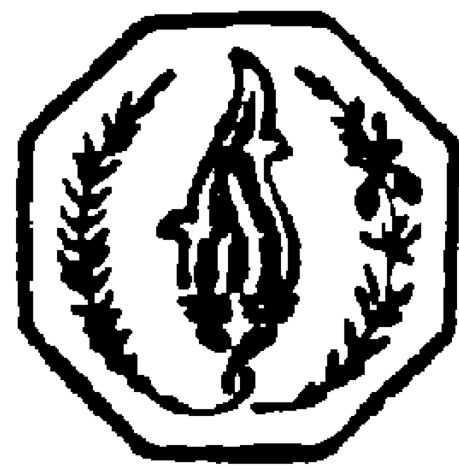
مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمادى الآخرة ١٤١١ هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٩١ م

مطبعة الصباح

دمشق - هاتف ٢٢١٥١٠

عدد النسخ (١٠٠٠)

ديوان المعاني

لأبي هلال العَسْكريّ
وشيءٌ
من التحليل والعروض والفهرسة

الدكتور محمود محمد الطناحي

ديوان المعاني لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سَهْل العسكريّ المتوفّى في حدود سنة (٤٠٠ هـ) من أشهر المجموعات الأدبية التي عُنيت بجمع الأبيات والمقطّعات التي تدور على معانٍ وموضوعاتٍ محدّدة .

وقد حمل هذا اللونَ من المجموعات الأدبية العُنواناتِ التاليةَ : كتاب المعاني ـ معاني الشعر ـ أبيات المعاني . ومن أشهر المصنّفات في ذلك ، ماألّفه الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة) وابنُ السِّكِّيت ، وابن قُتيبة ، والأُشْنانداني[1] .

و « أبيات المعاني » هي تلك الأبيات التي يُخالف باطنُها ظاهرَها ، أو هي التي يُحتاج أن يُسألَ عنها ، ولاتُفْهم من أول وَهْلة[2] . وهو أمرٌ

● كلفت لجنة المجلة الأستاذ أحمد راتب النفاخ النظر في المقال . وقد اثبت تعليقاته بين حاصرتين [ ] / المجلة .

(١) انظر أشهر المصنفين في ذلك ، في تاريخ التراث العربي . المجلد الثاني (الشعر) الجزء الأول ٩١ ـ ٩٦ .

(٢) وليست هي كتب الألغاز . وراجع الكلام على أبيات المعاني في سفر السعادة ص ٦٦٥ ، ٧٣٨ ، والمزهر ١ / ٥٧٨ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٤ / ١٣ .

يرجع إلى غرابة المعاني ودِقّتها ، وهذا مانراه فيا طُبع من كتب معاني الشعر ، ككتاب ابن قتيبة (المعاني الكبير) ، والأشنانداني ، وفيا نُقل إلينا من الكتب المفقودة ، ككتاب الأخفش ، وابنِ السّكيت .

على أنّ قراءةَ أبواب (ديوان المعاني) وفصوله تنفي أن يكون الكتابُ كلُّه خالصاً لهذا اللون المعروف من كتب أبيات المعاني ، على الحدّ الذي رسمه أهلُ الأدب ، وفي حدود الموضوعات التي دارت عليها هذه الكتب ، فقد فسح أبو هلال كتابه لكثير من الموضوعات والصُّور التي لم تُعرَف في كتب المعاني السابقة ، وهو أمرٌ يفرضه تأخُّرُ زمانِ أبي هلال أوّلاً ، وتُمليه ثقافتُه النقديةُ والبلاغيةُ ثانياً .

وأيضاً فإن أبا هلال قد ضمَّ إلى اختياراته الشعرية في هذا الكتاب كثيراً من روائع المنثور ، وهذا فرقٌ مابينه وبين كتب المعاني ، على الحدّ الذي رسمه أهلُ الأدب ، كما سبق ، لأن كتب هذا اللون تدور حول المعاني الدقيقة في الموروث الشعريّ وحدَه .

ومما ينبغي التنبهُ له أن كتب التراجم المطبوعة التي ترجمت لأبي هلال ، لم تذكر له كتاباً بهذا العنوان (ديوان المعاني) ، وكذلك لم يُذكر في الكتب الببليوغرافية ـ قوائم الكُتُب ـ مثل كشف الظنون . ممّا جعل أستاذَنا الدكتور بدوي طبانة يقول : وإن نحن نظرنا في هذا الاسم ـ يعني ديوان المعاني ـ وطبّقناه على ثبت كتب أبي هلال ، لم نجدْ هذا الاسمَ نصّاً ، وإنما نجد بين تلك الكتب كتابين ، اسم أولهما « معاني الأدب » واسم الآخر « أعلام المعاني في معاني الشعر » . ونحن نرجّح أن « ديوان المعاني » الذي بين أيدينا هو كتاب « معاني الأدب » الذي ذكره المؤرخون في آثار أبي هلال ؛ لاختصاص ثاني ماذكروه « أعلام المعاني في

معـاني الشعر » بـالشعر وحـده ؛ ولأن ديوانَ المعـاني قـد جمـع فرائـدَ من المنظوم والمنثور ، هي أقربُ في نظرنـا إلى التعميم وإلى مـدلـول الأدب ، هذا إذا لم يكن « ديوان المعاني » كتاباً ثـالثـاً غيرَ « معـاني الأدب » وغيرَ « أعلام المعاني في معاني الشعر »[٣] .

قلتُ : لئن سكتتْ كتبُ التراجم ، والببليـوغرافيـا (قـوائم الكتب) عن ذكر هذا الاسم : (ديوان المعـاني) فقـد جـاء التصريحُ بـه في مفتتح أبواب الكتـاب الاثني عشر ، وليس هـذا من صنيع النـاشر ، رحمـه الله ، لأنك تراه في صورة صفحـةٍ من نسخـة المتحف البريطـاني المخطوطـة التي أثبتهـا النـاشر في صفحـة (٣٦٨) في نهـايـة الجـزء الأول ، وقبـل الجـزء الثـاني . وأصْرَحُ من هـذا ، وأدْعَى إلى الطمأنينـة - إن شـاء اللهُ - في اسم الكتاب ، ذِكْرُ البغداديِّ له هكذا (ديوان المعـاني) في أربعـة مواضع من الخزانة[٤] . وقال في الموضع الثالث منها : « وله عنـدي كتـاب الفروق في اللغة ، وكتاب ديوان المعاني ، وهُما دالان على غزارة عِلمه » .

على أنه قد حاك في صـدري أن هـذا الكتـاب (ديوان المعـاني) هو نفسُـه الكتـابُ الـذي ذكره المترجمون لأبي هلال بـاسم (أعـلام المعـاني في معاني الشعر) ، ويُؤنسُ بذلك قولُ أبي هلال في مقـدمـة ديوان المعـاني : « جمعتُ في هذا الكتاب أبلغ مـاجـاء في كلِّ فنّ ، وأبـدع مـارُوي في كلِّ نوع من أعلام المعاني وأعيانها ، إلى عواديها وشذّاذهـا ، وتخيّرت من ذلـك

---

(٣) أبو هلال العسكري ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) الخزانة ١ / ٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ١٠ / ٣٥١ ، ورحم الله العلاّمة عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، والعلاّمة أحمد تيمور باشا ، وشيخنا عبد السلام هارون ، فقد فتحوا مغاليق الخزانة بما صنعوا لها من فهارس .

مــاكان جيّــدَ النظم محكَمَ الرصف ، غيرَ مهلهــل رخــو ، ولامتجعّـــد فجّ .... » .

ثم قال : « والذي حدّاني على جمع هذا النوع أيضاً ، أني لم أجدْ فيـه كتاباً مؤلّفاً ، ولا كلاماً مصنَّفا ، يجمع فنونـه ، ويحوي ضروبـه ، ورأيت ماتفرّق منه في أثناء الكتب وتضاعيف الصحف غيرَ مُقْنِع يشفي الراغب ويكفي الطالب ، فجمعتُه هنا ، وأضفتُ إلى كلّ نوعٍ منه مايُقاربـه من أمثـالـه ، ومـايجري معـه من أشكالـه ، ليكـون مـادّةً للمنـاقضـة ، وقـوّةً للمفاوضة ، وجعلتهُ نظماً ونثراً ، وخبراً وشِعراً ؛ لأبعثَ به نشاطَ النـاظر ، وأُجْلي به صَـدأ الخـاطر ؛ لأن الخروجَ من ضَرْبٍ إلى ضَرْب أنفى للملال ، وأغـدَى على الكـلال ، مِن لـزوم نهجٍ لا يتعـدّاه ، والاقتصـارِ على أمرٍ لايتوخّى سِواه »[٥] .

فأنت ترى أبا هلال يُصرّح بأعلام المعاني ، في مقدمة ديوان المعاني ، ولانُكرانَ أن يُسَمّى الكتـــاب بـــاسمين ، وقـــد يُسَمّى بـــأكثر منهما[٦] . ولانُكرانَ أيضـاً أن يكـون (أعـلام المعـاني في معـاني الشعر) هـو نفسُـه (ديوان المعاني) وإن كان فيه طـائفـة من منثور الكلام ، فـإن الغـالب عليه الشعر ، والتسميةُ يُراعى فيها التغليب .

ويكشف هذا الكلام الذي ذكره أبو هلال في مقـدمـة كتـابـه ، عن منهجـه في اختيـاراتـه ، وقـد ذكر هـذا المنهجَ مرّةً أخرى ، فقـال : وهـو يذكر أجودَ مـاقيل في طِيب عَرْف المرأة : « جميعُ مـامرَّ بي من الشعر في هذا الفنّ متقاربٌ في المعنى ، لايفضُلُ بعضُـه بعضـاً إلاّ في القليل ، ومنـه

(٥) ديوان المعاني ١ / ٧ ، ١٣ .

(٦) انظر الخلاف في اسم كتاب أبي علي (الشعر) في مقدمة تحقيقي ص ٢١ .

ماهو جيّد المعنى ، حلوُ المعرض ، فتركتُه ؛ لأن الشرط قد تقدّم بإيراد الجيّد لفظاً ومعنى ورَصْفاً ، وذلك قليل ، ليس يقع إلاّ بعد التصفّح الطويل والتعبِ الكثير »[٧] .

وقد حفَل كتابُ أبي هلالِ هذا بفنون من المنظوم والمنثور - من أدب الجاهلية وصدرِ الإسلام والدَّولتين : الأموية والعباسيّة ، مع عنايةٍ فائقة بشعر المحدَثين ، كمسلم بن الوليد وبشّار بن بُرْد ، ومَن إليهما ، ومَن بعدهما كابن طباطبا - وقد أورد له شعراً كثيراً - ثم أبي تمام والبحتري وابن المعتز وابن الرُّوميّ ، وغيرهم من الشعراء المقلّين ، مثل كشاجم والناجم ، وجحظة البرمكيّ ، وطُرَيْح بن إسماعيل الثقفيّ ، وإبراهيم بن العباس الصوليّ ، ومحمد بن وُهَيْب الحميريّ ، وابن أبي فَنَن .

وأبو هلال شديدُ الإعجاب من بين هؤلاء بأبي تمام ، ومافتئ يُصرِّح بإعجابه به ، فيقول مثلا : « وليس في المحدَثين أحسنُ مراثيَ من أبي تمام »[٨] . ثم يقول بعقب ذلك : « وقد كثُرت عليَّ محاسنُه في هذا الباب ، فما أدري ماأُورِد ومأأترُك »[٩] .

ويُعَدّ ماأورده أبو هلال من شعر أبي تمام من أكثر إيراداته في هذا الكتاب ، ولا يزاحمه في ذلك إلاّ ابن الروميّ والبحتريّ وابن المعتزّ . أما أبو الطيب المتنبي فيأتي عنده دون هؤلاء بكثير ، فلم يَلُمَّ به إلاّ قليلا ، بل إنه غمزه في بعض المواضع بأنه قد أتى بمالاينطق به اللّسان ، ولاينطوي

---

(٧) ديوان المعاني ١ / ٢٥٨ .

(٨) ديوان المعاني ٢ / ١٧٦ ، لكن انظر رأي ابن رشيق فيما بعد .

(٩) ديوان المعاني ٢ / ١٧٧ .

عليه الجنان[١٠] . وقد يدلُّك على اطِّراحه له ، وعدم اهتمامه به أنه أشار إليه في (الصناعتين) بعبارة « بعض المتأخرين »[١١] عندما عرض لقوله :

إني على شغفي بما في خمرها لأعفُّ عمّا في سراويلاتها

ثم قال : سمعتُ بعضَ الشيوخ يقول : من الفجور ماهو أحسنُ من هذه العِفّة . وأبو هلال يعرف أن البيت للمتنبي ؛ بدليل التصريح باسمه عند ذكر القصّة في (ديوان المعاني)[١٢] .

ويُعدُّ هذا الكتاب معرضاً حافلاً لشعر المحدّثين ، صُوَراً وأوزاناً ، فقد جاء أبو هلال وقد استقرّ شعر هؤلاء المحدّثين ، وتحدّدت طرائقُه وملامحُه ، واتضحت أنغامُه وقوافيه ، وكان أبو هلال أحدَ الراصدين له ، المتتبّعين لقضاياه ، على ماتراه في كتابه الجهير (الصناعتين) .

على أنه مع احتفاله بشعر المحدّثين ، إنشاداً وموازنة ، كان شديدَ الإعجاب بشعر الأوائل ، فقد أنشد للأعشى ، هذا البيت ـ وهو عنده من أحسنِ ماقيل في الشعور ـ :

فأفضيتُ منها إلى جنّةٍ تدلّتْ عليَّ عناقيدُها

ثم قال : « ليس لأشعار المتقدّمين نظير . وكان بشّارٌ يتعجَّبُ مِن حُسْنه ، ويُقدّمه على جميع ماقيل في الشَّعَر »[١٣] .

(١٠) ديوان المعاني ١ / ٥٤ .

(١١) الصناعتين ص ٣٨٤ ، وأبو الطيّب أجلُّ من أن يُذكر هكذا بصُورة الإغماض والتجهيل !

(١٢) ديوان المعاني ١ / ٢٦٨ .

(١٣) ديوان المعاني ١ / ٢٤٤ ، وأنبّه هنا إلى أني لم أجد هذا البيت في شعر الأعشى الذي نشره المستشرق غاير ، في الصبح المنير ، ولافيما نشره الدكتور محمد محمد حسين ، بل لم أجد في شعره من المتقارب المضموم في حرف الدال شيئا .

ويقول بعد ماأنشد لقيس بن الخطيم ، ولعمرو بن قميئة ، في الخيال : « وهذا من معاني القدماء غريب ، وهو أبلغ ماقيل في بخل المعشوق ، ومن هاتين المقطوعتين أخذ المحدثون أكثر معانيهم في الخيال »[١٤] .

ومن هذه البابة أيضاً قوله : « وقد ذكروا أن كلَّ معنىً للأوائل أخذه المتأخِّرون وتصرَّفُوا فيه إلاَّ قول عنترةَ في الذُّباب ، فإنه لم يَتعرَّض له ، ولورامه مَن رامه لافتضح ، وهو قوله :

وترى الذبابَ بها يغنِّي وحدَه زجِلاً كفعل الشاربِ المترنِّم
هزجاً يحكُّ ذراعَه بذراعه فِعْلَ المكبِّ على الزِّنادِ الأجذمِ[١٥]

وكتاب ديوان المعاني زاخرٌ بآراءٍ وقضايا نقديةٍ كثيرة ، من التذوُّق والصُّور الشعريّة ، والموازنات ، والسَّرقات الشعرية ، أو تأثر الشعراء بعضِهم ببعض ، وشواهد البلاغة ، إلى ماذكره أبو هلال من رأيه حولَ بعض مشاهير الشعراء ، وقد تقدَّم رأيُه وإعجابُه بأبي تمام ، لكنه قد أثار حول أبي تمام قضيَّة[١٦] جديرةً بالبحث والتتبّع ، حين أنشد لديك الجنّ - واسمه عبد السلام بن رَغْبان الحِمصيّ المتوفى سنة (٢٣٥) ، وعُرف بديك الجنّ ؛ لأن عينيه كانتا خضراوين - أنشد له أبو هلال في (ذِكر الشَّراب ومايجري معه من رقيق المعاني) :

فظلَّتْ بأيدينا تُتَعْتعُ رُوحَها وتأخذُ من أقدامنا الراحُ ثارَها

---

(١٤) ديوان المعاني ١ / ٢٧٧ .

(١٥) ديوان المعاني ٢ / ١٤٨ ، وذكر ذلك الجاحظ في البيان ٣ / ٢٢٦ ، والحيوان ٣ / ١٢٧ ، وحكاه الحصريّ في زهر الآداب ص ٧٣٩ .

(١٦) وقد سبقه إليها الآمديُّ ، على ماسيأتي . وإن كانا متعاصرين .

ثم قال : « وهذا معنىً بديعٌ حسَنٌ ، أخذه أبو تمام منه ، وكان كثيرَ الأخذِ منه ، فقال :

إذا اليــدُ نــالتْهــا بـوترٍ تــوَقَّرتْ   على ضِغْنِهـا ثم استقـادتْ من الرجلِ

وبيت عبد السلام أجودُ منه »[١٧] .

وقد ذكر الآمديُّ البيتين ، ثم قــال : وليس ينبغي أن نقطـع على أيّهما أخذ من صاحبه ؛ لأنهما كانا في عصرٍ واحد » . الموازنة ١ / ٥٨ .

وقال في ٣ / ٦٠٦ ، في موضع تشابه بين أبي تمام وديك الجن : « وأصحاب البحتري يقولون إن أبا تمام هو الآخذ من ديك الجِنّ ، وإن ديك الجِنّ كان أتْيَهَ وأجَنَّ من أن يسرق من أبي تمام ، وهذا عندي حكمٌ على الغيب ، ولم لايكون أبو تمام أولى بالتيه من ديك الجن ، وأبعدَ من أن يسرق من أهل عصره » .

ومن ذلك ماأنشده لأبي تمام ، من قصيدته التي يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف :

وسَلكْن من أترابــه الشُّعَـلَ التي   لــو أنهنّ طُبعْنَ كنَّ سيــوفـــا

قال : وإنما أخذ وصفَ هذا البيتِ من ديك الجِنّ - وكان أبو تمام كثيرَ الإناخة عليه ، وهو قوله في مرثيته :

مـــاءٌ من العبرات حَرّى أرضُــه   لــو كان من مطرٍ لكان هــزيمــا

وبــلابــلٌ لــو أنهنّ مـــآكلٌ   لم تخطئ الغسلين والــزُّقُّــومـــا

وكَرّى يُرَوّعني سَرَى لــو أنّــهُ   ظِــلٌّ لكان الحَرّ واليحمــومــا[١٨]

(١٧) ديوان المعاني ١ / ٣١٦ ، وقارن بديوان ديك الجن ص ١٠٨ ، والرواية فيه : ظللنا بأيدينا .

(١٨) جاء صدر هذا البيت محرّفاً تحريفاً شديدا ، وأثبتّ صوابه من ديوان ديك الجن ص ٦٠ .

ثم قال : ونقل البيتَ الأولَ أبو تمام إلى موضعٍ آخَر ، فقال :

مطرٌ من العبرات خَـدّى أرضَـه حتى الصبـاح ومقلتـاي سماؤه[١٩]

فهذا ماذكره أبو هلال مِن أخْذ أبي تمام من دِيك الجِنّ وتأثُّرِه خُطاه ، وإليك موضعاً آخَر لم ينبِّه عليه ، وهو ماأنشده لديك الجِنّ في (التشبيب وأوصاف الحسان) :

انظرْ إلى شمس القُصور وبدرِها وإلى خُزاماها وبهجةِ زهرِها
لم تبلَ عينُك أبيضاً من أسودٍ جَمع الجمالَ كوجهها في شعرِها

ثم أنشد عقبه لأبي تمام :

بيضاء تسحب شعرَها مِن وجهها في حُسنِه أو وجهها من شعرِها[٢٠]

والمشابه واضحةٌ بينهما في الصورة الشعرية والوزنِ والقافية .

والقضية معكوسة عند أبي بكر الصُّوليّ ، وأبي الحسن المرزوقيّ ، فهما يريان أن ديك الجِنّ هو الذي كان يُغير على أبي تمام ، ويأخذ منه . ذكرا هذا في الموضع الذي يقول فيه أبو تمام :

إذا اليد نالتْها بوترٍ توقَّرتْ
على ضِغْنها ثم استقادتْ من الرجلِ[٢١]

وتقدّم كلامُ أبي هلالٍ فيه .

(١٩) ديوان المعاني ١ / ٥٦ ، وانظر ديوان أبي تمام ٤ / ١٤٨ .

(٢٠) ديوان المعاني ١ / ٢٤٥ ، وديوان ديك الجن ص ١٦٨ ، وديوان أبي تمام ٤ / ٢١١ ، والرواية فيه :

بيضاءُ يَحسَبُ شعرَها من وجهها لمّا بدا أو وجهَها من شعرِها

قال التبريزي في شرحه : المعنى أنّ شعرَها ووجهها حسَنان ، فهما وإن كانا متضادّين في اللون يشتبهان في الحُسْن .

(٢١) شرح الصُّولي لديوان أبي تمام ٣ / ٥٦٤ ، وشرح مشكلات ديوان أبي تمام للمرزوقي ص ٢٨٥ ، وشرح الخطيب التبريزي ٤ / ٥٢٠ ، وانظر منه أيضا ٤ / ١٩٧ (الحاشية) .

هذا ، وقد ذكر محقّقا ديوان ديك الجن ، عن (الأغاني والعُمدة) أنّ أبا تمام أخذ عن ديك الجن شاعرِ الشام أمثلةً من شِعره يُحتذى عليها فسرقها . ثم حكيا أن أبا تمام قبل أن يشتهر شعرُه دخل على ديك الجنّ ، فقال له : أنا ابنُ أخيك ، حبيبُ بن أوس ، وقد ألهمتُ الشّعرَ ، وأحبّ أن أعرضَ عليك بعضَ ماقلتُه ، ثم أنشده ، فلمّا فرغ من إنشاده أخرج أبو محمد من تحت مُصَلاّه دُرْجاً كبيراً من أشعاره فأعطاه أبا تمام ، وقال : تكسَّب بهذه . فأخذها أبو تمام وخرج[٢٢] .

وقد وجدت في شعر أبي تمام مايُقَوّي هذا ، وذلك قولُه في آخر قصيدة ، في أحد إخوانه ، وهو أبو نصر سليمان بن نصر :

وثنائي من قبلِ هذا ومِن بعـ ـدُ وشكري غضٌ لعبد السَّلامِ[٢٣]

وعبد السلام هو ديك الجن ، كما تعلم :

وكذلك كان ديكُ الجنّ يحبُّ أبا تمام ، ويَقْدُرُ له شاعريّتَه حقَّ قدرها ، فقد قال في رثائه :

فُجِع القريضُ بخاتم الشعراء وغدير رَوْضتها حبيب الطائي
ماتا معاً فتجاوروا في حفرةٍ وكذاك كانا قبلُ في الأحياء[٢٤]

وقضية التأثير والتأثُّر بين هذين الشاعرين تحتاج إلى إفرادها ببحث ، فقد رأيت مشابهةً في شعرهما غير ماذكره الذاكرون ، منها أن أبا هلال أنشد في (الصناعتين) بيت أبي تمام الذائعَ :

نَقّلْ فؤادَك حيث شئتَ من الهوى ماالحبُّ إلاّ للحبيب الأوّلِ

(٢٢) مقدمة تحقيق ديوان ديك الجن ص ١٠ .

(٢٣) ديوانه بشرح الصولي ٢ / ٣٧١ ، وبشرح التبريزي ٣ / ٢١١ .

(٢٤) ديوانه ص ١٤٧ ، ويُرويان لغيره .

ثم ذكر بإزائه قولَ ديك الجنّ :

نقّل فؤادَك حيث شئتَ فلن ترى كهوًى جـديـدٍ أو كوَصْلٍ مقبلِ[٢٥]

دون أن يذكر تأثيراً أو تأثُّراً .

ونُقّادُ الشّعر ورُواتُه يَقرنون ديكَ الجن بأبي تَمّام ـ كما مرَّ بـك ـ ومن ذلك أيضاً مـاذكره ابنُ رَشيق في (بـاب الرثـاء) قـال : « وأبو تمـام من المعدودين في إجادة الرثاء ، ومثلُه عبدُ السلام بنُ رَغْبـان ، ديـك الجن ، وهو أشهرُ في هـذا من حبيب »[٢٦] ويقول أبو الفرج عنـه : « وهـو شـاعرٌ مجيد يذهبُ مذهبَ أبي تَمّام والشامِيِّين في شِعره »[٢٧] .

ومن آراء أبي هـلال في الشعراء والأدبـاء : مـاذكره عن ديـك الجن المذكور آنِفـاً . فقـد أورد لـه شعراً في البـاب الأخير من الكتـاب ، تحت عنوان (كلام الملحدين لعنهم الله) قال فمنهم ديـك الجن عبـد السلام بن رَغْبان الحِمصيّ :

هي الـدنيـا وقـد نعمـوا بـأخرى وتسـويفُ النفـوس مِن السُّـوافِ

فـإن كـذبـوا أمِنتُ وإن أصـابـوا فـإنَّ المبتليـك هـو المعـافي

وأصـدق مـا أبُثُّـك أنّ قلبي بتصـديـق القيـامـةِ غيرُ صـافي[٢٨]

(٢٥) الصناعتين ص ٤٣٦ ، وديوان أبي تمام ٤ / ٢٥٣ ، وديـك الجنّ ص ١٨٤ ، وهـو على عكس ماذهب أبو تمام ، يُفضّلُ الحبَّ الأخير ، لكنّ التأثير والتأثّر هنـا في صيـاغة صدر البيت .

(٢٦) العمدة ٢ / ١٤٩ .

(٢٧) الأغاني ١٤ / ٥١ .

(٢٨) ديـوانـه ص ١٧٥ . وقـال أبـو العـلاء المعرّي : « ورأى بعضُهم عبـدَ السـلام بن رَغْبان ، المعروف بديك الجنّ في النوم وهو بحُسْن حال ، فذكر له الأبياتَ الفائيّةَ التي فيها :

هي الـدنيـا وقـد نَعِمُوا بـأُخْرَى وتسـويفُ الظُّنـون من السُّـوافِ

أي الهلاك . فقال : إنما كنت أتلاعبُ بذلك ، ولم أكن أعتقده . قـال أبو العلاء : ولعلَّ كثيراً =

وبعد أن أنشد من بابه لغير ديك الجن قال : « قبحهم الله ، لقد أعظموا القول ، ولم ينتفعوا إلاّ بالفضيحة في الدنيا ، والإثم في الآخرة ، وإنما أوردُ مثلَ هذا لتعرفَ أهلَه ، ولأن تسميةَ الكتاب تُوجبه »[٢٩] .

ومن الشعراء الذين أنشد لهم أبو هلال كثيراً : ابن طَباطَبا العلويّ الأصبهانيّ ، وفي موضع من المواضع ذكر رأيه في شعره فقال : « ولست أُورد أكثر شعره إلاّ لإصابةِ معناه دون لفظه ؛ لأن أكثر لفظه متكلّف ، وجُلُّ صنعته فاسد ، وهذا من العجب ؛ لأنه من أكثر الناس نقداً لشعر غيره ، وقد صنّف كتاب (عيار الشعر) فأجاده ، وهو إذا أراد استعمال ماذكرناه لم يكْمُلْ له ، فهو كالمِسَنّ يشحذ ولايقطع »[٣٠] .

وهذا كلام جيّد يصلُح لكلّ زمان ، وهو يمثّلُ الفجوةَ الواسعةَ بين مايكتبه بعضُ النقّاد في مجال التأصيل والنظرية ، وبين مايمارسونه من الأجناس الأدبية ، في مجال الواقع والتطبيق .

وقد ذكر صديقي الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع ، رأيَ ياقوت ، وعليّ بن حمزة الأصبهانيّ في شعر ابن طباطبا ، ورأيها لايبعُد عن رأي أبي هلال ، في استثقال شعره واسْتِسْقاطه . وقد تساءل

مُن شُهِر بهذه الجهالات تكون طوِيّتُه إقامةَ الشريعة ، والإرتاعَ برياضها المَريعة ، فإن اللسانَ طمّاح ، وله بالفَنَد إسماح » . رسالة الغفران ص ٤٣٨ ـ والفَنَد : ضعف العقل] وانظر الصاهل والشاحج : ٢٥٣ ـ ٢٥٤] .

(٢٩) ديوان المعاني ٢ / ٢٥١ .

(٣٠) ديوان المعاني ١ / ٣٤٥ . وعبارة (فهو كالمسن .....) هي من كلام ابن المقفّع . على ماذكر أبو أحمد العسكريّ ، قال : « فقد يقول الشعرَ الجيّد من ليس له المعرفةُ بنقده ، وقد يُميِّزه من لايقوله ، وقد قيل لابن المقفع : لم لا تقول الشعرَ مع علمك به ؟ فقال : أنا كالمِسَنّ ، أشحذ ولاأقطع » (المصون ص ٦) .

صديقي ، فقال بعد ماحَكى : ولكنْ هل يلزم أن يكون كلُّ ناقدٍ مجيدٍ شاعراً مجيداً ، أو حتى شاعراً ؟[٣١]

ولو رأى صديقي العزيز كلمةَ أبي هلال هذه في صاحبه ، لكان قد وقع على ذخيرةٍ تُحفَظُ وتُصان !

وماأكثر الأحكامَ النقديّةَ التي نثرها أبو هلال في كتابه (ديوان المعاني) هذا ، ولكنّ الناسَ شُغِلوا عنه بكتابه الآخر الشهير (الصناعتين) .

ومن الشعراء الذين أبدى رأيَه فيهم أبو هلال : أبو بكر الصُّوليّ ، فقد أنشد له شعراً في معنى قول امرئ القيس ، في طُول الليل :

وليلٍ كموج البحر أرخى سُدُولَه   عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

والبيتين بعده . ثم قال عقب إنشاد شعر أبي بكر الصُّوليّ : « ويُستجاد هذا بالإضافة إلى جُملة شعره ، فأمّا لنفاسته لنفسه فلا »[٣٢] .

ومنهم السَّريّ الرفّاء ، فقد أنشد له شعراً في وصف رياضٍ وبساتين ، قدّم له بقوله : « وقال السَّريُّ وأحْسَنَ ، وليس فيمن تأخَّر من الشاميّين أصفى ألفاظاً مع الجزالة والسُّهولة ، وألزمُ لعمود الشِّعر منه »[٣٣] .

والكتاب ـ كما قلت لك ـ حافلٌ بقضايا نقدية منثورة على امتداد

(٣١) مقدمة تحقيق كتاب عيار الشعر ص ٣٠ .
(٣٢) ديوان المعاني ١ / ٣٤٧ .
(٣٣) ديوان المعاني ٢ / ١٧ ، وانظر استحسانه شِعْرَ السَّريّ أيضاً في ١ / ٢٤٥ ، ٢٩٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٤١ .

صفحاته . منها أنّ الرُّواةَ قديماً وفي زمانه كانت تُصلح من شعر الشعراء . وقد ذكر من ذلك إصلاحَ خَلَفٍ شعرَ جرير ، وإصلاحَ أبي الفضل بنِ العَميد شعرَ أبي تمام . فروى بإسناده إلى الأصمعيّ ، قال : « قرأتُ على خلفٍ شعرَ جرير ، فلما بلغتُ إلى قوله :

ويومٍ كإبهامِ القطاةِ محبَّبٍ إليَّ هواهُ غالبٌ ليَ باطلُهْ
رُزِقنا به الصيدَ العزيزَ ولم نكن كَمَنْ نبلُهُ محرومةٌ وحبائلُهْ
فيالكَ يومٌ خيرُه قبلَ شرِّه تغيَّب واشيه وأقْصَرَ عاذلُهْ

فقال : ويلَه ! ومايَنفعُه خيرٌ يؤول إلى شرٍّ ؟ فقلت : كذا قرأتُه على أبي عمرو . قال : صدقْتَ ، وقال : كذا قال جرير ، وكان قليل التنقيح ، مشرَّدَ الألفاظ ، وماكان أبو عمرو ليُقرِئَك إلاّ كما سَمِع . قلت : كيف كان يجب أن يقول ؟ قال : الأجودُ له لو قال :

فيالك يوماً خيره دون شَرِّه

فارْوِه هكذا ، وكانت الرواةُ قديماً تُصلح من شِعر القدماء . فقلت : واللهِ لاأرويهِ إلاّ هكذا » .

قال أبو هلال : « ومثلُ ذلك أن أبا الفضل بنَ العَميد أنشد قولَ أبي تمام :

وكشفت لي عن صفحة الماء الذي قد كنتُ أعهدُه كثيرَ الطحلبِ

فقال : إنما قال : « عن جِلدة الماء » ، فقال : إذا أمكن أن يصلح قصيدته بتغيير لفظةٍ ، فمِن حقّها وحقّ قائلها أن تُغَيَّر . قال أبو هلال : وبين الصفحة والجِلدة بونٌ بعيد »[٣٤] .

وهذا هو الذي جَسَّر أبا هلال وجرّأه على أن يُصلحَ شيئاً مما أنشده

(٣٤) ديوان المعاني ١ / ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

من الشعر ، فقد أنشد من شعر علي بن محمد الكوفيّ قولَه :

لعمرُكَ للمشيبُ عليّ ممّا فقدتُ من الشّباب أشدُّ فَوْتا

ثم قال : « هذا البيت مضروبُ اللفظِ والرّصْف ، فاعتبرْه :

تملّيتُ الشبابَ فكان شيباً وأبليتُ المشيبَ فصار موتا

وكان من تمام الصنعة أن يقول : « وأشدّ فقدا » لقوله : فقدت من الشباب »[٣٥] .

وذكر في هذا الباب أيضاً - باب المبالغة في صفة الشباب والشيب - قال : « ووجدتُ بيتاً فاسدَ السَّبك فأصلحتُه ، وقلت :

نجوم مشيب في ظلام شبيبَةٍ وماحُسنُ ليلٍ ليس فيه نجومُ »[٣٦] .

على أن أبا هلال لم يذكر ذلكَ البيتَ الفاسدَ الذي أصلحه .

ويتّصل بذلك ماذكره في (اتفاق الأسماء والألقاب وتباعُد مابينَهما في الأخلاق . من باب الهجاء) . قال : وقال آخَر :

رأى الصيف مكتوباً فظنّ لبُخلِه وتصحيفه ضيفاً فقام يُواثِبُه

قال : ورأيتُ في ألفاظ هذا البيت زيادةً فقلت :

قد كان للمال ربّاً فصار في البُخل عبدَه

وصَحّف الصّيفَ ضيفاً فقام يلطم خدّه[٣٧]

وهذا الإصلاحُ الأخيرُ متّصلٌ بموقف أبي هلال من قضيّة اللفظ والمعنى . فهو يُبغض زيادةَ الألفاظ وكثرتها وتزاحمها ، ويحبّ للشاعر أن تكون ألفاظه بقَدْر معانيه . ويأتيك رأيُه هذا صريحاً حين أنشد قولَ

(٣٥) ديوان المعاني ٢ / ١٥٨ .

(٣٦) ديوان المعاني ٢ / ١٥٦

(٣٧) ديوان المعاني ١ / ٢٠٣ .

دِعْبِل :

هجرتـك لا عن جفـوةٍ ومـلالـةٍ ولالقِلىً أبطـأتَ عنـك أبـا بكرِ
ولكنني لَمـّـا أتيتُـك راغبـاً فـأفرطتَ في برِّي عجزتُ عن الشُّكرِ
فـلآنَ لا آتيـك إلاَّ معـذِّراً أزورُك في الشهرين يوماً أو الشَّهْرِ
فإن زِدْتَ في برِّي تزايـدتُ جفوةً فـلا نلتقي حتى القيـامـة والحشرِ

وقول أبي نُواس :

قـد قلتُ للعبـاس معتـذراً مِن ضَعْفِ شُكْرِيـه ومُعترِفـا
أنت امرؤٌ قلَّـدتَني نِعَماً أوهَتْ قُـوَى شكري وقـد ضعُفـا
لاتُسـدِينَّ إليَّ عـارِفـةً حتى أقـومَ بشُكر مـاسَلَفـا

وقال عقبه : « وهو أول من أتى بهذا المعنى إلاَّ أنه عبَّر عنه عبارةً طويلة ، وأحدُ أدواء الكلام فضلُ ألفاظه على معانيه »[٣٨] .

وقد كرَّر أبو هلال هذه القضيّة كثيراً في كتابه ، فقال في (باب وصف الشراب) : « وأحسن ماقيل في احمرار لونِ الشارب من الشعر القديم قولُ الأعشى :

وسبيئـةٍ ممّـا تعتّـقُ بـابـلٌ كـدَمِ الذَّبيحِ سلبْتُها جِرْيالَهـا

الجِريال : اللون . وقال بعضُ المحدّثين :

نفضتْ على الأيّـام حمرةَ لـونِهـا وسرَتْ بلـذَّتِهـا إلى الأرواحِ

وأخذ الناجمُ قولَ الأعشى « سلبْتُها جِرْيالها » فقال :

فخُـذْهـا مشعشعـةً قَهْـوةً تصبُّ على الليـلِ ثـوبَ النهـارِ
ويسْلُبُهـا الخـدُّ جِرْيـالَهـا فتُهْـديـه للعين يـومَ الخُمارِ

إلاَّ أنَّ هذا فيه زيادة ، وهو قولُه : ☆ فتهديه للعين يوم الخمار ☆ وهو

(٣٨) ديوان المعاني ١ / ١٢٧ .

في صفة حُمرة العين من الخَمار جيّد . إلاّ أنّ قوله : « مشعشعةً قهوة » رديء ، ووجه نظم اللفظ أن يقال : قهوة مشعشعة ، ألا ترى أنك تقول : خمرٌ ممزوجة ، ولاتقول : ممزوجة خمر ، وإن كان جائزاً ، فليس كلُّ جائز حسن ، فاعلم ذلك »[٣٩] .

ويرى أبو هلال أن مخالفةَ وجه الاستعمال ، ووضْعَ اللفظ في غير موضعه ، يخرج بالكلام إلى التكلّف ، وإن كانت ألفاظه صحيحةً فصيحة . قال بعد إنشاد بيتين في صفة الروض للصَّنَوْبريّ : ورأيت قوماً يستحسنون هذين البيتين ، وهما بالاستهجان أولى ، لالرداءة معناهما ، ولكنْ لتكلّف ألفاظها ، وليس التكلُّف أن تكون الألفاظُ غريبةً وحشيّة ، بل وقد يكون الكلامُ متكلَّفاً وإن كان ظاهرَ اللفظ إذا لم يُوضَعْ في موضعه ، وخُولِف به وجهُ الاستعمال »[٤٠] .

ويذكر أبو هلال أن بعض الألفاظ لايُطيقه الشّعر - وهي قضية

---

(٣٩) ديوان المعاني ١ / ٣١٩ [وقوله : « فليس كل جائز حسن » ، كذا جاء في المطبوع ، وهو لحن بيّن . ولعل مافي أصل المخطوط : « فليس كل جائز بحسن »] .

(٤٠) ديوان المعاني ١ / ٣٢٢ ، ولم أذكر بيتي الصنوبريّ هنا ، لأن فيهما تحريفاً لم أستطع إصلاحه .

[أثبت محقق ديوان الصنوبري الدكتور إحسان عباس هذين البيتين في تكملة الديوان ، ص : ٤٦٦ عن ديوان المعاني ، وقوّم ماانحرف منها ، ونصها :

وقد نظم الروضُ بِمُطَّلَبِه منْ ... سِنَان قُوَيْقٍ إلى زُجّه
كَفَرْجِكَ خفْتَانَ وشْيٍ بدا ... بَياضُ الغِلالةِ مِن فَرْجِه

وكان لفظ « قُوَيق » في عجز البيت الأول قد حرّف إلى « نوَيق » ، وسقطت الألف من « بدا » في صدر البيت الثاني .

و « قويق » نهر حلب المعروف ، وكان الصنوبري لهجاً بذكره .] .

معروفة عند كثير من النقاد العرب[٤١] ـ فمن ذلك ماذكره في سياق قول القُطاميّ :

قد يُدركُ المُتأنّي بعضَ حاجتِهِ   وقد يكون مع المستعجلِ الزَّلَلُ

قال : وقيل لبعض العلماء : لِمَ لَمْ يقل : « كلَّ حاجته » فيكونَ أبلغَ ؟ قال : ليس « كلّ » مِن كلام الشّعر ، وقد صدق ، ولو قال « كلَّ حاجته » لكان متكلّفاً مردوداً ، وكثيراً مايقع « كلّ » في الشّعر قلق المكان ، كوقوعه في بيت ابنِ طباطبا :

فيالائمي دَعْني أُغالي بقيمتي   فقيمةُ كلِّ الناسِ مايُحسنُونَهُ

ولاأعرف أن « كُلاً » وقع في بيتٍ أحسنَ منه في بيت أبي العتاهية :

أعلمْتُ عُتْبةَ أنني   منها على أجلٍ مُطِلُّ
وشكوتُ ماألقى إليْها والمدامعُ تستهلُّ
حتى إذا بَرِمتْ بما   أشكو كما يشكو الأذَلُّ
قالت فأيُّ الناس تَعْرِفُ ماتقولُ فقلتَ كلُّ
ومن الذي يَهْوَى فلا   يُزْهَى عليه ولايذلُّ »[٤٢] .

(٤١) كما قالوا في لفظة « أيضاً » إنها لاتصلح في الشعر ، إلاّ في موضعين : أولهما قول أبي بكر الشّبليّ (ديوانه ص ١٥٢):

رُبَّ ورقاءَ هتوفٍ في الضحى   ذات شجوٍ صدحت في فَنَنِ
ذكرتْ إلفاً وعهداً سالفاً   فبكتْ حزَناً فهاجت حَزَني
فبكائي ربّما أرّقها   وبكاها ربّما أرّقني
ولقد تشكو فما أفهمها   ولقد أشكو فما تفهمني
غيرَ أني بالجوى أعرفها   وهْيَ أيضاً بالجوى تعرفني

وقول الآخر :

جاء الشتاء وماعندي له وَرِقٌ   ممّا وهبْتَ وماعندي له خِلَعُ
كانت فأودى بها جودٌ ولِعْتُ به   وللمساكين أيضاً بالنّدى وَلَعُ

(٤٢) ديوان المعاني ١ / ١٢٤ ، ١٢٥ .

قلتُ : بل قد حسُنتْ « كلٌّ » في مواضعَ كثيرةٍ من الشعر العربيّ ، وذلك حين أُتيح لها الشاعرُ البصير بمواقع الكلام ، وحالات النفس ، الشاعرُ ذو الإحساس المرهَف بالنغم وملاءمةِ الألفاظ له . وحَفَظةُ الشعر ورُواتُه يعرفون أمثلةَ ذلك .

وممّا حسُنتْ فيه « كلّ » مما ذكره أبو هلال في كتابه هذا ، قولُ أبي تمام :

معتدلٌ لم يعتدلْ عدلُهُ ... في عاشقٍ طال به خبلُهُ
أطرْفُه أحسنُ أم ظَرْفُهُ ... وحسنُه أكملُ أم عقلُهُ
انظر فما عاينتَ في غيرِهِ ... مِن حسن فهو له كلُّهُ
لو قيلَ للحُسْنِ تمنَّ المُنَى ... إذاً تمنَّى أنه مثلُهُ
أيّ خصالٍ حازَها سيِّدي ... لو لم يُكدِّرْ صفْوها مطلُهُ[43]

وقولُ بعضهم :

شكوتُ فقالت كلّ هذا تبرُّماً ... بحبّي أراح اللهُ قلبَك من حبّي
فلما كتمتُ الحبَّ قالت لشَرِّ ما ... صبْرتَ وماهذا بفعل الشَّجِي الصَّبِّ
وأدنُو فتُقْصيني فأبعدُ طالباً ... رضاها فتعتدُّ التَّباعُدَ مِن ذنبي
فشكوايَ تُؤذيها وصبري يسوءُها ... وتجزعُ مِن بُعدِي وتنفِرُ مِن قُربي[44]

وأحْلَى من الاثنين قولُ ديك الجِنّ :

مات حبيبٌ فمات ليثٌ ... وغاضَ بحرٌ وباخ نجمُ
سَمَتْ عيونُ الردَى إليه ... وهي إلى المكرُماتِ تسمو

---

(٤٣) ديوان المعاني ١ / ٢٦٥ ، وفي البيت الثاني تصحيف ، صحّحتُه من ديوان أبي تمام ٤ / ٢٦٠ .

(٤٤) ديوان المعاني ١ / ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

مـاأمّـكَ اجتـاحت المنـايـا   كلُّ فـؤادٍ عليـك أمُّ[٤٥]

ويُشير أبـو هـلالٍ بعبـارةٍ ذكيّـةٍ إلى أنّ الإحسـاسَ بـالشّعر وتـذوُّقَـه مركوزٌ في طباعِ أهل البادية ، وهم أهلُه وأصولُه ، مِن قَبْل هؤلاء العلماء والرُّواة ، الذين عنهم أُخذت قضاياه ومقاييسُه . فقـد روى قصّـةَ ذلـك الشيخِ البدويّ الذي كان الناسُ يأتونـه ويُنشـدونـه أشعـارَهم ، ويحتكمون إليـه ، وذكر مِن حـديثـه أنـه كان إذا سمع الشعرَ الجيّـدَ قرع الأرض بمِحْجنه ، فينفـذ حكمُـه على من حضر منهم ، بشـاةٍ إذا كان ذا غنم ، وابن مِخـاض إن كان ذا إبل ، فـذبح ونحر لأهل الوادي . ثم ذكر مـارُوِي من شِعرٍ بحضرة ذلك الشيخ ، وحكى من حالات طرَبه ونَشْوته ، قال : فقـام الشيخ كالمجنون مُصْلِتـاً سيفَـه حتى خـالَـطَ البَرْكَ ـ وهـو الإبـل الكثيرة ـ فجعل يضرب يميناً وشمالاً ، وهو يقول :

لاتُفرغنْ في أذنيّ بعـدَهـا   مـايستفـزُّ فـأُريـك فَقْـدَهـا

إني إذا السّيفُ تـولى نـدَّهـا   لاأستطيـع بعـد ذاك ردَّهـا

قـال أبـو هـلال ، رحمـه الله تعـالى : « وهـذا دليـلٌ على أن علمَ الشعر ، والتمييز بين جيّـده ورديئـه كان غريزاً عنـدَ أهل البـوادي ، وهم أصـولُـه ومنبعُه ومعدنُه ، وكان فِعلُ هذا الشيخ واستفزازُ جيّد الشّعر له قريباً ممّا رُوي عن محمد الأمين أنـه قـال : إني لأَطربُ على حُسن الشعر ، كما أطرب على حُسن الغناء »[٤٦] .

وتأمَّلْ قولَه : « واستفزاز جيّد الشعر له » .

---

(٤٥) ديوان المعاني ٢ / ١٨١ ، وديوان ديـك الجن ص ١٤١ ، و« حبيب » هنـا : ابنُ الشاعر ، وليس أبا تمام (راجع حواشي الديوان) .

(٤٦) ديوان المعـاني ١ / ٣٥٥ . وانظر لفِطْنـة الأعراب والبَـدْوِ للشّعر وحلوِ الكـلام : ماذكره الحُصريّ في زهر الآداب ص ٤٠٢ ـ ٤١٢ .

ومن نوادر ماحكاه أبو هلال في هذا الكتاب ، عن أبي القاسم الآمديّ ، قصّةُ « ابن نوح » وهو رجلٌ حسنُ الشيبة ، عظيمُ الهامة ، كثيرُ الصمت ، وليس له عملٌ إلاّ صيدَ الذِّبّان ، وكان من أعلم خلقِ الله بأجناسها ، وذكر مِن معرفته بالذّبّان وأحواله أشياءَ عجيبة ، وقد ألّف فيها كتاباً حسَناً فيه نوادرُ وعِبرٌ .... ويقول في آخر الحكاية : وظننتُه قد نظر في باب الذُّباب والبعوض من كتاب الحيوان ، واستقى مِن هُناك ، ففاتحتُه ، فإذا هو لايعرفُ الجاحظ ، ولاسمع بكتاب الحيوان قطُّ ، ونظرتُ فإذا أبو عثمان لم ينته في معرفة الذُّباب إلى شيءٍ مما انتهى إليه وعرفه »[٤٧] .

ومن طريف النَّثْر في هذا الكتاب هذه التهنئةُ ـ والتَّعْزيةُ ـ لرجلٍ زَوّج أُمّهُ . قال أبو هلال[٤٨] : « ومن عجائب المعاني تهنئةٌ لأبي إسحاق الصابي ، مشوبةٌ بالعقد[٤٩] لرجلٍ زوّج أمّه[٥٠] : قد جعلك اللهُ ، وله الحمدُ ـ من أهل التحصيل والرأي الأصيل ، [وصّحة الدين] وخلوصِ اليقين ، فكما أنك لاتَتْبعُ الشهوةَ في محظورٍ تُحلُّه ، فكذلك لاتُطيع الأَنَفَةَ في مباحٍ تحظرُه . وتأدّى[٥١] إلينا من إيقاعك العَقْدَ بين الوالدة ـ نفّس

(٤٧) ديوان المعاني ٢ / ١٤٩ .

(٤٨) ديوان المعاني ١ / ١٠٠ ، ١٠١ .

[(٤٩) علّق ناشر ديوان المعاني على هذا اللفظ قال : « في الأصل : بالعقربة » . ومأأثبته الناشر وظن أنه الصواب لايقوم به المعنى . والظاهر أن مافي الأصل إنما هو تحريف « بالتعزية »] .

[(٥٠) حكى المحسّن التنوخي كلام أبي إسحاق هذا في نشوار المحاضرة ٣ : ٢١١ (بتحقيق عبود الشالجي) وذكر ثمّ أن أبا إسحاق نفسه أملاه عليه . ومنه استدركت ماجعلته بين حاصرتين ، وقد سقط من مطبوع ديوان المعاني ، ومنه أيضاً أفدت تقويم أشياء من التصحيف نبهت عليها في التعليقات الآتية] .

[(٥١) في مطبوع ديوان المعاني : ويأوي . ومأأثبتّه من النشوار] .

اللهُ لها في مدَّتك (٥٢وأحسنَ بالبقيّة منها إمتاعَك٥٢) ـ وبين فلانٍ ، ماعلمْنا أنك فيه بين طاعةٍ للديانة(٥٣) توخّيْتها ، ومشقّةٍ فيها تجشّمْتَها ، وأنك قد جَدَعْتَ أنْفَ الغيرة لها ، وأضرْعْتَ خدَّ الحميَّة فيها ، وأسخطتَ نفسَك بإرضائها ، وعصيْتَ هواك لرائها(٥٤) ، فنحن [نهنئك بعزيمة صبرك ، و] نُعزّيك على فائت مُرادِك ، ونسأل اللهَ الخِيرةَ لك ، وأن يجعلَها أبداً معك(٥٥ فيما شئتَ وأبَيْتَ ، وتجنّبتَ وأتيتَ٥٥) والسلام » .

وقد ألمّ أبو هلال ببعض قضايا من النحو واللُّغة . فمن النحو ماحكاه عن خاله أبي أحمد العسكريّ ، في قول جرير :

بنفسي امرءاً والشامُ بيني وبينَه أتتني ببُشْرَى بردُه ورسائلُه

قال : « قال أبو أحمد : قال أبو الحسن ـ يعني الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة ـ : لايجوز عندنا ـ أي البصريّين ـ إلا « امرؤ » ، إلاّ أن الرواية هكذا . معناه أفدي »(٥٦) .

وذكر من الفُرُوق في أبنية الأفعال ، قال : « يُقال : حَلا الشيءُ في الفم ، وحَلِيَ في القلب »(٥٧) . وقد جاء في اللسان : حلا الشيء في فمي ، بالفتح ، يحلُو حلاوة ، وحَلِيَ بعيني ، وفي صدري ، يَحْلى حلاوةً وحُلوانا .

[(٥٢ ـ ٥٢) سقطت هذه العبارة من النشوار] .

[(٥٣) في مطبوع ديوان المعاني : لديانة ، وماأثبتّه ـ وهو الوجه ـ من النشوار .] .

[(٥٤) في مطبوع ديوان المعاني : لرأيها ، والسجع يقتضي ماأثبتّ . وفي النشوار : « .... لرضاها ، ..... لرأيها .] .

[(٥٥ ـ ٥٥) في مطبوع ديوان المعاني : فيما شئت وأتيت ، وتجنّبت وأبت . والصواب الذي أثبتّه من النشوار .] .

(٥٦) ديوان المعاني ١ : ٦٦ .

(٥٧) ديوان المعاني ١ : ٢٥٠ .

ومِن الخِلاف في أبنية المصادر ، قال تعقيباً على قول الشاعر :

لا يمنعنّك خفضُ العيش في دَعَةٍ نُزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ
تلقى بكلِّ بلادٍ إن حللْتَ بها أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانِ

قال : « والنُّزوعُ هنا رديء ، والجيِّدُ النِّزاع »(٥٨) .

وجاء في اللسان : ويقال للإنسان إذا هَوِيَ شيئاً ونازعتْه نفسُه إليه : هو يَنْزِعُ إليه نِزاعاً . أمّا النُّزوعُ فهو الكفُّ والانتهاء . يقال : نَزَع عن الصِّبا والأمرِ ، يَنزِعُ نُزُوعاً ، كفَّ وانتهى ، ورُبَّما قالوا : نَزْعاً .

لكنَّ هذا الذي ضعّفه أبو هلال ، جاء أيضاً . جاء في اللسان : يقال : نَزَع الإنسانُ إلى أهله ، والبعيرُ إلى وطنه ، ينزِعُ نِزاعاً ونُزُوعاً .

ومن أبنية الجموع ، قال تعليقاً على قول الحادرة :

ونقيم في دار الحِفاظِ بيُوتنا زمناً ويظعنُ غيرُنا للأَمْرُعِ

قال : « والأمرُع : جمعٌ لا واحدَ له مِن لفظه »(٥٩) .

ويُشير أبو هلال إلى أثر الدُّرْبة والمُمارَسة على النُّطق الصحيح ، فيقول : « وأنا أقول : الصمتُ يُورثُ الحُبْسة والحَصَر ، وإنّ اللسانَ كلَّما قُلِّب وأُدِير بالقول كان أَطْلَقَ له . أخبرني بعضُ أصحابنا ، قال : ناطقْتُ فتىً من بعضِ أهل القُرى ، فوجدتُه ذَلِيقَ اللّسان ، فقلت له : مِن أين لك هذه الذَّلاقة ؟ قال : كنت أعمِدُ كلَّ يومٍ إلى خمسين ورقةً من كتب الجاحظ ، فأقرؤها برفْع صَوْت ، فلم أجْرِ على ذلك مدّةً حتى صرتُ إلى ماتَرى »(٦٠) .

(٥٨) ديوان المعاني ١ / ١٩٢ ، ٢ / ١٨٧ .

(٥٩) ديوان المعاني ٢ / ١٨٨ ، وديوان الحادرة ص ٣١٢ [ص ٥٣ ـ ٥٤ / دار صادر] ، وفي مفرده خلاف ، انظره في اللسان (مرع) .

(٦٠) ديوان المعاني ١ / ١٥٠ .

على أنَّ أهمَّ قضيّة أثارها أبو هلال ، في كتابه هذا : قضيّةُ روايةِ الشعر السّخيف ، أو مايُسَمّى في أيامنا (الأدب المكشوف) . وهي قضيّة بالغةُ الأهمية ، فإن كثيراً من أهل زماننا يربطون هذه القضيّةَ بالعقيدة والدِّين ، فيتحرّجون من رواية هذا الشعر ، وتسطيره في الكتُب ، ويَرَوْن في ذِكره وإثباته ثَلْماً للدِّين ، وجَرْحاً للعفّة ، واستسقاطاً للمُروءة .

فقد روَى أبو هلال شعراً في السُّخريّة من اللِّحْية وهجائها[٦١] . وكأنما أحسَّ أبو هلال في ذلك حرجاً ، وأنه احْتقبَ إثماً ؛ حيث أتى بما يُصادم السنّةَ الصحيحة ، من قوله صلى الله عليه وسلم : « احْفُوا الشّوارِبَ واعفُوا عن اللِّحَى » ، فقال عَقِبَ ماأنشده مِن شِعرٍ : « ولولا القصْدُ لجمع أعيان المعاني ، والشّرطُ المتقدّم ، لتركتُ التشنيع الملفوظ مِن المنظوم والمنثور . على أن العلماءَ لو تركوا روايةَ سخيفِ الشعر لسقطت عنهم فوائدُ كثيرةٌ ومحاسنُ جَمّة موفورةٌ ، في مثل شعر الفرزدق وجرير والبَعيث والأخطل وغيرِهم . ولو لم يصلُح ذكرُ الفُرُوج بتصريح أسمائها ، لكان تسميةُ أهل اللغة إيّاها بذلك خطأ ، وهذا محال »[٦٢] .

وهذا كلامٌ جيّدٌ جداً ؛ فإن الشعرَ العربيّ في كلّ صُوره وأحوالِه ،

---

(٦١) لكنه قد أنشد أيضاً ، شعراً في ذمّ مَن يحلق لحيته ، ومن ذلك قولُ ابن طباطبا :

يا مَن يُزيل خلقةَ الر ... رحمنِ عمْا خُلقتْ
تُبْ وخَفِ اللهَ على ... كفِّكَ ممّا اجترحَتْ
هل لك عذرٌ عندَهُ ... إذا الوحوشُ حُشرت
بلحيةٍ إن سُئلتْ ... بأيّ ذنبٍ نُتِفَتْ

ديوان المعاني ١ / ٢١٦ .

(٦٢) ديوان المعاني ١ / ٢١١ .

إنما هو وثيقةٌ لغوّيةٌ وتاريخية وحضاريّة[٦٣] . ثم هو شهادةٌ على العصور ، في معارفها وعاداتها وتقاليدها وأعرافها ومآكِلها ومشاربها . فلو أسقطنا من شِعرنا العربيّ مايصادم الآداب ـ في نظرنا ـ لضاع عِلمٌ كثير ، ولسقطتْ حضارةٌ عظيمة ، فضلاً عن ضياع القيمة الفنيّة التي يحملها هذا الشعر . ومن العجيب أن أحلى الصُّوَر الفنّية وأصدقها هي تلك التي يؤدّيها مثلُ هذا الشعر ؛ لأنه مَجْلَى الإحساس الصادق والمُعايشة الحقيقية ..

وهذا الشعرُ قد عَبَر إلينا مِن خلال خمسة عشر قرناً ، مرّ فيها على ألوف الأُلوفِ ؛ من الزُّهّاد وأهلِ الورَع ، ومَن لايُقاس إخلاصُنا بإخلاصهم ، ومَن يَحْقِرُ أحدُنا عملَه ـ مهما غلا فيه وبالغ ـ إلى عملهم . ولم يأتنا عنهم أنهم حذفوا أو أسقطوا ، ورواية حبر الأمة عبد الله بن عباس ، رضي الله عنه وعن أبيه ـ للشِّعر الذي يُنكره مُدَّعُو الورع ، روايةٌ معروفةٌ مَسْطُورة[٦٤] .

للبحث صلة

---

(٦٣) انظر تقدمتي لكتاب الشعر ، لأبي علي الفارسي ص ١٤ .

(٦٤) [وأيد الدكتور الطناحي هذا الذي ذهب إليه بأقوال لطائفة من العلماء المتقدمين والمعاصرين استغرقت بضع صفحات ، ورأت اللجنة الاجتزاء عن ذكرها بالاشارة الى مواضعها :

١ ـ كلام لابن قتيبة وتعليق الأستاذ السيد أحمد صقر ، رحمه الله ، عليه في مقدمته لكتاب تأويل مشكل القرآن ، ص ٧٦ .

٢ ـ كلام لابن مسكويه من تهذيب الاخلاق ، ص ١٤٧ .

٣ ـ كلام للشيخ محي الدين عبد الحميد في مقدمة طبعته لكتاب اليتيمة للثعالبي ، ص ٥ .

٤ ـ كلام للشيخ أحمد محمد شاكر في حاشية له على كتاب الشعر والشعراء ، ص ٧٩٦ .

٥ ـ كلام للأستاذ أحمد الجندي في مقدمته لكتاب قطب السرور .

٦ ـ كلام للأستاذ الدكتور عبد الله الطيب المجذوب في كتابه : بين النير والنور ، ص ٩ ـ ١٠]

أبيات
من قصيدة لحميد بن ثور الهلالي

الدكتور شاكر الفحام

عُني الأستاذ عبد العزيز الميمني ، رحمه الله ، بجمع شعر حميد بن ثور الهلالي ، وصدر الديوانُ عن دار الكتب المصرية سنة (١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م) . ويبدو في صفحات الديوان الجهدُ البالغ الذي بذله الأستاذ الكبير في جمع الشعر وتتبع رواياته في مظانه .

وأتيح للأستاذ الميمني أن يجمع من قصيدة حميد السينية التي مطلعها :

لمن الديارُ بجانبِ الحِبْسِ   كمخطِّ ذي الحاجاتِ بالنِّقْسِ

تسعة أبيات ، وعجزَ البيت العاشر[1] .

وقد وفّق اللهُ لأضمّ الى هذه القصيدة النادرة التي بدّدتها الأيامُ سبعة أبيات ، وصدرَ البيت الذي عرف الأستاذ الميمني شطره الثاني .

وهاأناذا أورد الأبيات السبعة عشر . وتتابعُ الأبيات لايعني ترتيبها وتسلسلها ، وقد حفظتُ لأبيات القصيدة التي جمعها الأستاذ الميمني ترقيمه ، كما أني أغضيتُ عن ذكر الروايات وتفسير الأبيات .

١ لمن الديارُ بجانبِ الحِبْسِ   كمخطِّ ذي الحاجات بالنِّقْسِ[2]

---

(١) ديوان حميد بن ثور الهلالي :٩٧ ـ ٩٩ .

(٢) خرّجه الميمني في : أدب الكتاب للصولي : ١٠٣ ، والأوراق للصولي١ : ٧٨ ، ومعجم مااستعجم للبكري : ٢٦٣ [٢ : ٤٢٠ / الحبس] .

قلتُ : وهو في الأغاني ١٨ : ١٤٨ (ترجمة أشجع السلمي) .

وجاء صدره مضمناً في قصيدة لأبي نواس (الديوان ، تح فاغنر ، ٣ : ١٩٦) .

٢ ولقد نظرتُ الى الحُمُول كأنها زُمَرُ الأشـاءِ بجـانبي حَرْسِ[٣]
كنعـائمِ الصحراءِ في داويَّـةٍ يَمْحصنهـا كتـواهـقِ النَمْسِ[٤]
دارٌ لعَمْرة إذ شعفتُ بهـا عَرَضـاً وإذ وقعت على نفسي[٥]
بيضـاءُ مثـل غمـامـةٍ طلعت بـالصيف بين الغَـوْر والجَلْسِ[٦]
٣ ليست إذا سَمِنَتْ بجـابئـةٍ عنهـا العيـونُ كريهـةِ المسِّ[٧]
٤ مستـأثرٍ بـاللحم كاهلُهـا وَقْصـاءَ مِنْطَقُهـا على حِلْسِ[٨]
٥ وكأنمـا كُسِيت قـلائـدُهـا وحشيـةٌ نَظَرَتْ إلى الإنْسِ[٩]
من وحش وَجْرَةَ أو ظبـاء خُلائل ضَمَرتْ على الأوراقِ والخَلْسِ[١٠]
وبعينهـا رَشَـأٌ تراقبُـه متكفّتُ الأحشـاءِ كالسِّلْسِ[١١]
حَلَفَتْ بربِّ الراقصـاتِ ضُحىً بفِنـاءِ زمـزمَ مطلـعَ الشمسِ[١٢]
قسماً لهـا مـابـات من أحـدٍ مني على طمـعٍ ولا يَـأْسِ[١٣]

---

(٣) خرجه الميمني في معجم مااستعجم للبكري : ٢٧٢ [٢ : ٤٣٨ / الحرس] .

(٤) البيت في معجمي الصغاني : العباب والتكلة (نمس) ، وتاج العروس (غمس) . وجاء جزء البيت الأخير : (كتواهق النمس) في معجمي أحمد بن فارس : المجمل والمقاييس (غمس) .

(٥) ، (٦) البيتان في منثور المنظوم البهائي لأبي سعد النيرماني : ١٥٠ .

(٧) خرجه الميمني في الألفاظ : ٣٦٩ ، واللسان (جبأ) ، واللآلي : ٦١١ .
قلتُ : وهو في أمالي القالي ١ : ٢٧٧ ، والتنبيه للبكري : ٨٦ ، والتهذيب للأزهري ١١ : ٢١٦ ، والتاج (جبأ) .

(٨) خرجه الميمني في تهذيب الألفاظ للتبريزي : ٣٦٩ .

(٩) خرجه الميمني في اللآلي : ٦١١ .
قلتُ : وهو في التنبيه للبكري : ٨٦ ، ومنثور المنظوم البهائي : ١٥١ .

(١٠) البيت في معجم مااستعجم (٢ : ٥٠٦ / خلائل) .

(١١) البيت في العباب والتاج (سلس) .

(١٢) ، (١٣) البيتان في منثور المنظوم البهائي : ١٥٠ ، ١٥١ .

٦ أمّـا ليـالِيَ كنتُ جـاريـةً فحُفِفْتُ بـالرقبـاء والحَبْسِ[١٤]
٧ حتى إذا مـا الخِـدْرُ أبرزني نُبـذ الرجـالُ بـزولـةٍ جَلْسِ[١٥]
٨ وبجـارةٍ شـوهـاء ترقبني وحَماً يخرّ كنبـذ الحِلْسِ[١٦]
٩ والليـلُ قـد ظهرت نحيزتُـه والشمسُ في صفراء كالـوَرْسِ[١٧]
١٠ [إن امرأين من العشيرة أولعا] بتنقُّصِ الأعراضِ والـوَهْسِ[١٨]

لحق

١ ـ لاأقطع بأن هذه الأبيات من قصيدة واحدة . فقد يقع للشاعر أن ينظم قصيدتين على قريّ واحد .

---

(١٤) خرجه الميني في اللسان (جلس)

قلتُ : وهو في تهذيب اصلاح المنطق : ٧١٠ ، ومنشور المنظوم البهائي : ١٥١ ، والتنبيه والايضاح لابن بري ٢ : ٢٦٥ (جلس) ، والعباب والتاج (جلس) . وشرح أبيات إصلاح المنطق لابن السيرافي : ٥٤٣

(١٥) خرجه الميني في اللسان (جلس)

قلتُ : وهو في تهذيب اصلاح المنطق : ٧١٠ ، وفي مادة (جلس) في الصحاح ، والتنبيه والايضاح ، والتكلة ، والعباب ، والتاج . وفي شرح أبيات إصلاح المنطق لابن السيرافي : ٥٤٣

وقد نسبه الجوهري في الصحاح الى الخنساء ، فصحح ابن بري والصغاني النسبة الى حميد بن ثور .

(١٦) خرجه الميني في اللسان (جلس ، حما) ، وإصلاح المنطق [ص ٣٤٠] .

قلتُ : وهو في تهذيب إصلاح المنطق : ٧١٠ ، ومنشور المنظوم البهائي : ١٥١ ، والمشوف المعلم : ٢١٠ ، واللسان (شوه) ، والتاج (جلس ، حما ، شوه) . وشرح أبيات إصلاح المنطق لابن السيرافي : ٥٤٣

(١٧) خرجه الميني في الصناعتين للعسكري : ١٨٦ .

(١٨) خرج الميني عجز البيت في اللسان (وهس) .

قلت : وهو في الصحاح والجمل والمقاييس (وهس) .

والبيت بشطريه في التكلة والعباب والتاج (وهس) .

٢ ـ وكانت دار الكتب المصرية ، حين عزمت على طبع ديوان حميد بن ثور ، قد وكلت إلى الأستاذ عباس عبد القادر إكمال التعليق والتحقيق وشرح مالا بدّ من شرحه ، وجعلت إضافاته بين حاصرتين[ ] تمييزاً لها من تعليقات الأستاذ الميمني .

وقد علّق الأستاذ عباس على بيت حميد :

٢ ولقد نظرتُ الى الحُمول كأنها زُمَرُ الأَشاءِ بجانبي حَرْسِ

بأن عروضه جاءت على وزن (مُتَفاعلن) ، والعروض في الأبيات الأخرى (فَعِلن) ، وحاول إصلاح البيت ، وإزالة الخلاف لتعود (متفاعلن) الى (فعلن)[١٩] .

ولما أصبح عدد الأبيات سبعة عشر بيتاً ، بعد أن ضممنا ماعثرنا عليه ، جاءت العروض التامة (متفاعلن) في أربعة أبيات منها .

إن مجيء العروض (متفاعلن) مع (فعلن) في قصائد الشعراء المتقدمين معروف مألوف .

فقد جمع طائفة من فحول الشعراء المتقدمين في بحر الكامل :

بين العروض الحذاء والتامة ،

وبين العروض المقطوعة والتامة .

فما وقع لحميد من جمعه بين الحذاء والتامة جائز ، وقع مثله لكبار الفحول المتقدمين . ولا دليل فيه على أن الأبيات من قصيدتين .

وقد سمّى العروضيون هذا الجمع : (الإقعاد) . وسأفرده قريباً بكلمة إن شاء الله ، تفصل جوانبه ، وتعرض شواهده .

---

(١٩) ديوان حميد بن ثور : ٩٧

كتاب التنوير

في

الاصطلاحات الطبية

لأبي منصور الحسن بن نوح القمري

المتوفى نحو ٣٩٠ هـ

(القسم الثاني)

تحقيق

وفاء تقي الدين

١٢٢ ـ **القَرُّون** : عقد تنعقد في الكف ، وفي ظاهر أصابع الرجل ، من العمل الدائم ، أو من دوام مُصَاكّةِ[١٣٨] الخُفّ إياها .

١٢٣ ـ **الدُّبَيْلَة**[١٣٩] : خُرَاج ، يحدث مع ورم ، وبلا ورم . وهي رطوبة لزجة غليظة ، تحتقن في عضو ، فيفسد ، ويفسد ماحولها من الأجسام ، ويطول مكثها فيه ، ثم يتغير لون تلك الرطوبة إلى البياض ، ويسمى **الشحمية** ، أو إلى الصفرة ، ويسمى **العسلية** ، أو إلى السواد ، ويسمى **العصيدية**[١٤٠] ، ويتولد في تلك الرطوبات أجسام صلبة مختلفة ، ليست من جنس الرطوبة ، مثل قُلامة الأظفار ، وصغار الشعور ، وفُتات العظام ، وقطع الخزف ، وكسر الفحم والزجاج ، وإذا بُطَّت[١٤١] خرجتْ هذه الأجسام منها .

١٢٤ ـ **البَلْخِيَّة** : قَرْحة منبسطة في اللحم غائرة ، إلا أنها ليست شديدة الغور ، وإذا نضجت ، صارت لها رؤوس كثيرة ، يسيل منها القيح[١٤٢] .

١٢٥ ـ **الطَّاعُون** : أورام وبثور تخرج ، مع تلهُّب شديد مجاوز للمقدار ،

(١٣٨) في معجمات اللغة : صَكّه يصُكّه صَكّاً : ضربه شديداً بعريض ، أو هو عام بأي شيء .

(١٣٩) في تاج العروس (دبل) : « الدُّبَيْلَة داء في الجوف ، مأخوذة من الاجتماع ، لأنه فساد مجتمع كالدبلة بالضم والفتح » وفي مفيد العلوم ٤٦ : « الدبلة والدبيلة داء يجتمع في الجوف ، هذا من اللغة ، وأما الأطباء فيخصون بالدبيلة الخراج البارد المادة حيث كان من البدن » .

(١٤٠) كذا في ب و ج ، وفي في أ « العضدية » .

(١٤١) « بَطَّ الجُرْحَ وغيرَه مثل الصرة يبُطُّه بَطّاً : شقه » تاج العروس (بطط) .

(١٤٢) في ج بدل الجملتين الأخيرتين « صارت لها رأس ، يسيل منه القيح » واسم هذه القرحة منسوب إلى بلخ لأنها تكثر فيه . انظر القانون ١ : ٧٨ .

ويصير حوله أخضر أو[١٤٣] أسود ، ويكون معه الاضطراب والخفقان .

١٢٦ ـ **الأَكِلَة**[١٤٤] : قَرْحة[١٤٥] تحدث ، وتأخذ في أكل اللحم وتسويده[١٤٦] وإحراقه مثل النار .

١٢٧ ـ **الأمراض الآليّة** : هي التي تكون في الأعضاء الآلية[١٤٧] .

١٢٨ ـ **الأمراض المتشابهة الأجزاء** : هي التي تكون في الأعضاء المتشابهة[١٤٦] الأجزاء[١٤٨] ، وتسمى بأسمائها .

١٢٩ ـ **انحلال الفَرْد** : العلل العارضة من خارج البدن ، مثل القطع والكسر .

١٣٠ ـ **تفرُّق الاتِّصال** : يكون[١٤٩] من خارج ، ومن داخل ، مثل شَقّ وهَتْكٍ وخَرْقٍ[١٥٠] .

---

(١٤٣) في ج « و » بدلاً من « أو » .

(١٤٤) جاء في لسان العرب (أكل) : « وأكِل الشيءُ وَأتكل وتأكّل أكل بعضه بعضاً والاسم الأُكال والإكال .. » وفي تاج العروس (أكل) : « ومن المجاز الأكلة الحكة كالأُكال والأَكِلة ، كفُرَاب ، وهذه عن الأصمعي ، وفَرِحَة . هكذا في الأصول الصحيحة ، وضبطه الشهاب في شفاء الغليل كقُرحة بالقاف ، فتكون حينئذ بالضم . قلت : وهو خلاف ما عليه أئمة اللغة » . وفي شفاء الغليل ٥٧ : « الآكلة بالمد مرض معروف ، زعم بعض الأطباء أنه لحن ، وإنما هو أكلة بضم فسكون كما في القاموس والأُكلة كقرحة داء » .

(١٤٥) في ب « قروح » .

(١٤٦ ـ ١٤٦) سقط مابينهما من ج .

(١٤٧) انظر تعريفها برقم ١٨٣ .

(١٤٨) سيأتي بيانها برقم ١٨٤ .

(١٤٩) في ب « في البنية » بدلاً من « يكون » ، واللفظة محذوفة من ج .

(١٥٠) إعجام الخاء من ج فقط . وقد جمع ابن سينا الألفاظ الدالة على أنواع تفرق الاتصال وبيّن دلالالتها بياناً وافياً في كتاب القانون (١ : ٧٥ ـ ٧٦) .

الباب الثالث
في أسامي الحُميّات وتوابِعِها

١٣١ ـ **حُمّى يَوْمٍ** : هي حمى تحدث وتثبت يوماً وليلة إلى ثلاثة أيام ولياليها[١٥١] ، ثم تنقطع ، فلا تعود .

١٣٢ ـ **حُمّى الدّقّ**[١٥٢] : حمى دقيقة ، لاتنقطع ، وتقوى إذا تناول العليل شيئاً .

١٣٣ ـ **الهُلاَس**[١٥٣] : هزال[١٥٤] شبيه بالدق ، إلا أنه مع حرارة والتهاب في الكبد .

١٣٤ ـ **الذُّبُول** : في المشايخ ، مثل الدّق في الشُّبّان .

١٣٥ ـ **حُمّى الغِبّ**[١٥٥] : حمى مع نافِضٍ[١٥٦] ، تنوبُ يوماً ، ويوماً لا . فإن نابتْ[١٥٧] كل يوم ، سميت **شطر الغب** .

---

(١٥١) بعدها في ب « أو أكثر » .

(١٥٢) قال ابن الخشاء في مفيد العلوم ص ٣٩ : « حمى دق هي حمى الأعضاء الأصليّة ، يدق معها البدن ، ويذبل ، فيسمى البدن حينئذ دِقاً ودقيقاً وتقاقاً . وكان الأولى أن تسمى حمى تدقيق ، فتَجوّزَ [أي الرازي] في الإضافة » . وانظر القانون ٢ : ٥٨ .

(١٥٣) جاء في تاج العروس (هلس) : الهَلْس والهُلاس شدة السُّلال من الهزال .. هَلَسه المرض يَهلِسه هَلْساً وهُلاساً هَزَله وضَمّره .

(١٥٤) « هزال » من ج فقط .

(١٥٥) في التاج (غبب) : الغِبُّ وِرْد يوم وظِمْءُ آخر ، وقيل : هو ليوم وليلتين ، وقيل هو أن ترعى يوماً ، وتَرِدَ من الغد . وانظر فقه اللغة ص ١٢٩ ، حيث يبين الثعالبي أسماء الحميات من غب وربع وغيرهما ثم يقول : « وهذه الأسماء مستعارة من أوراد الإبل » .

(١٥٦) في اللسان (نفض) : النافض حمى الرِّعْدة ، مذكر ، وقد نَفَضَتْه وأخذته حُمّى نافِضٍ وحُمّى نافضٌ وحمى بنافض ، هذا الأعلى ، وقد يقال : حمى نافِضٌ فيوصف به .

(١٥٧) في ج « كانت » بدل « نابت » .

١٣٦ ـ **الحمّى المُحْرِقة**[١٥٨] : حمى دائمة ، لاتزال[١٥٩] تزداد اشتعالاً والتهاباً ، فيما بين كلّ يومين .

١٣٧ ـ **الحمّى المُطْبِقة** : حمى حادة دائمة .

١٣٨ ـ **الحمّى البَلْغَمِيّة** : حمى مع نافض شديد ،[١٦٠]تنوب كل يوم .

١٣٩ ـ **حمّى الرِّبْع** : حمى مع نافض قوي[١٦٠] ، تنوب يوماً ، ولا تنوب يومين ،[١٦١] ومنها نوع ينوب يومين ، ويوماً لا[١٦١] ، ويسمى المنعكسة .

١٤٠ ـ **الحمّى المُخْتَلِطة**[١٦٢] : حمى ، لايكون لها دَوْر معلوم .

١٤١ ـ **الحمّى المُرَكَّبة** : أن ينوب على الإنسان حُمَّيَان[١٦٣] أو ثلاث فصاعداً من هذه الحميات المذكورة .

١٤٢ ـ **الجُدَرِيّ** : بثورٌ تظهر على جميع البدن ، بعد حُمّى حادة لازمة ، فتمتلئُ ماءً ، ثم يتحول[١٦٤] ذلك الماء قَيْحاً ، ثم يَيْبَسُ ، ويتناثر .

١٤٣ ـ **حُمّى الوباء** : هو تَعَرُّضٌ ، من فسادِ الهواء ، لعلّةٍ من العلل

---

(١٥٨) في ب « حمى المحرقة » .

(١٥٩) في أ « إلا أنها » ، وفي ج « لأنها » بدلاً من « ولاتزال » .

(١٦٠ ـ ١٦٠) اضطرب مابينهما في ج على النحو التالي : الحمى الربع حمى مع نافض شديد تنوب كل يوم » . وفي فقه اللغة ص ١٢٩ : « فإذا كانت تنوب يوماً ويومين لا ، ثم تعود في الرابع فهي الرِّبع » .

(١٦١ ـ ١٦١) سقط مابينهما من أ .

(١٦٢) في ج « المختلفة » .

(١٦٣) في أ « اثنتان » .

(١٦٤) في أ : « يخرج وينفجر » ، وفي ج « يتحرك » .

المعروفة عند أصحاب الطبائع[١٦٥] .

١٤٤ ـ **النُّضْج** : استيلاءُ الطبيعة على مادّة المرض حتى تُنْضِجَها .

١٤٥ ـ **البُحْرَان** : استفراغٌ يعرض للعليل دُفْعةً ، بعد اضطراب وقلق شديد ، إما بِقَيْء أو خِلْفَة[١٦٦] أو عَرقٍ أو إدرار أو رُعاف .

ومنه بُحْران محمود ، ومنه بُحْران رديء .

١٤٦ ـ **الرُّسُوب** : شيءٌ يظهر في قارورةِ البول إما أبيض أو أصفر[١٦٧] أو أحمر أو أسود . فإن كان في رأس القارورة ، يسمى **طافِياً** ، وإن كان في وسطها سمي **مُتَعَلّقاً** ، وإن كان في أسفلها سمي **رُسُوباً** .

١٤٧ ـ **التفسرة** : البول[١٦٨] .

١٤٨ ـ **البراز** : الحدث .

١٤٩ ـ **الناقه** : الذي خرج من العلّة ، ولم يستفدْ بعدُ قوةً[١٦٩]

---

(١٦٥) لم ترد هذه المادة في ج .

(١٦٦) جاء في مستدرك مادة (خلف) في تاج العروس : « يقال : أخذته خِلْفَة ، إذا كثر تردُّده إلى المُتَوَضّأ ، لِذَرَبِ معدته من الهَيْضَة » .

(١٦٧) « أو أصفر » ليست في أ .

(١٦٨) نص هذا التعريف في ب : « التفسرة في البول معناها تحقيق النظر إلى البول ، ومعناها يحقق النظر إلى البول ، ويفسر أمره » . ومن الاصطلاحات المرادفة للتفسرة في كتب التراث الطبي القارورة والماء .

(١٦٩) ماأثبته من أ . والتعريف في ب هو « الذي خرج من العلة إلا أن قوته لم تَثُبْ إليه بالتمام » وفي ج : « الذي خرج من العلة » فقط .

الباب الرابع
في أسامي ما في بدن الإنسان من عضو وغيره مما يجري مجراه[(١٧٠)]

١٥٠ ـ **العُرُوق**[(١٧١)] : هي جداول الكَبِد التي تنبت منها ، وتتفرق متشعبة في جميع الأعضاء .

١٥١ ـ **الماسارِيقا** : العروق التي تجيء من الكبد ، فتَنْبَثُ[(١٧٢)] في قعر المعدة والأمعاء .

١٥٢ ـ **الأوردة** : هي العروق التي[(١٧٣)] في الأحشاء وبواطن البدن .

١٥٣ ـ **القِيفَال**[(١٧٤)] : العِرْقُ الذي على المِرْفَق مما يلي الظاهر .

١٥٤ ـ **والبَاسَلِيق**[(١٧٥)] : الذي عليه مما يلي الباطن[(١٧٣)] .

١٥٥ ـ **والأكْحل** : عِرْقٌ فيما بينهما يتصل أحد رأسيه بالقيفال ، والرأس الآخر بالباسليق .

١٥٦ ـ **حَبْلُ الذِّراع** : العِرْق[(١٧٦)] الموضوع على الزَّنْد الأعلى من اليد ،

---

(١٧٠) هذا العنوان من ب ، والذي في أ ينتهي عند « وغيره » ، وفي ج : « في أسامي ما في البدن » فقط .

(١٧١) في ج « العرق » ، وهي ساقطة من ب مع الكلمة التالية .

(١٧٢) رسم الكلمة وإعجامها مضطربان في النسخ الثلاث .

(١٧٣ ـ ١٧٣) مابينهما ساقط من أ . خلا عبارة مغلوطة ملفقة من أجزاء الكلام .

(١٧٤) في ب : « القيفال : العرق الذي على المرفق من جانب الإنسي » ، وهو خطأ سببه القفز من عبارة إلى أخرى . جاء في تاج العروس (قفل) : « القيفال بالكسر عرق في اليد يفصد ، معرب كما في الصحاح ، وكأنها سريانية » .

(١٧٥) قال الثعالبي في فقه اللغة ص ١١١ « الأكحل عربي . فأما الباسليق والقيفال فمعرّبان » . وانظر شفاء الغليل ص ٦٨ .

(١٧٦) في ج « عرق » والكلمة ساقطة من أ .

وهو أصغر الزَّنْدَيْن[١٧٧] .

١٥٧ ـ **الأُسَيْلِم** : عرق بين الخنصر والبنصر في ظاهر الكفّ من اليدين[١٧٨] .

١٥٨ ـ **الوَدَجَانَ** : العِرْقان في مُقَدَّم العُنُق .

١٥٩ ـ **الصُّرَدَان** : عِرْقان تحتَ اللِّسان .

١٦٠ ـ **عِرق النَّسَا** : عرق يمتد في باطن الفخذين من لدن الورك إلى القدم ، حتى يظهر عند الكَعْب[١٧٩] في الجانب الوحشي .

١٦١ ـ **والصَّافِن** : مثلُه ، إلا أنه يظهر عند الكعب في الجانب الإنسي[١٨٠] .

١٦٢ ـ **الشَّرَايِيْن** : العروق النابضة ، التي تَنْبُتُ من القلب ، وتتشعَّب في جميع البدن .

١٦٣ ـ **شَرَيَانا السُّبَات**[١٨١] : عِرْقان في العُنُق ، إذا عُصِرا[١٨٢] ، سُبِتَ

(١٧٧) سقطت الكلمة الأخيرة من ب .

(١٧٨) زعم الثعالبي أن لفظ الأسيلم معرب ، (فقه اللغة ١١١) . وانظر لسان العرب (سلم) .

(١٧٩) في أ « في باطن الفخذ من لدن » ، وفي ب « في باطن الفخذين من وراء » ، وفي ج « في ظاهر الفخذين من لدن » .

والكعب هو العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم .

(١٨٠) نص التعريف في ب : « عرق تمتد في باطن الفخذ ويظهر عند الكعب من جانب الإنسي » ، وفي ج : « عرق يمتد في باطن الفخذ من لدن الورك إلى القدم حتى يظهر عند الكعب في الجانب الإنسي » .

والإنسي بكسر الهمزة ، جاء في لسان العرب (أنس) : « وإنسي القدم ماأقبل عليها ووحشيها ماأدبر منها .. وقال الأصمعي : كل اثنين من الإنسان مثل الساعدين والزندين والقدمين فما أقبل منها على الإنسان فهو إنسي ، وماأدبر عنه فهو وحشي » .

(١٨١) شريانان مثنى شريان بالتحريك . وقد سبق بيان السبات برقم ٦ .

(١٨٢) في ج « ضغط » .

الإنسان .

١٦٤ ـ **الأَعْصَاب** : الحبال النابتة من الدّماغ والنُّخاع المُنْشَعِبَةُ في جميع[١٨٣] البدن .

١٦٥ ـ **العَضَل** : كل لحم يخالطه أعصاب كثيرة يتهيأ بها تحريك الأعضاء[١٨٤] .

١٦٦ ـ **الأَوْتار** : الأعصاب التي تفارق العضل بعد مخالطتها إياها ، فتصير شبيهة بالأوتار .

١٦٧ ـ **الرُّبُط**[١٨٥] : أمثال الأعصاب تنبتُ من أحدِ رأسَي العظم من المفصل ، وتتصل بالرأس من العظم الآخر ، ليشد[١٨٦] أحدهما إلىالآخر .

١٦٨ ـ **الأَغْشِيَة** : كل مايُغَشّي العضوَ[١٨٧] ، فيصير له كالوقاية مما يماسُّه .

١٦٩ ـ **الغَضَارِيف** : العظام الليّنة اللَّدْنَة[١٨٨] ، مثل رأس الكَتِف .

١٧٠ ـ **الفُؤاد** : فم المعدة .

١٧١ ـ **البَوّاب** : المِعَى[١٨٩] المتصل[١٩٠] بأسفل المعدة ، ويسمى **الاثْنَيْ**

(١٨٣) « جميع » من ج فقط ، وشبه الجملة كلها ساقطة من ب .

(١٨٤) في ب « بها الأعضاء المتحرك » .

(١٨٥) في أ « الرباط » ومماأثبته جمعها .

(١٨٦) في أ « ليستند » ، وفي ج « ليشتد » .

(١٨٧) يبدأ التعريف في ب بقوله « كل عضو آخر » .

(١٨٨) في ب « الرطبة اللينة » ، وفي ج « اللينة » فقط .

(١٨٩) في النسخ الثلاث « المعاء » وتكررت بهذا الرسم في أكثر المواضع التالية ، والذي في معجمات اللغة مَعْيٌ ومِعَى مثل إلى ومِعَاءٌ ، والقصر أشهر ، والجمع أمعاء .

(١٩٠) أقحمت في هذا الموضع في ج كلمة « بالصائم » .

عَشَرِي .

١٧٢ ـ **الصَّائِم** : المِعَى المتصلُ بالبّواب .

١٧٣ ـ **الدَّقِيق** : المِعَى المتصلُ بالصائم .

١٧٤ ـ **الأَعْوَر** : مِعىً له فَمٌ واحد ، بمنزلةِ كيس ، يتصل بالدقيق من جانبه الأعلى .

١٧٥ ـ **القُولُون**(١٩١) : معى متصل بالجانب الأسفل من الأعور .

١٧٦ ـ **المُسْتَقِيم** : المعى الواسع المتصل بالقولون ، وآخره(١٩٢) المقعدة ، ويسمى **المُنْتَصِب** أيضاً .

١٧٧ ـ **التَّجَاوِيف** : أجواف الأعضاء ، مثل أجواف الأمعاء والعروق وغيرها .

١٧٨ ـ **المنافِذ** : المواضع التي منها تنفُذُ الفَضَلات إلى خارج ، مثل الإحْليل والمِقْعَدة .

١٧٩ ـ **المجاري** : المواضع التي يجري فيها الغذاء والفضلات إلى الأعضاء ، فمنها مجارٍ واسعةٌ مثل الأمعاء وجداولِ الكبد وعروق الكلية وغيرها ، ومنها ضيقةٌ مثل العروق والشرايين الدقيقة التي في دقة الشعر مخالطة اللحم .

١٨٠ ـ **المَسَامُّ** : بواطن الجلد اللاصقة باللحم(١٩٣) .

١٨١ ـ **المَنَافِسُ** : منابت الشعر(١٩٤) التي منها تتنفس الطبيعة بإخراج

(١٩١) لفظٌ دخيل ، وهو المصطلح عليه في لغة الطب عالمياً حتى اليوم .

(١٩٢) في أ : « ... يتصل بالقولون ، وآخر ... » .

(١٩٣) تطور هذا الاصطلاح بعد القمري فغدا يدل على ماسماه القمري « المنافس » .
انظر لسان العرب وتاج العروس (سمم) وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ٦٩٨ ، والمعجم الطبي الموحد ٥٠٨ .

(١٩٤) في أ « اللحم » بدلاً من « الشعر » .

الأبخرة والعَرَق .

١٨٢ ـ **الأعضاء الرئيسة** : الدماغ ، والقلب ، والكبد ، وآلات الجماع .

١٨٣ ـ **الأعضاء الآلية** : هي الأعضاء التي لاتسمى هي وأجزاؤها باسم واحد(١٩٥) ؛ مثل الرأس واليد والرجل .

١٨٤ ـ **الأعضاء المتشابهة الأجزاء** : هي التي يشبه بعضها بعضاً(١٩٦) ؛ مثل العظام والغضاريف .

١٨٥ ـ **وغير المتشابهة الأجزاء**(١٩٧) : هي التي لايشبه بعضها بعضاً(١٩٨)

الباب الخامس
في أسامي الطبائع ومافي معناها من الألفاظ والحوادث في بدن الإنسان

١٨٦ ـ **الطَّبَائِع الأربع**(١٩٩) : هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليُبوسة ، وتسمى **العناصر والأركان** ، (٢٠٠)وفي لفظ اليوناني الاسطقسات الأربعة(٢٠٠) .

---

(١٩٥) مأثبته من ب ، والتعريف في أ : « هي الأعضاء التي لايسمى لها ولجزء منها اسم واحد » وفي ج : « هي التي لايسمى أجزاؤها واحداً » .

(١٩٦) في ب « الأعضاء التي يشبه أجزاؤها بعضها ببعض » ، وفي ج « هي التي يتشبه بعضها بعضاً » .

(١٩٧) « الأجزاء » من ج فقط .

(١٩٨) في ب « هي التي يكون لأجزائها أسماء بانفراده » .

وبنهاية هذا الباب تتوقف النسخة ج ، ويرد فيها بعد التعريف عبارة « تمت الكتاب » كذا بالتأنيث .

(١٩٩) في ب « الطبائع الأربعة » وهو خطأ لغوي .

(٢٠٠ ـ ٢٠٠) مابينهما من ب فقط ، وفيها « الأربع » بدلاً من « الأربعة » .

١٨٧ ـ **الأمَّهــات**(٢٠١) : أربعــة أشيــاء ، كل واحــد منهــا مركب من كيفيتين وهي : النار ، والهواء ، والماء ، والتراب .

١٨٨ ـ **الاسطَقْسات** : الأشياء المفردة التي إذا اجتمعت صارت منها أشياء مؤلفات(٢٠٢) .

١٨٩ ـ **الطَّبْعُ** : الحال التي عليها طُبِعَ الإنسان(٢٠٣) .

١٩٠ ـ **الطَّبيعـة** : القوة المدبِّرة للحيوان . وقـد يطلق هـذا اللفـظ على الثُّفْـل الـذي يَخرج(٢٠٤) من الإنســان ؛ فيقــال : انطلقت طبيعتُه ، واحتبست .

١٩١ ـ **الاعتدال** : تكافؤ الطباع الأربعة(٢٠٥) في الإنسان .

١٩٢ ـ **المِزَاج** : اعتدالُ كلِّ شخصٍ على ماهو عليه .

١٩٣ ـ **الأخْـلاط** : الــدم ، والصفراء ، والســوداء ، والبَلْغَم . وتسمى **الأمْشَاج**(٢٠٦) أيضاً .

١٩٤ ـ **القوى الأربع** : هي الجاذبة ، والماسكة ، والهاضمة ، والـدافعـة . وقــد يُطلق اسم القـوة على معــانٍ أخرَ ؛ فيقــال : **القُــوَّةُ**

---

(٢٠١) كذا بدت لي اللفظة ، وهي باهتة جداً في النسختين .

(٢٠٢) في ب « الاسطقسات عندنا عبارة عن مادة هذه بانفراده التي إذا اجتمعت صارت منها أشياء مؤتلفات » .

(٢٠٣) في ب « الطبع المعتدل بالنسبة إلى الأشياء التي عليها الإسان » .

(٢٠٤) في أ : « يبرز » .

(٢٠٥) في أ « الطباع الأربع » وفي ب « الطبائع » فقط .

(٢٠٦) جاء في لسان العرب (مشج) : « المَشْجُ والمَشِجُ والمَشَجُ والمَشِيج : كل لونين اختلطا ، وقيل : هو ما اختلط من حمرة وبياض ، وقيل : هو كل شيئين مختلطين ، والجمع أمشاج .... وفي التنزيل العزيز [الدهر :٢] ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه .. ﴾ قال الفراء : الأمشاج هي الأخلاط : ماء الرجل وماء المرأة والدم والعلقة ، ويقال للشيء من هذا : خلط مشيج كقولك خليط وممشوج كقولك مخلوط ... » .

الشَّهْوَانية ، وهي التي في الكبد ، **والقوة الحَيْوانية** ، وهي التي في القلب ، **والقوة النَّفْسانية والحِسِّيَّة**(٢٠٧) ، وهي التي في الدماغ . وتسمى هذه القوى الثلاث أيضاً نفوساً ؛ فيقال : **النفس الشهوانية** ، **والنفس الحيوانية** ، **والنفس الحسية والإنسانية والناطقة** .

١٩٥ ـ **السوائل** : الرطوبات التي في البدن .

١٩٦ ـ **الجواهر**(٢٠٨) : ماكان منعقداً صلباً مثل العظام والغضاريف .

١٩٧ ـ **الأرواح** : الأبخرةُ التي في تجاويفِ البدن ؛ الهواء الذي في تجويف الكبد يُسمى **الرُّوح الشَّهْوانية** ، والهواء الذي في القلب يُسمى **الرُّوح الحَيْوانية** ، والهواء الذي في تجويف الدماغ يسمى **الرُّوح النَّفْسانية**(٢٠٩) .

١٩٨ ـ **الحرارة الغَرِيزِيَّة** : هي التي خُصَّ بها(٢١٠) كل شخص لاعتداله .

١٩٩ ـ **الحرارة الغَرِيبة** : هي الحرارة التي تُكْتَسَبُ من الأغذية والأشربة(٢١١) والأهوية ، وتسمى **العَرَضِيَّة** أيضاً .

٢٠٠ ـ **المَرَض** : إما وجعٌ يحدث في العضو ، أو نقصان يحدث في فعله ، أو كلاهما .

٢٠١ ـ **العَرَض** : مايَعرِض من جهة المرض ، مثل الحُمّى الحادثة من بعض

---

(٢٠٧) في ب « الحسية والإنسانية » .

(٢٠٨) هنا في أ « منها » ، وأظنها مقحمة إقحاماً .

(٢٠٩) في ب « روحاً إنسانية ونفسانية » بدل « الروح النفسانية » .

(٢١٠) في ب « هي الحرارة التي تكون مع » .

(٢١١) في ب « الأدوية » بدل « الأشربة » .

الأورام ، ومثل العطش في الحُمى ، ويسمى **الدَّلِيْل** أيضاً .

٢٠٢ ـ **الامتلاء** : أن يمتلئَ البدن من خِلطٍ من الأخلاط الأربعة ، ويشرفَ الإنسانُ على العِلَّة . أما الامتلاء من الطعام والشراب ، فقلما يجري في كلامهم[٢١٢] .

٢٠٣ ـ **الفُضُول** : مالايحتاج إليه البدن من فضول الغذاء والأثفال[٢١٣] .

٢٠٤ ـ **المادَّة** : ما منه حدوث العِلَّة ، مثل أن مادة الحمى المُطْبِقَة الدمَ ، ومادة السرطان السوداء .

٢٠٥ ـ **الكَيْلُوس** : الغذاء الذي انهضم في المعدة قبل أن ينتقل إلى الكبد[٢١٤] .

٢٠٦ ـ **الكَيْمُوس** : الفضل الذي قد غلُظ ، وعجزت الطبيعة عن تلطيفه[٢١٤] .

٢٠٧ ـ **الرِّيحُ الغَليظة** : هي التي تطولُ مدةُ لُبْثِها في بعض تجاويف البدن ، وغَلُظت[٢١٥] كما يغلظ الهواء الذي يطول لُبْثُه في الآبار .

---

(٢١٢) الضمير يعود على الأطباء ، فقد التزم المؤلف أن يبين مصطلحهم ، وإن خالف ماهو معروف في اللغة . وهنا يبين أنهم نقلوا الكلمة إلى معنى جديد ، وأهملوا الاستعمال اللغوي الأصلي .

(٢١٣) جمع ثُفْل ، جاء في اللسان « ثُفْل كل شيء وثافِلُه : ماستقرّ تحته من كَدَرِه » .

(٢١٤) الكيلوس والكيموس مما عربته الأطباء وذكره علماء اللغة في معجماتهم ، فقالوا إنها من السريانية أو من اليونانية ، وعلى كل حال فكثير من الألفاظ الطبية اليونانية إنما انتقل إلى العربية عن طريق الأطباء السريان ولغتهم السريانية . انظر لسان العرب وتاج العروس (كلس) .

(٢١٥) كذا في النسختين ، وكان العطف يقتضي أن تكون العبارة « طالت .. وغلظت » أو « تطول .. وتغلظ » ، ومثل هذا مما يتكرر في المعجم .

٢٠٨ ـ **السُّدَد** : لزوجاتٌ وغِلَظٌ تتشبث بالمجاري والعروق الضيقة ، فتبقى فيها ، وتمنع الغذاء والفضول من النفوذ فيها .

٢٠٩ ـ **العُفُونة** : أن يؤثّر في خِلْط من الأخلاط الأربعة[٢١٦] حرارةً يسيرة ، أولاً فأولاً ، فتُعَفّنَه ، فيكون حالُه مثلَ الزِّبل الذي تعملُ فيه الحرارة اليسيرة قليلاً قليلاً ، فيَعْفَن .

٢١٠ ـ **الاحتراق** : أن تثبت الحرارة في الشيء ، وترتفع منه الأبخرة النارية ، ويحترق على نفسه ، فيصير رماداً . وكذلك الخِلْط إذا طالت به المدة احترق ، وصار رماداً[٢١٧] .

٢١١ ـ **سوء المِزاج** : أن يغلب على العضو حر أو برد ، فلا يمكنه أن يعمل ماكان يعمله قبلُ على اعتداله الذي كان عليه ؛ مثل الكبد إذا غلب عليه سوء المزاج كان الدم الذي يولده فاسداً مائلاً[٢١٨] إلى الكيفية التي منها حدث سوء مزاجها[٢١٩] ، فيقال : **سوء مزاج حار ، وسوء مزاج بارد**[٢٢٠] .

---

(٢١٦) « الأربعة » ليست في ب .

(٢١٧) في ب « سواداً » بدل « رماداً » .

(٢١٨) في ب « مثل الكبد إذا غلب عليه سوء المزاج التي تكون تولده من دم فاسد » .

(٢١٩) الضمير يعود على الكبد ، وهي تذكر وتؤنث ، والأفصح عند أئمة اللغة تأنيثها . انظر لسان العرب وتاج العروس (كبد) .

(٢٢٠) بعدها في ب « إذا كان الدم محترقاً بالبلغم » .

الباب السادس
في أسامي الأشياء التي تستعمل في العلاجات[٢٢١]

٢١٢ ـ **الكِمَاد** : كلُّ شيءٍ يُسخَّن بالنار ، مثل خرقة أو نُخالة أو نحوهما ، فيوضع على العضو .

٢١٣ ـ **النَّطُول** : كل ماء غليت فيه الأدوية ، أو كان ماء قَرَاحاً[٢٢٢] ، وصُبَّ على العضوِ فاتراً ، أو غُمِسَ فيه شيء من صوف ونحوه ، ووضعَ على العضو[٢٢٣] .

٢١٤ ـ **السَّكُوب** : مايُسكب على العضو من ماء بارد أو دُهْن[٢٢٤] أو نحوِهما قليلاً قليلا .

٢١٥ ـ **والصَّبُوب** : مايُصبُّ عليه صبّاً واسعاً .

٢١٦ ـ **النَّشُوق** : مايُنْشَق[٢٢٥]بالأنف ، ليدخلَ فيه بخارُه أو رائحته .

٢١٧ ـ **الشَّمُوم** : مايُشَمُّ من الرياحين والأدهانِ وغيرها[٢٢٦] .

---

(٢٢١) قال الثعالبي في فقه اللغة ص ٢٢٠ : « أكثر أسماء الأدوية على فَعُول » يدعمه ماجاء في هذا الباب . وتجد كل مصطلحاته منقولةً بحرفيتها غالباً ، في الباب الحادي والعشرين من أقرباذين القلانسي . انظر ص ٥٤ و ٥٥ منه .

(٢٢٢) في أ « ويغلى في ماء قراح » بدل « أو كان ماء قراحاً » ، والقراح الخالص الذي لم يخالطه شيء .

(٢٢٣) جاء في اللسان (نطل) : نطل فلان نفسه بالماء نطلاً إذا صب عليه منه شيئاً بعد شيء يتعالج به .. ونطلت رأس العليل بالنطول : وهو أن تجعل الماء المطبوخ بالأدوية في كوز ثم تصبه على رأسه قليلاً قليلاً » .

(٢٢٤) الدهن هو كل مادة دسمة تعصر من النبات ، وخصت العرب دهن الزيتون وحده باسم الزيت . انظر معجمات اللغة (دهن ، زيت) .

(٢٢٥) « ماينشق » ساقطة من أ ، و« ينشق » مكررة في ب .

(٢٢٦) في أ « وغيره » ومثل هذا النوع من اختلاف النسخ كثير وقلما أنبه عليه .

٢١٨ ـ **السَّعُوط** : مايُقَطَّر في الأنف(٢٢٧) خاصةً من دُهْن أو لبن أو نحوهما .

٢١٩ ـ **العَطُوس** : مايُشَم ، أو يُنفخ في الأنف(٢٢٧) ، ليجلبَ العُطَاس .

٢٢٠ ـ **القَطُور** : مايُقَطَّر في الأنفِ أو الأذن أو الإحليل(٢٢٨) من دُهْنٍ وماءٍ وكلّ سيَّالٍ .

٢٢١ ـ **النَّفُوخ** : مايُنفخ في(٢٢٩) الأنفِ أو في اللَّهَاة(٢٢٩) والحَلْق من الأدوية اليابسة .

٢٢٢ ـ **الوَجُور** : مايصبُّ في الفم(٢٣٠) .

٢٢٣ ـ **اللَّدُود** : مايُصَبُّ في أحد شِقَّي الفم .

٢٢٤ ـ **الغَرُور** : مايُتغَرغَر به .

٢٢٥ ـ **المَضُوض** : مايُتَمَضْمَضُ به .

٢٢٦ ـ **اللَّطُوخ** : مايُلَطَّخ به العضوُ .

٢٢٧ ـ **والمَسُوح** : مايُمسح به .

٢٢٨ ـ **والمَرُوخ** : مايُمرخ به(٢٣١) .

٢٢٩ ـ **اللَّعُوق** : مايُلعق من الأدوية .

٢٣٠ ـ **السَّفُوف** : مايؤكل(٢٣٢) من الأدوية يابساً .

(٢٢٧ ـ ٢٢٧) سقط مابينهما من ب .

(٢٢٨) في أ « والأذن والإحليل » عطفاً بالواو .

(٢٢٩ ـ ٢٢٩) مابينهما من ب فقط .

(٢٣٠) جاء في لسان العرب (وجر) : « الوَجْر : أن توجرَ ماءً أو دواء في وسط حلق صبي . الجوهري : الوَجُور الدواء يُوجَرُ في وسط الفم . ابن سيده : الوجور من الدواء في أي الفم كان ، وَجَره وَجْراً وأَوْجَره وأوجره إياه » .

(٢٣١) في تاج العروس (مرخ) : « مَرَخ جسده يَمْرَخُه مَرْخاً : دَهَنه بالمَرُوخ ، وهو مايُمْرَخ به البدن من دُهْن وغيره ، كَمرَّخَه تَمْرِيخا وتَمَرَّخَ به » .

(٢٣٢) في ب « مايشرب » بدل « مايؤكل » .

٢٣١ ـ **القُمَيْحَة** : مايؤكل[٢٣٢] يابساً ، ويكون مقدارَ لُقْمة .

٢٣٢ ـ **البَخُور** : مايُلقى في النار ، ويُمسَك العضوُ على دُخَانه .

٢٣٣ ـ **السَّنُون** : ماتُدلَك به الأسنان[٢٣٣] .

٢٣٤ ـ **الـذَّرُور** : أدويـة يـابسـة ، تُـذَرُّ في العين ، أو على القروح والجراحات .

٢٣٥ ـ **البَرُود** : دواءُ العينِ إذا كان بارداً .

٢٣٦ ـ **الحُقْنة** : مياهٌ مطبوخة مع الأدوية والأدهان ومـايجري مجراهـا ، وتُصَبُّ في المِقْعَدة .

٢٣٧ ـ **الشِّيَـاف**[٢٣٤] : اسمٌ لـما يُتَحَمَّلُ في المِقْعَـدة ، ويُعمل لـدواء العين أيضاً . والذي يُتَحَمَّل قد يسمى أيضاً **البُنْدُقَـة و البَلُّوطـة و الفَتِيْلة** ، فإن كانت طويلة جداً سميت **سِبَاراً**[٢٣٥] .

٢٣٨ ـ **والفُرْزَجَة** : مايُتَحَمَّل منها في القُبُل[٢٣٦]

(٢٣٢) في ب « مايشرب » بدل « مايؤكل » .

(٢٣٣) في ب « السنون سويق الأدوية ، يدلك بها الأسنان » .

(٢٣٤) يرد هذا المصطلح في كتب الطب بلفظ « شِيَاف وإشْياف وشيافة وإشْيافة » ، ويجمع على « شيـافـات وإشيـافـات » . وقـد ضبطت همزتـه بـالكسر في تـاج العروس (أبر) وذُكر في (شيف) أنه « من شِفْتُ الشيءَ إذا جلوته وأصله الواو » . والأرجح قول ابن الحشـاء في مفيد العلوم ١٢٥ إنـه غير عربي ، وقول ابن الكتبي في تركيب مـالايسع الطبيب جهلـه ١١ إنه معرب من السريانية .

(٢٣٥) جاء في تاج العروس (سبر) : « السبار ككتاب ، والمسبـار كمحراب ، مـايُسبر به الجرح ، ويقدر به غوره » قلت : ومن هنا سمى القمري الشيـافـة الطويلـة جـداً سبـاراً ، لأنهـا تـدخل إلى غور البـدن . وانظر أقربـاذين القلانسي ص ٥٥ حيث نقـل تعريف القمري حرفاً بحرف ، إلا أن « سباراً » تصحفت في المطبوع ، فغدت « شباراً » .

(٢٣٦) الفرزجة مصطلح معرب ذكره الخوارزمي في مفـاتيح العلوم ١٧٨ ، وجـاء في المعربات الرشيدية ص ١٢٤ أنه بالضم معرب پرزه الفارسية ، وانظر برهان قاطع ١ : ٣٨٢ .

الباب السابع
في أسامي الأطعمة والأشربة

٢٣٩ ـ **الخُشْكَار** : من الخبز ، مايُطحَنُ بُرُّه كما هو[٢٣٧] .

٢٤٠ ـ **والسَّمِيد** : ما نُقِّي ، وبُلَّ ، ثم طُحِن . ويسمى أيضاً خبز الموائد .

٢٤١ ـ **والحُوَّارَى** : مابُلَّ ، وقُشِر بالدقّ ، ثم طُحِن[٢٣٨] .

٢٤٢ ـ **الشِّوَاء** : كل لحم يُعلَّق في التَّنُّور ونحوه ، فيُشوى .

٢٤٣ ـ **الكَبَاب** : من اللحم ، مايُلقى على الجمر ، فينضج[٢٣٩] .

٢٤٤ ـ **الكَرْدَنَاك**[٢٤٠] : اللحم يُجعل في خشبةٍ أو حديدة ، ويُدار على النار ، حتى ينشوي .

٢٤٥ ـ **الطَّبَاهِجَة**[٢٤١] : مايَقطَع من اللحم[٢٤٢] ، ويحرَّك في قدر على

---

(٢٣٧) « من الخبز » ليست في أ ، والبُرّ : الحنطة ، وخشكار من الفارسية . انظر برهان قاطع ٢ : ٧٥٣ ، ومحيط المحيط ٢٣٤ ، والمعجم الوسيط ١ : ٢٣٦ .

(٢٣٨) في ب « بالمدق » بدلاً من الدق ، وهو آلته ، وزيد في آخر التعريف في أ « ويسمى أيضاً خبز الموائد » .

(٢٣٩) هذه المادة لم ترد في أ . والكَبَاب كما جاء في تاج العروس (كبب) : « هو اللحم يكب على الجمر ، يلقى عليه » وتقل عن ياقوت ظنه أن الكباب كلمة فارسية ، وهو ما جزم الخفاجي به في شفاء الغليل ١٩٧ فقال : هو مما عرّبه المولدون ، واشتهر بينهم .

(٢٤٠) ويقال « كردناج » أيضاً ، وهو معرب من الفارسية . انظر بحثاً مفصلاً في هذا الاصطلاح في مجلة المجمع العلمي العربي مج ٣ : ٩ ـ ١٢ ، ٣٧٧ ـ ٣٧٨ .

(٢٤١) معرب من الفارسية (تباهجه) . انظر في معنى هذا الاصطلاح وأصله : مفيد العلوم ٦١ ، وكتاب الطبيخ ١٦ ، والمعربات الرشيدية ١٢٢ ، وشفاء الغليل ١٧٦ ، وتاج العروس (كبب) ، وبرهان قاطع ١ : ٤٦٥ .

(٢٤٢ ـ ٢٤٣) سقط مابينهما من ب .

النار ، حتى ينشوي .

٢٤٦ ـ والمُطَجَّنَة(٢٤٣) : مايُقطَّع من اللحم(٢٤٢) ، ثم يُشوى في أي دهنٍ كان من زيت وسمن وغيره .

٢٤٧ ـ والقَلِيَّة : مايُقلى من اللحم المقطع في القدر ، ثم يصب فيه الماء ، ويغلى إلى أن يقل(٢٤٤) الماء ، ويبقى اللحم رَطْباً هشاً(٢٤٥) .

ويُلقى في جميع هذه مايحتاج إليه من البُقُول والأبازير والأَفَاويه(٢٤٦) ، بحسب الحال والوقت .

٢٤٨ ـ النَّقَانِق(٢٤٧) : المِعَى المحشوّة لحماً كيفما كانت .

٢٤٩ ـ القَرِيص(٢٤٨) : يُعمل ضروباً حسبَ الحاجة . وفي الجملة ؛ بقولٌ وأبازير تُغلى في الخل ، ثم يُغلى فيها السمك والأكارعُ أو

---

(٢٤٣) كذا في أ ، والمشهور « المطجن » مشتق من الطاجن ، وهو المقلى بالفارسية . انظر معجمات اللغة (طجن) ، وكتاب الطبيخ ص ٥٦ .

(٢٤٤) في ب « ينصب » مصحفة عن « ينضب » .

(٢٤٥) « هشاً » من أ فقط . جاء في لسان العرب (هشش) : « الهَشُّ والهَشِيش من كل شيء : مافيه رخاوة ولين » .

(٢٤٦) انظر بيانها برقم ٢٦٣ ورقم ٢٦٤ من المتن .

(٢٤٧) جاء في مستدرك تاج العروس (نقق) : « كأن أعناقهم أعناق النقانق أي طويلة » .

(٢٤٨) جاء في مفيد العلوم ص ١٠٨ « قريص بالصاد والقاف صنف من ألوان الطبيخ ظاهر الخل ، يقرص اللسان ، ويلذعه ، وهو من القرص بالأصابع ، منقول متعارف » وفي تاج العروس (قرص) : « سمك قريص كأمير طبخ وعمل فيه صباغ وترك فيه حتى جمد . سمي به لأنه يجمد فيصير ليس بالجامس ولاالذائب . والصاد لغة فيه ، والسين لغة قيس » .

الفراريج أو القِبَاج(٢٤٩) أو لحوم الجِداء أو نحوها حتى تنضج ، ثم يُرفع ، ويُترك حتى يجمدَ وينعقد .

٢٥٠ ـ **والمَصُوص**(٢٥٠) : أيضاً يُعمل ضروباً . وجملته أن تحشى بطون الفراريجِ والفراخِ أو القِبَاجِ ونحوها بما يحتاج إليه من البقول الباردة أو الحارة مثل الخس والكزبرة والكَرَفْس والسَذّاب والكَرّاث والثُّوم ونحوِها ، ثم يُغلى في الخَلّ حتى ينضج ، ويرفع .

٢٥١ ـ **والهُلاَم**(٢٥١) : أن يَغْلى شيء من هذه اللحوم المذكورة في الماء والملح حتى ينضج ، ثم يخرج ، ويوضع على شيء نظيف حتى يتقطر ماؤه كله ، ثم يُغلى مايُحتاج إليه من البقول المذكورة في الخل ، ويلقى في تلك اللحوم ، وترفع .

هذه الثلاثة الأشياء متفَنّنَةُ الصَّنْعَة ، إلا أنّ أصلَها جميعاً اللحوم والبقول والتوابل والأبْازير والخل .

---

(٢٤٩) القباج جمع قَبْج وهو الحَجَل ، هكذا ضبط في اللسان ضبط قلم وفي التاج ضبط ألفاظ ، ونقل مؤلف التاج عن شيخه أنه بالتحريك ، والصواب الأول ، الواحدة قَبْجة تقع على الذكر والأنثى ، وهو مما عُرّب قديماً من الفارسية « كبك » . انظر الجامع ٤ : ٤ ، ومفيد العلوم ١٠٨ ، وحياة الحيوان ٢ : ١٩٨ ، والمعرب ٢٦١ واقرأ حاشية المحقق رقم ٨ ، واللسان والقاموس والتاج (قبج) ، وشفاء الغليل ٢١٠ ، والمعربات الرشيدية ١٣٨ ، ومعجم الحيوان ١٨٣ ، وبرهان قاطع ٣ : ١٥٨٨ .

(٢٥٠) كذا ضبطه في تاج العروس (مصص) على وزن صبور ، ونقل عن العامة أنها تضمه .

(٢٥١) جاء في تاج العروس (هلم) : « الهلام كغراب طعام يتخذ من لحم عجل بجلده ، كذا في المحكم ، أو هو مَرَق السِّكْباج المُبَرّد المصفى من الدُّهن ، هكذا ذكره الأطباء » . وانظر الصيدنة ٣٧٨ ، ومفيد العلوم ١٢٨ ، ومنهاج الدكان ١٧٧ .

٢٥٢ ـ **الإهَال** : ماء الخلباح[٢٥٢] المُصَفّى من اللحوم والبقول .
٢٥٣ ـ **البَيْض النِّيمبَرْشْت**[٢٥٣] : بيض مسخّن بالنار حتى يقارب الانعقاد ، ثم يُحْسَى[٢٥٤] .
٢٥٤ ـ **المُزَوَّرَات** : الأطعمة التي لايكون فيها شيء من اللحوم .
٢٥٥ ـ **الرَّوَاصير**[٢٥٥] : البقولُ التي تُطبخ في المياه الحامضة ، مثلِ الخلّ وماء الحصرم وماء السماق والرمانِ ونحوِها .
٢٥٦ ـ **والبَوَارِد** : أصول البقول التي يعمل بها ذلك أيضاً ، مثل السَّلْق والجَزَر والشَّلْجَم[٢٥٦] والقَرْع ونحوِها .
٢٥٧ ـ **المُرِّيّ** : شيء يعمل بالخبز والملح والماء ، تخلط جميعاً ، ويوضع في

---

(٢٥٢) كذا وردت اللفظة واضحة الرسم بلا إعجام ، وهي محذوفة من ب . ولعلها « الخَلْباج » مركبة من خَلّ وهو معروف ، وباج معرب بمعنى ألوان الأطعمة ، فيكون المعنى أصناف الأطعمة بالخل . وجاء في قاموس الأطباء للقوصوني ١ : ٣٣١ « الإهال بالكسر الخَلّ المُصفى من الصِّبْغِ المُتَّخذ من اللحوم اللطيفة والبقول المطبوخة في الخل » وانظر تاج العروس (بأج) والألفاظ الفارسية ١٤ .

(٢٥٣) نيبرشت من الفارسية « نيم » ومعناها نصف و « برشته » ومعناها المحمّص أو المشوي . انظر مفاتيح العلوم ١٦٦ ، وبرهان قاطع ٤ : ٢٢٣٣ ، وقاموس الفارسية ١٠١ .

(٢٥٤) في أ « يحشى » وهو تصحيف .

(٢٥٥) الرواصير جمع رِيصار ، وترد أيضاً بلفظ رواصيل جمع ريصال ، كلاهما معرب من الفارسية « ريچار » التي تعني أصناف المربيات عامة وماحفظ من البقول والفواكه بطريقة التربيب . انظر القانون ٢ : ٤٧٣ ، ومختارات البغدادي ١ : ٢٥٣ ، وبرهان قاطع ٢ : ٩٨٦ ، والمعربات الرشيدية ١٥٧ ، ومعجم دوزي ٥ : ٢٦٥ .

(٢٥٦) الشلجم هو اللّفت ، ذكرته معجمات اللغة العربية بالشين وبالسين ، وقال أبو حنيفة : « سلجم مُعَرّب ، وأصله بالشين ، قال : والعرب لاتتكلم به إلا بالسين غير المعجمة » . فارسيته « شَلْغَم » . انظر النبات ٢ : ٤٣ (٥٢٩) ، و الجامع ٣ : ٦٧ ، ومفيد العلوم ١١٨ ، والتذكرة ١ : ٢٠٨ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ١٧٧ ، واللسان والتاج (سلجم ، شلجم) .

الشمس الصيفية إلى أن يُدْرِكِ ، ثم يُصَفَّى ، فيكون ماؤه مُرِّيّاً ، ويُسمى ثُفْلُه نبا[٢٥٧] .

٢٥٨ ـ **الكَوَامِيخ**[٢٥٨] : ضروب ، وأصلها جميعاً **البَوْذَج**[٢٥٩] وهو أن يُعجن دقيقُ الشعير فطيراً ، ويُعملَ منه جَرَادق[٢٦٠] ، ويُدفن في التبن أربعين يوماً ، حتى يَتَكَرَّجَ[٢٦١] . ويُعمل منه الكواميخ بأن يصبَّ عليه اللبنُ الحليب ، ويربّى في الشمس ، ويُحرَّك كلَّ يوم ، ويزاد فيه اللبن كل وقت ، فإذا أدْرَكَ رُفِع ، وجعل في جزء منه أَنْجُدَان[٢٦٢] ، فيكون كامخ

---

(٢٥٧) كذا رسمت اللفظة ، ولم أصل فيها إلى يقين ، فقد تكون من نَبَأ بمعنى علا وارتفع . أي مايبقى فوق المصفاة . أو من (تباه) الفارسية بمعنى الضائع ومالافائدة منه . انظر المعجمات العربية (نبأ) والمعجمات الفارسية (تباه) .

(٢٥٨) جمع كامخ . كذا ورد الاصطلاح في النسختين ، والمعروف أن جمع كامخ كوامخ بلا ياء ، وهو معرب من الفارسية « كامه » . انظر المعرب ٢٩٨ ، واللسان والتاج وأقرب الموارد (كمخ) ، وبرهان قاطع ٣ : ١٥٧٩ .

(٢٥٩) لم أجده في المعجمات العربية ، وأرى أنه معرب من الفارسية (پوده) ومعناها المتعفن . انظر برهان قاطع ١ : ٤٢٥ .

(٢٦٠) الجَرادِق جمع جَرْدَقَة معربة من الفارسية « كَرْدَه » ، ومعناها كل شيء مدور ، وتطلق على الخبز . انظر تاج العروس (جردق) ، وبرهان قاطع ٣ : ١٧٩٢ .

(٢٦١) أي حتى يفسد ويعفن . جاء في تاج العروس (كرج) : « وكَرِجَ الخبز كَفَرِح وأَكْرَج وكَرَّج بالتشديد وتَكَرَّج أي فسد وعلته خضرة » وجاء بعد « يتكرج » في ب : « فهو البوذج عند ذلك » .

(٢٦٢) ويقال الأنجذان بالذال المعجمة أيضاً اسم معرب من الفارسية يطلق على نبات طبي من الفصيلة الخيمية (Ferula asa fœtida) . كتاب ديسقوريدس ٢٧٦ ، والقانون ١ : ٢٥٣ ، والجامع ١ : ٥٨ ، ومفيد العلوم ٤ ، والمعتمد ٩ ، ومعجم أسماء النبات ٨٢ (٨) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٢٧١ ، والألفاظ الفارسية المعربة ١٥٠ ، والمعجم الكبير ١ : ٥٣٣ .

الأنجدان ، وفي جزء آخر شُوْنيز[٢٦٣] ، فيكون كامخ الشونيز ، وكذلك الكَبَر[٢٦٤] والبابونج والفلنجمشك[٢٦٥] و[٢٦٦] الباذَرَنْجُبويه ولسان الثور وماء[٢٦٦] النعنع ، ونحوها من البقول والأبازير والخشائش .

---

(٢٦٣) هو الحبة السوداء التي نسميها في الشام حبة البركة ، وهي بزرة نبات عشبي من الفصيلة الحوذانية (Nigeila sativa) . واسم الشونيز معرب من الفارسية . كتاب ديسقوريدس ٢٧٥ ، ومفيد العلوم ١٢٨ ، والجامع ٣ : ٧٢ ، والتذكرة ١ : ٢٠٩ ومعجم أسماء النبات ١٢٥ (٣) . ومعجم الألفاظ الزراعية ٤٥٢ ، واللسان والتاج (شنز) . والمعربات الرشيدية ١٦١ . وبرهان قاطع ٣ : ١٣١٢ .

(٢٦٤) هو « Câpparis spinosa نبات معمر تنبته الطبيعة ويزرع فتخلل أزهاره وثماره وتستعمل جذوره في الطب » معجم الألفاظ الزراعية ١٢١ ، واسمه بالعربية الأصَف ، قال الجواليقي في المعرب ٢٩٣ « أحسب أن الكبر معرَّب » . وانظر كتاب ديسقوريدس ٢٢٥ ، والقانون ١ : ٣٤٣ ، والجامع ٤ : ٤٥ ، والتذكرة ١ : ٢٥٤ ، ومعجم أسماء النبات ٣٨ (١٣) والألفاظ الفارسية المعربة ١٣١ ، وبرهان قاطع ٣ : ١٥٨٧ .

(٢٦٥) يرد في كتب الطب أيضاً بالراء بدل اللام وبالباء بدل الفاء ، اسم معرب من الفارسية لنبات عطر يدعى الحبق القرنفلي وأصابع القينات Ocimum pilosum . النبات ٣ : ٢٠٧ ، وشرح أسماء العقار ٨ ، والجامع ٣ : ١٦١ ، ومفيد العلوم ١٠٣ ، والتذكرة ١ : ٢٣٨ ، ومعجم أسماء النبات ١٢٧ (١) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٧٩ ، والمعربات الرشيدية ١٨٥ ، وبرهان قاطع ٣ : ١٥٠٠ .

(٢٦٦ ـ ٢٦٦) مابينهما من ب فقط . أما الباذرنجبويه فقد يرد في كتب التراث الطبي بحذف الجيم أو بحذف الباء الثانية ، وبإعجام الذال أو إهمالها ، وهو اسم معرب من الفارسية لنوع من الرياحين هو الحَبَق التُرُنْجاني Mellissa Officinalis . الصيدنة ٨٧ ، وشرح أسماء العقار ٨ ، والجامع ١ : ٧٤ ، ومفيد العلوم ١٥ ، والمعتمد ١٣ ، ومعجم أسماء النبات ١١٧ (٤) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤١٩ ، وبرهان قاطع ١ : ٢٠٩ (بادرنگك بويه) ، و ٢١٠ (بادرونه) .

وأما لسان الثور فاسم نبات ذي أوراق خشنة تشبه لسان الثور لذا سمي باليونانية بوغلصن وبالفارسية گاوزبان . انظر كتاب ديسقوريدس ٣٢٥ ، ومفاتيح العلوم ١٧٥ ، ومفيد العلوم ٦٩ ، والجامع ٤ : ١٠٨ ، والتذكرة ١ : ٢٦٩ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٨ ، ٩٩ .

٢٥٩ ـ الصَّحْنَاة[٢٦٧] **: أن يُعَفَّن السمكُ الصغار المعروفة بالرِّبِيْثَا**[٢٦٨] **مع الماء والملح في الشمس الصيفية حتى يذوب ، ثم يلقى فيه مايحتاج إليه من الأبازير ويرفع ، وهو الذي يعرف بماهيابه**[٢٦٩] **.**

٢٦٠ ـ **الخَلُّ زَيْتٍ** : أن يفتت الخبز ، وتقطع عليه البقول الباردة من الخس والكزبرة والخيار والبقلة الحمقاء ونحوها ، ويذاب السكر في الخل أو ماء الحصرم[٢٧٠] أو ماء الرمان ونحوها حسب الحاجة ، ويصب على الخبز المفتت ، ثم يصب عليه إما الزيت وإما دهن اللوز ، [٢٧١]وإما دهن الحل[٢٧١] ، ونحوها .

٢٦١ ـ ماءُ النُّخَالة : أن يُصبَّ الماء في النُّخالة ، ويضربَ ضرباً جيداً ، ثم يُصفى ، ويُغلى حتى يغلظَ[٢٧٢] **.**

٢٦٢ ـ التَّوَابِل : مايُطَيَّب به القِدْر مثل الملح والخلّ والزعفران .

---

(٢٦٧) يرد هذا الاصطلاح بالمد أيضاً « صحناء » ، وهو مما عرب قديماً من أصل سرياني على الأرجح . انظر اللسان والتاج (صحن) ، والمعرب للجواليقي ٢١٦ .

(٢٦٨) في أ « المعروف بالرتيتا » تصحيف . انظر في بيان الربيثا مفيد العلوم ٥٢ ، والجامع ٢ : ١٣٥ ، ومنهاج البيان ١٣٠ ب ، والشامل ٢٩١ .

(٢٦٩) اصطلاح فارسي محض يقابله بالعربية الصحناة . انظر برهان قاطع ٤ : ١٩٦١ .

(٢٧٠) تصحفت « الخل » في ب فغدت « الملح » ، وسقطت « أو ماء الحصرم » من أ .

(٢٧١ ـ ٢٧١) سقط مابينهما من ب ، وفي أ أعجمت كلمة « الحل » فغدت « الخل » وهو غلط . ودهن الحل هو دهن السمسم . انظر شرح أسماء العقار ١٤ (٤٠٠) ، ومفيد العلوم ٣٧ ، والجامع ٢ : ١١٧ ، ومعجمات اللغة (حلل ، سمسم) .

(٢٧٢) زيد بعدها في أ « ويلقى فيه » فاختلط هذا التعريف بما يليه ، وهو وهم من الناسخ .

٢٦٣ ـ **الأبازِير** : منها رطبة مثل الكزبرة والنعنع الرطبين ونحوهما ، ومنها يابسة مثل الكزبرة اليابسة والنعنع اليابس والكَمُّون والكَرَوْيا ونحوها .

٢٦٤ ـ **الأَفَاوِيه**[٢٧٣] : الأدوية الطيبة الروائح مثل القَرَنْفُل[٢٧٤] والدّارصِيني[٢٧٥] والخُولَنْجان[٢٧٦] ونحوها .

٢٦٥ ـ اسم **الشراب المطلق** : يقع على مايُسْكِر من ماء العنب .

٢٦٦ ـ **البَاذَق**[٢٧٧] : هو الخمر .

---

(٢٧٣) قال ابن الخشاء في مفيد العلوم ١٠٤ : « فُوه هو من الأدوية ماله رائحة عطرية ، وجمعه أفواه ، وجمع الجمع أفاويه » . وانظر : جواهر الطيب ٩ ، واللسان والتاج (فوه) .

(٢٧٤) ويقال قَرَنْفُول أيضاً من نباتات الهند العطرية عرفه العرب منذ القديم وذكروه في كلامهم وأشعارهم . انظر في بيانه : جواهر الطيب ١٦ ، وكتاب النبات ٣ : ٢١٤ ، والجامع ٤ : ٧ ، والتذكرة ١ : ٤٤ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٠٨ ، واللسان والتاج (قرنفل) .

(٢٧٥) من الأفاوية المعروفه ، اشتهر في بلاد الشام باسم القِرْفة ، واسم دار صيني معرب من الفارسية (دار چيني) أي شجر الصين . انظر كتاب النبات ٣ : ٢١٥ ، وشرح أسماء العقار ١٣ (٩٥) ، والجامع ٨٣ ، ومفيد العلوم ٤٩ ، وحديقة الأزهار ٩١ (٩٥) ، والتذكرة ١ : ١٤٣ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ١٦٣ ، وشفاء الغليل ١١٩ ، وتاج العروس (مستدرك دار) ، والألفاظ الفارسية المعربة : ٦٠ .

(٢٧٦) عقار مجلوب من الهند والصين عرفه العرب على شكل جذور خشبية متعقفة عطرة ذات لون بين السواد والحمرة ، قيل إن الحكيم العربي الكندي هو الذي أدخله في الاستعمال الطبي ، واسمه معرب من الفارسية ، وأصله من السنسكريتية . انظر الصيدنة ١٦٩ ، وشرح أسماء العقار ٤٢ (٣٩٨) ، والجامع ٢ : ٧٩ ، ومفيد العلوم ٤٤ ، والشامل ٢٤٤ ، والمعتمد ١٤٠ ، وحديقة الأزهار ٣١٦ (٣٤٩) ، والتذكرة ١ : ١٤١ ، ومعجم أسماء النبات ١٠ (١٣) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٢٩٥ ، والألفاظ الفارسية المعربة ٥٦ ، وبرهان قاطع ٢ : ٧٩٥ .

(٢٧٧) معرب من الفارسية « بادَه » ومعناها الخمر أو المُسْكِر . انظر المعرب ٨١ ، ولسان العرب وتاج العروس (بذق) ، وبرهان قاطع ١ : ٢٠٥ (باد) ، وقاموس الفارسية ٨٧ .

٢٦٧ ـ **القَهْوَة** : الخمر الرقيق الصافي(٢٧٨) الأبيض .

٢٦٨ ـ **الجُمْهُوري** : أن يصب الماء في الطلاء(٢٧٩) حتى يرق ، ثم يغلى غلية ، ويرفع ، ويوضع حتى يَنِشّ(٢٨٠) ويُدْرِك .

٢٦٩ ـ **الشَّرَاب الرَّيْحَاني** : هو شراب العنب المصفى غاية التصفية الموضوع بعد ذلك إلى أن يُدْرِك .

٢٧٠ ـ **الشَّراب المُعَتَّق** : الذي أتت عليه مدة طويلة(٢٨١)

الباب الثامن
في أسامي القراباذينات(٢٨٢)

٢٧١ ـ **العَقَاقِير**(٢٨٣) : اسم يقع على جميع الأدوية .

٢٧٢ ـ والفرق بين **المعجونات** و **الجُوَارِشْنَات**(٢٨٤) : أن المعجونات

(٢٧٨) في ب « المائي » بدلاً من « الصافي » .

(٢٧٩) « الطلاء ماطبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ، وبعض العرب تسمى الخمر الطلاء » هذا ماجاء في لسان العرب (طلي) ، والمراد هنا المعنى الأول .

(٢٨٠) النش صوت الماء وغيره كالخمر واللحم إذا غلي ، وفي حديث النبيذ « إذا نَشَّ فلا تشرب » أي إذا غلا . التاج (نشش) .

(٢٨١) هذه المادة من ب فقط .

(٢٨٢) في أ « في أسامي الألفاظ والقراباذينات » . انظر شرح الكلمة في الحاشية رقم (٣٠) وأحب أن أنبه هنا على أن كثيراً مما ورد في هذا الباب نقله القلانسي في أقرباذينه ص ٥٢ ـ ٥٣ .

(٢٨٣) عقاقير جمع عقّار ، ضبطت في تاج العروس ككَتّان . وانظر معجمات اللغة الأخرى .

(٢٨٤) جُوَارِشْنات جمع جُوَارِشْن ، ويقال جُوَارِش أيضاً ، مصطلح معرب من الفارسية « گُوارش أو گُوراشت » وهي اسم مصدر بمعنى الهضم . انظر أقرباذين القلانسي ٥٣ ، ٦٣ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ٢٣٠ ، ولسان العرب (جرشن) ، وتاج العروس (قمح) ، وبرهان قاطع ٣ : ١٨٤٧ ، وانظر بحثاً مفصلاً في الكلمة وأصلها في مجلة المجمع العلمي العربي مج ٣ : ١٦٩ .

تكون حلوة ومرة ، وطيبة ومنتنة ، والجوارشنات لاتكون إلا عذبة الطعوم طيبة الرائحة .

٢٧٣ ـ **والإيَارَجَات**[٢٨٥] : مركبة من أدوية تغلب عليها المرارة . والغرض منها تنقية الرأس والدماغ .

٢٧٤ ـ **الحُبُوب** : ضروبٌ ؛ منها للإسهال ، ومنها للسعال وتطييب رائحة الفم ونحوها . وجميعُها تُعمل مدوَّرَةً ومُطَوَّلَةً ، وصغاراً وكباراً ، كما يُراد .

٢٧٥ ـ **المَطْبُوخَات** : مياه الأدوية إذا طبخت ، والغرض منها تليين البطن وإسهاله .

٢٧٦ ـ **الأَنْبِجَات**[٢٨٦] : كل مايربى في السكر و[٢٨٧] العسل حتى يتحد[٢٨٨] ، مثل الجلنجبين[٢٨٩] والبنفسج المربى .

---

(٢٨٥) الإيارجات جمع إيارَج وهو لفظ معرب ؛ قيل : من الفارسية (إيارِه) بمعنى الدواء المُسْهِل . انظر القانون ٣ : ٢٤٠ ، واقرباذين القلانسي ٥١ ، ٥٢ ، واللسان والتاج (يرج) ، والمساعد ٢ : ٨٩ والألفاظ الفارسية ١٦٠ ، والمعربات الرشيدية ١٤١ .

(٢٨٦) الأنبجات جمع أنبج وهو معرب من الهندية « أَنْبَهْ » ، وقد بين البيروني في كتابه الصيدنة (ص ٧١) سبب انتقال هذه التسمية من اسم الفاكهة المعروفة اليوم بـ (مانجه) إلى هذا الاصطلاح الطبي . وانظر المعرب ١٥٣ .

(٢٨٧) كذا بالعطف بالواو في النسختين ، وكان الأولى استخدام « أو » .

(٢٨٨) في أ « ينحل » وفي ب « يتخذ » وهذا الأخير تصحيف ، وماأثبته من أقرباذين القلانسي ٥٢ .

(٢٨٩) دواء مركب ذكرت كتب التراث الطبي نسخاً مختلفة منه أساسها جميعاً الورد المعقود على النار بالماء والسكر أو العسل . ولفظه معرب من الفارسية « گل » ومعناها الورد ، و « انگبين » ومعناها العسل . انظر : مفاتيح العلوم ١٧٦ ، ومنهاج البيان ٦٩ ب ، وأقرباذين القلانسي ٥٣ ، وشرح أسماء العقار ١٢ ، ومفيد العلوم ٣٠ ، وتركيب مالايسع الطبيب جهله ٢٦ أ ، والتذكرة ١ : ١٠٢ ، وبرهان قاطع ٣ : ١٨٣٢ .

٢٧٧ ـ الجُلاَّب[٢٩٠] : حلاوات تنحل في الماء ، مثل العسل والسكر والتَّرَنْجبَين ونحوها[٢٩١] .

٢٧٨ ـ المُرَبَّيَات : كل مايربى في عسل ونحوه ، فيكتسب كل واحد قوة صاحبه ، ولايتحدان[٢٩٢] ، مثل الهَليلَج[٢٩٣] والزنجبيل المربيان[٢٩٤] ونحوهما .

---

(٢٩٠) الجلاب اسم معرب من الفارسية « كل » ومعناها الورد ، و « آب » ومعناها الماء ، ضبطه الفيروزبادي كزُنَّار ، وجاء في بعض المراجع بالتخفيف . انظر : مفيد العلوم ٣١ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ١٩٠ واللسان والقاموس المحيط والتاج (جلب) ، وشفاء الغليل ٩١ ، والمعربات الرشيدية ١٢٠ ، والألفاظ الفارسية ٤٢ ، وبرهان قاطع ٢ : ٥٨ ح ٦ .

(٢٩١) هذه المادة من ب فقط . والترنجبين مادة سكرية تنعقد كالطَّلّ على أنواع من الشجر تختلف باختلاف البلاد . ويرد هذا المصطلح في كتب التراث بلفظ « الطرنجبين » و « الترنجبيل » ، وكلها معربة من الفارسية « ترنگبين » ، ضبطت ضبط قلم في معظم المراجع العربية بالفتح وفي بعضها بالضم . انظر كتاب النبات ٣ : ٩٥ ، والصيدنة ١١٣ ، والقانون ١ : ٤٤٣ ومنهاج البيان ٥٨ ب والجامع ١ : ١٣٧ ، ومفيد العلوم ٢٣ ، والمعتمد ٥٠ والشامل ١٣١ وحديقة الأزهار ٢٤٩ (٣٢٠) ، والتذكرة ١ : ٨٨ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤١١ ، والمخصص ١١ : ٢١٨ ، والمعربات الرشيدية ٢٠٢ ، وبرهان قاطع ١ : ٤٩١ .

(٢٩٢) في أ « ولاينحلان » ، وماأثبته من ب وأقرباذين القلانسي ص ٥٢ .

(٢٩٣) الهليلج اسم شجر هندي تستعمل ثمرته في أدوية جهاز الهضم ، وندعوها في الشام باسم « هندي شعيري » ، ولفظ هليلج ـ ويقال اهليلج أيضاً ـ معرب من الفارسية والأصل سنسكريتي ، وقد ضبط في تاج العروس بكسر اللام الأولى وفتح الثانية ، قال : وقد تكسر اللام الثانية . انظر الصيدنة ٣٧٧ ، والقانون ١ : ٢٩٧ ، والجامع ٤ : ١٩٦ ، ومفيد العلوم ١٢٩ ، وحديقة الأزهار ٩٧ (١٠٣) ، والتذكرة ١ : ٦٠ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٦٣٥ ، وتاج العروس (هلج) ، والمعربات الرشيدية ١٣٧ .

(٢٩٤) في أ « المربى » وفي ب « المربيات » . والزنجبيل نبات معروف يزرع في البلاد الحارة ومنها جنوب الجزيرة العربية ، وتستعمل سوقه الأرضية الغليظة تابلاً ودواء . ولفظه معرب من الفارسية انظر : كتاب النبات ١ : ٢٠٦ و ٣ : ٢١٤ ، والقانون ١ : ٣٠٢ ، والصيدنة ٢٠٦ ، ومفيد العلوم ٥٩ ، والجامع ٢ : ١٦٧ ، والتذكرة ١ : ١٧٢ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٠٧ ، وشفاء الغليل ١٤٠ ، وتاج العروس (زنجبيل) ، والمعربات الرشيدية ١٨٨ .

٢٧٩ ـ **العُصَارات** : مياه نبات[٢٩٥] تدق ، وتعصر ، وتوضع في الشمس حتى تغلظَ ، وتُسمى **الأفْشرجات**[٢٩٦] أيضاً .

٢٨٠ ـ **الصُّمُوغ** : مايَرْشَح به الأشجار والنبات ، فيغلظ عليها ، مثل الصَّمْغ والكَثِيْرَاء .

٢٨١ ـ **الأَشْرِبَة** : مياه الفواكه وغيرها إذا طبخت مع السكر والعسل حتى يكون لها قوام ؛ مثل السِّكَنْجَبِين[٢٩٧] ، وشراب التفاح ، وغيرهما .

٢٨٢ ـ **الرُّبُوب** : مياه الفواكه وغيرها ، إذا طُبخت وحدها حتى تغلظَ .

٢٨٣ ـ **الأَضْمِدَة** : الأدوية التي تُخلط ، وتُبَلّ بالأدهان ، أو تُلَيَّن بالصموغ ، وتوضع على العضو .

٢٨٤ ـ **المَرَاهِم** : أدوية القروح والجراحات الملَيَّنة بالأدهان والشحوم والمِخَاخ ونحوها .

٢٨٥ ـ **القَيْرُوطِي**[٢٩٨] : الصموغ المُذابة المُنْقَعَة مع الأدوية أو

---

(٢٩٥) كذا بالإفراد في النسختين .

(٢٩٦) الافشرجات جمع أفشرج ، وهو معرب من الفارسية « افشُرَه » . انظر أقرباذين القلانسي ٥٣ ، وبرهان قاطع ١ : ١٤٩ .

(٢٩٧) معرب من اللفظ الفارسي « سكنگبين » المركب من « سركه » وهو الخل ، و « انگبين » وهو العسل ، ويطلق اسم السكنجبين أصلاً على الشراب المركب منهما ، ثم سميت الأشربة بهذا الاسم وإن كان فيها مكان العسل سكر ومكان الخل رب بعض الفواكه . انظر مفاتيح العلوم ١٧٦ ـ ١٧٧ ، والصيدنة ٢٢٦ ، والمعربات الرشيدية ٢٠١ ، وبرهان قاطع ٢ : ١١٥٣ .

(٢٩٨) ورد ذكره في التاج واللسان (قرط) قالوا : مرهم معروف عند الأطباء وهو دخيل في العربية . وهو من اليونانية على الأرجح ، وانظر : أقرباذين القلانسي ٥١ ،

الأدهان[٢٩٩] أو مياه الثار أو البقول ونحوها .

٢٨٦ ـ **الأقْرَاص** : أدوية تدق وتهيأ مثل الأقراص صغاراً وكباراً .

٢٨٧ ـ **الأكْحال** : أدوية العين إذا كانت يابسة .

الباب التاسع
في أسامي الأوزان والأكيال[٣٠٠]

الاختلاف في الأوزان والأكيال في البلدان والأقاليم كثير ، ووصف أهل الصناعة منها صنعة واسعة لايحتاج إلى ذكر كلها . وقد ذكرت أنا منها مايدور أساميه في الكتب الطبية مع اتفاقهم على مقاديره ، إذ كنت قد شرطت ذلك في صدر الكتاب ، فأقول : إن

٢٨٨ ـ **الطَّسُّوج**[٣٠١] : نصف قيراط ، وهو وزن شعيرتين[٣٠٢] .

٢٨٩ ـ **والقيراط**[٣٠٣] : حبة المثقال ، وهو وزن أربع شعيرات[٣٠٤] .

= وتركيب مالايسع الطبيب جهله ٧٧ ب ، وقاموس الأطبا ١ : ٢٤٩ ، والتذكرة ١ : ٢٥٣ .

(٢٩٩) في أ « المذابة المرققة مع الأدهان » .

(٣٠٠) كل ماجاء في هذا الباب نقله القلانسي في الباب السابع والأربعين من أقرباذينه ، وزاد عليه أشياء أخرى كثيرة . ومما تفيد العودة إليه في هذا الموضوع مقالة الدكتور مختار هاشم « أوزان الأطباء العرب ومكاييلهم » المنشورة في المجلد ٦١ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٣٠١) لفظ معرب من « تسو » الفارسية . انظر لسان العرب (طسج) ، والمعربات الرشيدية ١٣٣ ، والبرهان القاطع ١ : ٤٩٦ .

(٣٠٢) في أ « وهو وزن أربع شعيرات » والتوفيق بين النسختين أن يعود الضمير « هو » في النسخة أ على القيراط ، وفي النسخة ب على الطسوج . وانظر في تحقيق مقداره أقرباذين القلانسي ٣٢٩ ، ومفيد العلوم ٦١ ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ ، ومقاصد الأطباء ٢٨٢ ب .

(٣٠٣) عده الجواليقي من الأعجمي المعرب . انظر المعرب ٢٥٦ .

(٣٠٤) في أ « ثلاث حبات من المثقال وهو ثمان شعيرات » ، وماأثبته من ب وأقرباذين القلانسي ٢٩٥ . والقيراط يختلف باختلاف البلاد . انظر مفيد العلوم ١١٤ ، والعمدة ٢٣٤ ، ومنهاج الدكان ٢١١ ، والكليات ٤ : ٥٩ .

٢٩٠ ـ المِثْقَال : درهم وثلاثة أسباع درهم[٣٠٥] .

٢٩١ ـ الأُوقِيّة : سبعة مثاقيل ونصف ، وهي عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم[٣٠٦] .

٢٩٢ ـ الإسْتار[٣٠٧] : أربعة مثاقيل ونصف ، وهو ستة دراهم وثلاثة أسباع درهم .

٢٩٣ ـ الدرخمي[٣٠٨] : ثلاثة أرباع المثقال .

٢٩٤ ـ القَوَاثُوس[٣٠٩] : ستة مثاقيل .

٢٩٥ ـ القُوطُولي[٣١٠] : سبعة مثاقيل[٣١١] .

٢٩٦ ـ البَاقِلاة اليونانية : ستة قراريط[٣١٢] .

٢٩٧ ـ البَاقِلاة المِصرية : اثنا عشر قيراطاً[٣١٢] .

(٣٠٥) انظر أقرباذين القلانسي ٢٩٦ ، حاشية (٢) ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ .

(٣٠٦) انظر أقرباذين القلانسي ٢٩١ ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٣ ـ ٤٨ .

(٣٠٧) جاء في المعرب ١٥١ وشفاء الغليل ٣٥ أنه مما عُرّب قديماً من « چهار » الفارسية ، ومعناها أربعة . وانظر في تحقيق قيمته الأقرباذين ٢٩١ ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ ، ومنهاج الدكان ٢٠٩ ، والكليات ١ : ١٧٤ ، والمساعد ١ : ٢٠٦ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٣٩ .

(٣٠٨) هو مما اختلف في مقداره ولفظه ، ويرجح أنه معرب من اليونانية Drachme . انظر الأقرباذين ٢٩٣ ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٤٠ .

(٣٠٩) كلمة معربة من اليونانية ، يكثر التصحيف في رسمها . انظر الأقرباذين ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٤٥ ـ ٤٦ .

(٣١٠) معرب من اليونانية Kotulé ، يرسم بالياء وبالألف ، جُمِعَ في قانون ابن سينا على قوطوليات (١ : ٣٣٢ / ٢ : ١٤٣) وقوطولات (١ : ٢٠٣ ، ٢٩١ ، ٤٧٠ / ٢ : ٣٤٤ / ٣ : ٣٦٩ ، ٤٣٥) وقواطل (٢ : ١٤٢) . وانظر في مقداره : الأقرباذين ٢٩٦ ، والعمدة ٢٣٥ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٤٣ .

(٣١١) في أ « تسعة مثاقيل » ورجحت رواية ب اعتماداً على ماجاء في أقرباذين القلانسي ص ٢٩٦ وهو : « قوطولي تسع أواق ، وفي كتاب التنوير : القوطولي سبعة مثاقيل » .

(٣١٢) يوافقه ماجاء في اقرباذين القلانسي ٢٩١ ، وانظر العمدة ٢ : ٢٣٤ .

٢٩٨ ـ **الرِّطْل** : اثنتا عشرة أوقية ، وهو مئة وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع درهم[٣١٣] .

٢٩٩ ـ **المَنّ** : رطلان[٣١٤] .

٣٠٠ ـ **القِسْط** : أربعة أرطال[٣١٥] .

٣٠١ ـ **الدَّوْرَق** : ثمانية أرطال[٣١٦] .

٣٠٢ ـ **الكَيْل** : ستة وثلاثون مناً[٣١٧] .

٣٠٣ ـ **الصّاع** : أربعة أمناء[٣١٨] .

٣٠٤ ـ **المَكُّوك** : ثلاث كيلجات[٣١٩] .

٣٠٥ ـ **الكَيْلَجَة** : خمسة أسداس المن[٣٢٠] .

---

(٣١٣) نقله القلانسي في أقرباذينه ص ٢٩٦ ، وانظر العمدة ٢ : ٢٣٤ .

(٣١٤) ويقال « المنا » أيضاً ؛ نقل الجواليقي في المعرب ٣٢٤ أنه « أعجمي معرب . وفيه لغتان : مناً ومَنَوان وأمناء ، وهي اللغة الجيدة ، والأخرى مَنّ ومَنّان وأمْنان » . وانظر أقرباذين القلانسي ٢٩٣ ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ ، وشفاء الغليل ٢٤٠ .

(٣١٥) ميز القلانسي في الأقرباذين ٢٩٢ ، ٢٩٣ بين أنواعه المختلفة ، وهو في العمدة ٢ : ٢٣٥ عشرون أوقية ، وانظر في قيمته مجلة المجمع ٦١ : ٤٣ .

(٣١٦) الدورق معرب من الفارسية (دُوْره) بمعنى الآنية ، وقد اختلف في مقداره . انظر المعرب ١٤٥ ، والقانون ٣ : ١٤٦ ، ٣٧٢ ، والأقرباذين ٢٩٢ ، ومنهاج الدكان ٢١١ ، وبرهان قاطع ٢ : ٨٩٦ .

(٣١٧) كذا أيضاً في الأقرباذين ٢٩٣ .

(٣١٨) كذا أيضاً في الأقرباذين ٢٩٦ ، وانظر منهاج الدكان ٢١١ .

(٣١٩) يوافقه ماجاء في الأقرباذين ٢٩٣ ، وانظر ص ٢٩٤ منه .

(٣٢٠) نقله القلانسي في الأقرباذين ٢٩٣ ، وزاد عليه قوله « وذكر حنين في قرافاذينه أن الكيلجة أربعة أرطال » . والكيلجة اسم معرب من الفارسية ، ضبطت في بعض المعجمات بكسر أولها وفي بعضها الآخر بالفتح ، والأول هو الصواب . انظر المعرب ٢٩٢ وحاشية محققه ١ ، والقاموس واللسان والتاج (كلج) ، والألفاظ الفارسية ١٤١ .

تعريب

تعليم العلوم والتكنولوجيا

الأستاذ شحادة الخوري

موضوع طالما تناوله رجال الفكر والتربية العرب بالبحث والتدقيق ، واتخذته ندوات ومؤتمرات عديدة مادة للدراسة والمناقشة .وعلى الرغم مما كتب في هذه الظاهرة - ظاهرة تدريس العلوم والتكنولوجيا في الوطن العربي ، بغير اللغة العربية ، لشرح أسبابها ونتائجها وتبيان ماتحمل من مساوئ وأخطار ، وعلى الرغم مما أبدي حولها من أفكار وآراء وما اتخذ من توصيات ومقررات ، فانها ظاهرة قائمة ، بل يخيل للمرء أنها باقية الى أجل غير محدود .

وواقع الحال أن الأمر ليس واحداً في جميع البلدان العربية ، فثمة قطر واحد هو سورية قد ابتدأ التعليم فيه بمختلف مستوياته وأنواعه ، حتى العالي والتقني منه ، باللغة العربية منذماينوف على ستة عقود ، ثم استمر كذلك ترفده ثقة لاتتزعزع وعزيمة لاتنضب . وضعت له بالعربية مؤلفات وترجمات في كل فرع من فروع العلم واستنبطت له مصطلحات صالحة للمسميات المستحدثة ، وثمة أقطار عربية أخرى تسلك الطريق إلى تعريب العلوم بهمة عالية ، وشرعت بعد تعريبها العلوم الاجتماعية والانسانية في تعريب العلوم الاساسية والتطبيقية والتقنيات في مراحل مختلفة من السلم التعليمي ، وفي طليعتها العراق والجزائر ، وهناك أقطار ترغب في التعريب وتتلمس دربها اليه ، ولكنها لم تخطُ في سبيله سوى خطوات متواضعة .

ومـاذا يعني أن تُـدرّس العلوم والتكنـولـوجيـا ، وهـذه هي الجـانب التطبيقي العملي للعلوم الذي يجعل الفكرة قـدرة ، ويحوّل النظريـة عملا محسوسا ، بلغة غير اللغة العربية ، في البلدان العربية ؟

إنه يعني بكل بسـاطـة ووضوح أن اللغـة العربيـة لاتصلح ، في نظر بعضٍ من أهلهـا أن تكـون لغـة العلم في هـذا العصر ، لـذا ينبغي أن يستعاض عنها بلغة أخرى هي الانكليزية أو الفرنسية .

فهل هذه هي الحقيقة ؟

إن في هذا الزعم عقوقا وبطلانا . فأما العقوق فلأن هذا الزعم يصـدر عن بعض المتعلمين العرب الذين تنكروا للغة آبـائهم وأجـدادهم ، إذ بهرهم التقـدم العلمي والتكنـولـوجي في البلـدان المتقـدمـة فخيّـل اليهم أن العلم واللغة توأمان تحكمها صلـة التلازم ، وأن ثمـة لغـات تصلح أن تكون لغـة علم وتعليم ، ولغـات لاتصلح ومنهـا لغتهم العربيـة ، وأمـا البطلان فـلأن هذا الزعم تدحضه عدة وقائع وتُظهر أنه عارٍ من الصحة :

أولاً : ان اللغة العربية استطاعت في القرن الثـاني للهجرة ومـا تلاه من زمن أن تواجه العلوم القديمة كالهندية والفارسية ولاسيا اليونـانيـة من طب وهنـدسـة وريـاضيـات وفلـك وكيميـاء وغيرهـا بكل مـافيهـا من مصطلحـات وتعـابير فـاتسعت لهـا واستـوعبت ألفـاظهـا ومعـانيهـا حتى انعقدت لها الريادة والأسبقية في العلم والتعليم بضعـة قرون ، وكانت لغـة الكشف والابداع في مجال المعرفة زمناً طويلاً .

ثانياً : ان التعليم الجامعي بتخصصاتـه المختلفـة بـدأ في عصر النهضـة الحديثة ، في جامعات مصر وبيروت باللغة العربية ، ووضعت بهذه اللغـة كتب عديدة ، ثم تحوّل بعد ذلك الى اللغة الانكليزية . وأمـا دمشق فقـد كانت أوفر حظا اذ بدأ التعليم فيها عـام ١٩١٩ بـاللغـة العربيـة ، ثم استمر

بها دون انقطاع أو تحول ، واتسع من الطب والحقوق الى سائر العلوم الأخرى عندما افتتحت كليات العلوم الأساسية ، وكليات العلوم التطبيقية ، والمعاهد العليا والمتوسطة .

ثالثاً : ان اللغة العربية من اللغات القليلة التي قدر العالم بأسره أهميتها لما تتصف به من غنىً ومرونة ، وما تحمله من إرث علمي إنساني كبير ، وما تتميز به من قدرة على مواجهة المستقبل والوفاء بسائر الأغراض ، فاعترفت منظمة الأمم المتحدة والمنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة والمنظمات والوكالات الدولية الاخرى بأن العربية لغة عالمية حية ، واعتمدتها لغة رسمية الى جانب اللغات الانكليزية والفرنسية والاسبانية والروسية والصينية .

والحق أن اللغة العربية ، بشهادة العارفين من أبنائها ومن غير أبنائها ، تتميز بخصائص فريدة تتجلى في فصاحة كلماتها وعذوبة ألفاظها ورقة عباراتها وجزالة تراكيبها وجلال معانيها وتنوع أساليبها وقدرتها على التوالد والتوسع لتعبر عن كل مايصدر عن عقل الانسان وقلبه .

ومن ميزاتها اتصالها الوثيق بالطبيعة ومحاكاتها أصواتها في كثير من ألفاظها كأصوات الريح والماء والمطر والرعد وأصوات الحيوان والأشياء مثل صهيل الجواد ومواء الهر وهبوب الريح وخرير الماء ... واتصالها بالمجتمع البشري ونشأتها على صورته ومثاله : تتوالد فيها الألفاظ وبينها أواصر قربى : الجَدُّ هو المصدر وأبناؤه المشتقات التي على الرغم من اختلاف صيغها وأوزانها تتفق في حروفها الاصلية نوعا وترتيباً ، وهكذا يشكل كل مصدر أو فعل مجرد مع مشتقاته ومزيداته ، ومصادر هذه المزيدات ومشتقاتها جماعة هي بمثابة الأسرة الكبيرة أو القبيلة من الناس

التي تعبر عن الجماعة البشرية في مرحلة من مراحل تكوّن الأمة .

ثم ان اللغة العربية تتميز بقدرة فـائقـة على الامتـداد للتعبير عن كل مستحدث جديد مما يجعلها تسـاير العلوم والتكنولوجيـات مهما تطورت مفاهيمها وألفاظها . وثمة طرائق عـديـدة يتم بموجبهـا وضع المقـابل العربي للمصطلح العلمي :

أولاهما : الاشتقاق ، وهو الطريقة المفضلة في توليد الكَلِم ، ويكون بأن تنزع كلمة من كلمة أخرى على أن يكون ثمة تنـاسب بينهما في اللفـظ والمعنى . وبهذه الطريقة وضعت ألوف من الألفاظ قديماً وحديثـاً كالمِبْـذَر من البـذر والمُتْحَف من الاتحـاف والمِقْوَد من فعـل قـاد وفـارِزَة من فعـل فَرَزَ ... إن الاشتقاق هو سبيل العربية الى التوالد الحي والتكاثر الخلاق .

وثانيتها : المجاز ، وهو استعمال اللفـظ في غير مـاوضع لـه مع قرينـة تمنع من إرادة المعنى الأصلي - إن الطيّـارة ، في الأصل ، تـدل على الفرس الشديد ، والسيارة تدل على القافلـة ولكنهما صلحتـا للـدلالـة على الآلتين الحديثتين اللتين تجوبان اليوم الارض والفضاء .

وثـالثتها : النحت ، وهـو انتزاع كلمـة من كلمتين أو أكثر على أن يكون تنـاسب في اللفـظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منـه . فقـد قيل قديمـاً البسملـة نحتـاً من بسم الله وعبشمي من عبـد شمس ، وقيل حـديثـاً برمائي ولاسلكي وكهرحراري وغير ذلك كثير ...

ورابعتهـا : التعريب ، وهو أن يلفـظ العرب الكلمـة الاجنبيـة على طريقتهم فقال العرب قديماً اقتباسا من اللغات الأخرى ولاسيما الفـارسيـة والاغريقيـة : السـوسن والبلـور والفلسفـة والسفسطـة ... ومثلهـا مئـات وقـالـوا حـديثـاً : الترام والسينمـا والفلم والالكترون ... وانمـا يُلجَـأُ الى التعريب عندما يتعذر ايجاد مقابل عربي بـالطرائق السـابقـة ، واقتبـاسُ

اللغات بعضها عن بعض قائم ومستمر ومشروع ، ولئن أخذت العربية من غيرها ألفاظاً في القديم والحديث ، فانها قد أعطت اللغات الأخرى الكثير من اللفظ .

وخلاصة القول ان الادعاء بأن اللغة العربية ليست بقادرة على أن تكون لغة تدريس العلوم والتكنولوجيا انما هو تجنٍّ صريح ، وإن كنا لاننكر انه ينبغي بذل الجهد المتصل ، بالاضافة الى مابذل من جهود منذ قرن ونصف القرن من قبل رجال الفكر والعلم والثقافة والأدب النابهين ، ومن قبل المجامع اللغوية والعلمية ومكتب تنسيق التعريب واللجان الجامعية وغير الجامعية المختصة لإغناء اللغة العربية بالمصطلح العلمي وتوحيده بين جميع البلدان العربية ، واستخدامه في التعليم والترجمة والتأليف كيما يحيا على ألسنة المعلمين المدرسين ويستقر استعماله في مجاله ودلالته .

ومن الجدير بالذكر أن موضوع المصطلح ليس من هموم العرب وحدهم ، بل تعاني جميع لغات الدنيا قضية استحداث ألفاظ تقابل مايجدُّ من مصطلحات في ميدان اللغة العلمية ، عدا واحدة أو اثنتين هما لغتا المبدعين والمكتشفين في هذا العصر . وليس موضوع المصطلح مما يمكن إيجاد حل له في آنٍ ثم تعقبه الراحة ، بل هو جهد لاينقطع مادام العلم والتكنولوجيا في تطور وتوسع مستمرين .

إن تعليم العلوم والتكنولوجيا في البلاد العربية باللغة العربية ليست مسألةً للنظر والدرس والمناقشة ، بل هي من حيث المبدأ ، اختيار لاثاني له ، وإن كان يجوز البحث في شيء ففي المراحل والطرائق والوسائل . إن الانسان لايختار لغته مثلما لايختار بلده ولونه وقومه ، فهي قَدَرُه ،

ولذا فان هذه المسألة ليست فنية بل هي تتصل بالوجود نفسه وبالمصير ذاته ... اللغة عنوان الذات ، لالغة المنزل والسوق والحياة العادية ، بل لغة الثقافة والعلم والتقنيات ، ومن استخدمَ غير لغته في التعبير عن أفكاره في موطنه ، كان كمن لبس غيرَ جلده ، أو كمن اتخذ هوية غير هويته .

أضف الى هذا ، أن ثمة دواعي كثيرة تلحّ على أن تكون لغة التعليم في البلاد العربية ، اللغة العربية ، ومنها :

١ ـ ان اللغة العربية يعيشها منذ الطفولة ، فهي مخالطةٌ تفكيرنا وشعورنا ، إنها اللغة الام . إنها ليست شيئاً منفصلاً عنا أو كساء نرتديه اليوم ونخلعه غدا ، أو نلبسه في وقت ونبدله في وقت آخر ثم نعود اليه . إنها تشبه الأم قرباً الى النفس وانبثاثا في القلب والشعور .

٢ ـ إن اللغة العربية هي من أهم مقومات الأمة العربية التي شاءت الظروف أن تتوزع في واحدة وعشرين دولة . إن العامل الارجح في وحدة الامة العربية ، الحضارية والثقافية ، انما هو اللغة العربية ، ولذا كان كل انحسار لهذه اللغة عن ميدان العلم والتعليم وهناً يصيب الامة ، وكل إحلالٍ للغة اجنبية على السنة العرب محل العربية هو اجتثاثٌ لهم من اصولهم واقتلاع لهم من ترابهم الثقافي والانساني والقاءٌ لهم في تيه الغربة والاستلاب .

٣ ـ اذا لم يكن للعلم وطن فان للعلماء ورجال العلم أوطانا . وكيف ينتمي هؤلاء الى أوطانهم إذا لم تكن لغتهم العلمية لغة تلك الأوطان ؟ ليست الغاية المرتجاة أن يكون من العرب حملة شهادات وخريجو جامعات ، ولا أن يكون عندهم نقلة يحفظون ولا يبدعون ، بل الغاية أن نجعل العلم يتوطن في وطننا ويعشّش في حقولنا ومصانعنا ، وينبت

ويزهر ويثمر في أراضينا وعقولنا ، وهذا لايكون حتى تصير المعرفة نبضا في عروقنا ، ونسغا في أجسامنا ، لاحلية نعلقها في أعناقنا أو برقعاً نغطي به تخلفنا وجهلنا .

وثمة مسألة تربوية تعليمية ذات بال . هل يستوعب المتعلم مادة التعلم بلغة أجنبية مثلما يستوعبها بلغته الام ؟

لقد أجريت تجربة في الجامعة الامريكية في بيروت ، في أواسط الستينات إذ جرى تشكيل مجموعتين من الطلاب إحداهما تلقت دروسا في علم من العلوم باللغة الانكليزية والأخرى باللغة العربية ثم قدمت المجموعتان اختبارا في تلك المادة فوجد ان المجموعة الاولى استوعبت نحو ٦٠ ٪ من المادة المدروسة في حين أن المجموعة الثانية استوعبت نحو ٧٦ ٪ من المادة نفسها . وأعيدت التجربة بالقراءة فطلب من المجموعتين قراءة نصوص مكتوبة ، ثم اختبرت المجموعتان لمعرفة استيعاب المقروء ، فكانت النتائج مقاربة للتجربة الاولى .

وفي تقرير شامل أعده خبراء منظمة اليونسكو عن قضية استخدام اللغات الوطنية في التعليم أوصى واضعو التقرير باستخدام اللغة الأم في التعليم في أعلى مرحلة ممكنة .

وثمة أمر جدير بالملاحظة والاعتبار هو أن الدعوة الى تعريب التعليم ليست تعصباً أو بدعة أو ردة ، هي تصحيح لخطأ وعودة الى أصل . إن ثمة شعوباً أقل من العرب عددا وأصغر رقعة أرض ، وليس لها مشاركة مثل مشاركة العرب في صنع الحضارة الانسانية في سالف العصور ، ومع ذلك فانها تدرس العلوم والتكنولوجيا بلغاتها الوطنية ... وهذا مايجعل ، العرب ، وهم أمة ذات ماضٍ كبير وحاضر واسع ومستقبل واعد ، في

موقف شاذ ، موقف التقصير بحق أنفسهم وبحق لغتهم ، وبحق النهضة التي عملوا لها ويعملون ، لاستعادة دورهم الحضاري الرائد في موكب البشرية الزاحف دوما الى أمام .

إن تحويل التعليم من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية ينبغي أن تكون مهمة أساسية من مهام رجال العلم العرب ومهام المؤسسات والمراكز العلمية والجامعات والمعاهد في طول البلاد العربية وعرضها ، إنها عملية جديرة بأن تنجز في أقرب الاجال لاثرها البعيد في حاضر العرب ومستقبلهم :

١ ـ إن هذا السعي هو السبيل لا الى نقل العلم والتكنولوجيا الى الوطن العربي فحسب ، بل الى توطينها في الأرض العربية واستيعابها والتآلف معها والتعامل الخلاق مع مبادئها وتطبيقاتها ، والطريق الى الابتكار فيها والإضافة اليها .

٢ ـ إن التعليم بالعربية دعم فاعل للجهود التي تبذل في ميدان التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ذلك أن عماد هذه التنمية إنما هو الانسان ، وعلى الاخص الانسان المختص في فرع من فروع العلم والتكنولوجيا . وهذا الانسان ليس في مقدوره أن يعطي مايستطيع عطاءه او مايرغب في عطائه إسهاما منه في انماء وطنه الا اذا كان مُوَحَّد الفكر واللسان لايعاني ازدواجية لغة ، أو عسر تعبير ، ولا يشعر بأن حاجزاً لغوياً يفصل بينه وبين أقرانه وأبناء جلدته الذين يتعامل معهم . واننا لنتسائل بحق : كيف يمكن ان نحوّل تعليم العلوم والتكنولوجيا من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية ؟

نجيب أن ذلك يحتاج الى وضوح القصد وصدق العزيمة ، وبعد ذلك تُذَلّل الصعاب لبلوغ الأهداف المنشودة .

في عـام ١٨٨٧ تم تحـويـل التعليم في مـدرسـة الطب بقصر العيني بالقـاهرة من العربيـة الى الانكليزيـة ، بعـد ان مورس بـالعربيـة احـدى وستين سنة بدءا من عام ١٨٢٦ .

لقد أراد المستعمر أن يكون الاحتلال لاعسكريا واقتصاديـا فحسب بل أراده احتلالا ثقافيا ولغويا كيا يكون أصلب وأرسخ .

وهكذا حصل في أقطار عربية أخرى في ظروف مشابهة أو مقاربة ، وفي كل الحـالات كانت الارادة الاجبيـة هي التي فرضت التعليم بلغـة أجنبية ولم يكن ذلك خيارا عربيا .

وبعـد أن بـدأ التـدريس العلمي بغير العربيـة استمر وتـواصـل بحكم الاستمرار والتقليـد وتَهيُّب التغيير والتبـديـل ، ولاستسهـال المـدرس أن يستخدم في تدريسه اللغة التي استخدمها في تخصصه في الخارج ، وتراخي المسؤولين في الأقطـار العربيـة ، عن اتخـاذ القرار اللازم حول التعريـب ، وعدم تأمينهم مستلزمات هذا التعريب من كتب ومراجع وبحوث مؤلفـة ومترجمة والتأخر في وضع المصطلحات العلمية واقرارها .

وبالمقابل فان تحويل التعليم من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية ، والذي هو ردّ للامور الى وضعهـا الطبيعي ، انمـا يتم بـالارادة الوطنيـة ـ القومية ، وسيكون هذا الخيار خيارا عربيا .

ولابد من التنويه هنا بالاتجاهات الايجابيـة التي أقرهـا المؤتمر الثـاني لـوزراء التعليم العـالي والبحث العلمي في الـوطن العربي الـذي انعقـد في مـدينـة الحـامـات بتـونس من ٢٠ ـ ٢٣ اكتـوبر / تشرين الأول ١٩٨٣ وهي :

١ ـ تأكيد مبدأ التعريب في مجال التعليم العالي وضرورة البدء بتنفيذه .

٢ ـ ضرورة الخروج من الحديث النظري عن التعريب الى اتخاذ القرار في

ذلك على المستويين القومي والقطري .
٣ ـ اتخاذ أسلوب التدرج في التعريب وفق خطة مرسومة شريطة أن . يُلتزم بها وتُنفذ في مواعيد محددة .

وتأكيداً لهذا الاتجاه أوصى المؤتمر باحداث مركز عربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر يستهدف المساعدة على تعريب التعليم ولاسيا التعليم العالي بتأمين احتياجاته من الكتب والمراجع في مختلف ميادين المعرفة والعلوم عن طريق الترجمة والتأليف والنشر والعناية بترجمة البحوث العلمية التي تنشر في أمهات الدوريات العالمية والنهوض بالترجمة مضموناً ولغة ...

إن من شأن هذا المركز الذي يؤمل منه أن يكون « بيت الحكمة الجديد » ، أن يستثمر الجهود التي بذلت في ميدان تعريب التعليم ، ووضع المصطلحات وتنسيقها ، ويمضي قدما في مهمته الحضارية ـ اللغوية الكبرى .

وقد وافق المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في دورته العادية السابعة المنعقدة في تونس بتاريخ ١٩ ـ ٢٣ / ١٢ / ١٩٨٣ على اقامة هذا المركز في دولة الامارات العربية المتحدة التي أضافته ، وبعد اعتذارها ، أضافته الجمهورية العربية السورية ، وافتتح بدمشق في مطلع عام ١٩٩٠ .

هذا ومن المهم ان نشير الى ان تعريب تعليم العلوم والتكنولوجيا لايعني اهمال تعليم اللغة الاجنبية في مدارس الوطن العربي ومعاهده وجامعاته . إن هذا التعريب يتعارض مع احلال اللغة الاجنبية محل اللغة العربية لغةَ علم وتعليم ، ولكن لايتعارض البتة مع اكساب المتعلم

لغة أجنبية تكون له وسيلة الاتصال بالثقافة الأجنبية وبمصادر العلم والمعرفة بتلك اللغة . ليس من أحد يتصور التعريب انغلاقا بل يريده الداعون اليه انفتاحا واغتناء .

ومن المعروف أن لتعريب التعليم مستلزمات ينبغي تأمينها كيلا يكون التعريب مدعاة لضعف المستوى العلمي ، بل يكون فرصة للتقدم في كسب العلم والتكنولوجيا وتمثلها . ومن هذه المستلزمات أمران هامان هما المصطلح والكتاب المترجم .

إن التعريب يعتمد على المقابل العربي للمصطلح الأجنبي ، وعلى الأخص العلمي منه . ولذا فان كل سعي للتعريب يجب أن يرافقه جهد صادق لايجاد المصطلح بالعربية ، وبالمقابل فان كل جهد يبذل في ايجاد المصطلح وتوحيده بين الاقطار العربية يخدم قضية تعريب التعليم .

إن مجامع اللغة العربية في الوطن العربي والجامعات ومكتب تنسيق التعريب ولجان المصطلحات والاتحادات العلمية ورجال الفكر والعلم والأدب مدعوون الى مضاعفة الجهد خلال السنوات القادمة لتعبيد الطريق أمام تعريب التعليم .

وأما الترجمة فهي القناة التي تصلنا بمصادر المعرفة والعلم ، وإن التدريس بالعربية يتطلب أن تنشط الترجمة ليجد المتعلم بغيته منقولة الى لغته : كتاباً مرجعيا أو منهجيا أو بحثا ... وبالمقابل ، فان حركة الترجمة تعبد الطريق لتعريب التعليم شريطة أن تكون هادفة محكمة .

ومن الصواب والخير أن يباشر التعريب ووضع المصطلح والترجمة بل والتأليف أيضاً في آن واحد وبتنسيق مُجْدٍ حتى تُسَدَّ الثغرات وتُبْلَغَ الغايات دون إبطاء او انتكاس .

ونعتقـد مخلصين أن تعريب تعليم العلوم والتكنولوجيـا هـو بمستـوى نقل العلوم والتكنولوجيا الى البلاد العربيـة ضرورةً وأهميـة ، لأن القصـد لاينال الا بها ، والعملية الحضارية الاجتماعية تستدعيهما في آن واحد .

إن الانسـان العربي يتطلع الى التخلص من التخلف الحضـاري الـذي أورثتـه إيـاه عهـود القهر والتسـلط ليستـأنف مسيرتـه في ركـب الحضـارة الانسـانية التي كان من بناتها مدة خمسة قرون ، رائدا معطاء .

ميراثُـه الكبير يستحثـه ، والتفجر العلمي والتكنـولـوجي في العـالم يستثيره ، فليس الا ان يستعيد ذاته ، ويتخـذ موقعـه في الركب السـائر قدما .

كتاب إعراب القرآن

المنسوب إلى الزجاج

هو

كتاب الجواهر لجامع العلوم الأصبهاني

الدكتور محمد الدالي

لم ينته إلينا من هذا الكتاب فيا أعلم إلا نسخة وحيدة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٨ تفسير . وهي نسخة قديمة كتبها أبو الحسن سالم بن الحسن بن إبراهيم الخازمي بمدينة شيراز سنة ٦١٠ هـ .

ذهبت منها الورقة التي تحمل اسم الكتاب وصاحبه ، وذهب أيضاً صدر مقدمته . فجاء بعضهم وجعل في أوله ورقة كتب عليها بخط يباين خط ناسخ الكتاب « إعراب القرآن للزجاج »[١] .

وعن هذه النسخة أخرج الأستاذ إبراهيم الأبياري هذا الكتاب . وكان قد مضى في طبعه واثقاً بما جاء في ورقة العنوان الملحقة بالأصل من اسم الكتاب ونسبته إلى الزجاج مطمئناً إليه ، ثم خالجه الشك في ذلك ، فألمح إليه فيا سمّاه « تمهيد لاتقديم » في صدر هذا القسم الأول من الكتاب[٢] ؛ ولهذا مازاد في عنوان الكتاب فسماه « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » .

---

(١) انظر خاتمة هذا الكتاب المطبوع باسم « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » ٣ / ٩٦٨ ، وكلام الأستاذ الأبياري فيه ٣ / ١٠٩٠ ، ١٠٩٦ .

(٢) انظر مقالة الأستاذ النفاخ الأولى الآتي ذكرها ، ص ٨٤١ منها .

أمّا نسبته إلى الزجاج فقد دفعها الأستاذ الأبياري في الفصل الذي عقده لـ « مؤلف الكتاب » في آخر هذا المطبوع ٣ / ١٠٩٦ ـ ١٠٩٨ ، وما ذكره حق صحيح . ثم رجّح أن يكون مؤلف الكتاب مكّي بن أبي طالب القيسي ، فترجمه . وهو قول مدفوع لايثبت على النظر .

وقد تصدى أستاذنا شيخ العربية في بلاد الشام العلامة أحمد راتب النفاخ لهذا الكتاب في مقالتين فذتين نشرهما في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، الأولى في المجلد ٤٨ جـ ٤ / ٨٤٠ ـ ٨٦٣ عام ١٩٧٣ ، والثانية في المجلد ٤٩ جـ ١ / ٩٣ ـ ١١٢ عام ١٩٧٤ .

عقد أولاهما لتحقيق نسبة الكتاب ، ودفع فيها نسبته إلى مكّي بما لامزيد عليه. وكان ـ حفظه الله ـ خطر له أن يكون مؤلف الكتاب أبا الحسن علي بن الحسين بن علي الأصبهاني الباقولي المعروف بـ « جامع العلوم »[٣] (ت ٥٤٣ هـ) ، ووجد له شواهد تقوّيه ، ثم لما وقف على كتاب « الكشف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة » لجامع العلوم طالعه « بأمور تقطع الشك باليقين ، وتدلّ دلالة لاتعلق بها شبهة أن مؤلفه هو مؤلف الكتاب الآخر أيضاً »[٤] فذكر أربعة أمور تُكره كلّ قارئ لكلامه على التسليم بما قال .

وعقد ثانية المقالتين لتحقيق اسم الكتاب ، وقال في صدرها : « ... وأغلب ظني أنّ اسمه الصحيح الجواهر . وذلك أني رأيت مؤلفه أكثر في

---

(٣) عرّفت به تعريفاً موجزاً وذكرت مصادر ترجمته في مقالتي : « جولة جامع العلوم الأصبهاني الباقولي مع أبي علي الفارسي في الحجة » المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٦٤ جـ ٣ / ٣٩٢ ـ ٤١٦ .

(٤) المقالة الأولى ص ٨٥٠ .

« الكشف » من الإحالة على كتاب له بهذا الاسم ، وكلامه يدل على أنه معقود بأبواب ، وكل ماأحال عليه من أبوابه ومسائله مما اشتمل عليه هذا الكتاب ... » فذكر أحد عشر نصّاً ثم قال : « فالأرجح عندي أن هذا المطبوع إنما هو الجواهر »[٥] .

فصاحب هذا الكتاب هو جامع العلوم يقيناً[٦] ، واسمه الصحيح الجواهر على الأرجح عند أستاذنا .

وقد حُبِّب إليَّ جامعُ العلوم ، على حدّة طبعه وشدة إعجابه بنفسه واعتداده بعلمه ، فاتخذتُه خدناً وصاحباً خمس سنين ، وكتبت عنه دراسة شاملة وحققت كتابه « الكشف »[٧] . وتناولتُ بالدراسة كتابه « شرح اللمع »[٨] لابن جني وهو من أجَلِّ شروحه ، وفصّلت القول في كتابه« الجواهر » وقطعت في دراستي له أنه هو هذا الكتاب المطبوع باسم

(٥) المقالة الثانية ص ٩٣ ، ١٠٩ .

(٦) وعلى أن كلام الأستاذ في مقالتيه غاية في الوضوح فقد وهم الدكتور محمود الطناحي فيما وعاه من كلامه فيهما ، فجعل معنى ماقاله الأستاذ في تحقيق اسم الكتاب لِما قاله في تحقيق اسم صاحبه ، فذكر في مقدمة تحقيقه لـ « كتاب الشعر » لأبي علي الفارسي ص ٩٦ أن الأستاذ انتهى « إلى أن مؤلف الكتاب يوشك أن يكون علي بن الحسين بن علي الضرير الأصبهاني الباقولي ... » إلى آخر ماذكره . والأستاذ كما علمت قطع بأنه مؤلف الكتاب ، واسم الكتاب على الأرجح ـ وهو ماعبّر عنه الدكتور بـ « يوشك أن يكون » ـ الجواهر .

(٧) انظر « الكشف ، لجامع العلوم الأصبهاني ـ تحقيق ودراسة » . وهي رسالة جامعية نلت بها درجة الدكتوراه في النحو والصرف ، بمرتبة الشرف ، من جامعة دمشق ١٩٨٧ ؛ والإحالة عليها في هذه المقالة . والأرجح أن اسم هذا الكتاب « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » وبهذا الاسم يطبع في مجمع اللغة العربية بدمشق ، ولعلنا نفرغ من طبعه هذا العام إن شاء الله .

(٨) لم ينته إلينا منه إلا نسخة يتيمة ، ولم تكن بين يدي أستاذنا النفاخ ، فلم يفد منها .

« إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » ، ثم عرضت أبوابه التسعين وقسمتها باعتبار العلم الذي تدخل فيه إلى خمسة أقسام هي أبواب علم النحو ، وعلم الصرف ، وعلم القراءات ، وعلوم البلاغة ، وعلم اللغة ؛ وذكرت أبواب الكتاب التي تدخل في كل قسم منها ، وتكلمت على بناء الكتاب ووضع أبوابه ، ثم بيّنت طريقة تأليفه ومصادره وشواهده وشخصية مؤلفه فيه ، ثم قوّمته ، ووصفت حال الكتاب المطبوع وذكرت في هذا الباب أشياء .

مضت سنوات عديدة على ذاك الكلام النفيس العالي الذي كتبه الأستاذ النفاخ بأسلوبه المحكم المتميز ، وسُنَيّات على ماكتبته في رسالتي . وما كنت أنوي نشر شيء في هذا الباب ـ أعني تحقيق نسبة الكتاب واسمه ـ لأن ماانتهيت إليه يوافق جلَّ ماانتهى إليه الأستاذ وناهيك بكلامه .

ثم وقفتُ في رمضان من هذا العام ١٤١٠ هـ / أيار ١٩٩٠ م على الكتاب مطبوعاً طبعة ثالثة[٩] (١٩٨٦) ، وهي مصورة عن الأولى ، وعنوانها هو عنوانها ، ونصُّها هو نصُّها ، وكلام المحقق الأستاذ الأبياري في خاتمة الجزء الثالث في الكلام على نسبة الكتاب هو كلامه الأول . لكنه لم ير إخلاء هذه الطبعة من فائدة ما ، فقال :[١٠] « غير أن هذه الأبيات الثلاثة الفائية القافية[١١] التي جاءت في المقدمة ولم يعزها المؤلف لقائل ،

(٩) طبعته دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة . وقد أرخت « كلمة الختام » بعام ١٩٨٢ ، والظاهر أنه تاريخ طبع الطبعة الثانية منه .

(١٠) انظر خاتمة هذا المطبوع ص ١٠٩٩ ـ ١١٠٠ .

(١١) وهي :

أحببِ النحـــوَ من العلم فقـــد يــــدركُ المرء بــــه أعلى الشَّرف

والتي أشرنا في الحاشية هنـاك[١٢] إلى أنهـا جـاءت معزوّة إلى جـامع العلوم علي بن الحسين ، وعلي بن الحسين هـذا كانت وفـاتـه سنـة ثلاث وأربعين وخمسائة (٥٤٣ هـ) وهذا ماينفي نسبه الكتـاب إلى مكي ، إذ وفـاة مكّي كانت كا علمت سنة سبع وثلاثين وأربعائة (٤٣٧ هـ) . غير أن صـاحب معجم الأدباء بتعقيبه الذي سقناه هناك في الحـاشيـة عن البيهقي دفع أن تكـون الأبيـات من إنشـاء جـامع العلـوم علي بن الحسين وإنمـا هي من إنشاده ، وهذه تعني أن الأبيات لسابق » . ثم ألمّ بما ذكره الأستـاذ النفـاخ في مقالته الأولى ، فقـال : « ولكن هـذا التعقيب من يـاقوت لم يقنع بـه الأستاذ أحمد راتب نفاخ في مقاله الذي نشره في مجلـة مجمع اللغـة العربيـة بدمشق ،[١٣] ورأى أن هذا الكتاب لجامع العلوم ، وقوّى هذا عنـده ... » فألمّ ببعض ماذكره الأستاذ النفاخ ، ولم يبين رأيه فيه . وفيا قاله الأستاذ الأبياري في أداء معاني كلام الأستاذ النفاخ أشيـاء مـاكانت لتقع لو حكاه على وجهـه . ولا أتوقف إلاّ عنـد قـول الأستـاذ الأبيـاري : « ولكن هـذا

إنمـــا النحـــويُّ في مجلســـه كشهـــاب ثـــاقب بين السُّـــدَف
يخرُج القرآن من فيـــــه كما تخرج الـــدرة من بين الصَّـــدف

قال الأستاذ النفاخ (المقالة الاولى : ٨٤٨) : « وهذه الأبيات قد نسبها إلى الجامع المذكور من ترجمـوا لـه ، وهم يـاقـوت في معجم الأدبـاء ١٣ / ١٦٤ ـ ١٦٧ ، والقفطي في إنبـاه الرواة ٢ / ٢٤٧ ـ ٢٤٩ ، والصلاح الصفدي في نكت الهميـان ص ٢١١ ، والفيروزابادي في البلغـة ص ١٥٥ ، والسيوطي في البغية ص ٣٣٥ ، والخونساري في روضات الجنـات ص ٤٨٥ » ا هـ . ولا أعرف مصدراً غيرها ذكر الأبيات .

(١٢) لم يكن الأستاذ الأبياري قد عرف شيئاً عن الأبيات في الطبعة الأولى فلم يكتب شيئاً في التعليق عليها ، فأخذ في هذه الطبعة مما ذكره الأستـاذ النفـاخ ؛ ولم يـذكر الأستـاذ الأبياري فيها تعقيب ياقوت !!

(١٣) أحال الأستاذ الأبياري على مجلة المجمع جـ ٤ م ٤٨ / دمشق ١٩٧٣ م .

التعقيب من ياقوت لم يقنع به الأستاذ أحمد راتب نفاخ » . فقد قال الأستاذ النفاخ عقب ما نقلته من كلامه في تخريج الأبيات الفائية في الحاشية ، (١١) مانصُّه : « غير أن ياقوتاً ـ وقد نقل ترجمة الرجل عن كتاب الوشاح لأبي الحسن البيهقي ، وعليه عوّل فيما يظهر الآخرون ـ حكى نسبة الأبيات إليه بصيغة التمريض ، وقال عقبها : « قال البيهقي : وبعد ذلك تحقق أن هذه الأبيات من إنشاده لامن إنشائه » . وسها عن ذلك الباقون . ومن ثم قوي في نفسي أنه لايبعد أن يكون هو مؤلف الكتاب ، وأن يكون البيهقي عنى إنشاده الأبيات في مقدمته ... » ا هـ . هذا نصّ كلام الأستاذ النفاخ ، وذاك كلام قيل في أداء معناه !! ولا موضع فيه يمكن أن ينتزع منه معنى يؤدي عنه قول الأستاذ الأبياري : « هذا التعقيب من ياقوت لم يقنع به الأستاذ أحمد راتب نفاخ » .

ثم تلا كلام الأستاذ الأبياري هذا ماكان في الطبعة الأولى ، وهو ترجمة مكّي الذي رجّح الأستاذ الأبياري أنه مؤلف الكتاب ، وكأن شيئاً لم يكن ، سبحان الله .

إن موقف الأستاذ الأبياري من كلام الأستاذ النفاخ عجيب غريب يعسر تفسيره . فلو كان قانعاً به لوجب أن يغير أشياء كانت في الطبعة الأولى ، ويترجم جامع العلوم ، ويحذف ترجمة مكي و .... ، وكان ينبغي أن يكون له شأن آخر إن كان لم يرضه ولم يقنع به .

جاء الكتاب في طبعته الثالثة ، وصنيع الأستاذ الأبياري فيها ليذكّراني بما طويته من أمر هذا الكتاب وليلحا علي في نشره .

فذكرتُ في مقالتي هذه في تحقيق نسبة الكتاب واسمه ماجتمع لدي

في هذا الباب من أمور تقطع بأن مؤلفه هو جامع العلوم ، ومن نصوص تقطع بأن اسمه الجواهر ، فيها ماذكره الأستاذ النفاخ وفيها مالم يذكره ، وبدا لي في بعض المواضع غير ماذكره ، فذكرتُ مارأيته من غير أن أذكر ماذهب إليه لئلا أخرج عما قصدت إليه ههنا . وقد اختلفت جهتنا الكلام في تحقيق اسم الكتاب ، فالكلام عند الأستاذ مبني على الرجحان ، وهو عندي مبني على القطع واليقين .

١

تحقيق نسبته إلى جامع العلوم

أمّا أن يكون مؤلف هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » هو مؤلف « الكشف » و « شرح اللمع » جامع العلوم الأصبهاني = فهو ما تحقّقه وتدل عليه دلالة قاطعة لايأتيها الشكُّ أربعة أمور(١٤) :

● الأمر الأول ، وهو أبْيَنُها دلالة : إحالةُ صاحب الكشف وشرح اللمع [في بسط كثير من المسائل على كتب من كتبه أُحيل عليها في هذا المطبوع بما يدل على أنها من كتب صاحبه أيضاً ، بل إن عبارات الإحالة عليها فيها كثيراً ماتكون متطابقة أو متقاربة . وجملة ذلك أربعة كتب ، وهي الاستدراك على أبي علي ، والبيان في شواهد القرآن ، والخلاف بين النحاة ، والمختلف](١٥)

أما « الاستدراك على أبي علي » فذكره بهذا الاسم في آخر الكشف ص ٩٦٣ ، واقتصر منه على « الاستدراك » ص ٧٨٠، ٩٠٣ ، وسمّاه

(١٤) ذكرها الأستاذ النفاخ .

(١٥) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٨ : ٨٦١ ـ ٨٦٢] .

« المستدرك » ص ٣٨٥ ، و « المسائل المأخوذة على أبي علي » ص ٦٦٦ ، ٧٢٢ ، ٧٧٥ . قال في الإحالة عليه في الكشف ص ٧٨٠ : « وقد تقدم في الاستدراك » ، و ص ٩٠٣ : « وقد أشبعت القول فيه في الاستدراك » ، و ص ٣٨٥ :« وقد ذكرناه في المستدرك » ، و ص ٦٦٦ : « وليلحق هذا بالمسائل المأخوذة عليه » ، و ص ٧٢٢ : « فينبغي أن نورده في ذلك الكتيب في المسائل المأخوذة عليه » ، و ص ٧٧٥ : « وقد ذكرنا ذلك في المسائل التي على أبي عليّ » . وأُحيل عليه في الكتاب الآخر المطبوع [باسم إعراب القرآن] بقوله ص ٦٤٠ : « وقد بيّناه في الاستدراك » ، و ص ٦٨٤ : « وقد ذكرنا مافي هذا في البيان والاستدراك » ، و ص ٨٣٥ : « وقد ذكرنا في المستدرك أن هذا ... » .

وأمّا « **البيان في شواهد القرآن** » فقد ذكره المؤلف بهذا الاسم في الكشف ص ٧٤٩ (وفيه : بشواهد) ، ٩٦٣ ، واقتصر منه على « البيان » في باقي المواضع . قال في الإحالة عليه في الكشف ص ٩٨ : « وقد ذكرته في البيان » و ص ٢٠٠ : « ذكرته في البيان » ، و ص ٣٥٦ : « وقد ذكرناها في البيان » ، و ص ٣٧٧ : « وإن أردت البيان فعليك بكتاب البيان » ، و ص ٤٠٠ : « وقد ذكرناه في البيان » ، و ص ٤١٠ : « وقد فسرنا هذه اللفظة في أول كتاب البيان » ، وص ٧٤٩ : « وقد ذكرنا مافي هذا في البيان بشواهد القرآن » ، و ص ٧٨٩ : « وقد ذكرت هذه الآية في البيان بجميع مايتعلق بها » ، و ص ٧٩٣ : « وقد تقدم هذا في البيان » . وأُحيل عليه في الكتاب الآخر [المطبوع باسم اعراب القرآن] بقوله ص ٥٩٤ : « وقد ذكرنا هذا في البيان » ، و ص ٦٧٩ : « وقد

نبهتك على الأبيات في البيان » ، و ص ٦٨٤ : « وقد ذكرنا مافي هـذا في البيان والاستدراك » .

وأمّا «**الخلاف بين النحاة**» فذكره المؤلف بهذا الاسم في شرح اللمع اللوح ١٥٤ / ١ ، واقتصر منـه على « الخلاف » في موضعين منـه وفي الكشف . قال في الإحالة عليه في شرح اللمع ، اللوح ١٥٤ / ١ : « وقد ذكرنا هذا في الخلاف بين النحاة » و اللوح ٩٥ / ١ : « وقد ذكرناه في الخلاف » واللوح ١٠١ / ٢ : « وقد ذكرنا هذا مستقصى في الخلاف » . وقال في الإحالة عليه في الكشف ص ١٧٧ : « وقد ذكرنا في الخلاف ماهو أتمّ من هذا » ، و ص ٥٦٢ : « وهذا الكلام قد استقصيناه في الخلاف » ، و ص ٨٧٧ : « وقد استقصينا هذا في الخلاف » . وأحيل عليه في الكتاب الآخر [المطبوع باسم اعراب القرآن] بقوله ص ١٠٦ : « وحجاجهم مذكور في الخلاف » ، و ص ٤٧٧ : « وقد ذكرنا وجه كلّ قول في الخلاف » ، و ص ٦٥٥ : « وقد ذكرنا هذه المسألة في الخلاف » ، و ص ٦٥٨ : « وقد استقصينا هذا في الخلاف » ، و ص ٨٨٠ : « وقد ذكرت وجه كل قول في الخلاف » ، و ص ٩٢٩ : « ذكرته في الخلاف » .

وأما « **المختلف** » فقد قال في الإحالة عليه في الكشف ص ٧٤١ : « وقد ذكرنا في المختلف مافي هذا » ، و ص ٨٤٥ : « وقد ذكرنا هذا في المختلف » ، وفي شرح اللمع ، اللوح ٩٢ / ٢ : « وقد ذكرنا هذا في المختلف مستقصى » . وقد أُحيل عليه في الكتاب الآخر بقوله ص ١٢٨ : « وقد ذُكر حجاج هؤلاء في المختلف » ، و ص ١٥٩ : « وقد ذكرته في المختلف » .

● الأمر الثاني : تطابق الكلام على غير قليل من الآي والمسائل

المتعلقة بها في الكشف وهذا المطبوع تطابقاً تامّاً ، وتقاربُه في كثير من ذلك [تقارباً يتجاوز التشابه العارض ويقطع بأن الكتابين من تأليف رجل واحد . بيد أنه قد يبسط في أحدهما معنى أجمله في الآخر ، أو يجمع في موضع من أحدهما مافرقه في مواضع من الآخر تبعاً للمنهج الذي أخذ به في كل منهما][١٦] .ومن أمثلة ذلك :

١ ـ الكلامُ على قوله تعالى : ﴿ إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عليهم ءَأَنْذَرْتَهُم أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُم لا يُؤْمِنونَ ﴾ [سورة البقرة : ٦] في الكشف ١١ ـ ١٢ ، والكتاب الآخر المطبوع ١٧١ ـ ١٧٢ .

٢ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ﴾ [سورة البقرة : ٣٢] في الكشف ٢٢ ، والكتاب الآخر المطبوع ٥٣٩ ـ ٥٤٠ .

٣ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ وقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ [سورة البقرة : ٥٨] في الكشف ٣١ ـ ٣٢ ، والكتاب الآخر المطبوع ١٧٢ .

٤ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ ومَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذي يَنْعِقُ بِما لايَسْمَعُ إلا دُعَاءً ونِداءً ﴾ [سورة البقرة : ١٧١] في الكشف ٩٣ والكتاب الآخر المطبوع ٤٧ .

٥ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ ولا عَادٍ فلا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٣] في الكشف ٩٤ ـ ٩٥ والكتاب الآخر المطبوع ١٣ ، ٢٠ ، ٤٨٦ ـ ٤٨٩ .

٦ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٨] في الكشف ٩٨ ـ ٩٩ ، والكتاب الآخر المطبوع ٥٥٦ ـ ٥٥٩ ، ٢٢ ـ ٢٣ ، ٤٨ ـ ٤٩ ،

---

(١٦) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٨ : ٨٥٠] .

١٠٩ .

٧ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ وأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الأَرْضِ ومَغَارِبَها الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ [سورة الأعراف : ١٣٧] في الكشف ٣٢٩ ـ ٣٣٠ ، والكتاب الآخر المطبوع ١٢٥ ـ ١٢٦ .

٨ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ [سورة طه : ٦٣] في الكشف ٥٣٦ ـ ٥٣٧ ، والكتاب الآخر المطبوع ٩٣٣ .

٩ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ ﴾ [سورة الحديد : ٢٩] في الكشف ٨٥٠ ـ ٨٥١ ، والكتاب الآخر المطبوع ١٣٤ .

وفي الكتابين من ذلك أشياء كثيرة تغني الأمثلة السابقة عن التكثر بذكرها .

ويؤيّد ماذكرناه من أن هذه النصوص وأشباهها تقطع بأن الكتابين من تأليف رجل واحد ظاهرتان أخريان :(١٧)

أولاهما : اتّفاقُ الكتابين في العبارة عن « المبني للمفعول » أو « لما لم يسمَّ فاعله » بـ « المُرَتَّب للمفعول » ، ولا أعرف ذلك في غيرهما . جاء ذلك في الكشف ١٢٤ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢٧٦ ، ٤٤٨ ، ٦١٠ ، ٦٨٢ ، ٧٨٨ ، ٨٤٦ ، ٨٥٨ . ومما جاء من ذلك في الكتاب الآخر المطبوع ماجاء فيه ١٧ ، ١٩٨ ، ٢٦٦ ، ٣٠١ ، ٤٦١ ، ٨١٥ .

وثانيتهما : تَرَدُّدُ عبارات في الكتابين هي مما جرى عليه رجل واحد ، ولا يكون مثلها من قبيل الاتفاق المحض . ومن ذلك :

١ ـ قوله في الكشف ٧٩٦ : « ولكنها تخفى إلا على البُزَّل الحُذَّاق »

(١٧) ذكرهما الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٨ : ٨٥٥ ـ ٨٥٧] .

وفي الكتاب الآخر المطبوع ٩٠٥ « وربما يشكل على البزل الحذاق » .

٢ ـ وقوله في الكشف ٤٥٥ : « ثم فار فائره » وقوله فيه أيضاً ٥٩٠ : « ففار فائر القوم » ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ٥٧٨ : « وفار فائر أحدهم » .

٣ ـ وقوله في الكشف ٥٧٠ : « وخفيت عليهم الخافية » وقوله فيه أيضاً ٥٧٥ : « وخفيت عليه الخافية » ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ٤٢ : « وخفيت الخافية عليهم » .

٤ ـ وقوله في الكشف ٤٥٣ « توالت عليك الفُتُوق » وقوله فيه أيضاً ٥٠٣ : « يكاد يتوالى على العادّ الفُتُوق » ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ٤٠٥ : « توالت عليك الفتوق » وقوله فيه أيضاً ٩٦٠ : « حتى لاتتوالى عليك الفتوق » وقوله فيه أيضاً ٥٠٣ : « يتسع على العادّ الخرق اتساعه على الراقع » . وفي الكتابين من ذلك أشياء أُخر غير قليلة يغني ماذكرته عن التكثر بذكرها .

● الأمر الثالث : كنايةُ المؤلف في كتبه عن أبي علي الفارسي بـ « الفارس » و « فارسهم » ، وتعبيرُه عن بعض الأعلام بغير المشهور المتعارف عليه .

أما الكناية عن أبي علي الفارسي بـ « الفارس » فجاءت في الكشف ٤١٩ ، ٤٧٤ ، ٦١٥ ، ٦٦٥ ، ٩٠٧ ؛ وجاءت في شرح اللمع اللوح ٥٢ / ١ مكرر و ٦١ / ١ و ٦٢ / ٢ و ٨٦ / ٢ ؛ وجاءت في الكتاب الآخر المطبوع ٨٧١ وفي مواضع أُخر كثيرة إلا أن الناسخ أو المحقق جعلها « الفارسيّ » وهي نسبة أبي علي ، انظر الكتاب الآخر المطبوع ٤٢ ، ١٢١، ٢٦٦، ٥٣١، ٥٩٣، ٦٢٧، ٧٤٨، ٩٠٠ وغيرها . والصواب فيها جميعاً

« الفارس » ، فإن جامع العلوم لم يذكر أبا علي بنسبته في الكشف وشرح اللمع أيضاً .

وأما الكناية عنه بـ « فارسهم » فجاءت في الكشف ٥٢ ، ٣٣٣ ، ٤١٩ ، ٤٦٨ ، ٤٧٤ ، ٥١١ ، ٥٢٧ ، ٥٦٤ ، ٦١١ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦٤٠ ، ٦٦٦ ، ٧١٨ ؛ وفي شرح اللمع ، اللوح ٦٧ / ١ و ٨٦ / ١ و ١٢٢ / ١ و ١٥٠ / ١ ؛ وفي الكتاب الآخر المطبوع ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٩٢٩ . وكنى عنه بـ « فارس الصناعة » فيه ، ٥٥٧ ، ٩٥٩ .

وأما التعبير عن بعض الأعلام بغير المشهور المتعارف عليه = فمن ذلك

١ ـ أنّ أبا الفتح بن جني لايُذكر في الكشف والكتاب الآخر المطبوع إلا باسمه « عثمان » . جاء ذلك في الكشف ٩٩ ، ٣٤٩ ، ٣٩٧ ، ٤٥٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٦٤١ ، ٦٦٠ ، ٨٠٨ ، ٨٤٢ ؛ وجاء ذلك في الكتاب المطبوع ٢٢ ، ٢٩ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٧١ ، ١٨٩ ، ٢٧٣، ٢٧٧ ، ٦٣٥، ٦٤٥ ، ٧٣٤ ، ٧٨٤ ، ٨٩١ ، ٩٣١ ، ٩٣٣ ، ٩٣٩ وما أعرف هذا في غيرهما .

٢ ـ وأنّ حمزة بن حبيب الزيات كثيراً مايذكر في الكتب الثلاثة بنسبته « الزيات » من ذلك ماجاء في الكشف ٢١٤ ، ٤٣٦ ، ٤٥٤ ، ٤٩٥ ، ٦٠٧ ، ٦٢٢ ، ٦٥٤ ، ٦٧٦ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٨٢٢ ، وفي شرح اللمع ، اللوح ١١ / ٢ ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ٣٦٤ ، ٥٩٥ ، ٦٨٣ وما أعرف هذا في غيرها .

٣ ـ وأن أبا حاتم السجستاني كثيراً مايذكر في الكتب الثلاثة باسمه « سهل » من ذلك ماجاء في الكشف ٤٦٨ ، ٦١٢ ، ٧٦٥ ، ٨٠٣ ، وشرح اللمع ، اللوح ٤٩ / ٢ و ٥٩ / ١ ، والكتاب الآخر المطبوع ٩٥٩ وما أعرف ذلك في غيرها .

وفي الكتب الثلاثة من ذلك أشياء كثيرة يغني ماذكرته عن التكثّر بذكرها .

● الأمر الرابع : نَبْزُه بعض أهل العلم بقوله « شارحكم » أو « شارحهم » أو « الشارح » أو « الشارحان » وتحامُلُه عليه وعلى من يذكره بنسبته « الرازيّ »[١٨] .

أما من نبزه بـ « شارحكم » فذكره في الكشف ١٤٤ ، ٤٨٩ ، ٥٠٥ ، ٦٣٨ ، ٧٤٨ ، ٨١٦ ،٩٢٦ ، وذكر « شارحهم » ص ٦٩٥ ، و « الشارح » ص ٣٨٠ ، ٤٨٤ ، و « الشارحين » ص ٨٥٥ ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ذكر « شارحكم » ص ٢٧٩ ، ٥٩٠ ، ٨٦١ .

وأما « الرازي » فذكره في الكشف ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٥٢٨ ، ٦٥٦ ، ٧٣٠ ، ٨٠٨ ، وفي شرح اللمع ، اللوح ٥٠ / ٢ ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ص ١٦ (انظر الحاشية) ، ٢٤٩ ، ٤٧٦ .

هذه الأمور الأربعة التي ذكرناها تقطع بأن مؤلف « الكشف » و « شرح اللمع » ـ وهو جامع العلوم الأصبهاني ـ هو مؤلف الكتاب الآخر المطبوع باسم « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » .

٢

تحقيق اسمه والقطع بأنه « الجواهر »

أما اسم هذا الكتاب المطبوع باسم « إعراب القرآن ، المنسوب إلى الزجاج » فهو « **الجواهر** » غير شكّ . وذلك أني رأيت المؤلف في

---

(١٨) جاء بهامش نسخة الأصل من الكشف ص ٨٥٥ عند قول جامع العلوم : « وقول شارحيكم » مانصُّه : « يعني أبا مسلم والمرزوقي » . وأبو مسلم هو محمد بن علي بن محمد بن مهربزد الأصبهاني النحوي المفسر (ت ٤٥٩ هـ) ، ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء =

« الكشف » يحيل في غير موضع منه على كتاب له بهذا الاسم [معقود بأبواب ، وكلٌّ ماأحال عليه من أبوابه ومسائله مما اشتمل عليه هذا الكتاب][19] . وهذا جميع[20] ماوقفت عليه من ذلك :

١ ـ قال في كلامه على قوله تعالى : ﴿ ولا تُؤمِنُوا إلاّ لِمَنْ تَبِعَ دِينكُم قُلْ إنَّ الهُدَى هُدَى اللهِ أنْ يُؤتَى أحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُم أوْ يُحَاجُّوكُم عِنْدَ رَبِّكُم ﴾ [سورة آل عمران : ٧٣] ص ١٧٤ ـ ١٧٥ : « ... وقيل في قوله ﴿ إلا لمن تبع دينكم ﴾ : إنّ اللام زيادة ، وهو استثناء مقدم ، والتقدير : لاتؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ماأوتيتم إلا من تبع دينكم . وقد ذكرنا في الجواهر هذا بأتمّ من هذا » .

[وقد بسط القول في هذه الآية في الباب الرابع الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل وقد حذف منه حرف الجر » من هذا المطبوع باسم إعراب القرآن ص ١١٢ ـ ١١٣ ، واختار في تأويلها الوجه الذي ذكره ههنا ، ثم عاد فذكره في « باب ماجاء في التنزيل من التقديم والتأخير » ص ٦٧٦ . وقد ألمّ بأشياء فيها ص ٢٦ ، ٥٩ ـ ٦٠ ، ٣٧٥ ، ٦١٧ ، ٩٤٧][19] .

= ١٨ / ١٤٦ ـ ١٤٧ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ٤٩ ـ ٥٠.وأما المرزوقي فهو أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي الأصبهاني (ت ٤٢١ هـ) صاحب شرح ديوان الحماسة ، ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء ١٧ / ٤٧٥ ـ ٤٧٦ . وربما كان المعني بـ « شارحكم » و « شارحهم » ـ يعني شارح أهل أصبهان ـ أبا مسلم .

وأما الرازي فهو أبو الفضل الرازي كما جاء بهامش الأصل ص ٣٧٦ . وهو عبد الرحمن بن أحمد أبو الفضل الرازي المقرئ أحد الأعلام وشيخ الإسلام ، له تصانيف كثيرة منها جامع الوقوف واللوامح في شواذ القراءات (ت ٤٥٤ هـ) ، ترجمته ومصادرها في معرفة القراء الكبار ١ / ٤١٧ ـ ٤١٩ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ١١٦ .

(١٩) عن الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ٩٤] .

(٢٠) ذكرها الأستاذ النفاخ جميعاً إلا النصوص ذوات الأرقام ٣ ، ٤ ، ٨ .

٢ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ وتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْنَاها إبْرَاهِيمَ على قَوْمِهِ ﴾ [سورة الأنعام : ٨٣] ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤ : « ﴿ تلك ﴾ مبتدأ ، و ﴿ حجتنا ﴾ خبره . وظاهر النص يعطيك أن قوله ﴿ على قومه ﴾ من صلة ﴿ حجتنا ﴾ أي : وتلك حجتنا على قومه . وهذا إذا رُوجعوا فيه قالوا : إن قوله ﴿ آتيناها ﴾ من صفة « الحجة » ، والصفة لاتفصل بين الصلة والموصول ، فينبغي أن يكون متعلقاً بمحذوف هذا الظاهرُ تفسير له . ـ هكذا في نسخة الأصل التي قرأها على المصنف داخل في « الحجة » ـ .... إمّا[٢١] أن يكون خبراً آخر ، أو يكون على إضمار « قد » في موضع الحال ، وكلاهما لايفصل بين المصدر وصلته . قال : ويكون أن يكون التقدير : تلك حجتنا حجةٌ آتيناها ، فـ « حجة » المنصوبة حال و « آتيناها » من صفته . هكذا نقل عن أبي علي غلامُه . ونقل عنه أيضاً أن « حجة » محذوفة ، أي تلك حجتنا حجة آتيناها إبراهيم على قومه ؛ وهو أيضاً فصل بين الصلة والموصول . ويجوز أن يقدَّر : وتلك حجتنا معطاة إبراهيم حجة على قومه ، فتضمر « حجة » منصوبة على الحال أي وتلك حجتنا في حال كونها حجة على قومه . وقد ذكرناه في الجواهر » .

[وقد ذكر المؤلف هذه الآية في الباب الحادي والثلاثين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من حذف « أن » وحذف المصادر والفصل بين الصلة والموصول » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٦٣٥ ـ

(٢١) أخشى أن يكون سقط بين قوله « هذا الظاهر تفسير له » و « إما أن يكون » شيء من كلام من المؤلف ، والكلام مضطرب . وقوله « هكذا ... في الحجة » أغلب الظن أنه مقحم . انظر التعليق على النص في موضعه من الكشف .

٦٣٦ وحكى فيه ماأصابه من كلام أبي علي فيها ومانقله أبو الفتح عن أبي علي . ودفع المؤلف ثمة ماذهب إليه أبو علي فيما حكاه عنه ابن جني من أن الفصل بين الصلة والموصول بالحال يجوز لأن « الحال تشبه الظرف وقد يجوز في الظرف مالا يجوز في غيره » قال المؤلف « والفصل بين الموصول والصلة لايجوز بالظرف ولا غيره » . إلا أن المؤلف لم يذكر ثمة الوجه الأخير الذي ذكره هنا في « الكشف » ، والظاهر أنه المختار عنده لخلوّه من الفصل][22] .

٣ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ فَٱضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ ﴾ [سورة الأنفال : ١٢] ص ٣٤٦ : « قيل أي فاضربوا الأعناق ، و« فوق » صلة . وعنده أن التقدير فاضربوا الرؤوس فوق الأعناق ، فحذف المفعول . وقد ذكرته في الجواهر بأتمّ من هذا » .

وقد ذكر المؤلف هذه الآية في الباب العشرين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من حذف المفعول والمفعولين .... » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٤٨٣ ـ ٤٨٤ . وذكر ثمة وجهين في تأويل الآية : أحدهما أن يكون المفعول محذوفاً ، وأجاز أن يكون التقدير فاضربوا فوق الأعناق الرؤوس ، فحذف ؛ وأن يكون التقدير : مكاناً فوق الأعناق فحذف المفعول وأُقيمت صفته مقامه . والوجه الثاني : أن يجعل « فوق » مفعولاً على السعة . ولم يذكر ثمة الوجه الأول الذي ذكره هنا في الكشف .

٤ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُم لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً ﴾ [سورة الكهف : ١٢] ص ٤٨٤ ـ ٤٨٥ : « .... و« ما » في قوله

---

(٢٢) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ٩٤ ـ ٩٥] .

﴿ لما لبثوا ﴾ إن شئت كانت مصدرية وإن شئت كانت موصولة على تقدير : لما لبثوا فيه ، فحذفت « فيه » . وقد عُدَّ لك في الجواهر مع أمثاله في حذف الجار والمجرور من الصلة . وقد قالوا : لايجوز ذا » .

وقد ذكر المؤلف هذه الآية في الباب الخامس عشر الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٣١٥ وعدّد ثَمّة ٣١٥ ـ ٣١٩ الآيات التي حذف فيها الجار والمجرور من الصلة .

٥ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ وأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي ﴾ [سورة طه : ١٤] ص ٥٢٨ : « أي لتذكرني ، فأضافه إلى المفعول وحذف الفاعل . وإن شئت : لأذكرك ، فحذف المفعول واقتصر على الفاعل . وكلاهما شاع في التنزيل ، وقد عددنا ذلك في الجواهر » .

[وماذكر أنه عدّه في « الجواهر » قد جاء عَدُّه في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٤٥٩ وما بعدها . وذلك في الباب العشرين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من حذف المفعول والمفعولين ، وتقديم المفعول الثاني على المفعول الأول ، وأحوال الأفعال المتعدية إلى مفعوليها ، وغير ذلك مما يتعلق به » . وقد ذكر فيه ص ٤٦٠ هذه الآية في جملة ماذكر من ذلك ، وقال في تأويلها نحو ماقال في الكشف][٢٣] .

٦ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾ [سورة طه : ٢٥ ـ ٢٦] ص ٥٣١ : « عدّى ﴿ يسّر ﴾ إلى الياء باللام ، وإلى ﴿ أمري ﴾ بغير واسطة . وهذا عكس ماجاء في قوله : ﴿ ونُيَسِّرُكَ لليُسْرَى ﴾ [سورة الأعلى : ٨] و ﴿ فسَنُيَسِّرُه لليُسْرى ....

---

(٢٣) عن الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ٩٥]

فَسَنُيَسِّرُهُ للعُسْرَى ﴾ [سورة الليل : ٧ ـ ١٠] . ولو كان على ذا القياس لقال : يسرني لأمري ، أو قال هناك على هذا القياس : ونيسر لك اليسرى وسنيسّر له اليسرى وله العسرى ؛ فثبت أن الأمرين جائزان . فمن هناك اختلفوا في قوله ﴿ ثُمَّ السبيلَ يسَّره ﴾ [سورة عبس : ٢٠] : فقال قائلون : إن التقدير : يسره للسبيل ، فحذف اللام ، والهاءُ كناية عن المخلوق من النطفة . وقال قائلون : إن التقدير : ثم السبيل يسره له ، يعني للمخلوق من النطفة ، فحذف الجار والمجرور ، والهاء كناية عن ﴿ السبيل ﴾ على هذا . ويكون نصب ﴿ السبيل ﴾ من باب قوله : ﴿ وأمَّا ثمودَ فَهَدَيْنَاهم ﴾ [سورة فصلت : ١٧] وقوله : ﴿ وإيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [سورة البقرة : ٤٠] . وقد ذكرنا نظائر هذا في الجواهر » .

وقد ذكر المؤلف نظائر هذه الآية في « باب ماجاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٣٠٩ ـ ٣٥١ ، لكن فاته أن يذكر هذه الآية فيه . وقد ذكرها في « باب ماجاء في التنزيل وقد حذف منه حرف الجر » ص ١١٩ ـ ١٢٠ منه ، وذهب ثمة إلى أن حملها على تقدير حذف الجار والمجرور أحسن . والظاهر أنه أراد كلا البابين .

٧ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ قال عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي في كِتَابٍ لايَضِلُّ رَبِّي ولا يَنْسَى ﴾ [سورة طه : ٥٢] ص ٥٣٣ ـ ٥٣٤ : « ..... وأما قوله ﴿ لايضل ربي ﴾ فلك فيه تقديران : أحدهما .... والتقدير الثاني في قوله ﴿ لايضل ربي ﴾ : أي لايضل ربي عنه ، فحذف الجار والمجرور كما حذفهما من قوله ﴿ واتَّقُوا يَوْماً لاتَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً ﴾ [سورة البقرة : ٤٨] أي : فيه ، وقال : ﴿ كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً

غَيْرَهـا ﴾ [سورة النسـاء : ٥٦] أي : كلمـا نضجت جلـودهم منهـا ، وقـال : ﴿ جَنَّتَـانِ عَنْ يَمينٍ وشمالٍ كُلُوا مِن رِزْقِ رَبِّكم ﴾ [سـورة سبـأ : ١٥] أي : كلوا منها ، وقـال : ﴿ جَنَّـاتِ عَـدْنٍ مُفَتَّحَـةً لَهُم الأَبْوابُ ﴾ [سـورة صَ : ٥٠] أي : الأبـواب منهـا ، وقـال : ﴿ فـإنَّ الجَحِيمَ هِيَ المـأْوَى ﴾ [سـورة النازعات : ٣٩] أي هي المأوى له ، فحذف الجار والمجرور . وقد عددت ذلك في الجـواهر ، وذكرت أن الحـذف من الصفـة كالحـذف من الصلـة ، ألا تراه شاع في التنزيل كما شـاع في الصلـة . وفي الكتـاب خلاف هـذا لأنـه كأنه يشير إلى أن حذفه من الصفة كحـذفـه من الخبر ، وليس الأمر كـذا في الصفة ، لأنه قد كثر في الصفة .... » .

[وهذا نصٌّ صريح في أنه عقد في « الجواهر » باباً عدَّ فيه هذه الآي ونظائرها مما حذف فيه الجار والمجرور ، وذكر فيه أن حـذف العـائـد من جملة الصفة على الموصوف كحذفه من جملة الصلـة ، بخلاف مـاذهب إليـه سيبويه . وهذا مانجده بتمامه في البـاب الـذي أسلفت أنـه عقـده في هـذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » لـ « ماجـاء في التنزيل من حـذف الجـار والمجرور » ص ٣٠٩ ـ ٣٥١ . وقـد تطرق فيـه إلى المسـألـة المـذكـورة ص ٣١٢ ـ ٣١٤ ، ٣٣٠ ـ ٣٣١][٢٤] . وعدَّ فيـه هـذه الآيـات التي ذكرهـا ههنـا ص ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، وفاته أن يذكر فيه آيـة سورة طـه ، بيـد أنه تطرق إلى المسألة المذكورة مرة أخرى في الباب الحادي والثانين الـذي عقـده في هـذا المطبـوع بـاسم « إعراب القرآن » لـ « مـاجـاء في التنزيـل وظاهره يخـالف مـافي كتـاب سيبويـه » ص ٩٠٥ ـ ٩١٩ وذكر فيـه هـذه الآية ، أعني آية سورة طه ، وذكر معها آيـة سورة النسـاء وسبـأ و ص ،

(٢٤) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ٩٨] .

ص ٩١١ .

٨ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ فأُولئك لَهُم الدَّرجاتُ العُلَى . جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ [سورة طه : ٧٥ ـ ٧٦] ص ٥٤٣ : « .... و ﴿ الدرجات ﴾ مرتفعة بالظرف بلا خلاف بين سيبويه وصاحبه[٢٥] ، لأن الظرف جرى خبراً على المبتدأ وهو ﴿ أولئك ﴾ ، فلا بد وأن يرفع[٢٦] يرفع مابعده . وقد عددنا هذا في جملة مايرتفع بالظرف في الجواهر » .

وقد عقد المؤلف في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » الباب الحادي والعشرين لـ « ماجاء في التنزيل من الظروف التي يرتفع مابعدهن بهن على الخلاف وما يرتفع مابعدهن بهن على الاتفاق » ص ٥١١ ـ ٥٣٨ . وقد فاته أن يذكر هذه الآية فيا عدده هناك من الآي .

٩ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ فإذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٧] ص ٥٦٦ ـ ٥٦٧ : « .... فأما إعراب قوله ﴿ فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ﴾ فـ ﴿ هي ﴾ ضمير القصة والحالة في موضع الرفع بأنها مبتدأة ، وقوله ﴿ أبصار الذين كفروا ﴾ مبتدأ ، وخبره ﴿ شاخصة ﴾ ، والجملة تفسير قوله ﴿ فإذا هي ﴾ أي القصةُ والحالة أن أبصار الذين كفروا شاخصة ... وأما العامل في قوله ﴿ فإذا هي ﴾ فقوله ﴿ شاخصة ﴾ وقد ذكرته في الجواهر » .

وقد ذكر المؤلف هذه الآية في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » في الباب السابع والثلاثين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من التقديم والتأخير » ص ٧٠٥ منه . وكلامه فيها نحو كلامه في الكشف ، وقال

(٢٥) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش .

(٢٦) كذا وقع بإقحام الواو .

ههنـا في العـامل في «إذا»: «... والعـامل في ﴿إذا﴾ قولـه ﴿شـاخصـة﴾. ولـولا أنّ « إذا » ظرف لم يجـز تقـديم مـافي حيز ﴿ هي ﴾ عليهـا ، لأن التفسير لايتقدم على المفسّر ، ولكن الظرف يلغيه الوهم ... » .

و « إذا » في الآية للمفاجأة ، وهي ظرف عنـد المؤلف ، وصرح في الجواهر « المطبوع باسم إعراب القرآن ص ٨٨٩ » بأنها من ظروف المكان ، وهو مـاعزي إلى أبي علي وابن جني وابن الخيـاط وهو ظـاهر قول المبرد ؛ وعزي إلى الرياشي والزجاج أنها ظرف زمـان ، وإلى الأخفش أنهـا حرف ووافقـه الكـوفيـون وغيرهم . انظر كـلامهم في « إذا » هـذه في المقتضب ٢ / ٥٧ ـ ٥٨ و ٣ / ١٧٨ ، ٢٧٤ ، وشرح الكافيـة ١ / ١٠٣ ـ ١٠٤ و / ٢ / ١١٢ ، وشرح المفصـل ١ / ٩٤ ـ ٩٥ و ٤ / ٩٨ ـ ٩٩ ، والمغني ١٢٠ ـ ١٢١ ، وهمع الهوامع ٣ / ١٨٢ ـ ١٨٣ .

١٠ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٤] ص ٥٦٨: «الكاف من صلة ﴿نعيده﴾ وإن كان متقدماً. وقد تقدم مثل هذا في قولـه تعـالى﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُم رَسُولاً منكم ﴾ [سورة البقرة : ١٥١] ، وقال : ﴿ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٨٢] . فهذه الكافات الثلاثة من صلة مابعدهـا . وربّما يُسمح لـه برابع على أحد الأقوال ، وهو قوله ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ ﴾ [سورة الأنفال : ٥] . وقد عددناها لك في التقديم والتأخير في الجواهر » .

وهذا نصٌّ صريح في أنه عقد في الجواهر بابـاً للتقـديم والتـأخير عـدّ فيه هـذه الآي . [وفي هـذا المطبوع بـاسم « إعراب القرآن » هـذا البـاب الذي أحال عليه ، وقد أفرده لـ « ماجاء في التنزيل من التقديم والتـأخير وغير ذلك » وهو البـاب السـابع والثلاثون منـه ، ص ٦٧٥ ـ ٧٣٥ . وقـد

ذكر فيه آيتي سورة البقرة ، ص ٦٧٥ ، وآية سورة الأنفال ، ص ٧٠١ ، وفاته أن يذكر فيه آية سورة الأنبياء ، وقد ذكرها ص ٢٨٨ في الباب الرابع عشر الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل وقد حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه » ونصَّ على وجه التقديم والتأخير فيها ؛ كما ذكر هنا آية سورة الأنفال وآية سورة البقرة : ١٥١ ، وذكر معها آية أخرى من باب التقديم والتأخير ، وهي قوله تعالى : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ [سورة الأعراف : ٢٩] ، وقد فاته ذكرها في الباب السابع والثلاثين الذي عقده للتقديم والتأخير ، ولم يتكلم عليها في الكشف .

وقد تكلم المؤلف في الكشف على الآية ١٥١ من سورة البقرة ، ص ٨٤ ـ ٨٥ ، وعلى الآية ٢٨٢ منها ، ص ١٤٥ ، وآية سورة الأنفال ، ص ٣٤٥][27] .

١١ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ فإنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُم على سَوَاءٍ ﴾ [سورة الأنبياء : ١٠٩] ص ٥٧٠ : « الجار والمجرور في موضع الحال من الفاعلين والمفعولين جميعاً ، لأنهم قالوا في التفسير : فقل آذنتكم فاستوينا نحن وأنتم ، فيكون الحال من الفريقين . ولا أدري بأي الأمرين تَلِحُّ عليّ : أيكونِ الجار والمجرور حالاً ، أم بكونِ حال واحدة عن صاحبين ؟ وكلا الأمرين عَدٌ لك في الجواهر ، من قوله ﴿ فأتت به قومها تحمله ﴾ [سورة مريم : ٢٧] ، وقوله : ﴿ يُغْشِي الليلَ النهارَ يَطْلُبُه حَثِيثاً ﴾ [سورة الأعراف : ٥٤] ، فهذان موضعان ، وهذا الثالث ، والرابع نظير هذا في الأنفال [٥٨] من قوله ﴿ وإمّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فانْبِذْ إلَيْهِم على سَوَاءٍ ﴾ ».

(٢٧) عن الأستاذ النفاخ ، بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ١٠٠] .

وظاهر قوله « وكلا الأمرين عُدّ لك في الجواهر » أنه عقد فيه باباً لما جاء في التنزيل ويكون الجار والمجرور في موضع الحال ، وباباً لما جاء في التنزيل ويكون الحال عن صاحبين ، ذكر فيهما الآي التي ذكرها ههنا . ههنا .

وقد عقد المؤلف الباب الثاني عشر من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٢٥١ ـ ٢٧٣ لـ « ماجاء في التنزيل ويكون الجار والمجرور في موضع الحال محتملاً ضميراً من صاحب الحال » ، وذكر فيه آيتي سورة الأنبياء والأنفال ، ولم يذكر آيتي سورة مريم والأعراف ، لأنهما ليستا من هذا الباب .

ولم يعقد فيه باباً لما جاء في التنزيل ويكون الحال عن صاحبين . وأغلب الظن أن المؤلف سها فظن أنه قد ذكر ذلك في باب عقده له ، وإنما ذكر ذلك عرضاً ؛ فقد ذكر في آيتي سورة الأنبياء والأنفال الوجه الذي ذكره هنا ، وهو أن يكون الجار والمجرور في موضع الحال وأن الحال عن صاحبين ، ثم ذكر ثلاثة شواهد من الشعر جاءت الحال فيها من الفاعل أو من المفعول أو منهما جميعاً ، أي من صاحبين .

وقد تكلم المؤلف في الكشف ، ص ٥١١ على آية سورة مريم وعلى آية سورة الأعراف ، ص ٣٢٢ ، وذكر فيهما جواز كون الحال عن أحد الصاحبين أو عنهما جميعاً .

١٢ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ له مَنْ في السَّمٰوات ومَنْ في الأَرْضِ والشَّمْسُ والقَمَرُ والنُّجُومُ والجِبَالُ والشَّجَرُ والدَّوَابُّ وكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ﴾ [سورة الحج : ١٨] ص ٥٧٧ ـ ٥٧٨ : قال ابن عباس : التقدير : وكثير من الناس في الجنة . فعلى هذا يكون خبر المبتدأ

محذوفاً . وإنما قال هذا ليطابق قوله ﴿ وكثير حقّ عليه العذاب ﴾ [١٨] ولأنك إذا حملت قوله ﴿ وكثير من الناس ﴾ على قوله ﴿ من السموات ومن في الأرض ﴾ كان كالتكرار ، لأن مَن في الأرض من الناس . فوجب أن يحمل على الابتداء دون العطف ، وقد ذكرته بأتمّ من هذا في الجواهر » .

[وقد ذكر هذه الآية في « باب ماجاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢ « وقد استوفى الكلام فيها بأتمّ مما ذكره في الكشف][٢٨] .

١٣ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ تُنْبِت بالدُّهْن ﴾ [سورة المؤمنون : ٢٠] ص ٥٩٢ : « و ﴿ تَنبُتُ ﴾ . فمن فتح التاء كان الباء للتعدية . ومن ضمّ التاء فله وجهان : أحدهما : أن يكون « نبت » و « أنبت » بمعنى واحد .... والثاني : أنّ الباء زيادة ، أي تُنبت الدهنَ ، وقيل : الباء للحال ، وحذف المفعول من « تنبت » أي تنبت ماتنبته ومعه الدهن . وقد عددنا لك ذلك في الجواهر » .

وما ذكر أنه عَدّه في الجواهر قد جاء عَدُّه في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » في الباب السادس والثلاثين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من الحروف الزائدة في تقدير وهي غير زائدة في تقدير آخر » ص ٦٦٧ ـ ٦٧٤ . وقد ذكر فيه ص ٦٧١ هذه الآية في جملة ماذكر من ذلك ، وأجاز ثمة أن تكون الباء زائدة وأن تكون للحال .

١٤ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ فاسْأَلِ العادِّينَ ﴾ [سورة المؤمنون : ١١٣] ص ٦٠٢ : « بالتشديد قراءة الجمهور ، وهو من العَدّ والحصر . ورواه

---

(٢٨) عن الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ١٠٣] .

بعضهم ﴿ فاسأل العادِين ﴾ بالتخفيف ، وهو جمع « عاديّ » من قولهم « بئر عاديَّةٌ » : إذا كانت قديمة . فلما جمع بالواو والنون حذفت منه ياء النسب ، وصار الجمع عوضاً عن ذلك . وفي التنزيل : ﴿ سلام على إلْيَاسِين ﴾ [سورة الصافات : ١٣٠] وهو جمع « إلْيَاسِيّ » ، وفيه : ﴿ ولو نزلناه على بعض الأعجمين ﴾ [سورة الشعراء : ١٩٨] وهو جمع « أعجمي » وليس بجمع « أعجم » ، لِمَا ستراه هناك . وربما يُعَدّ لك الجمع الذي صار عوضاً عن نقصان لحق الكلمة في الجواهر » .

[وما ذكر أنه ربَّما يعدُّه في الجواهر قد جاء عَدُّه في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٨٦٠ في الباب الحادي والسبعين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل وقد حذف منه ياء النسب » ، ولم يذكر فيه إلا هذه الآيات الثلاث التي ذكرها ههنا . بيد أنه سقط منه صدر الكلام على قراءة التخفيف في هذه الآية ، أعني آية سورة المؤمنون ؛ فقد أوردها في هذا الباب وذكر فيها وجهاً ليس منه ، وهو أن يكون « العادِين » جمع « عادّ » لكن أبدل من حرف التضعيف ياء ، فلا بد أن يكون قد قدّم قبله في تأويل هذه القراءة نحو ماقاله في الكشف][29] .

١٥ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ فأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّين حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عليها ...... مُنِيبِينَ إِلَيْـهِ ﴾ [سورة الروم : ٣٠ ـ ٣١] ص ٦٧٤ : « ... أي الزموا فطرة الله ، فهو نصب على الإغراء . ﴿ منيبين إليه ﴾ حال من قوله « أقم » .... ويجوز أن يكون حالاً من « الزموا »[30] ، فيكون العامل وصاحب الحال جميعاً مضمَرين ، كقوله :

---

(٢٩) عن الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ١١١] .

(٣٠) أي من الضمير الذي فيه .

﴿ فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٩] ، والتقدير : فإن خفتم فصلُّوا رجالاً أو ركباناً . وقد قلنا في الجواهر في قوله ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد ﴾ [سورة البقرة : ١٧٣] : إن التقدير : فمن اضطر فأكل غير باغ ولا عاد ، فأضمر العامل وصاحب الحال ، وأضمر مفعول ﴿ باغ ﴾ . ومن قال : إن التقدير : فمن اضطر غير باغ ولا عاد فأكل = جعل ﴿ غير باغ ﴾ - حالاً من الضمير في ﴿ اضطر ﴾ وأضمر « أكل » بعد مامضى الكلام بصاحب الحال والحال جميعاً » .

[وهذان الوجهان اللذان نصَّ أنه ذكرهما في الجواهر في توجيه قوله تعالى ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد ﴾ قد بسطهما في « باب ماجاء في التنزيل من حذف المفعول والمفعولين ... » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٤٨٦ - ٤٨٩ ، وأسهب في الاحتجاج لاختيار الوجه الأول . وكان قد ألمَّ بذكرهما في الباب الأول الذي عقده لـ « ماورد في التنزيل من إضمار الجمل » ص ١٣ ، ثم ذكر الأول منهما فيه ص ٢٠ - ٢١ أيضاً ، وأشار في كلا الموضعين إلى ماسيأتي من كلامه في « حذف المفعول » .][٣١]

١٦ - وقال في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الجَاهِلُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٦٤] ص ٧٤٧ - ٧٤٨ : قالوا : التقدير : أتأمروني أن أعبد غير الله ، فيكون نصب ﴿ غير ﴾ بـ ﴿ أعبد ﴾ وقد حذفت « أن » من ﴿ أعبد ﴾ .... والذي ذهب إليه أبو علي في « شرح الكتاب » هو الصواب الذي لايجوز غيره .... وذلك لأنه قال : إن قوله ﴿ تأمروني ﴾ يقتضي مفعولين ، والياء المفعول الأول ، و ﴿ غير ﴾

---

(٣١) عن الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ١٠٣ - ١٠٤] .

مفعول ثان ، و ﴿ أعبد ﴾ في تقدير « أن أعبد » في موضع البدل من ﴿ غير ﴾ على تقدير : أتأمروني بغير الله أن أعبد ... قلتُ : وأظنني عددتُ لك ماجاء من « أن » وهو محمول على البدل مما قبله ، فاطلبه في الجواهر .... » .

وما ظنَّ أنه عَدَّه في الجواهر فأحال عليه قد جاء عَدُّه في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ، [فقد عقد الباب الرابع والعشرين منه لـ « ماجاء في التنزيل وقد أبدل الاسم من المضمر الذي قبله والمظهر على سبيل إعادة العامل ، أو تبدل « أنْ » و « أنّ » مما قبله » ص ٥٧٧ ـ ٥٩٥ وعَدَّ في مواضع متفرقة منه ماجاءت فيه « أنْ » مبدلة مما قبلها . ولم يذكر فيه هذه الآية ، وأكبر الظن أنه لم يذكرها لأنّ « أنْ » مضمرة لامظهرة . وكان قد استشهد بهذه الآية ص ٤٤١ على حذف « أن » من غير ما عوض عنها ، ثم ذكرها في باب « ماجاء في التنزيل من حذف « أن » وحذف المصادر ، والفصل بين الصلة والموصول » ص ٦٣١ ـ ٦٣٢ فحكى أقوالهم فيها ولم يذكر قول أبي علي الذي رأى في الكشف أنه « الصواب الذي لايجوز غيره »][32] ثم ذكر وجوه القراءة في « تأمروني » فيه ص ٨٥١ ـ ٨٥٢ ، ٩٥٥ .

تلك ستة عشر موضعاً من « الكشف » أحال فيها المؤلف على كتابه « **الجواهر** » ، وكلُّ ماأحال عليه من أبوابه ومسائله قد جاء في هذا الكتاب المطبوع باسم « إعراب القرآن » .

إنَّ هذه النقول تحمل على القطع بأنّ الاسم الصحيح لهذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » إنما هو « **الجواهر** » بلا ريب . وهو ماقلناه في

(٣٢) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ١٠٤ ـ ١٠٥] .

صدر كلامنا .

ولا يقدح في القطع بذلك أنّ لجامع العلوم كتاباً آخر اسمه « نتائج الصناعة » أحال عليه في ثلاثة مواضع من الكشف ، وهو أيضاً معقود بأبواب يشبه ماسماه المؤلف منها أبواباً من الجواهر ؛ فينشأ احتمال - وإن كان في غاية البعد والضعف - أن ربما كان هذا المطبوع هو « نتائج الصناعة » . فهما كتابان بينهما تقارب ، والذي بين أيدينا - وهو المطبوع باسم إعراب القرآن - هو « الجواهر » .

وقد عقد المؤلف في نتائج الصناعة باباً لـ « ماجاء وفيه باء الحال » أحال عليه في الكشف ٤٧٤ في كلامه على قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ [سورة الإسراء : ٧١] وفي هذا المطبوع ٢٥١ - ٢٧٣ مايشبه هذا الباب ، وهو الباب الثاني عشر الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل ويكون الجار والمجرور في موضع الحال محتملاً ضميراً من صاحب الحال » . وهو أوسع من الباب الذي عقده في النتائج وأشمل ؛ فقد ذكر فيه المؤلف ماجاء من ذلك والجارّ فيه باء الحال وماجاء من ذلك والجار فيه غيرها مثل : في ، وعلى ، وعن ، وإلى ، والكاف . ولم يذكر المؤلف في هذا المطبوع آية سورة الإسراء : ٧١ التي تكلم عليها في الكشف ، وأحال على كلامه عليها في النتائج .

وعقد في النتائج « باب زيادة لا » وصدره بكلام لأبي علي الفارسي ، أحال عليه في الكشف ٤٧٤ . وفي هذا المطبوع ١٣١ - ١٤٠ باب يشبه هذا الباب الذي في النتائج لكنه أوسع وأشمل ، وهو الباب الخامس الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل وقد زيدت فيه لا وما وفي بعض ذلك اختلاف وفي بعض ذا اتفاق » وصدره بكلام أبي علي .

وعقد فيه باباً ذكر فيه ماجاء في التنزيل من المصادر المؤكدة لما قبلها أحال عليه في الكشف ٤٧٦ في كلامه على قوله تعالى ﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا ﴾ [سورة الإسراء : ٧٧] . وعقد في هذا المطبوع ٧٦٧ ـ ٧٦٨ الباب الثالث والأربعين لـ « ماجاء في التنزيل من المصادر المنصوبة بفعل مضمر دل عليه ماقبله » . ولم يذكر فيه آية سورة الإسراء ولا آية سورة النحل : ٣٨ ﴿ بلى وَعْداً عليه حَقّاً ﴾ اللتين نصَّ على أنه ذكرهما في النتائج فيما ذكره في هذا الباب .

وعقد فيه باباً يشبه الباب الثامن والثلاثين الذي عقده في هذا المطبوع ٧٣٦ ـ ٧٤٠ لـ « ماجاء في التنزيل من اسم الفاعل الذي يتوهم فيه جريه على غير من هو له ولم يبرز فيه الضمير وربما احتج به الكوفي » . أحال عليه في الكشف ٤٨٣ في كلامه على قوله تعالى ﴿ أَنَّ لَهُم أَجْراً حَسَناً . مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً ﴾ [سورة الكهف ٢ ـ ٣] .

ففيما ذكره المؤلف من أبواب نتائج الصناعة مايشبه أبواباً عقدها في هذا المطبوع ، وهو أوسع من النتائج وأشمل وأكبر ، وجميع ماأحال عليه المؤلف من أبواب « الجواهر » ومسائله ـ وهي الستة عشر موضعاً التي نقلناها من الكشف ـ مما اشتمل عليه هذا المطبوع .

فهذا الكتاب المطبوع باسم « إعراب القرآن » المنسوب إلى الزجاج إنما هو « الجواهر » لجامع العلوم الأصبهاني غير شك .

التعريف والنقد

« الآلة والأداة » للرصافي

ومستدرك السامرائي

د . محمد حسين الأعرجي

كان من حسن المصادفة وحده أن وقع بين يديَّ كتابُ الشاعر العراقي معروف الرصافيّ الموسوم بـ (الآلة والأداة ومايتبعهما من الملابس والمرافق والهنات) وهو معجمٌ يقوم على الاشتقاق مرةً ، وعلى التعريب مرة أخرى فيما يخص الآلات والأدوات كما يدل عليه عنوانه . وكان الرُّصافيُّ رحمه الله قد فرغ من تبييض نسخته وهو بالقسطنطينيّة في التاسع من شهر ربيع الأول عام سبعةٍ وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبويّة ، الموافق عام ١٩١٨ من السنة الميلاديّة[١] . ودفع الرُّصافيُّ بنسخته الوحيدة من تأليفه القيّم إلى الأستاذ مصطفى علي ، فتنازل الأستاذ مصطفى رحمه الله عنها إلى زميله الأستاذ عبد الحميد الرشودي ؛ ولاغرو في ذلك ، فالأستاذ عبد الحميد معنيٌّ بتراث الرّصافيّ مثل عناية زميله الراحل .

ومن آيات اهتمام الرشودي بذلك التراث أن نهد إلى تحقيق الكتاب ، والتعليق عليه ، فصدر في سلسلة المعاجم والفهارس عن وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية عام ١٩٨٠ م . وكان من تواضع الأستاذ الرشودي أن عهد بالكتاب قبل طبعه إلى لغويّ مختصّ بأسرار العربية ،

(١) ينظر الآلة والأداة : ٤٩٦ .

له عشرات البحوث والكتب فيها ، هو الدكتور إبراهيم السّامرائي علّه يرى في الكتاب رأيا ، فتصفّحه الدكتور السامرائي ليكتب بعد ذلك التصفّح كلمةً يُشيد فيها بجهود الرُّصافي في هذا المعجم الذي هو « صفحة مشرقة من صفحات حضارة هذه الأمة التي أدركت من أسباب التقدّم القدر الكبير[٢] .

ويبدو أن إعجاب الدكتور السامرائي حفظه الله بمعجم الرُّصافي قد حمله على أن يستدرك على الرّصافي مافاته في معجمه ، فقال : « وقد وجدتُ أنّ من المفيد أنْ أضيف ماتهيّأ لي على عجلٍ من المواد التي لم أجدها في هذا السفر النفيس[٣] ، فجاء مستدركه لحقاً بالكتاب ، وهو يشغل ـ أعني المستدرك ـ ستّ صفحاتٍ أولها الصفحة السابعة بعد الخمسمائة ، وآخرها الثانية عشرة بعد الخمسمائة .

وإلى هنا ، والأمر برمّته مألوف ؛ فإعطاء الرشودي أستاذَنا الدكتور السامرائي المعجمَ للتعليق عليه ، أو النظر فيه في حاقّ محلّه ، ورأيُ الدكتور السامرائي أن يصنع مستدركاً على ذلك المعجم من صميم عمله . وينبغي لك ـ أيدك الله ـ أن تحمل عبارة الدكتور السامرائي ، وهو يصف عمله بأنّه جمعَ ماتهيّأ له منه « على عجل » ـ كما حملتها أنا ـ على محمل التواضع ، وإلاّ فإنّ الدكتور السامرائي قد استدرك على الرصافيّ ستّين مادّةً حصراً وعدّا .

وإذ قلتُ : إنه استدرك عليه ستين مادّةً عدّاً وحصراً ، فقد قلتُ ذلك من باب أخذ الأمور على ظواهرها ، وماكان لي أن آخذها على غير

---

(٢) الآلة والأداة : ٤٨٩ .

(٣) الآلة والأداة : ٤٨٩ .

ذلك ، لولا أنه عنّ لي أن أتصفّح المعجم هنا وهنالك أتفقّد فيه ماالستدركه عليه السامرائي ، فوجدتُ أن ذلك المستدرك ينقسم على قسمين :

أحدهما كان يمكن أن يكون تداركاً لما ضاع من صفحات المعجم ؛ فقد سقط من حرف الخاء ـ كما يقول المحقق ـ « عشرون ورقة وهي حسب تسلسل المؤلف من (٨٠ ـ ٩٩) ... »[٤] ، ونَقَص من حرف النون ما « عدّته (٢٣) صفحة ، وهو حسب تسلسل المؤلف من (٥٣٠ ـ ٥٥٢) ، وقد أتى على حرف الهاء برمّته ، وطرفٍ من حرف الواو »[٥] ، ونقص كذلك من حرف الياء « بقدر صفحتين »[٦] . وأقول إنّ ذلك القسم كان يمكن أن يكون تداركاً لما نقص من المعجم لو كان عمل الدكتور السامرائي تامّاً متقناً ، ولو لم يأت « على عجل » ، هذه العجلة التي تمنيتُ عليك أن تحملها على محمل تواضع العلماء .

أما الآن ، فيبدو لي أن أقول إنّ أستاذنا الكريم ـ وهو يتواضع ـ كان قد كاشفنا بحقيقة الأمر حين قال ذلك ؛ وإلاّ فإنه من اللافت للنظر أن تضيع من حرف الخاء عشرون ورقة بتمامها وكمالها ثم لايجد الدكتور السامرائي مايستدرك به على مادة هذا الحرف إلاّ ستّ مواد عداً وحصراً هي :

« الخابور : مسمار من الخشب .

الخاطوف : شبيه بالمنجل يُشد في حبالة الصائد يختطف الظبي .

---

(٤) الآلة والأداة : ٩١ حاشية .

(٥) الآلة والأداة : ٤٢٧ حاشية .

(٦) الآلة والأداة : ٤٣٦ حاشية .

الخشيب : السيف الصقيل ، وهو الذي بُدئ طبعه ، ولم يحكم عمله .
الجِدار : عود يجمع الدُّجرين إلى اللؤمة .
الخوان : أعجمي معرّب ، تكلمت به العرب . ذكره الجواليقي .
الخيزران : السكان للسفينة . ذكره أبو عبيد »[٧] .

ولأحدٍ مثلي ليست له عنايةٌ بهذه اللغة الكريمة ، ولاصبرٌ على التنقيب في كتبها ومعجماتها ، أن يستدرك على الدكتور السامرائي : « الخاتم » ، « والختم » وهما معروفان ، ويزيد عليها « الخِلاط » ، وقد ذكره صاحب محيط المحيط إذ قال : « والخِلاط عند النجارين ألواحٌ يُصفح بها بين روافد السقف » ، و « الخاقونية » ، فقد قال المستشرق رينهارت دوزي إنها « ضربٌ من البراقع ؛ ففي ألف ليلة (١ : ٤٢٦) : فتزينت بأحسنِ الزينة ، وأرخت على عينيها خاقونيّة ... »[٨] « والخُبّة » وهي « مرادف جُنّة ، وهي خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ماقَبل منه ومادَبر غير وسطه ، وتغطّي الوجه وحلي الصدر ، وفيها عينان مجوّفتان مثل عيني البرقع »[٩] ، و « الخبية » ، وهي : الخابية ، أو الراقود ، أو الزّير[١٠] ، و « الخباء » وهو الخيمة ، و « خباء المركب » و « يظهر أنه ضربٌ من الخيام أو الظّلل يُستظلُّ به من الشمسِ نهاراً ، ومن الندى ليلاً »[١١] . ولغيري من المختصين أن يزيدوا ماشاء لهم علمهم من الزيادة ،

(٧) الآلة والأداة : ٥٠٨ .
(٨) تكملة المعاجم العربية ، رينهارت دوزي ، ترجمة الدكتور محمد سليم النعيمي ٤ : ٩ .
(٩) نفسه ٤ : ١٠ وفي حاشية المترجم فوائد .
(١٠) نفسه ٤ : ١١ .
(١١) نفسه .

أما أنا فليست لي ـ كما أسلفت ـ عناية بهذه اللغة الكريمة ، وإنّما فعلتُ مافعلت لأقول : إن عشرين ورقة ضائعة لايمكن أن يستدرك عليها بموادّ ستّ .

أما حرف الهاء الذي سقطت مادته برمتها ؛ فلم يجد الدكتور السامرائي مايستدرك به على الضائع منها إلاّ مادتين اثنتين عدّاً وحصراً هما :

« هرهور ـ ضربٌ من السفن

هميان ـ فارسيّ معرّب ، وقد سمّت به العرب »[١٢]

ويرد على الذهن عفواً أن يكون « الهاتف » وأعني به Telephone[١٣] مادّةً ثالثة ، و « الهاون » بفتح الواو ـ كما في مختار الصحاح ـ وهو الذي يُدقّ فيه ، مادّةً رابعة ، و « الهِدم » وهو الثوب البالي وجمعه أهدام ـ كما في المختار أيضاً ـ علماً أنه مايزال مستعملاً بمعناه في العامية العراقية شأنه شأن « الهاون » مادّة خامسةً ، و « الهراوة » وهي العصا الضخمة ـ كما هو معروف شائع ـ مادة سادسة ، وهلمّ استدراكاً .

واستدرك الدكتور السامرائي على مادّة حرف الياء ، وقد سقطت منها صفحتان ، مادة واحدة هي « اليارق : فارسيّ معرّب ، وهو السوار . ذكره الجواليقي[١٤] » ، وكان بإمكانه أن يضيف على سبيل المثال ـ « اليراعة » مادّة أخرى لم يذكرها الرّصافيُّ فيما تبقى من حرف الياء ، وهي القصبة ـ كما هو معروف ـ وتطلق مجازاً على القلم .

---

(١٢) الآلة والأداة : ٥١٢ .

(١٣) ذكر الرصافي مادة (تلفون) في حرف التاء مطولاً .

(١٤) الآلة والأداة : ٥١٢ .

وإذاً فليس لي أن أسمي هذا القسم من المستدرك تداركاً لما ضاع من كتاب الرصافي ، ولو كان كذلك لاستوفى فأوفى ، ولكنّ لي أن أتساءل عمّا كان يمكن أن يستدركه الدكتور السامرائي على المعجم لو لم تضع من كراريسه أوراق ؟

وإذا كان مثل هذا التساؤل يبدو ناشزاً في موضعه أول وهلةٍ ، فإنه ليبدو في حاقِّ مكانه للناظر في مايمكن أن يُسمّى قسماً ثانياً من مستدرك الدكتور السامرائي . وأعود إلى هذا القسم فأقول : إن الدكتور السامرائي قد عالج فيه المواد التامة من معجم الرصافي ، فتوهم أن هنالك أشياء قد فاتت الرّصافي فلم يذكرها في معجمه فاستدركها عليه . ويشق عليَّ كثيراً أن أقول مرّة ثانية إن الدكتور السامرائي قد عالج هذا القسم من مستدركه على عجلٍ أيضاً ، ولاأدلّ على ذلك من أنّ المواد الستين التي استدركها على الرصافيّ في كلّ مستدركه ماهي بستين مادّة إلاّ في نظر القارئ العجلان ، أما القارئ المتمهّل فاهي في نظره إلاّ ثلاثون مادّة عدّاً وحصراً هي : « الآري ، والبصيرة ، والجارفة ، والحاجور ، والحاملة ، والحارة ، والحيت ، والحنيرة ، والخابور ، والخاطوف ، والخشيب ، والخدار ، والخوان ، والخيزران ، والقرقر ، والكابول ، والكفر ، والماثلة ، والمجار ، والمجنأ ، والمدميّ ، والمسجرة ، والملكّمة ، والنامرة ، والناموس ، والنورج ، والنيرة ، والهرهور ، والهميان ، واليارق » . وتسألني عن المواد الثلاثين الباقية ، فأقول : إن الرّصافي قد ذكرها دون أن يتنبه إليها الدكتور السامرائي ، وإليك جليّة الأمر ، وأنا أحب أن أجلوه في مادّةٍ مادّة .

١ ـ قال الدكتور السامرائي : « الأنجر ـ وهو أنجر السفينة ، فارسيّ معرّب . ذكره الجواليقي ، وذكره أدي شير في الألفاظ الفارسية المعرّبة » . وقرأت ماقاله الدكتور فظننتُ أن المادّة مما فات الرصافي حتى عدت إلى حرف الهمزة من معجمه فإذا بي أجده يقول على الصفحة السادسة والعشرين ماهو أشفى مما يقول السامرائي . قال الرصافي : « الأنجر ـ بالفتح ، مرساة السفينة ، وهي خشباتٌ يُفرغ بينها الرّصاص المذاب فتصير كصخرةٍ إذا رست السفينة . قلت : وهذه صفة الأنجر في الأزمنة السالفة ، وأما اليوم فهو يُتخذ من الحديد على شكل آخر غير ماذكر ، وهو معرّب (لنكر) بالفارسية ، ويقال (هو أثقل من أنجر) وفي اللسان والتاج (هو أثقل من أنجرة) بزيادة هاء التأنيث . جمعه أناجر » .

أقول : إذا كان الرّصافي ـ رحمه الله ـ قد قال كلّ ماقال في « الأنجر » فأين هو الاستدراك ؟

٢ ـ وقال الدكتور السامرائي في « المستدرك مما فات الرصافي » : « البرّاد ـ إناء يبرّد الماء » ، ويقول الرصافيّ على الصفحة الثانية والثلاثين : « البرّادة ـ إناءٌ يبرّد الماء ، وهي مستعملة في كلام العامة أيضاً ، غير أن أهل بغداد يطلقونها على عمودٍ مرتفع ، مركوز في جانب السطح ، تكون في أعلاه خشبات متعارضة توضع فوقها الأكواز لتبريد الماء ، فالبرادة عندهم تلك الخشبات المتعارضة الكائنة في رأس العمود » .

وها أنت ترى أن الفرق بين « البرّاد » و « البرّادة » أن الرّصافي أثبتها بها التأنيث ، وأن الدكتور السامرائي أثبتها بدون الهاء ، فأين هو الاستدراك ؟

٣ ـ وقال في المستدرك نفسه أيضاً فأفاض : « البِرزين ـ وهو إناءٌ

قشر الطلع يشرب فيه . وقد تكلمت به العرب ، وهو الذي يسميه العرب التلتلة . هكذا فسّره عبد الرحمن عن عمه . وأنشد الأصمعي لرجل من أهل البحرين :

ولنا خابيةٌ موضونةٌ جونةٌ يتبعها بِرزينها

ذكره الجواليقي في المعرّب » .

ويقول الرصافيُّ في معجمه على الصفحة الثالثة والثلاثين : « البرزين ـ بالكسر ، المِشْرَبة تتخذ من قِشر الطَّلع » .

أقول : إن الدكتور السامرائي قد زاد شيئاً على ماذكره الرّصافيّ ، ولكنه لم يستدرك المادّة عليه ، لأنها مذكورة في حرف الباء من المعجم .

٤ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الجيم من مستدركه : « الجامعة ـ الغلّ لجمع اليدين إلى العنق » . ومن يرجع إلى حرف الجيم من معجم الرصافي ـ مثلما فعل الدكتور ـ يظن أن أستاذنا قد استدرك حقاً ـ هذه المرّة ـ على الرصافي في مادّة لم يذكرها ، ولكنّ من يرجع إلى حرف السين يجد الرُّصافيُّ يقول وقد أوفى على الغاية : « السارقة : الجامعة أي الغل ، يقال : عضّت به السارقة ، جمعها سوارق ، والسوارق أيضاً : الزوائد في فراش القُفل » جاء ذلك على الصفحة الأربعين بعد المائة من الآلة والأداة . فإذا كان الأمر كذلك فأين هو الاستدراك ؟

٥ ـ وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من مستدركه : « الجبيرة ـ الجبائر عيدانٌ تُشدّ على العظم لتجبره بها على استواء ، والجبائر : الأسورة من الذهب والفضة ، واحدتها جِبارة ، وجبيرة . قال الأعشى :

فأرتك كفّاً في الخضا بِ ، ومعصماً مثل الجباره »

ويقول الرصافي على الصفحة الثالثة والستين من معجمه :

« الجبارة ـ بالكسر ، العيدان التي تجبر بها العظام ، وكذلك الجبيرة أيضاً جمعها جبائر .

قلت : وهي في المعنى أعمّ من العيدان المذكورة ، إذ هي في المعنى آلة الجبر » .

أقول : لم يختلف الرجلان في أصل المادّة بشيء إلاّ فيا كان من أمر الأعشى فأين هو الاستدراك ؟ نعم لو قال الدكتور السامرائي : ذكرها الرصافي بمعنى العيدان ومن معانيها : الأسورة من الذهب والفضة ... لَدَلّنا على أنه فطن إلى وجود المادة في معجم الرصافيّ وأنه أراد أن يزيد عليه ، أما والحال على ماسلف فمن حقنا أن نسأل ثانية : أين هو الاستدراك ؟

٦ / ٧ ـ وقال الدكتور إبراهيم السامرائي : « الجفير ـ وكذلك الجشير أي الكنانة » يظن أنه قد استدركها على الرصافي . ويقول الرصافي على الصفحة الثامنة والستين أوّل مرّة : « الجشير ـ بالفتح ، الوفضة ، وفي حديث الحجاج أنه كتب إلى عامله أن ابعثْ إليّ بالجشير اللؤلؤي ، ويُطلق الجشير على الجوالق الضخم أيضاً جمعُه أجشرةٌ ، وجُشْر بضم فسكون » ، ويقول على الصفحة التاسعة والستين ثاني مرّة : « الجفير ـ كأمير ، جعبةٌ من خشب لاجلود بها ، أو من جلود لاخشب فيها » .

قلت : إذا كان الرّصافي قد قال كلّ هذا فأين هو الاستدراك ؟

٨ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الدال من مستدركه : « الدالية ـ شيء يُتّخذ من خوصٍ وخشب ، يُستقى به بحبال تُشدّ في رأس جذع طويل . والدالية : المنجنون ، وقيل : المنجنون تديرها البقرة : . ويقول الرصافي على الصفحة الثانية بعد المائة : « الدالية ـ

المنجنون يديره الثور ، والناعورة يديرها الماء جمعها دوالٍ ... » .

أقول : كنت أود لو أن الدكتور السامرائي قد تنبه إلى أن الرّصافي قد ذكر المادّة في معجمه ، ولو فعل لكان في استدراكه عليه غنىً للمادة ، أما والحال على ماهي عليه فأين هو الاستدراك ؟

٩ ـ وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من مستدركه على الرصافي : « الدّامغة ـ حديدة فوق مؤخّرة الرّحل ، وخشبةٌ معروضة بين عودين يُعلّق عليها السّقاء » . ويقول معروف الرصافي على الصفحة الثالثة بعد المائة : « الدامغة ـ حديدة فوق مؤخرة الرحل . وقيل حديدةٌ تُشدّ بها مؤخرة الرحل . وخشبة معروضة بين عودين يُعلّق بها السّقاء » .

وأنت ترى ـ حفظك الله ـ أنهما لم يكادا يختلفان حتى في لفظ المادّة ، فأين هو الاستدراك ؟

١٠ ـ وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من مستدركه : « الدرفس ـ الراية ، معرّب فارسي . ذكره الجواليقي في (المعرّب) . قال البحتري :

والمنايا مواثلٌ وأنوشر وان يُزجي الصفوفَ تحت الدّرَفس » .

ويقول الرّصافي على الصفحة السابعة والتسعين من المعجم : « الدِرَفْس ـ كدِمَقس ، العلم الكبير . يُقال دَرْفس الرجل : إذا حمل العلم الكبير » .

أقول : كنت أعجب من الأستاذ الرشودي ـ محقق الكتاب ـ أنه لم يتنبه إلى أن نصف مستدرك السامرائي عداً وحصراً ـ جاء تكراراً لما قاله الرّصافي ، وإذا بي يزداد عجبي في هذه المادة من « الآلة والأداة » حين رأيت الرشودي نفسه يعلّق على مادة الرصافيّ في الحاشية فيقول : « في

شفاء الغليل (ص ١٢٢) : درفس : راية معرّب ، وقد ورد في سينية البحتري : والمنايا مواثل ... » ، ثم لايتنبه إلى أن السامرائي قد كرّر المادة .

١١ ـ وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من المستدرك : « الدُّوارة ـ من أدوات النقاش والنجار لها شعبتان تنضمّان وتنفرجان لتقدير الدّارات » ، ومن يقرأ كلام الدكتور السامرائي فلابد أن يتبادر إلى ذهنه أنّ لهذه « الدُّوارة » اسماً مشهوراً متعالماً هو « البركار » . وهذا ماتبادر إلى ذهني حقاً حين عُدت إلى حرف الباء من معجم الرصافيّ فوجدته يقول على الصفحة الثالثة والثلاثين : « البِركار ـ بالكسر ، آلةٌ ذات ساقين تُرسم بها الدوائر ، فارسية معرّبة » ثم وجدته يقول على الصفحة الثانية والأربعين بعد المائتين : « الفرجار ـ بكسر فسكون ، البركار ـ فارسية » .

قلت : لو تنبه الدكتور السامرائي إلى وجود المادة في حرفيْ الباء والفاء ، وتمنّى على الرصافي أن يذكرها في حرف الدال مترجمة لامعرّبة ليحيل على ذينك الحرفين لكان طلبه في محلّه ، أما أن يظن أن الرصافي لم يذكرها أصلاً ليستدركها عليه ، فذلك ماليس له ، وإلاّ فأين هو الاستدراك ؟

١٢ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الراء من مستدركه : « الرَّهيش : النصل الرقيق ، والسهم ، والقوس الدقيقة يصيب وترها طائفها . » ويقول الرصافي على الصفحة التاسعة عشرة بعد المائة من معجمه : «الرّهيش ـ كأمير،النصل الرقيق ، والسهم الضامر الخفيف الذي سحجته الأرض أي قشرته ، والقوس الدّقيقة التي يصيب وترُها طائفَها » .

أقول : لقد زاد الرصافي على السامرائي أنه حدّد الرهيش ماهو : إذ ليس هو السهم أيّ سهم ، وإنما « الضامر الخفيف الذي سحجته الأرض ... » فأين هو الاستدراك ؟

١٣ ـ وانتقل الدكتور السامرائي إلى حرف السين من مستدركه فقال : « الاسطام ـ هو السطام أيضاً ـ وهو المسعار ، حديدة مقطوعة الطرف تحرك بها النّار ، وتُسَعَّر » . ولابد أنك لاحظت أنها « الاسطام » وأن من حقها أن تكون في الهمزة ، ثم تكرر في حرف السين ، أو يحال فيه على الهمزة كأن يقال : « السطام ـ ينظر الاسطام » ، ولكن الدكتور السامرائي لم يتحرّها لافي الهمزة ولاالسين من المعجم ، ولو فعل لوجد الرّصافي يقول ـ في حرف الهمزة ـ على الصفحة الثالثة والعشرين : « الاسطام ـ بالكسر ، المسعار ، تقول حرك النار بالاسطام . جمعه أساطيم » ، ولوجده يقول ـ في حرف السين ـ على الصفحة الثانية والأربعين بعد المائة : « السطام ـ بالكسر ، المسعارُ لحديدةٍ مفطوحة [كذا] تحرك بها النار ، وصمام القارورة ، وحدّ السيف . يقال سيف مصقول السطام أي الحدّ . جمعه سطم بضمتين »[١٥] .

قلت : إذا كان الرصافي قد ذكرها مرّتين بمثل هذا التفصيل ، فأين هو الاستدراك ؟

١٤ ـ وثمة مادّة ثانية في حرف السين ظن الدكتور السامرائي أنها مما فات الرصافي فقال : « السعيط ـ هو المُسعُط أي الإناء الذي يُجعل فيه السّعوط ويصب في الأنف » ولكنني وجدت الرصافي يذكرها في موضعين أحدهما على الصفحة الثانية بعد المائة إذ قال : « الدُّمْحق ـ كهدهد ،

(١٥) سقطت المادة من فهرست المحتويات الذي صنعه الرشودي .

المُسعُط » ، وثانيها على الصفحة التاسعة والخمسين بعد الثلاثمائة إذ يقول : « المِسْعط ـ كمبضع قياساً ، وكُنخُل شذوذاً ، وعاء يُجعل فيه السعوط ، وهو الدواء الذي يُستعط ، أي يُدخل في الأنف جمعه مساعط » .

قلت : إن الرّصافيّ لم يذكر صيغة « سعيط » ، ولكنّه كان دقيقاً في عرض المادة ، وبلغ من الدّقة أن دلّنا على مرادفٍ لها ـ لم يتنبه إليه الدكتور السامرائي ـ هو الدُّحق ، فإذا كان الأمر كذلك فأين هو الاستدراك ؟

١٥ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الشين من المستدرك : « الشّبوب ـ مايوقد به النار » ، ويقول الرّصافي على الصفحة التاسعة والخمسين بعد المائة : « الشّباب ـ بالكسر ، ماتُشبُّ أي توقد به النار » .

قلت : لم يختلف الرجلان إلاّ في الصيغة فأين هو الاستدراك ؟

١٦ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الصاد من مستدركه : « الصاري ـ دقل السفينة » ويقول الرصافي يذكر المادّة في ثلاثة مواضع : أحدها على الصفحة الواحدة بعد المائة في حرف الدال : « الدّقل : بالتحريك ، خشبةٌ طويلة تشدّ في وسط السفينة يُمدُّ عليها الشراع ، جمعه أدقال » ، وثانيها على الصفحة الواحدة والأربعين بعد المائة في حرف السين : « السارية ـ الاسطوانة ، جمعها سوارٍ ، والسواري أيضاً عند الملاّحين الأعمدة التي تنصب في أواسط السفن لتعليق القلوع بها » ، وثالثها على الصفحة الثانية والثمانين بعد المائة في حرف الصاد إذ يقول : « الصاري ـ خشبة معترضة في وسط السفينة ، أو هو عمود يُركز قائماً في وسط السفينة ، يُعلّق به الشراع ليسوقها . جمعه صوار » .

قلت : إذا كان في المادتين الأوليين ـ أعني الدقل والسارية ـ أخذٌ وردّ ، فما في الثالثة شيءٌ من ذلك فالصاري هو الدّقل ، والدّقل : خشبة

طويلة - كما قال الرّصافي - تُشدّ في وسط السفينة ، فأين هو الاستدراك ؟

١٧ - وقال الدكتور السامرائي يستدرك على الرصافي في حرف الطاء : « الطنبور - الذي يلعب به ، معرّب ذكره الجواليقي » ، ويقول الرّصافيُّ على الصفحة الثالثة بعد المائتين في حرف الطاء : « الطُنبور - كعصفور ، ويقال فيه الطِنبار أيضاً ، من آلات الطرب ذو عنق طويل وستة أوتار من نحاس ، معرّب ، جمعُه طنابير ، والطنبورة أخص منه ، والطنبورانيّ : اللاعب بالطنبور وصاحبه » ويزيد على قوله محقق الكتاب الأستاذ الرشودي حاشية قيّمة فيقول : « في تفسير الألفاظ (ص ٤٧) : طنبور : فارسي مركب من « دُنبَة » أي ألية و « بره » أي خروف ، وهو ربابٌ ذو ستة أوتار هيئته [كذا] تشبه ألية الحمل » .

أقول : لقد كان الرّصافيُّ أمانة في عنق الأستاذ الرّشودي ، أفلم يتنبه وهو يضيف هذه الإضافة القيّمة في أصل لفظ الطنبور - أنّ الرّصافيّ قد ذكرها وأنه هو نفسه قد أضاف بقلمه شيئاً عليها ؟ ثم أين قول الدكتور السامرائي « الطنبور - الذي يُلعب به » شأنه في ذلك شأن الكرة ، أو الصولجان ، من دقة قول الرّصافي وتفصيله ؟ بل قل : أين تعميم الدكتور السامرائي من تخصيص الأستاذ الرصافي ؟

١٨ - وقال الدكتور السامرائي في حرف العين من مستدركه : العَلاة - سندان الحدّاد » ويقول الرصافيّ على الصفحة السادسة والعشرين بعد المائتين من معجمه في حرف العين : « العَلاة - بالفتح ، السندان ، قال طرفة بن العبد يصف ناقته :

وجمجمــــةٍ مثـــل القـــلاةِ كأنّما وعى الملتقى منهـا إلى حرف مبرد»

أقول : لقد ذكرها الرصافيّ واستشهد عليها بطرفة ، ولم يفعل الدكتور السامرائي ذلك ، فأين هو الاستدراك ؟

١٩ ـ وجاء الدكتور السامرائي إلى حرف القاف يستدرك على الرصافيّ مافاته فقال :

« القاقزّة ـ لغة في القازورة ، ذكرها الليث » ، ولكن الرّصافي يقول على الصفحة التاسعة والستين بعد المائتين في حرف القاف : « القازورة ـ وكذا القاقوزة ، والقاقُزّة بتشديد الزاي في الأخيرة ، مشربة يُشرب بها الخمر ، وقيل قدح ، وقيل الصغيرة من القوارير والطاس ، قيل ولايقال قاقزّة ، قال ابن السكيت أما القاقزّة فمولّدة . وعبارة الأساس : (وشرب بالقازوزة ، والقاقزّة وهي الفليجة) . » وإذ انتهى الرصافي ـ رحمه الله ـ من قوله عاد الأستاذ المحقق إلى أساس البلاغة للزمخشري فوجده يقول : « وشربت بالقازوزة والقاقزة وهي الفيالجة » وليس كما نقل الرّصافي .

أقول : من حق القارئ أن يستجدّ العتب على الأستاذ الرشودي كلّما وجد له حاشية على مادّة من مواد الرّصافي في توهم الدكتور السامرائي أنها مما أخلّ به المعجم فكررها في مستدركه دونما موجب ، والاّ فأين هو الاستدراك ؟

٢٠ ـ وقال الدكتور السامرائي « القابوعة ـ المِحرَضة ، وهي وعاء الحرض ، وهو الأشنان » ويقول الرصافي في معجمه على الصفحة السابعة والخمسين بعد المائتين ومابعدها : « القابوعة ـ المِحْرضة ، وهي وعاء الحُرْض ، والحُرض : الأشنان تغسل به الأيدي على أثر الطعام » .

أقول : لم يكد الرجلان يختلفان في شيء من أمر القابوعة إلاّ ماشاء الرصافي أن يفسّره من أمر الأشنان ، فأين هو الاستدراك ؟

٢١ ـ وقال الدكتور السامرائي في مستدركه : « القبّان ـ الذي يوزن به » . ويقول الرصافي على الصفحة السابعة والخمسين بعد المائتين : « القَبّان ـ بالفتح والتشديد ، القسطاس ، وآلةٌ يوزن بها جمعه قبابين » .

أقول : لم يقصّر الرصافيّ في شيء من أمر القبان ، فأين هو الاستدراك ؟

٢٢ ـ وقال الدكتور السامرائي في مستدركه : « القُرقور ـ السفينة العظيمة » ويقول الرصافي ـ رحمه الله ـ على الصفحة الرابعة والستين بعد المائتين : « القرقور ـ كعصفور ، السفينة الطويلة ، وقيل العظيمة . جمعها قراقير ، يُقال ركبوا القراقير ، وركبوا في القراقير » .

٢٣ ـ ثم قال الدكتور السامرائي : « القَرقارة ـ إناء سمي بذلك للصوت الذي يحدثه » يظن أنه استدرك على الرصافي الذي يقول على صفحة القرقور نفسها :

« القرقار ـ بفتح فسكون ، كوب من زجاج طويل العنق ـ القرقارة ـ القرقار » .

قلت : لم يفت الرصافيّ شيءٌ من أمر القرقور ولا من أمر القرقارة فأين هو الاستدراك ؟

وإذ أنتهي من مادة القاف يعنّ لي أن أقول إنه لم يسلم من مستدرك السامرائي إلاّ مادّة واحدة لأظنها تسلم سلامة تُهنّأ عليها تلك هي « القرقر » فقد قال عنها السامرائي « من لباس النساء » ووجدت الرّصافي يقول على الصفحة السابعة والستين بعد المائتين : « القرقل ـ

كَفَنْفَب ، وتُشدّد لامه أيضاً ، قميص للنساء ، أو ثوبٌ لاكمّين لـه . جمعـه قراقل » فـإذا كان « القرقل » لغـة في « القرقر » أو العكس ، فقـد سقـط من الثلاثين مادة التي استدرك بها السامرائي على الرصـافي مـادّة أخرى ، وبقي له تسع وعشرون مادة سلم أغلبهـا ، لا لأن الرصـافي قـد أهملهـا أو نسيها ولكن لأن أوراقاً من معجمه قد ضاعت .

٢٤ ـ وقـال الـدكتـور السـامرّائي في حرف الميم من معجمـه : « المئجار ـ المخراق » .

ويقول الرصافي على الصفحة الخـامسـة والعشرين بعـد الثلثمـائـة من معجمه : « المئجار ـ المخراق ، كأنه فُتِل فَصَلُب كما يصلب العظم المجبور ، إذ هـو من قـولهم أجَر فـلان العظم أجْراً إذا جبره على عَثْم أي على غير استواء فبقي له خروجٌ عن هيئته » .

وأقـول : إذا كان هـذا هـو عِلم الرصـافيّ الجمّ بـالمئجـار فـأين هـو الاستراك ولماذا هُو ؟

٢٥ ـ وقال الـدكتور السـامرائي في المستـدرك : « المَدرَيـة ـ رمـاح تُركب فيهـا القرون المحـدّدة مكان الأسنـة . قـال لبيـد يصف البقرة والكلاب :

فلحقن واعتكرت لهـا مـدريـة   كالسمهريّة حـدّهـا وتمـامهـا »

ويقـول الرصـافي على الصفحـة الثـالثـة والأربعين بعـد الثلثمـائـة ومابعدها :

« المِدرى ـ بالكسر . وكذا المِدْراة والمَدْرية وهـذه الأخيرة بفتح الميم وكسر الراء . المشـط . ويُطلـق المِـدرى أيضـاً على القرن . يقـال نطحـه الثـور بـالمِـدرى . شُبـه بمـدرى الشعر في حـدّة طرفـه . جمعـه مَـدارٍ ، ومـدارى كعذارى » .

أقول : يبدو لي أن المدرية هي القرن في قول لبيد وليس الرماح التي تركب فيها القرون المحدّدة ، وإلاّ فما معنى تشبيه مدرية البقرة ـ إذا كانت رماحاً ـ بالرماح أم أن الماء يُشبه بالماء ؟

٢٦ ـ وقال الدكتور السامرائي ـ ونحن مانزال في حرف الميم ـ في المستدرك :

« المُسَيَّر ـ ثوب فيه خطوطٌ » . ويقول الرصافي على الصفحة الواحدة والستين بعد الثلثمائة من معجمه : « المُسَيَّر ـ بصيغة اسم المفعول ، الثوب المخطط » .

قلت : أين هو الاستدراك ؟

٢٧ ـ وقال الدكتور إبراهيم السامرائي في المستدرك : « المِقصَرة ـ خشبة القصّار . » ويقول المرحوم الرصافي على الصفحة الثانين بعد الثلاثمائة : « المِقصر ـ بالكسر ، خشبة القصّار » .

أقول : كان أولى بالدكتور السامرائي أن يقول لنا هل خشبة القصّار مِقصرٌ أو مِقصرة ، فذلك هو مااختلف فيه مع الرّصافي ، وإلاّ فأين هو الاستدراك ؟

٢٨ ـ وقال الدكتور السامرائي في مستدركه : « المِضوار ـ المسواك . » ويقول الرصافي على الصفحة التاسعة والستين بعد الثلاثمائة : « المِضْوار ـ بالكسر ، المسواك . اللسان » يعني به ـ كما هو معروف ـ لسان العرب .

٢٩ ـ وقال الدكتور السامرائي : « المفدّم ـ الإبريق والدن » ويقول الرصافيُّ على الصفحة الخامسة والسبعين بعد الثلاثمائة : « المُفَدَّمات ـ الأباريق والدّنان : »

أقول : ذكرها السامرائي بصيغة الإفراد ، وذكرها الرصافي بصيغة الجمع فإذا كان الأمر كذلك فأين هو الاستدراك ؟

٣٠ ـ وقال الدكتور السامرائي في المستدرك : « المِيجر والمِيجرة ـ شبه المُسعُط يوجر به الدّواء . » ويقول الرصافيّ على الصفحة السادسة بعد الأربعمائة ومابعدها : « الميجر ـ بالكسر ، وكذا الميجرة ، شيء كالمُسعط يُوجر به الدّواء ، أي يُصب في الفم ، واسم ذلك الدواء الوجور ، بفتح الواو وضمّها ، يقال وجره يجره وجراً ، أي صبّ الوجور في فيه بالميجرة ، كما يقال أوجره الوجور إيجاراً ، أي جعله في فيه » .

أقول : لقد دل الرصافي على علم بالميجر والوجور لم يدل عليه الدكتور السامرائي ، فإذا كان الأمر كذلك فأين هو الاستدراك ؟

وإذاً ، فهل كان عمل الرّصافي من الكمال بحيث لم يتح للدكتور السامرائي أن يستدرك عليه إلاّ أشياء يسيرة ، وجد أغلبُها مكانه صحيحاً في المستدرك بسبب ضياع أوراقٍ من معجم الرصافي ؟ وأقول إنه ممالاشك فيه أن المرحوم الرّصافي قد بذل جهداً عظيماً في تأليف معجمه ، وجمع مادته من الكتب مرة ، ومن أفواه العوامّ في العراق مرة أخرى ، ومن محفوظاته الشعرية مرة ثالثة ، ولكن كل ذلك لم يكن يمنع الدكتور السامرائي ـ لو تمهّل قليلاً وهو يتصحفه ـ من أن يستدرك عليه حقاً ، وأن يضيف إليه من علمه شيئاً ، وإلاّ فإنني تصحفت المعجم مثل تصفح الدكتور السامرائي فعنّت لي هنا وهناك أشياء يسيرة .

ومن هذه الأشياء التي تعنّ لأمثالي ـ من غير المتخصصين ـ قول الرُّصافي على الصفحة الثانية والستين بعد المائة ومابعدها : « الشيرازة ـ بالكسر ، سيرٌ يُشدّ به الكتاب ، فارسية ومنه قولهم

(المُشرَّز) للمشدود بعضه إلى بعض ، المضموم طرفاه ، مأخوذ من الشيرازة فإن لم يضم طرفاه فهو (مسرّس) بسينين » . وأقول : يعنّ لي أن أضيف أن الشيرازة تكون لعباءة الرجل أيضاً وهي أن تزيّن حوافي صدرها ، وأكامها بخيوط الحرير .

ومنها أيضاً قول الرّصافي على الصفحة الثانية والسبعين بعد المائة عن الشِّليل : « والعامة في العراق ، تطلق الشليل على ذنب الفرس خاصة ، إلاّ أنهم يلفظونه بالكسر لابالفتح » .

أقول في المسألة أمران أولهما :

أن بعض العراقيين يطلقون « الشليل » على طرف الثوب أيضاً وليس على ذنب الفرس خاصة .

وثانيهما أن كسر الشين من « الشليل » هي ليست لهجة كل العراقيين ، وإنما هي لهجة أهل بغداد وبعض الأماكن ، أما الآخرون من العراقيين فإنهم يخطفون الشين فيقولون : « شْليل » لابالفتح ولابالكسر .

ومن هذه الأشياء التي تعن قول الرصافي على الصفحة السادسة بعد المائتين عن الطمغة : « ... وهي دخيلة من كلام العامة عندنا ، ويشتقون منها فعلاً ، يقولون طمغة فهو مطموغ » . إذ إن منهج الرّصافي في أغلب معجمه كان يقتضيه أن يقول عن العامة : « ويجمعونها على طمغات » بفتح فسكون .

ومنها أيضاً قولُه على الصفحة التالية : « الطوبة ... من كلام العامة عندنا جمعها طوبات . » وأقول : إنها تجمع عندهم على « طُوَبِ » أيضاً .

وقال الرصافي على الصفحة السابعة والتسعين بعد المائتين :

« الكُرَّك ـ كالكُرَّج ، وزناً ومعنًى » وكان قد قال عن الكُرَّج : « ... شيء يتخذ مثل المهر يُلعب عليه » .

قلت : ومثلها الكُرَّق أيضاً بدليل قول جرير :

وبنا يُدافع أمرُ كلِّ عظيمةٍ ليستْ كنزوِكَ في ثياب الكرَّق

فقد قال أبو عبيدة وهو يشرح البيت : « الكُرَّق هو الكرَّج » ، واضطرب في تفسيره ؛ فقال مرة : « الكرّج : الذي يلعب به المخنثون في حكاياتهم » وقال مرة أخرى : « الكرّج الخيال الذي يلعب به المخنثون » ، وأوحى مرة ثالثة أنه السماجة .[١٦]

وقال الرّصافي على الصفحة الرابعة بعد الثلاثمائة عن « الكمنجة » : « ... هي الرّبابة ، دخيلة » . قلت : تختلف الكمنجة عن الربابة ، وأيسرُ وجوه هذا الاختلاف هو عدد الأوتار في كلّ منها .

وقال على الصفحة التالية : « الكنّاشة ـ كرمّانة ، هي عند المغاربة كالدفتر ... » .

قلت : أما أنا فقد سمعتهم ـ وقد عشت بينهم مايربو على عشر سنين يقولونها : « الكُنّاش » ، ومعنى هذا أنهم صاروا اليوم يستثقلون نطق هاء التأنيث فيها .

وقال على الصفحة الثامنة بعد الثلاثمائة عن الكاوياء : « مِيسَم توسم به الغنم » . قلت وهي أيضاً آلة كهربائية يذاب بها الرصاص لدى اللحام . هذا ماأعرفه عن معناها عند العامة من العراقيين ، وهم ينطقون الكاف منها بالجيم الفارسية ، ويسهلون الهمزة فيقولون : « چاوية » ، ومنهم من يقولها : « كاوية » .

---

(١٦) ينظر تفصيل ذلك في كتابنا : فن التمثيل عند العرب : ٢٢ ـ ٢٣ .

وقال الرّصافي ـ رحمه الله ـ على الصفحة الثامنة والأربعين بعد الثلاثمائة :

« المِرحاض ـ خشبة يُضرب بها الثوب عند غسله . جمعه مراحيض » .

قلت : أهمل الرصافي معناها الآخر أعني به مكان التغوط ؛ فقد رأيت في ترجمة الصّفار الشاعر قول ابن رشيق القيرواني عنه : « لقي أبا بكر الوراق يوماً وبه خُمار ، فقال له : عزمت عليك إلاّ شبّهتني وقاربتَ قال : نعم . أنت كالبَربَخ القديم يُكسر ويبقى الجزء منه قائماً هكذا . وأشار إلى قصبة مِرْحاضٍ جوار دار أبي إسماعيل الكاتب على تلك الصفة ... »[١٧] .

ومما فات الرصافي أن يذكره « السُّميريّةُ وهي ضربٌ من السفن وتجمع على سميريّات » .

وإذ بلغت ماكنت أريد أن أبلغه من قول أستطيع أن أزعم أنه لِرُجل لغة متخصّص فيها أن يجد في « الآلة والأداة » وفي المستدرك عليه أشياء أخرى غير ماوجدتُ ، أما أنا فحسبي أنني نبّهت .

(١٧) أنموذج الزمان في شعراء القيروان : ٤٣٤ ـ ٤٣٥ .

آراء وأنباء

استقبال عضوين عاملين في المجمع

تمّ في شهر ربيع الأول ١٤١١ هـ (تشرين الأول ١٩٩٠ م) استقبال السيدين الأستاذين عضوي المجمع العاملين :

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

والدكتور محمد بديع الكسم

في رحاب المدرسة العادلية التي اختارها المجمع مقراً له يوم تأسيسه (سنة ١٩١٩ م) .

وقد شهد الاحتفالين نخبة كريمة من رجالات الفكر والأدب واللغة ، عبروا بحضورهم ومشاركتهم عن التقدير والتجلة والاحترام التي يكنونها لمجمع الخالدين .

ويسعد مجلة المجمع أن تنشر على صفحاتها الكلمات التي ألقيت في استقبال الأستاذين الكريمين الفاضلين .

حفل استقبال

الزميل الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته السابعة المنعقدة في ١٠ / ١ / ١٩٧٤ (الدورة المجمعية ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤) الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأمير جعفر الحسني . وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم ١٣٧٧ تاريخ ٥ / ٧ / ١٩٧٥ م .

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور قدورة في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم الأربعاء ١٤ ربيع الأول ١٤١١ هـ / ٣ تشرين الأول ١٩٩٠ م حضرها ثلة من رجال الفكر والعلم والثقافة .

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أمين المجمع بكلمة رحب فيها بالسادة الحضور وهنأ العضو الجديد وبارك انضمامه لزملائه المجمعيين ومؤازرته لهم في رسالتهم السامية التي وقفوا أنفسهم لها ، ألا وهي خدمة اللغة العربية والذود عنها . ثم ألقى الأستاذ المهندس وجيه السمان كلمته في استقبال زميله المجمعي ، نوه فيها بمزاياه العلمية والخلقية ، وذكر طرفاً من سيرته . ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأمير جعفر الحسني الجزائري .

وننشر فيما يلي كلمات الحفل .

كلمة

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب

أمين المجمع

بسم الله العلي القدير

افتتح جلسة مجمع دمشق جلسةً علنيةً مخصصةً لاستقبال عضو منتخب جديد لينضمَّ إلى زمرة المجمعيين ، المناضلين عن العربية ، المنافحين عن سلامة الفصحى ، العاملين على دفع الفصيحة السليمة ، لتواكب لغةَ العلم ولغة الحضارة المعاصرة .

سادتي الأفاضل :

يُسعدني أن أرحّب بكم ، أجمل ترحيب وأصدقه ، كما يُسعد مجمعَ دمشق ، كلَّ السعادة وبالغَها ، أن يكون اجتماعنا في هذه القاعة ، التي نطلق عليها ، اسمَ الأستاذ الرئيس محمد كرد علي مؤسس هذا المجمع .

والأستاذ الرئيس محمد كرد علي ذو أرومة كردية جركسية ، بيدَ أنه ولد بدمشق فأحبها وتغنّى بجمال طبيعتها ، وأحبّ العرب عاشقاً تراثهم المجيد ، وقد أفنى حياته في خدمة الفصحى ، لغةِ الذكر الحكيم .

وزاد محمد كرد علي أمجاد دمشق ، بهذا المجمع ، مجداً تفاخر به دمشق الدنيا ، وليس من شاهد على هذا أبلغَ من موقف وقفه الزميل الكبير فارس الخوري ، يوم كان يعتلي منصة الرياسة في المجلس النيابي السوري ، وكان يُثير به حمية النواب للدفاع عن المجمع ، والمجمع يومئذٍ في أزمة مالية ، فأفادهم أن أحد كبار الساسة الغربيين ، وقد التقى به ، وهما في مؤتمر دولي ، عجز عن فهم الموقع الجغرافي لمدينة دمشق عاصمة

الجمهورية السورية، وكان كثير من رجال السياسة في العالم، سنتئذ، يجهلون حتى الجغرافية ، لأن النفط لم يكن قد احتل مكانته المعاصرة ، وخزائنه في باطن الأرض كانت شبه مجهولة ، غير أن السياسي الكبير جازف بسؤال محدثه عن المدينة التي تصدر فيها مجلة أكاديمية باللغة العربية ، فاجابه أستاذنا الخوري مبتسما أنها دمشق ، التي نتحدث عنها ، فضحك السياسي الغربي معتذراً وهو يقول : إذن أنت من مدينة تقع شرقيّ البحر الأبيض المتوسط على مقربة من مدينتي القدس وبيتِ لحم[1] ، مسقط رأس السيد المسيح .

فسأله أستاذنا الخوري عن هذه المعلومات من أين حصل عليها ، فأجاب بأنه كان يرى في مكتبة الجامعة التي يدرّس فيها مجلة لايعرف اللغة التي تنشر بها ، ورأى زملاء له يعنون باللغات الشرقية ، يتهافتون عليها فسألهم عنها فأجابوه بأنها مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

سادتي الكرام

يطيب لي أن أقرأ على أسماعكم ، نصّ المادة الخامسةَ عشرة ، من النظام الداخليّ للمجمع العلميّ العربيّ[2] التي لايخالف مضمونُها نصوصاً مستحدثة ألغتْ النظامَ المذكور . تقول المادة المشار إليها في مُقدمتِها :

« لايصبح انتخاب العضو العامل نهائياً إلا بعد أن يقرّه وزير المعارف

(١) بيت لحم مُعَرّبَة لأن أصلها بيت (لخم) القبيلة العربية المشهورة ـ انظر بحثنا في قصة تميم الداري ـ مجلة مجمع دمشق ص ١٥٢ المجلد ٦٥ سنة ١٩٩٠ .

(٢) صدر هذا النظام مصدقا بالمرسوم الصادر عن رئيس الدولة ذي الرقم ٥٧١ المؤرخ في ١١ شعبان ١٣٦٢ و ١٢ آب ١٩٤٣ والمنشور في ص ٥٥٤ وما يليها من المجلد ١٨ الصادر سنة ١٩٤٣ ، وقد تأكد مضمونه بالنظام الداخلي الصادر بالمرسوم رقم ٢٣٥٠ المؤرخ في ١ تشرين الثاني ١٩٤٨ وبجميع الأنظمة والقرارات التي تلته .

ويصدقه رئيس الدولة بمرسوم . ولا يشترك العضو الجديد الذي تمّ انتخابه نهائياً في أعمال المجمع العلمي إلا بعد أن يستقبلَه زملاؤه رسمياً في جلسةٍ علنيةٍ تعقدُ خِصِّيصاً لهذه الغاية ، يُلقي فيها العضو الجديد خطاباً يترجم فيه عن سلفِه المتَوَفى ، ويأتي على ذكر سيرتِه وحياته . وإذا كان خلو الكرسي لسبب آخر غيرِ الوفاة ، عالج العضوُ الجديد في خطابه موضوعاً داخلاً في أغراض المجمع العلمي . ثم يَرُدُّ عليه رئيسُ المجمع أو نائبُه أو أحدُ الأعضاء العاملين بخطابٍ يترجم فيه عن العضو الجديد ، ويذكر أعماله العلمية وفضلَه وأثره في موضوع اختصاصه .. » .

وكل ماطرأ على مضمون هذه المادة الملغاة تقاليد اتبعها المجمع تقضي بتقديم العضو الجديد بعد افتتاح الجلسة من قبل أحد الأعضاء القدامى ثم يترجم العضو الجديد لسلفه وبعدئذ يقلد الشارة المجمعية[٢]

سادتي الأجلاء

لقد قرأت هذا النص على اسماعكم لأزيلَ التعجبَ الذي قد يخامر البعضَ منكم إذا مالاحظ تباعد تواريخ كل من الانتخاب والاعتماد والاستقبال التي سأذكرها ، تباعداً غيرَ مقبولٍ عادةً .

سادتي الأكارم :

لقدعرفت دمشق الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة رئيساً لجامعة دمشق سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وألف ، عرفته عالماً نحريراً وواحداً من أفضل من تولى المنصب الذي كان فيه علماً وخلقاً واستقامة وحُسن إدارة ومزاملة ، مما دفع أعضاء المجمع إلى اختياره عضواً عاملاً وزميلاً يرتاحون إلى زمالته .

---

(٢) هذا ماجرى عليه التقاليد في أغلب المجامع عند استقبالها الأعضاء الجدد .

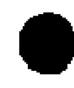


الدكتور عدنان الخطيب في حفل الاستقبال وعن يمينه المهندس الأستاذ وجيه السمان
يلقي خطاب الاستقبال وعن شماله الدكتور عبد الرزاق قدورة يستعد لالقاء خطابه

لقد تمّ انتخاب الدكتور قدورة عضواً عاملاً بالجلسة المعقودة بتاريخ ١٠ من كانون الثاني سنة ١٩٧٤ وبتاريخ ٥ من تموز سنة ١٩٧٥ تم اعتماد ، الانتخاب بالمرسوم الجمهوري ذي الرقم ١٣٧٧ الذي تم ابلاغه إلى رياسة المجمع بتاريخ ١٤ من الشهر نفسه .

غير أن المجمع لم يستطع استقبال الدكتور قدورة في جلسة علنية ، كما يقتضي النصّ القانوني ليتم حقه بعضوية المجمع نهائياً ويشترك أعماله ، لأن المنظمة الدولية للثقافة والتربية والعلوم نازعتنا في علمه وفضله باختياره مديراً للشؤون العلمية فيها . وأظنّ أن امتيازات المنصب الذي عرضته عليه ، قد أغرته بعيشة العلماء الغربيين التي تتكافأ ودرجاتهم العلمية ويفتقدها نظراؤهم في المشرق ، فإذا به يفضل الاقامة في باريس على الانزواء في دمشق .

واليوم وقد عاد إلينا الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة ، بادرنا إلى الاحتفال باستقباله ، فالشكر لله عزّ وجلّ على أن أعاد إلينا العالِمَ الذي نحن بأشد الحاجة إلى علمه وخبراته ، وأهلاً به زميلا عزيزاً يضمّ جهوده إلى جهود زملائه في خدمة لغتنا المقدسة ووطننا الغالي .



[الكلمة الآن لعضو المجمع الأستاذ المهندس وجيه السمان ، يترجم فيها للزميل الجديد معدداً المزايا التي يتمتع بها ، والأعمال العلمية التي سبق أن قام بها] .

خطاب

الأستاذ المهندس وجيه السمان

أيها السيدات والسادة

اسمحوا لي أن اتلو عليكم موجزا لوقائع سيرة زميلنا الجديد العزيز الذي نحتفل اليوم باستقباله في مجمع اللغة العربية بدمشق . انها وايم الحق تبين على ايجازها سيرة رجل دأب طول حياته على الكد والتعب في طلب العلم على النسق الذي نجده في سير علمائنا الكبار الذين تعاقبوا في العصور الزاهرة للاسلام وبنوا بكدهم وعملهم الدائب تلك الحضارة التي نفتخر ونتغنى بها والتي اعترفت واقرت بها الأمم جميعا .

ولا بد لي من أن امهد لسرد سيرة زميلنا من لمحة تاريخية سأتعرض لها بسرعة خاطفة : لقد وفدت اسرة زميلنا الى دمشق قادمة من ليبيا قبيل الحرب العالمية الاولى . وقد كان القرن التاسع عشر قرن تتويج الاستعمار الاوربي لما انشأه من امبراطوريات زالت الان جميعها والحمد لله .

لقد بدأ غزو الجيش الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠ واخذ يتوغل في اراضيها حتى استتب له الامر عام ١٨٥٤ وتمت سيطرته عليها عام ١٨٩١ .

وبدأ غزو الديار التونسية عام ١٨٨١

واحتل الفرنسيون المغرب نهائيا عام ١٩١٢

وأما ليبيا فقد غزاها الايطاليون واستولوا عليها عام ١٩١٢

وأما مصر والسودان فقد كانا من حصة انكلترة اذ ضما الى الامبراطورية البريطانية التي لاتغيب عنها الشمس كا كانوا يقولون ، والتي غابت عنها بعد ذلك .

وقد كان من نتائج الغزو الاجنبي لشمال افريقية ان نزحت اسر كثيرة من مواطنيها عن بلادها واختارت الاقامة في مصر أو في غيرها من البلاد العربية التي كانت اذ ذاك جزءا من الامبراطورية العثمانية .

وكان نصيب دمشق من هذه الهجرة كبيرا لما تتمتع به من مكانة في قلوب المسلمين . ويكفي أن نذكر اسرة الجزائري ذات المكانة الكبيرة والتي منها تحدر جميع الذي يحملون اسم الجزائري عندنا .

ولد المرحوم ابراهيم بن عبد القادر قدورة والد زميلنا العزيز عام ١٨٨٩ في مدينة خمس الواقعة على بعد مائة كيلو متر تقريبا الى شرق طرابلس الغرب . وتسمى هذه المدينة ايضا حمص ، وهكذا اوجدت اسمها في الاطلس الجغرافي . وفيها آثار رومانية ضخمة . وكان والده ، جدّ زميلنا ، السيد عبد القادر تاجرا في تلك المدينة .

وفي عام ١٩١٢ هاجرت هذه الاسرة الى دمشق وسكنت في الصالحية وغدا السيد عبد القادر تاجرا وانتسب ابنه ابراهيم الى سلك الشرطة .

وفي عام ١٩٢٨ ولد زميلنا عبد الرزاق ، واسم والدته حميدة وكانت مدرسة وتوفيت عام ١٩٣٦ واهلها من الشراكس الذين هاجروا الى دمشق في اواخر القرن التاسع عشر عندما احتل الروس بلدهم الواقع في الشمال الغربي من القفقاس (قرب مدينة ستافروبول) .

وهكذا فان زميلنا الكريم دمشقي وقد تلقى دروسه الابتدائية والثانوية في دمشق فدرس فيما بين ١٩٣٤ و ١٩٣٨ في مدرسة طارق بن زياد الابتدائية (في الشمسية بحي المهاجرين) .

وتلقى دراسته الثانوية فيما بين ١٩٣٩ ـ ١٩٤٦ في مدرسة التجهيز الاولى بدمشق وقد سميت فيما بعد بتجهيز جودة الهاشمي .

في هذه الاثناء تقاعد والده بعد أن ظل مفوضا للمركز في دمشق

سبعة عشر عاما ، وفي السنتين الاخيرتين من هذه الدراسة الثانوية تعرفت على الزميل عبد الرزاق قدورة اذ كان في عداد الطلاب الذين درستهم الفيزياء . فكانت هذه المناسبة بداية معرفة واتصال ومودة ازدادت مع الايام ثقة وتمكنا .

كان زميلنا واحدا من بين القلائل الذين اختارتهم الدولة للايفاد الى اوربا لانه نجح في فحص الشهادة الثانوية نجاحا قلده الاولية بين اقرانه ، فارسل لتلقي دراسته الهندسية في جامعة بروكسل الحرة ببلجيكا ، حيث حاز على دبلوم في الهندسة الكهربائية .

عاد بعد ذلك الى الوطن فأمضى سنته الاولى مهندسا في وزارة الاشغال والمواصلات بدمشق ، وقام في السنتين ١٩٥٣ ـ ١٩٥٥ بخدمة العلم في إدارة الهندسة العسكرية .

ودفعه حبه للتدريس الى السعي في تعيينه استاذا في جامعة دمشق ، فدرس الفيزياء في العامين الدراسيين اللذين اعقبا ذلك في كلية العلوم بدمشق .

ثم اوفد الى انكلتره مابين ١٩٥٧ و ١٩٦١ لاعداد شهادة الدكتوراه في جامعة بريستول في بريطانيا فحاز عليها ، في موضوع الفيزياء النووية ذات الطاقات العالية . وكانت هذه الدراسة سببا لتوطيد عرى صداقة طيبة بينه وبين استاذه سيسيل فرانك باول (حامل جائزة نوبل) وظلت هذه الصداقة قائمة حتى وفاة استاذه .

ثم عاد الى دمشق ١٩٦١ لتدريس الفيزياء في كلية العلوم ، حيث أصبح استاذا مساعدا فيها .

وفي هذه الآونة وفقنا الحظ الى التعاون معاً في خدمة المجلس الأعلى للعلوم حيث عينت رئيسا للجنة المقررين من آخر ١٩٦١ الى آخر

١٩٦٤ ، كما كنا زملاء ندرس الفيزياء في كلية الهندسة .

ثم عين وكيلا لكلية الهندسة بجامعة دمشق في العام الدراسي ٦٣ - ٦٤ ، وأصبح في السنوات التي بعدها عميداً لهذه الكلية مدة أربع سنوات ، أي حتى نهاية عام ١٩٦٨ .

وانتقل من هنالك فأصبح وكيلا بجامعة دمشق لمدة عام واحد ثم اوفد بعدها لمدة عامين للقيام ببحوث في الفيزياء النووية في جامعة اكسفورد ، نشر خلالها عدداً من البحوث في مجال اختصاصه .

وعند عودته الى دمشق عين رئيسا لجامعتها ودامت رئاسته ثلاثة أعوام من ١٩٧٣ الى ١٩٧٦ .

في عام ١٩٧٦ عين مديرا عاما مساعدا في اليونسكو في الشؤون العلمية وبقي في هذا المنصب اثنى عشر عاما اي الى عام ١٩٨٨ يعاد تعيينه كل سنتين . وهو بعد هذا التاريخ محال على التقاعد .

أيها السادة

لقد سردت قائمة الدراسات التي قام بها والوظائف التي شغلها زميلنا العزيز سردا موجزا ، واحب الآن أن انتقل الى تعداد المراكز العلمية الاستشارية التي اسندت اليه لا من قبل حكومته فحسب ، بل من قبل المؤسسات العلمية الاجنبية تقديرا لمكانته العلمية .

- لقد كان حتى تقاعده عضوا عاملا في نقابة المهندسين السوريين وهو : عضو في اتحاد المهندسين البلجيكيين .

- عضو في اتحاد الفيزيائيين الامريكيين وفي الجمعية الامريكية لتقدم العلوم

- وكان فيما بين ١٩٧٠ و ١٩٧٢ . عضوا في اللجنة الدولية لتنمية التربية ، التي كان يرأسها السيد ادغارفور وكان فيها الى جانب الرئيس

ستة أعضاء : (واحد من كل منطقة من المناطق الجغرافية الكبرى) فكان الرئيس لأوربا الغربية والاعضاء : لـ : اوربا الشرقية ، امريكا الشمالية ، امريكا الجنوبية ، آسيا ، افريقيا ، البلاد العربية .

وقد نشر كتابا عنوانه : « تعلّم لتكون » نشر في لغات عديدة منها العربية طبعا .

- عضو في مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية (١٩٧٠ - ١٩٧٢)

وقد كنت قبلها وزميلي المحترم عضوين في الوفد الذي ارسلته الحكومة السورية لتمثيل سورية في مؤتمر التطبيقات السلمية للطاقة الذرية بجنيف وفي الاجتماع السنوي لوكالة الطاقة الذرية في فيينا عام ١٩٦٤ ، كما اننا كنا عضوين في الوفد الذي ارسل الى جنيف عام ١٩٥٥ لحضور المؤتمر الدولي الأول للتطبيقات السلمية للطاقة الذرية .

- عضو في اللجنة الاستشارية لجامعة الامم المتحدة ، ثم في اللجنة المؤسسة لها ثم في أول مجلس لها وأصبح نائب رئيسه (١٩٧١ - ١٩٧٦)

- عضو في اللجنة الاستشارية لاعداد البرنامج المتوسط الأجل لليونسكو ، وكان رئيس احدى دوراتها الثلاث (١٩٧٥ - ١٩٧٦)

- عضو في مجلس ادارة المركز العربي السعودي للعلم والتكنولوجيا (١٩٧٩ - ١٩٨٧)

- عضو في لجنة جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم (١٩٨١ - حتى الآن)

- عضو في اللجنة الثقافية الاستشارية لمعهد العالم العربي في باريس (١٩٨٩ - والى الآن)

ـ عضو مراسل في مجمع اللغة العربية الاردني

ـ عضو في اكاديمية العالم الثالث (وهي اكاديمية للعلوم الطبيعية اعضاؤها من العالم الثالث ورئيسها الاستاذ محمد عبد السلام (الباكستاني) الاستاذ في جامعة لندن ورئيس مركز الفيزياء في تريستا وحامل جائزة نوبل لعام ١٩٧٩ .

ـ عضو في اللجنة التي الفتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتقوم بدراسة استراتيجية التربية في البلاد العربية .

كان لابد لرجل من هذا المعيار أن تكون له آثار علمية كثيرة . والحقيقة هي أن الاعمال التي تقلدها والمهات الكثيرة التي أداها لم تترك له من الوقت مايكفي ليفيد من مطالعاته العلمية الغزيرة واطلاعه الواسع . ومع ذلك فاني اذكر له مايلي :

ـ نشرات علمية بالانكليزية في الفيزياء النووية ذات الطاقات العالية نشرت بين أعوام ١٩٥٩ و ١٩٧٢ .

ـ مشاركته في اعداد معجم الهندسة الكهربائية العسكري (باللغات : العربية والفرنسية والانكليزية والروسية (١٩٦٤ ـ ١٩٦٩)

ـ مشاركته في ترجمة كتب فيزيائية وهندسية من الفرنسية أو الانكليزية الى العربية : (مثل الجزئين المتعلقين بالكهرباء من مجموعة الفيزياء العامة والتجريبية للعالمين فلوري وماتيو ، ومن دواعي سروري أننا تعاونا معا في انجاز هذين الكتابين مع اثنين من الزملاء اساتذة الفيزياء في جامعة دمشق) .

ـ كتاب الميكانيك لتيموشنكو

ـ وكتاب الفيزياء الحديثة للجامعات .

زميلنا الجديد أيها السادة محب للغات الاجنبية علاوة على شدة

محبته للغة العربيــة . فهـو يتقن الانكليزيــة والفرنسيــة واعلم انــه يلم بالروسية والالمانية ، واذكر أننا عندما كنا في فيينا عـام ١٩٦٤ كان يحمل معه معجما المانيـا صغيرا تـدرب على الاستعـانـة بـه بـأقصى السرعـة كلمـا احتاج الى القاء سؤال او اعطاء جواب باللغة الالمانية .

وهو يهتم أيضا باللغة الايطـاليـة ، وقـد كنت امـازحـه فـأقول إنـه ينطق بالالسن السبعة على نحو مايقول المثل العامي عندنا .

يعيش زميلنا عيشة هـادئـة منتظمـة ينـام بـاكرا ويستيقـظ بـاكرا فيكون ذهنه مستريحا مهيئا للدراسة والمطالعة والكتابة . وهو يضن بـأن ينفق الوقت في غير مايفيد فكأنما لسان حاله يتبع قول الشاعر :

اذا مر بي يـوم ولم اتخـــذ يـــدا ولم استفـد علمـا فـا هو من عمري

لقد سلك طوال سنواته التي عرفته فيهـا هـذا المسلـك ، فكوّن رأس مـال علمي كبير جـدا هـو ثروة يستفيـد منهـا الغرب الآن ونرجـو أن نستفيد منها نحن أيضا لأنه كما قال الشاعر :

والمرء تنزع منـــه كل ولايـــة الا ولايـــة علمـــه لاتنزع

لقد سنحت له الفرص اثناء تأديـة الاعمـال التي كلف بهـا ، للتعرف على نخبـة من الرجـال الافـذاذ الـذين يقـودون العلم والفكر في العـالم ، فقدروه حق قدره واستفادوا من امكاناته الممتازة ، ونحن لسنـا أقل رغبـة في الافادة من ثمرات علمه الواسع ونحن أحق من غيرنا في ذلك .

فحقق الله لنا بـه الآمـال ووهبـه عمرا مـديـدا ونشـاطـا دائمـا وهمـة لاتضعف . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،



[الكلمة الآن لعضو المجمع الجديد ، يحدثنـا فيهـا عن سلفـه المغفور لـه الأمير جعفر الحسني ، وعن سيرته وحياته واثاره العلمية] .



قاعة الاحتفال وقد غصت بأهل الفكر والأدب يتقدمهم أعضاء المجمع ويرى في الصف الأول العماد مصطفى طلاس وعن يمينه الأستاذ عبد القادر قدورة رئيس مجلس الشعب والدكتور أحمد يوسف عمر وعن شماله سفير مصر الدكتور مصطفى عبد العزيز مرسي

خطـاب

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

بسم الله الرحمن الرحيم

سيداتي وسادتي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قبل خمسة عشر عاماً اكرمني أعضـاء المجمع فـانتخبوني ، وأولو الأمر فأجازوا ذلك . فالشكر لهم جميعـا . رحم الله الراحلين وحفـظ البـاقين . واليـوم اجيء ، على استحيـاء في ذَرى استـاذي المهنـدس وجيـه السمان ، جزاه الله خيراً ، وذرى الاستاذ الأمين العام .

وقيـــدتُ نفسي في ذراك محبـــة ومن وجـد الاحسـان قيـداً تقيـدا

لأذكر بعض منـاقب المرحوم الأمير جعفر الحسني الجزائري . « أعـد منهـا ولا أعددها » .

شـاءت حكمـة المـولى العليّ القـدير أن يـذكر بكرم دمشـق ، بنت القرون الأربعين ، وواحة المروءة والياسمين ، فجعل مجمعهـا يُحل مهـاجراً محل مهاجر ، حمى الله دمشق وأهلها ، وأبقاها مـأوى للملهوفين ، وبـارك جبلها جبل المهاجرين .

ماتشرفت بلقاء الأمير . فسعيت الى بعض من عرفوه ، وقرأت شيئـاً مما كتبه أو كتب عنه . وأعانني على ذلك الاستاذ الدكتور شـاكر الفحـام نـائب رئيس المجمـع ، والـدكتـور مكي الحسـني ، والاستـاذ بشير زهـدي ، والدكتور عدنان البني . ونقلت ماتعلمت ، فان أصبت فـأحمـد الله وأشكر لمن علموني وان أخطأت فأتوب اليه وأرجو ألا يؤاخذوني .

ذكرى الأمير هي ذكرى الأصول . فنسبـه يرقى الى شيخ المجـاهـدين

الأمير عبد القادر الجزائري ، ثم يسمو الى خير الخليقة ﷺ . وحياته قضاها مع الآثار أصول التاريخ . والأصول هي فقار العلم . تنبئ عن الأرض والسماوات كيف خُلِقَتْ ، وعناصر المواد كيف طُبِخَتْ ، وأحياء الكون كيف نشأت ، وعشيرة الانسان كيف انتشرت . وبلادُ العرب هي منبت الأصول : فعلى جانبي البحر الأحمر ، الذي مابرح يَنْشَقُّ منذ آلاف آلاف السنين ، تتباعد الكتلتان اللتان تحملان مشرق الوطن ومغربه . وعليهما دار التي ولدت أجداد الانسان جميعا قبل مائة الف عام ، وعليهما البيت العتيق ، وموضع الرسالات ، ومنبع الحضارات ، ومنطلق الهجرات . فبلادُ العرب سويداء الأرض ، ولو أنهكها تعاقب الأيام ونزوات الزمان . وفي قلبها الشام وقومها الأبرار :

ماهان جار لهم مذ رَوَّضوا بردى ولا استقر عدو في ربى الشام

فلا عجب أن يقف الأمير حياته ، وهو سليل الأصول ، على أصول التاريخ .

وذكرى الأمير هي ذكرى الآفاق يستشفها ، ويستبينها ، ويعد نفسه للقائها ،بالترس بعلوم العصر ، والتزود بلغة الفرنجة ، والعناية بتراث الأمة .

عاش الأمير وفيا للأصول متطلعا للآفاق ، خاشعاً أمام المصدر ، جسوراً تلقاء المصير .

هجرةُ أجداد الأمير من المشرق الى المغرب ، ثم من المغرب الى المشرق ، قصة الماضي والمقبل ، وانسياب الزمان الى هذا من ذاك ، لايسير القهقرى أبداً . وتلك معضلة أعيت الفلاسفة ، وتجرأ عليها الآن العلماء ، وستبدي لنا الأيام أيها يفلّ الآخر . ثم هي قصة الماجس الذي يوسوس للناس بالرحيل ، يهتف في الولايات المتحدة ، في القرن الماضي :

« يافتى غَرِّبْ » ، ويهمس اليوم بمثل ذلك لأبنائنا وبناتنا فيستجيبون . وما منا إلا وله في الغرب حبيب .

ولد الأمير جعفر بن طاهر بن أحمد بن الأمير عبد القادر الحسني الجزائري في مزرعة والده في ضاحية دمشق في الساعة التاسعة عربية من صباح يوم عشرين ذي القعدة سنة ١٣١٢ للهجرة الموافق للرابع عشر من شهر أيار ١٨٩٥ م . وأرخ لولادته عضو المجمع الشيخ طاهر الجزائري فقال :

لقد وافى الزمان بنجم سعد بـه صبح الهنا والبشر أسفرْ
فقال الحال الشرف المعلّى لدى التاريخ حيٌّ الفضل جعفرْ

ودرس الأمير في مدرسة الآباء العازاريين في دمشق ، ثم انتقل في سنة ١٩١٠ الى المدرسة العلمانية في بيروت ، وحصل منها في سنة ١٩١٤ على شهادة الدراسة الثانوية . ثم نشبت الحرب العالمية الأولى فأبعدته الحكومة العثمانية مع أسرته إلى بلاد الأتراك وخلّت سبيله في سنة ١٩١٨ فعاد الى دمشق .

وفي سنة ١٩٢٠ أصبح امينا لدار الآثار التي أنشأها المجمع العلمي العربي في دمشق قبل ذلك بعام . ثم أوفد ، بفضل المجمع ، الى مدرسة اللوفر ، فحصل منها ، بعد ثلاث سنوات ، على شهادته في علم الآثار الشرقية القديمة . ودرس أيضا ، في الفترة نفسها ، اللغات السامية القديمة في جامعة باريس ، فأتقن منها التدمرية وسواها . وعاد بعد ذلك الى عمله في دار الآثار . وفي سنة ١٩٢٨ أصبح محافظاً لها بعد أن انفصلت عن المجمع واستقلت في الادارة والمال . والحقت بالأمير أيضاً إدارة حديقة تدمر الاثرية ، فسعى في اعادة تنظيمها ، وازالة مافيها من دور بالية ، ونقل سكانها الى مساكن جديدة بنيت لهم في قرية حسنة . ثم بنى الأمير

داراً جديدة للآثار هي الموجودة اليوم في جوار ادارة جامعة دمشق . وافتتح المقر العتيد في سنة ١٩٣٦ عند انعقاد معرض دمشق ، وافتتاح ثانويتها الكبرى المسماة اليوم ثانوية جودة الهاشمي . وأصبح الأمير مديراً عاماً للآثار في فجر الاستقلال الكامل سنة ١٩٤٧ . وانتهى عمله فيها في سنة ١٩٥٠ . وقضى فترة من سنة ١٩٥١ محافظاً لجبل العرب . وكان الأمير قد انتخب عضواً في المجمع سنة ١٩٤٢ واصبح عضواً في لجنته الادارية في السنة التالية ، وجدد انتخابه فيها مراراً . وانتخب سنة ١٩٥٦ أميناً عاماً في المجمع ، وبقي كذلك إلى وفاته رحمه الله .

لبى الأمير نداء ربه صباح يوم الثلاثاء الواقع في الرابع من جمادى الأولى ١٣٩٠ هـ ، الموافق للسابع من تموز من سنة ١٩٧٠ . ونعاه ، مع الناعين ، ابنه الوحيد الأمير طاهر بن الأمير جعفر الحسني الجزائري . رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه جزاء الصالحين الطيبين .

كان الأمير عالماً ينجز الابحاث ويحررها ، ويكتشف الآثار ويرممها ، ويدير المؤسسات وينظمها . أشرف على اصلاح كنيس صالحية الفرات ، ومدفن يَرْحاي التدمري ، وقصر الحير الغربي الأموي ، وآثار تدمر ، ومسرح بصرى الشام . وبحث عن الآثار في تربة قرية جوبر وتربتي طَفَس وخِسْفين . واشترك في مؤتمرات عالمية وعربية مخصصة للآثار . وقد كتب ، رحمه الله ، كتبا قيمة بالعربية والفرنسية منها : « دليل مختصر لمقتنيات دار الآثار الوطنية في دمشق » ، طبع سنة ١٩٣٠ (بالعربية) ، ومنها : « دار الآثار السورية في دمشق » ، طبع سنة ١٩٣١ (بالفرنسية) . ومن أبحاثه بحث عنوانه : « وزنتان اسلاميتان أمويتان » (بالفرنسية) ، ومنها « نقود إسلامية وأوزان زجاجية جديدة » (بالفرنسية) . وقد حقق الأمير كتاب « الدارس في

تاريخ المدارس » للنعيمي في جزءين ونشره . وله في مجلة المجمع مقالات عديدة تملأ الاشارة الى مواضعها في المجلة ثلاث صفحات . وكثير منهايعرض كتبا علمية صادرة بالعربية والفرنسية في الفترة الواقعة بين سنة ١٩٢٥ وسنة ١٩٧٠ . وعمل الأمير مع الأمير مصطفى الشهابي والاستاذ عز الدين علم الدين التنوخي والدكتور عدنان البني والدكتور أبي الفرج العش في مراجعة معجم المصطلحات الأثرية الذي نقله الى العربية الأمير يحي الشهابي .

أسلوب الأمير صاف سلس ، فيه بلاغة الايجاز ، تتلألأ الافكار فيه وتتضافر ، فيتألف من اجتماعها كلام مقنع جذاب . كتب ، رحمه الله ، في فضل الآثار : « يتعذر على المرء مهما سمت مداركه وعظمت مواهبه أن ينطلق في عمله من العدم . بل هو يحتاج كأي صانع بسيط لعدة ومادة . وعدةُ المشتغل بالعلم هو ذاك التراث الذي خلفه لنا السلف لننتفع به في يومنا وغدنا » ثم يقول : « ان من الجحود أن نزهد بماضينا وألا نتطلع إلا الى حاضرنا ومستقبلنا ، وأن نعرض عن حقائق الماضي ونعلق مصيرنا بأوهام المستقبل » .

أبحاث الأمير في الآثار نصيبُها نصيب كل مايكتب في العلم : يشيخ كما تشيخ الحسناء :

لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يَسْبِهِ

أما الأدب فهو كالتمثال الرائع أقوى على مغالبة البلى من الكائن الحيّ . ولكن هذا لايضير الأمير جعفر ، فأئمةُ العلم يلاقون مثل ذلك . وكتاب نيوتن الذي أسس الرياضيات والفيزياء في هذا العصر أصبح ، بعد ثلاث مائة عام من نشره ، وكأنه من قوم عاد . ولكن يبقى له فضل الريادة ونفاذ البصيرة . وعندما نقرأ اليوم محاضرة للأمير جعفر ، ألقاها قبل

ستين سنة ، نعجب بعلمها الغزير وبيانها الناصع . ففي هذه المحاضرة ، التي وصف فيها شعوب سورية القديمة وآثارها ، كتب ، رحمه الله ، أنه منذ أن وضع الألماني ڤنكلمان أسس علم الآثار القديمة ، بتأليفه كتاب تاريخ الفن ، « أصبحت المجموعات الأثرية مكتبة يرجع إليها بعد أن كانت من جملة المتاع تزين بها القصور » ويقول الأمير جعفر ، بعد ذلك ، إن التاريخ كان أدباً يجمع الاخبار ، ويدس فيه مايخدم الحكام . ثم صحح ذلك مؤرخو العرب كالطبري وابي الفرج وابن الاثير وابن خلدون وابن عساكر ، فامتازت مؤلفاتهم بالصدق والدقة . وتوسع علماء الغرب في ذلك وعمدوا الى باطن الأرض يستنطقون دفائنها ، وهؤلاء هم علماء الآثار . وقال أحدهم ڤولني : « ان مهمتنا أصعب من مهمة علماء الطبيعيات لأننا لانشتغل مثلهم بأجرام ملموسة ... بل نعمل كهيئة تحقيق لديها حوادث ... نقلها اليهم بعض شهود العيان ... وهؤلاء المُحدِّثون يتكلمون لغات مختلفة قد تلاشت فيتطلب منا تعلمها » والأمير جعفر واع للفضيلة الأولى التي يتحلى بها عالم الآثار ، فهو يقول عنه : « وقد يخطئ الأثري في استنتاجه ، ولكنه لايتعمد تشويه الحقائق » ثم ينتقل الى لب موضوعه فيقول : « نال الشام قسط وافر من هذه الابحاث ... وأول بعثة رئيسية وطئت بلاد الشام هي البعثة الافرنسية التي رافقت الحملة الافرنسية في سنة ١٨٦٠ » وينتقل الأمير جعفر الى عهد ماقبل التاريخ فيقول إن العلماء اختلفوا في تحديد مدته « فمنهم من يقول من ١٠٠ الى ٢٠٠ الف سنة ومنهم من يقول من ٦ الى ٨ آلاف سنة . تعتمد الفئة الأولى على تكوين طبقات الأرض والهواء ، وتعتمد الثانية على نظريات دينية تأييداً لما جاء في التوراة عن تاريخ الخليقة ، فلا يمكننا أن نهمل نظريات علم طبقات الأرض وقد ثبت أن طبقة الأرض كانت

منذ مئات الألوف من السنين صالحة لحياة البشر كما أنه لايمكننا إلا التسليم بما جاء في الكتب المنزلة (وهنا يبدأ دور علم الآثار عسى أن يوفق بين النظريتين ، والعلمُ لاينافي الدين) » .

أقول : كان أسقف انكليزي قد زعم أنه حسب لحظة خلق الكون ، مستنداً الى مابين يديه من مصادر ، فقدرها بالسنين والاشهر والأيام والساعات ، قبل ستة آلاف سنة تقريبا . واليوم نعلم أن الأرض موجودة منذ أربعة آلاف ألف ألف سنة . وان من النجوم مايزيد عمره على ذلك بأربع مرات . أما عمر الكون كله فقد كان يقدر بأنه عشرون ألف ألف ألف سنة . غير ان نتائج السنة الحالية تدل على أنه أصغر من ذلك بمرتين ، فتصبح بعض النجوم أسَنَّ من الكون الذي يحويها !! وهذا مالا يطيقه المنطق ، ويجعل علماء الفلك في حيص بيص ، وهو دليل على سرعة نمو العلم ، فكثيراً ماتبطل النتائج قبل ان يجف حبر كتابتها .

يقول الأمير جعفر بعد ذلك : « سورية مهد ثلاث ديانات يدين بها اليوم معظم البشر وهذه الديانات لم تكن ابنة ساعتها بل هنالك عوامل مهدت لها السبل مدة قرون عديدة قبل ظهورها ، ويهم العالم ان يعرف تطورها قبل نشوئها ... وقد ادركت جمعية الأمم هذا الأمر ... ولذلك اشترطت في ... صك الانتداب ... حماية العاديات » . وينتقل الى وصف بعض آثار سورية فيقول : « معظم البنايات الأثرية ... مثل بعلبك وتدمر وجرش وبصرى الشام ومادبا هي حديثة العهد بالنسبة لقدم حضارة سورية ، ويغلب عليها تأثير الفن اليوناني والروماني والبيزنطي ، وقد ثبتت هذه البنايات على طوارئ الأيام لأن بناءها من الحجر الصلب المنحوت ، بخلاف البنايات التي قبلها فقد درست لأنها كانت من الطوب المجفف ، وهذه البنايات هي معابد وهياكل ومدن لها

شهرة عالمية لأنها بالحقيقة احدى معجزات الفن المعماري » . ويذكر الأمير جعفر آثار معبد آشوري قرب منبج كان يقصده الحجاج من جميع أنحاء سورية ثم يقول عن جبيل ان المصريين ذكروها منذ سنة ٣٠٠٠ ق م ، وكانوا يستوردون منها الخشب اللبناني لصنع سفنهم أو يصنعونها فيها . وكان أهل جبيل يعبدون ادونيس ويزعمون أنه « خرج للصيد في جبال لبنان فوثب عليه خنزير وافترسه عند نبع نهر ابراهيم حيث نرى إلى الآن نقوشاً ورسوماً تشير الى هذا الحادث ، وقد اطلقوا على هذا النهر اسم ادونيس تخليداً لذكر معبودهم . ولكن موت أدونيس لم يكن أبدياً بل كان يموت في فصل الخريف من كل سنة ويبعث في ربيعها ، وكانوا يقيمون في ربيع كل سنة مأتماً عليه تلبس نساؤهم ثياب الحداد ويجلن في شوارع جبيل باكيات يضربن صدورهن ويشققن جيوبهن حزنا عليه ولكن في اليوم الثاني ينقلب الترح فرحاً إذ يبعث ادونيس ويرتفع الى السماء فتقام في المدينة معالم الزينة والسرور فيحلق النساء شعور رؤوسهن » .

لولا خوفي من الافراط لتلوتُ عليكم جملاً اخرى من كلام الأمير المنشور في مجلة المجمع وسواها فأكتفي بما سبق .

كان الأمير ، رحمه الله ، رجلاً رضي الخلق ، سمح المعاملة ، رفيقاً بالناس . يعمل بيديه في إصلاح الآثار اذا دعت الحاجة ، ويلقى زواره بوجه بشوش ، وضيافة عربية هاشمية . إذا تعطلت سيارته في سفرة أثرية نزل مع النازلين لاصلاحها . وإن أخطأ عامل قابله بالحلم ، أو تعثر مجتهد مدَّ له يد المعونة . وكان يحمل عبء المسؤول وحده ، ويحمي اخوانه العاملين معه . وكانت فيه ، رحمه الله ، مع ذلك كله ، عادة المغاربة ، وانا منهم ، في الحدة لاتدوم إلا مايدوم البرق ، ويأسف لها بعد

ذلك . هو مؤسس هذا البنيان الشامخ الذي يضمّ علماء الآثار العرب السوريين الكرام . وكل من عرفه منهم ، يشهد له بالفضل ، ويقر له بالجميل ، فهم ، مثله ، رجال مروءة ووفاء .

يعتريني اليوم ، وأنا على عتبة المجمع ، الوجل الذي ساورني عندما أبلغني استاذنا ورئيسنا الدكتور حسني سبح ، طيب الله ثراه ، أني انتخبت عضواً في المجمع . فقد تساءلت عندئذ ، وإن لم أجرؤ على ان أذكر ذلك له ، عما يستطيع مثلي أن يخدم به هذه الدار الكبيرة عندما كان المجمع شاملاً ، كما كان عند تأسيسه ، وسيرةُ الأمير جعفر خير دليل على ذلك . كان العاملون في فروع المعرفة المختلفة قادرين على أن يسهموا بما يستطيعون . ثم نمت مؤسسات عديدة تعمل كل واحدة في اختصاصها . ووقف المجمع نفسه على واجب لايعلو عليه شيء هو الدفاع عن العربية . والخطرُ المحدق بها اليوم أشد مما كان قبل سبعين عاماً . فالعالم تضمه شبكة تزداد فروعها في كل يوم ، وستجعله قريبا قرية واحدة كما يقولون . ولسانُ هذه الشبكة الانكليزية ، وقناتاها اللتان تتسرب عبرهما إلى كل مكان هما العلم والإعلام . في كل سنة تتولد في الولايات المتحدة أربعة آلاف كلمة جديدة ، أكثرها مما يخترعه العلماء في مخابرهم ومعاملهم ، والشباب في مباذلهم . والدول الأخرى تجهد في أن تحمي نفسها من هذا السيل العارم . في فرنسا الآن وزير للغة الفرنسية ، وآخر للعلاقات الثقافية ، ومجلس أعلى يرأسه رئيس الجمهورية يختص بأمور الفرنسية والناطقين بها في كل مكان ، ويضم عدداً من غير الفرنسيين . ونحن نرى ، واللوعة تكوينا ، كل الجامعات العربية ، إلا السورية ومن رحم ربك ، تدرس العلوم بغير العربية . الحياة لاتحب الاستقرار ، فهي أبداً في مد أو جزر . واذا لم يمتد التعليم

بالعربية الى غير سورية من بلاد العرب ، فقد ينحسر عن معقله الحالي . وقبل ثلاثين عاماً قامت محاولة لقلب التعليم الى الانكليزية في بعض الكليات العلمية ، وكادت تنجح لولا أن تصدى لها رجال مؤمنون ، منهم بعض أعضاء المجمع . هل نرى يوماً قريباً تترجم فيه الكتب العلمية الحديثة الصادرة بالانكليزية ، بسرعة واتقان ، لتعرض في السوق الجامعية التي فيها أكثر من ألف ألف طالب وطالبة . ليت قوماً من أصحاب الأموال يفطنون الى ذلك ، ويتحالفون مع أساتذة الجامعات العرب ، لينجزوا مانتمناه ، ويفيد الطلاب خيراً كثيراً ، ويكسب أصحاب الأموال مايحبون كسبه . لو تم ذلك ، لاستطاع مجمع دمشق ، والمجامع العربية الأخرى ، أن تضمّ الى مآثرها القديمة الجليلة ، حسنة أخرى بخدمة هذا المشروع العربي الواحد . هذا حلم من أحلام اليقظة يفر اليه من يخشى الكابوس الأسود . أن يختفي لواء العربية في التعليم الجامعي العلمي في حصنها الحالي ، لاقدر الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قصة شعار المجمع



عدنان الخطيب

قال ابن منظور : الشعار : العلامة ، وشعار القوم : علامتَهم في السفر ، ليعرفَ الرجل بها رُفقتَه ، والإشعار : الإعلام ، وأشعر القومُ : نادَوْا بشعارهم .

كان مجمع دمشق ، من قرابة نصف قرن ، اتخذ شعاراً له ، يتوّج به مطبوعاته ويعلو صدرَ محافله ، ولشعار المجمع هذا ومايرمز إليه ، قصةٌ طريفة ، أرى من المفيد الممتع تسجيلَ موجزِها فيمايلي :

في سنة ١٩٤٣ أنهى مجلس المجمع تقنين نظامه الداخلي(٤) ، ذلك النظام الذي كان شاملاً جميعَ التقاليد والأعراف التي استمر المجمع على الأخذ بها والسير عليها خلال ربع قرن مضى على تأسيسه ، والتي كانت مستقاةً من نظم وتقاليد المجامع العريقة ، وفي طليعتها الأكاديمية الفرنسية ، في تلك الأثناء أثيرت ضرورة أن يكون لمجمع دمشق شعارٌ أسوةً بالمجامع الأخرى(٥) .

وكان من المجمعيين يومئذ ، شاعر الشام الكبير خليل مردم ، وهو

---

(٤) سبق أن أشرنا إلى أن هذا النظام صدر مصدقاً بالمرسوم ذي الرقم ٥٧١ المؤرخ في ١٢ من آب ١٩٤٣ م ، وإلى مكان نشره .

(٥) مجمع القاهرة مثلاً اتخذ حرف [الضاد] شعاراً له ليرمز إلى العربية الفصحى ، بينما اتخذ مجمع اسبانيا الملكي بوتقة فوق نار متأججة محاطة برمز مؤلف من ثلاث كلمات : نظيفة ، ثابتة ، وتضيء بقوة .

من هو ، شاميّ الهوى ، يُحبُّ الشام ، يعلن حبّها ، وحبُّ من يدّعي حبّها مارجحَ لديه صدقُه في حبّها ، فإذا به يطلب من زملائه اختيارَ شعار يرمز إلى أغراضِ المجمع وأمانيه ، وإلى الآمال التي تعقدها الأمة عليه .

وتطلع المجمعيون إلى الخليل ، فإذا به يقترح على زملائه ، وكانت الرياسة لم تنته إليه بعد ، أن يَستلهمَ شعار المجمع ، الذي أُسسَ للنهوضِ بالفصحى من بيت شعر لأحد فحول شعراء العربية ، وقد قيل في تمجيده أن ثلث الفصحى مدين ببقائه إلى شعره ، ألا إنّه « الفرزدق »[٦]

قال الفرزدق يمدح الوليد بن عبد الملك ، الذي خلّدَ دمشق بجامعها الكبير ، الرائع بناؤه الفسيحةِ جوانبُه :[٧]

وَرِثْتَ أباكَ المُلْكَ تَجْري بِسَمْتِهِ
كَذلِكَ خُوطُ النَّبْعِ يَنْبُتُ في الأَصْلِ
فَنُضْحِي لَكُمْ فَادَ الهَوَى مِنْ بِلاَدِهِ
إلى مَنْبِتِ الزَّيْتُونِ من مَنْبِتِ النَّخْلِ[٨]

وجرى حوار حول شكوك أثارها عدد من نقاد الشعر في صدق مدح الفرزدق لخلفاء بني أميّة ، وكان من رأي الخليل أن الفرزدق كان « مع

(٦) هو هَمّام بن غالب بن صعصعة التميي الدرامي ، شاعر من النبلاء في الطبقة الأولى من الشعراء الفحول ، عاش في بادية البصرة ، وتوفي فيها سنة ١١٠ هـ ـ ٧٢٨ م ، وقد قارب سنة المئة . ولخيل مردم كتاب عنه مطبوع ، كا لفؤاد أفرام البستاني (أعلام الزركلي) .

(٧) الوليد بن عبد الملك تولى أمارة المؤمنين سنة ٨١ هـ ـ ٧٠٥ م . وأمر ببناء المسجد الجامع في بدء ولايته ، واستمر يشرف على بنائه حتى وفاته سنة ٩٦ هـ ـ ٧١٥ م .
انظر قصة بناء الجامع وعرضا لمختلف الروايات عنها كتاب (المساجد في الإسلام تأليف الشيخ طه الولي . دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٨ .

(٨) انظر القصيدة في ص ٧٠٦ من الديوان تعليق عبد الله الصاوي .

القوي الغالب من قريش أياً كان .. » فلا عجب إن كان هواه السياسي مع الأمويين صادقاً[٩] .

وكان أن أقرّ المجمع اتخاذ شعار له بيت الفرزدق القائل :

« فَنُصْحِي لَكُمْ قَـادَ الهَـوى مِنْ بِـلاَدِهِ
إلى مَنْبِتِ الـزَّيْتُـونِ مِنْ مَنْبِتِ النَّخْـلِ

على أن يتعانق غصنُ زيتونٍ وسعفةُ نخلٍ حانِيين على شعلة ترمُز إلى النهوض باللغة على أن يضم ذلك كلَّه مثمنٌ منتظم »

وأبدع الفنّان رسم هذا الشعار ، فكان يرمز :

١ ـ بالمثمن : إلى : الحراس الثمانية يَقَاظى متعاونين[١٠] .

٢ ـ بانتظام المثمن إلى : النظام والاستقامة .

٣ ـ بغصن الزيتون إلى : السلام المنشود لحياة البشر .

٤ ـ بسعفة النخل إلى : العرب وبلادهم .

٥ ـ بتعانق الغصن والسعفة إلى : الودّ والتضافر .

٦ ـ بالشعلة إلى : النهوض باللغة دائمة السَّنَا .[١١]

وأضاف مِفَنٌّ بعدئذٍ إلى الشّعار ألوان العلم العربي فكانت :

---

(٩) بسط خليل مردم رأيه في كتابه عن الفرزدق عن مديحه للخلفاء الأمويين قائلاً : « .. وهو في أماديحه لخلفائهم يغلو فيهم أكثر من جميع شعرائهم .. » إلى أن يقول : « وقد زعم بعض من ترجم للفرزدق ، أنه كان يرى رأي الشيعة في بني أميّة ، وجميع ماقاله في بني أميّة والخلافة حجة على تلك الدعوى لالها .. » انظر كتاب الفرزدق ص ٣٢ ـ ٣٥ نشر مكتبة عرفة ـ دمشق ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م .

(١٠) سورة الحاقة : ١٦ ـ ١٧ .

(١١) ظهر هذا الشعار لأول مرة على أجزاء المجلد العشرين من مجلة المجمع الصادرة سنة ١٩٤٥ ، وعلى جميع مطبوعاته في هذه السنة وما بعدها حتى اليوم .

١ ـ الحمرة لون الشعلة دليل التأجج والاستمرار .
٢ ـ الخضرة لون الغصن وخوص السعفة دليل النماء والتقدم .
٣ ـ السواد في تخطيط المتن دليل البأس والحزم .
٤ ـ البياض أرضيّة كل ذلك دليل الصفاء والنقاء .[١٢]



هذا وكان هواة الشعر وشرّاح ديوان الفرزدق يكتفون بالظنّ أو بالتلميح إلى منبت النخل في البصرة العراقية ومنبت الزيتون في الديار الشامية ، وماعرفوا أن منبت النخل هو بلاد العرب قاطبة من خليجها في الشرق إلى المحيط في غربها الأقصى ؛ ومنبت الزيتون في سواحل البحر الأبيض المتوسط المتعددة ، حتى قرؤوا الحقائق في كتبها أو شاهدوها بأنفسهم ، فرأوا أحراشه في تونس والجزائر[١٣] .

قال المغفور له الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع الفذّ : النخل كثير في البلاد العربية ، ولاسيا في مصر والعراق ، وله ضروب ، ويزرع لثماره المشهورة ، ونسميه اليوم شجرة العرب ، وربما اتخذناه شعاراً .[١٤]

وبالنخلة اشتهر شعار المملكة العربية السعودية ، وتمر المدينة المنورة أشهر من أن يشار إليه ، وكذلك بلح مراكش و (دنقلة) (دقلة نور)

---

(١٢) ظهر هذا الشعار الملون لأول مرة في برنامج الاحتفالات بالذكرى المئوية لولادة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي مؤسس المجمع خلال أسبوع العلم الذي أقيم في دمشق سنة ١٩٧٦ .

(١٣) تعتبر كل من تونس والجزائر من أهم مناطق زراعة الزيتون وينبت فيها بريّاً ـ انظر الموسوعة العربية الميسرة ، مصر ١٩٦٥ .

(١٤) انظر ص ٢١٣ و ٥٠٣ من معجم الألفاظ الزراعية للشهابي في طبعته الأولى بدمشق و في طبعته المنقحة في مصر سنة ١٩٥٧ .

في كل من تونس والجزائر .[١٥] وهما من أنفس مايهدى فيهما أو يصدر منهما .

ومن روائع الاستشهاد قصة صقر قريش وقد أقام مملكة عربية في الأندلس فلما رأى نخلة استبكاها لأنه ظنها قد (تناءتْ بأرض الغرب عن بلد النخل) .

☆ ☆ ☆

وهكذا فإن شعار مجمع دمشق دفع بنصح الفرزدق يقود هواه بالشام وهو بالعراق ، بعد أربعة عشر قرنا ، ليلفّ الوطن العربي من أدناه إلى أقصاه .

ومـاأظنّ الفرزدق إلا وسيزداد فخراً بشعره ، ولو كان يستطيعه لادعى بأنه يلفّ الكرة الأرضية حتى السماء .

اللهم وحّد كلمة العرب . واهدهم سبيل الرشاد . وألّف بين قلوبهم ، وإنك لقادر على ذلك ، اللهم آمين .

☆ ☆ ☆

سادتي :

يسعدني أن أقف لأزين صدر زميلنا الجديد بشعار مجمع دمشق ، وهو بحملة جدُّ جدير .

☆ ☆ ☆

ودوّت القاعة بعاصفة من التصفيق الحاد أعلن بعدها السيد الأمين العام رفع الجلسة .

---

(١٥) انظر مادونته الموسوعة العربية الميسرة (المرجع السابق ذكره) .

حفل استقبال

الزميل الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الثانية المنعقدة في ٧ / ٩ / ١٩٨٥ م (الدورة المجمعية ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦) الأستاذ الدكتور بديع الكسم عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور عبد الكريم زهور عدي وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم ٤٩٥ في ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٨ م .

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور الكسم في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم الأربعاء ٢٨ ربيع الأول ١٤١١ هـ / ١٧ تشرين الأول ١٩٩٠ م حضرها نخبة من رجال العلم والثقافة والأدب .

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع بكلمة ألقاها مرحّباً بالسادة الحضور ، مهنئاً زميله المجمعي ، مباركاً انضمامه إلى مجمع الخالدين ؛ ثم ذكر طرفاً من سيرته ، ونوّه فيها بمزاياه العلمية والخلقية .

ثم ألقى الأستاذ الدكتور بديع الكسم كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور عبد الكريم زهور عدي .

وننشر فيما يلي كلمات الحفل .

خطاب

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

في حفل استقبال الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم

أيها الحفل الكريم

أفتتحُ هذه الجلسة بالترحيب بكم أطيب الترحيب وأكرمه ، وأشكر لكم حضوركم حفل الاستقبال . ومثلُ هذه المشاركة تحمل في طياتها التعبير المفصح عما تُكنّون لمجمع الخالدين من تقدير لرسالته ، ومؤازرة في عمله ، وحبٌّ لهذه اللغة الشريفة التي أنزل الله بها كتابه الكريم المعجز .

وانه لمن يُمْن الطالع أن نستقبل في رحاب المجمع في هذا الشهر المبارك ، شهرِ مولد نبي الهدى والرحمة صديقين عزيزين ، وزميلين كريمين .

ففي الرابع عشر من هذا الشهر (يوم الأربعاء ١٤ / ٣ / ١٤١١ هـ = ٣ / ١٠ / ١٩٩٠ م) تمّ استقبالُ الزميل الكريم الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة ، وهو مَنْ عرفتم ، علماً وخُلُقاً وحكمة . وقد أهّلته كفاياتُه ومواهبه النادرة لتولي أعلى المناصب ، فكان فيها السابق المبرّز .

ونستقبل اليوم (يوم الأربعاء ٢٨ / ٣ / ١٤١١ هـ = ١٧ / ١٠ / ١٩٩٠ م) الأستاذ الصديق الدكتور محمد بديع الكسم ، ينضمُّ الى مجمع الخالدين ، يعزّز مسيرته ، ويرفد مناشطه ، ويشدُّ من أزره ، ونمضي الى الغاية في خدمة اللسان العربي المبين « كيدَيْ واحدٍ ، نرمي جميعا ونرامي معا » .

وإني لأهنئ الأستاذ الكسم بثقة زملائه المجمعيين الذين انتخبوه في جلسة رسمية ، وصدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٤٩٥ في ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٨ م بتعيينه عضوا عاملا في المجمع .



والأستاذ الكسم صديق قديم ، وزميل دراسة ، ترجع صلتي به الى عام ١٩٤٢ م . مازلتُ أذكر لقاءنا الأول ، يمثل أمامي بكل تفاصيله . لقيته في مدينة (حمص) ، وقد قدم إليها في رحلة نظمتها مدرسة التجهيز الأولى بدمشق (جودة الهاشمي الآن) . وبعد التعارف الذي قام به صديق لنا ، وتشقق الحديث بيننا ، والحديثُ ذو شجون ، انتهى بنا الحديث الى موضوع (التسامح) . وأخذ الدكتور بديع بزمام الكلام ، وعرض موضوعه عرض العارف الفطن ، وقد بهرني حسنُ منطقه ، وتدفقُ عاطفته ، واسترساله في حديثه ، وراعني سعةُ معارفه ، وتفتح فكره ، وقوة حجته ، وإحاطته وتعمقه ، وشدةُ عارضته في الجدل والاقناع .

ومنذ أيام ، وقد مرَّ على الواقعة الأولى زهاءُ خمسين سنة ، جاءني الدكتور الكسم يحمل إليّ كتاباً ليقول لي : آمل أن تقرأ هذا الكتاب ، ونظرتُ فاذا هو (رسالة في التسامح) لجون لوك[1] .

وإني أسوق هذا في مطلع كلمتي لأكشف عن طبع أصيل من طباع الدكتور الكسم لازمه طوال حياته ، ووسم مسلكه وتصرفاته بميسمه . إنه التسامحُ في أوسع صوره ، يبسط لك القضية بكل مناحيها ، ويعرض

(١) ترجمه الى العربية الدكتور عبد الرحمن بدوي (بيروت ١٩٨٨ م) .

لك كل ماقيل فيها ، ليفسح للإنسان أن يُعمل عقله ، ويختارَ ماارتضته نفسُه ، فتلك هي الحرية ، قاعدةُ التفتح النفسي والفكري ، ومنطلقُ الابداع .



ويعود بي الحديثُ الى أيام الحرب العالمية الثانية ، حينما كان الاستعمار الفرنسي يجثم بكلكله على أرضنا الحبيبة ، ويرهقنا من أمرنا عسرا . وكان مما فرضه الاستعمار أن يذهب الطلاب الموفدون الى فرنسا فقط للتزود بالعلم . وحالت الحرب بين الطلاب والايفاد ، بعد أن غدا البحر المتوسط ساحة صراع بين المتحاربين . ولما طال الأمد خضعت فرنسا وقبلت أن يسافر الطلاب الى مصر العربية للحصول على الاجازة الجامعية .

وقُسم لي أن أكون بين الموفدين الى مصر في البعثة الأولى التي سافرت في العام الدراسي (١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ م) ، وكان فتحُ الطريق الى مصر من دواعي توثيق الصلات بين البلدين العربيين . وتَوالَى مجيءُ الوافدين من الطلاب الى مصر ، وتكاثر جمعُهم ، وكان الدكتور بديع أحد القادمين في العام الدراسي (١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ م) .

كان الذهاب الى مصر في تلك الأيام سهلا ميسورا . كنا ننطلق من محطة الحجاز بدمشق ليَقِلَّنا القطارُ الى مدينة (حيفا) عروس الساحل ، وميناء الشام ، ردّ اللهُ غربتها ، وأعادها الى أهلها . ونقضي الليل في المدينة الجميلة ، ليَقِلَّنا قطار ثانٍ من حيفا الى القاهرة ، ليس أمامك حاجز ولا حائل ، فدولةُ العدوان المنصريةُ لم تكن قد خُلقت بعد ،

والأرضُ العربية كانت ، كما أراد اللهُ لها أن تكون ، متصلةَ الرحاب ، موحدة الجنبات ، لا فاصل فيها ولا انفصام .

وشاءت المصادفات السعيدة أن ألقى الدكتور بديع في أحد هذه الأسفار ، واصطحبنا من دمشق ، ولفت نظري أن وجدتُ كيسا كبيرا (عِدْلا) ملقى بين الحقائب . وسألتُ صديقي : ما أمر هذا الكيس ؟ فقال : إنه يحوي مجموعة من كتبي ، وعجبتُ وقلت : إنك كجالب التمر الى هَجَر ، الكتبُ في مصر كثيرة ، والحصول عليها ميسور ، وهي رخيصة السعر ، ففيم العناء ؟ وأجاب : أعرف ذلك كله ، وانما أتيت بهذه الكتب لأعود اليها في الأيام الأولى قبل أن أصل الى مكتبات القاهرة وكتبها .

وتلك صفة أصيلة من الصفات التي فطر عليها الدكتور بديع . إنها محبةُ الكتب والتعلقُ بها وصحبتُها ليل نهار . لقد ظل حياته كلها جليس أولئك العباقرة الكبار : افلاطون ، وارسطو ، وابنِ سينا ، وابنِ رشد ، وهيغل ، وكانت ، وبرغسون ، واشبنغلر ، وهيدغر ، وتوينبي ، وأمثالِهم وأمثالهم من العلماء الأعلام ، يعيش معهم ، ويتقرّى آراءهم ، ويناقشهم . يعينُه على ذلك ذكاءٌ متقد ، وفكر لماح ، وذاكرة واعية ، تسأله عن قضية علمية فاذا هو يسرد عليك أبرز المصادر والمراجع التي عالجتها ، ثم يمضي بك يدلك على ماجاء بشأنها في أحدث المجلات .

لقد كان في إكبابه على العلوم ، وقراءته المتواصلة ليل نهار ، وشغفه بالكتب وتحصيلها ومطالعتها يذكّرني دائما بسيد كتاب العربية أبي عثمان الجاحظ الذي كان يكتري دكاكين الوراقين ، ويبيتُ فيها للنظر ...

ويروعك في الأستاذ الكريم هذه المتابعةُ لأحدث مايستجدُّ على الساحة العلمية ، ثم هذه السعةُ في دائرة المعرفة . فهو ، وان جعل همّه وكُده الفلسفةَ وعلومَها المختلفة ، يشارك في الآداب وعلوم اللسان والتاريخ وأمثالها المشاركة الجادة . وكأنه لايريد أن يقصره تخصصُه عن الالمام بطرف من كل فن .

كنتُ أراه حين يقف على كتاب جديد ، فاذا هو يقلّبه ، ينظر في فهرس موضوعاته ، ويستعرض مصادره ، ثم يقف عند مواضع منه ، يقرؤها متمهلا . إنها القضايا الشائكة الأساسية في الكتاب ، يتعرف منها الى طريقة المؤلف في المعالجة .

ثم هو يصدر الحُكْم العَدْل في الكتاب ، ويدلك على منزلتِه في كتب الفلسفة ، ومقامِ مؤلفه بين المؤلفين .

مارأيتُه مرة وهو يتصفح كتابا جديدا الا ذكرتُ به أبا علي بن سينا فيلسوفَ العرب الذي وصفه تلميذُه أبو عبيد بقوله « .... وكان من عجائب أمر الشيخ أني صحبته خمسا وعشرين سنة ، فما رأيته إذا وقع له كتاب مجدَّد ينظرُ فيه على الوِلاء ، بل كان يقصد المواضع الصعبة منه والمسائل المشكلة ، فينظر ما قاله مصنفه فيها ، فيتبين مرتبته في العلم ، ودرجته في الفهم .... » .

ولقد شهد للدكتور الكسم عارفوه وزملاؤه ، من الأساتذة الكبار والعلماء الجلة ، بسعة العلم ، ووفور المعرفة ، والاطلاع المحيط الشامل وأفاضوا في الثناء عليه .



ولد الدكتور بديع الكسم عام ١٩٢٤ م ، في حي مأذنة الشحم ، أحد الأحياء العريقة بمدينة دمشق ، ونشأ في أسرة عرفت بالتقوى والصلاح والعلم . فأبوه الشيخ محمد عطا الله الكسم (١٨٤٤ ـ ١٩٣٨ م) كان من كبار فقهاء الحنفية بدمشق . وقد اختارته الحكومة العربية في الشام ليتولى منصب المفتي العام ، وظل في هذا المنصب واحداً وعشرين عاما ، حتى توفاه الله (سنة ١٩٣٨ م) .

وقد نذر الشيخُ محمد عطا الله نفسَه للعلم والتعليم ، فكثرت الحلقات التي كان يعقدها في المساجد ، وجاءه الطلاب من كل صوب ، يأخذون عنه ويفيدون من علمه الغزير ، وتخرَّج به طائفةٌ كبيرة من علماء دمشق ورجالها الأعلام .

وكان منزلُه منتدى العلماء والفقهاء وكبار رجالات دمشق ، تُعقد فيه مجالس العلم ، وتدور الأحاديث والمناظرات ، ويتطرقون الى الوقائع والأحداث التي تنتاب الوطن ، وماأكثرها ، يقلّبون فيها النظر ، ويستخرجون منها العبر .

في هذا الجو الذي تمتزج فيه روحُ التقوى والمحبة ، والشغفُ بالعلم والتعلقُ بأهدابه ، والبحثُ والمذاكرة في هموم الوطن وتلمس طرق الخلاص ، نشأ الأستاذُ الكسم وترعرع ، وتفتحت نفسه لما رأى وسمع ، ولقيت البذرةُ الصالحة في نفس الفتى التربة الطيبة ، فنمت وزكت كأحسن مايكون النماء .

وهل يُخطئنا أن نتبين مالهذه النشأة من آثار في نفس الدكتور الكسم ، نستطيع بها أن نُجلّي ماعرف به الفتى من صحبةٍ للكتاب ومحبةٍ للعلم لاحد لها ، ومن تعلق بالمُثل والقيم تعلقاً ملك عليه نفسه ، وانتظم

سلوكه ، ومن محبة لوطنه وقومه حبا وقف له حياته ، وخطّ له هدفه ، فشارك المشاركة الجادة ، نظرا وعملا في الدعوة الى التحرير ، والعمل له ، وفي رسم صورة المستقبل التي يتشوف إليها ويسعى لتحقيقها .

يتراءى لنا ذلك كله في الطريقة التي ارتضاها الدكتور الكسم مسلكا في حياته ، ثم في تلك المقالات التي حررها ، يوضح فيها رأيه وتطلعاته .

أيكون من آثار تلك النشأة أيضا ماأخذ به الدكتور الكسم نفسه منذ مطلع شبابه من عقد هذه الندوة الأسبوعية في منزله ، ينتابها المثقفون ومحبو المعرفة صباح يوم الجمعة ، يتداولون في قضايا الفكر ، ويتبادلون الرأي في أبرز المسائل الثقافية التي تطرحها الساحة ، ومايتشقق ويتشعب عن ذلك من مناقشات خصبة .



ينتمي الدكتور الكسم إلى ذلك الجيل الذي نشأ في أحضان الثورة السورية ، وقضى صباه وغَيْسانَ شبابه في جوٍّ لا صوت فيه أعلى من صوت الوطنية والتحرير .

وشارك الفتى أهله وقومه في همومهم وتطلعاتهم وآمالهم ومعاركهم . ومن هنا كان هذا الارتباط الوثيق في نفسه بين رجل الفكر ورجل الوطنية لاانفصام بينهما ، إنه الالتزام الأخلاقي الذي ارتضاه الدكتور الكسم وأخذ نفسه به طوال حياته .

أنهى الدكتور الكسم دراسته الثانوية في عام ١٩٤٢ م ، ونجح في مسابقة أجراها المجمع فعين موظفاً في دار الكتب الظاهرية . وقضى في الظاهرية عاماً خصباً (١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ م) ، لقد وجد مبتغاه في جنة

العلم ، وقدّم ماقدم ، تقييداً وتنظيماً لأمور المكتبة .

ثم التحق الدكتور الكسم بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة (جامعة فؤاد الأول آنذاك) في العام الدراسي (١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ م) ، ونال الاجازة الجامعية في قسم الفلسفة عام ١٩٤٧ م ، وأتبعها بدراسة عالية في العام (١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ م) .

ولما عاد إلى سورية عُين مدرساً في اللاذقية (١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ م) ، فعضواً في لجنة التربية والتعليم بدمشق (١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ م) . واختير من بعد للتدريس في جامعة دمشق (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣ م)

ثم أوفد إلى القاهرة (١ / ١ / ١٩٥٤ ـ ٣٠ / ٩ / ١٩٥٤ م) فسويسرا (١ / ١٠ / ١٩٥٤ ـ ٣٠ / ٦ / ١٩٥٨ م) .

ولقد اختارت جامعةُ دمشق أن يوفد الدكتور الكسم إلى سويسرا بدل فرنسا ، لأن ايفاده تمّ في إبان استعمار حركة التحرير في المغرب العربي ، والتي بلغت أوجها في الثورة الجزائرية المظفرة التي أثبتت أن تصميم الجماهير العربية وعزمَها وإرادتَها هي طريق التحرير والنصر ، مهما تبلغ قوة الاستعمار وشراسته وعتوّه .

نال الدكتور الكسم شهادة الدكتوراه في الفلسفة (سنة ١٩٥٨ م) في رسالته (البرهان في الفلسفة) . وقد حظيت هذه الرسالة بأعلى درجات التقدير ، ونوه بها كبار فلاسفة العصر . وصدرت طبعتها الثانية عن دار المطابع الجامعية (P . U . F) ، التي دأبت على نشر كتب كبار فلاسفة العصر .



وإن من المصادفات الحسنة أن ينهض الصديق العزيز الأستاذ

جورج صدقني ، وهو ماهو علماً ومعرفة ، وتمكُّناً من ناصية الفرنسية والعربية المبينة ، بترجمة هذا الكتاب النفيس إلى العربية ، مصدّراً بمقدمة حبّرها بيراعه البليغ ، تحدث فيها عن الدكتور بديع الكسم الفيلسوف العربي المعاصر الحديثَ المستفيض ، ومضى به القولُ ليذكر مآثره وآثاره ، فأسدى إلى العربية يداً تذكر فتشكر . ووضع بين أيدي القراء والدارسين كتاباً من الروائع ، يتعلم منه الجيل العلم النافع ، ثم يتعرف أيضاً : كيف يكتب العلماء بحوثهم ، وما يعانون من المشقة والجهد ، سعياً وراء الحقيقة ، وخلوصاً إليها .

إنه الكتاب القدوة : مضموناً ومنهجاً



عاد الدكتور الكسم من الايفاد (سنة ١٩٥٨ م) ليتابع التدريس في جامعة دمشق ، وانصرف إلى هذه المهنة الكريمة ، وقف عليها حياته كلها . وتلبث في الجامعة مع طلابه المحببين إليه ، لم يغادرها إلا سنةً إلى القاهرة (١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ م) في أيام العزّ والعنفوان القومي ، أيام الوحدة بين القطرين الشقيقين : مصر وسورية ، وإلا أربعَ سنوات قضاها في الجزائر (١٩٦٨ ـ ١٩٧٢ م) يشارك مع إخوانه الأساتذة السوريين في معركة التعريب . ولقد بذل في تأدية رسالته مابذل ، وصبر وصابر حتى كتب له ولاخوانه النجاح . وإنما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب .

ولايزال الأصدقاء الجزائريون الذين تعلموا على يديه يذكرون له عظيم ماأفادوا ، ويشكرون له ماقدم إليهم من علمه الغزير .

ولعل كلمة (المعلم) بمعناها العربي القديم الذي تحيطه هالة من الاحترام والتبجيل أدقُّ الكلمات تعبيراً عما أريد أن أصف به الأستاذ

الزميل الدكتور الكسم . لقد قضى حياته معلماً يدرّس ويحاضر ، وهذا الجانب استنفد جلّ طاقاته . إنه يقف في مصاف أولئك المعلمين لكبار ، والمفكرين العظام ، قد وهب نفسه للتعليم والإفادة ، يقدّم لطلابه وسائليه العلم من أوسع أبوابه ، ويشجعهم على اقتحام عقباته ، ويبسط لهم المصادر والمراجع ، ويعيرهم من مكتبته الكتب النوادر التي لاتكاد تجدها في المكتبات الكبيرة .

إن هذه الكنوز الثمينة النادرة من الكتب التي اهتدى إليها بحسّه السليم ، ومعرفته الواسعة ، ومقدرته على التنقير والتنقيب ، وجَمَعَها بالجهد الجاهد ، كان يقدمها بنفس راضية إلى طلابه ومعارفه ليفيدوا منها ، لا يتلبث ولا يتوقف . ولطالما افتقد ماافتقد من هذه الأعلاق النفيسة ، ولكنه ظلّ كالعهد به ، لايتوقف عن عطاء ، دائباً في مسيرته ، يعلّم ويوجّه ويفيد .

وها هو ذا قد أمضى زهاء أربعين عاماً في التعليم والتدريس ، وتخرجت به أجيال وأجيال من الطلاب في الجامعة وفي خارج الجامعة .

إنه نمط فريد في عطائه ، آثر على نفسه ، ورأى في التعليم تحقيق غاية من أحب الغايات إلى نفسه ، هي أن ينشئ جيلاً من العلماء بل الفلاسفة ، يؤدون رسالة الفكر بكل النزاهة والإخلاص ، وينهضون بخدمة أمتهم ومجتمعهم .

وأرجو أن يكون قد نجح فيما صبا إليه ، وتاقت له نفسه .



وللأستاذ الكسم مناشط أخرى إلى جانب مهمته الأساسية في التعليم . لقد كتب وحاضر وشارك في ندوات كثيرة ، فتناول موضوعاته

بدقة العالم وعمق الفيلسوف ، وكان إلى جانب ذلك ، حريصاً دائماً على تصحيح الأفكار التي شاعت بمفهوم خاطئ .

يطالعك ذلك وأنت تستعرض آثاره ، وتتصفح كتاباته .

كان هاجسه دائماً نشر المعرفة ، وماتتطلبه أحياناً من معاناة ومصابرة للوصول إلى الحق ثم بثّه .

وكان تطلعه دائماً أن يبسط ماأداه إليه النظر ، وهو يتأمل أحوال قومه ، لينهض العرب ويشاركوا في الحضارة الإنسانية . ويدفعه التفاؤل والإيمان ليرى أن العرب بمالهم من ثقافة عريقة ، أول من يقع عليه عبء المشاركة في الارتقاء بالإنسان .

هذان القطبان هما محور كتابات الدكتور الكسم .

وإذا كان من الصعب الفصل دائماً بين النتاج المتصل بهذين القطبين ، فإني محمول على هذا الفصل ، توجب علي ذلك طبيعةُ التيسير في العرض .

فما يتصل بنشر المعرفة أذكر ماقام به الدكتور الكسم في أوائل الأربعينات من تلخيص كتاب (التطور الخالق) أصعب كتب برغسون ، فقد لخصه بعبارة واضحة وافية ، وقدم له بكلمة موجزة سهلة تحدث فيها عن الفيلسوف الفرنسي وكتبه . وكانت شهرة برغسون آنذاك قد بلغت مابلغت . فوضع الدكتور الكسم بين يدي القارئ العربي مايفيد المبتدئ في الفلسفة ، وما يذكّر المنتهي .

ثم إنه ترجم إلى العربية بعيد ذلك محاضرتين لبول فاليري : (الخلق الفني) و (تأملات في الفن) . وكان بول فاليري آنذاك أبرز ممثلي الساحة الأدبية في فرنسا ، فأراد الدكتور الكسم بهذه الترجمة ألا يحرم

القارئ العربي معرفة أديب شاعر له هذه المكانة السامية .

وفي هذا المضمار نورد مقالته (حول أزمة الإنسان الحديث) التي عرض فيها كتاباً ألفه تشارلز فرنكل بعنوان (أزمة الإنسان الحديث) وترجمه إلى العربية الدكتور نقولا زيادة ، فقدم الدكتور الكسم خلاصة كافية ، تتضمن المسائل الأساسية بأسلوب غاية في الدقة والوضوح ، فأثار في قارئه الرغبة في الاطلاع على الكتاب .

ومن مقالاته النفيسة في هذا الباب : (الشرق والغرب في فلسفة رينيه غينون) ، عرض فيها بإيجاز الفلسفة التي انتهى إليها هذا المفكر الفرنسي المعاصر الذي أقضّ مضجعَه القلقُ وهو يبحث عن الحقيقة الأولى ، وأصابه اليأس من ثقافة الغرب ، فطرق باب الحضارات في الشرق القديم ، وتوقف عند فلسفة الهند خاصة ، فدرسها الدراسة المتعمقة . ثم انتهى به البحث إلى اعتناق الإسلام ، وخلّف تأملات وكتابات غاية في العمق ، كان لها من الشأن والأثر أن دفعت الكاتب الفرنسي الكبير أندره جيد حين اطلع عليها أن يقول في يومياته : « ماذا كنت أصبح لو قرأت مؤلفات غينون في شبابي ؟ لقد قضي الأمر ولم يعد بالإمكان عمل أي شيء » .

وفي مقالته : (طاغور الفيلسوف) يوضح الدكتور الكسم نظرة هذا الشاعر متكئاً على كتابه (ساد هانا) خاصة ، فيعرض لنا تجربة الشاعر التي تتمثل في تحرر النفس الإنسانية من قيودها لتنطلق نحو كمالها ، ولابد لمثل هذه التجربة من أن تتوزع إلى رؤىً وحقائق كثيرة . وإنما نبلغ حالة التحرر بالحب ، والطريقُ إلى ذلك العمل المتصل لا الانزواء والتأمل المحض .

لن أمضي في تعداد جملة المقالات التي تندرج في هذا الباب واستعراض مضموناتها ، على مافي ذلك من متعة وفائدة . وإنما أكتفي بجملة واحدة من كلماته أراها جامعة لما يتصوره أن تكون رسالة الفلسفة ، وإنما هي رسالته هو ، يقول في مقالته : (دور الفلسفة في توحيد الفكر العربي) : « .... فالفلسفة لا تقنع بأن تحب الحق ، وإنما يدفعها هذا الحب إلى أن تبشر بالحق ، وإلى أن تحققه في الوجود ...... »(٢) .



وانتقلُ إلى القطب الثاني من كتابات الدكتور الكسم ، تلك الكتابات التي تدور حول الموضوع الرئيس الذي استأثر باهتمامه ، وشغل عليه فكره وتأملاته . إنه واقع الأمة العربية وسبل نهوضها لتتبوأ مكانتها الجديرة بها بين الأمم ، وتشارك في بناء حضارة الإنسان وارتقائه .

كان هذا الموضوع يلح عليه الالحاح كله ، تتبينه جلياً واضحاً في مقالاته التي أفردها لمباحث تتناول جوانب مختلفة من واقع الأمة وتطلعها ، وتستشفه خفياً ينساب بين السطور في المباحث الفلسفية الأخرى .

لقد كان الدكتور الكسم ابن جيله حقاً ، الوفي لمبادئه ، وكان له من فطرته السلية ، وحسّه المرهف ، وتعلقه بالمثل والقيم ، ماوجه اهتمامه وعنايته ليعير هذا الجانب القومي كل مافي طوقه .

كان شديد الالتصاق بالشعب وتطلعاته ، قاسمه همومه وقضاياه ،

(٢) مجلة مرآة العلوم الاجتماعية / القاهرة ـ نوفمبر ١٩٥٩ م ، ص ١٣٥ .

وأشرع قلمه ليشارك في رسم الأهداف القومية على هدي تجربته ومعاناته ، وما أداه إليه الفكر والتأمل من رؤى ، وليقوّم مابدا له في كتابات الآخرين من عوج .

تلك هي قضيته الكبرى التي مازجت نفسه ، وخالطت روحه ، وملكت عليه فكره . وتبوح كتاباته بكل هذا الذي يعتلج في نفسه ، وتنطوي عليه جوانحه .

يكتب عن فلسفة (هيغل) فيجمح به قلمه ليتغنى بقول (هولدرلن) شاعر المانيا : « ماأسعد الإنسان الذي يستقي فرحه وقوته من ازدهار الحياة في وطنه » .

وتدفعه فلسفة (غينون) وآراؤه ليطلق عنان الفكر ، مؤملا أن يتصدر العرب مسيرة النهضة وتوجيهها نحو الارتقاء بالإنسان .

ويشهد المناقشات الحادة التي تثور حول مفهوم القومية العربية ومقوماتها ومنطلقاتها . وتفاجئه تلك التصورات التي تجلت في كتابات الآخرين ، تتراءى فيها القومية العربية وفي قسماتها ملامح من التعصب والضيق والتعالي . أو تبدو فريسة لهجوم أولئك الذين ظنوها مناقضة للإنسانية ، مخالفة للالتزامات الأخلاقية .

ويرتفع صوت الاستاذ الكسم ، يسترشد ويستهدي بالفكر ، ويحبّر المقالات في رسم صورة القومية العربية . فإذا هو يتحدث بلهجة المؤمن الواثق أن القومية الصحيحة لابد أن تؤدي إلى الانسانية الصحيحة ، وأن شدة الشعور القومي مؤدية إلى تقوية الشعور الإنساني ، تملؤه بمضمون خصب . ويمضي الدكتور الكسم في مقالته : (الإنسانية الصحيحة في القومية الصحيحة) يقوم الأفكار الغامضة والمتناقضة في أذهان الناس

حول كلمتي القومية والإنسانية .

ويؤرقه الانحراف في تفسير الدعوة القومية فيعود إلى إيضاحها في مقالته : (دور الفلسفة في توحيد الفكر العربي) ليقول : إن دعوة القومية العربية إنما هي تعبير عن يقظة الضمير في أعماق الإنسان العربي ، وان نضال العرب في سبيل تحررهم وتقدمهم يبعدهم عن كل مفهوم مغلق يشوه القومية ، ثم يؤكد أن النزعة الانسانية جزء مقوم للدعوة العربية بل هي منبع دائم من منابعها .

إن دعوة القومية دعوة حضارية وأخلاقية معاً ، ترمي إلى الارتقاء بالعروبة والإنسانية معاً . وان المحبة هي أكثر الروابط عمقاً وشمولاً في المجتمع القومي .

وتتعدد مقالات الدكتور الكسم في الكشف عن مرامي الدعوة القومية وخصب محتواها ، ونزعاتها الخيرة القائمة على المحبة والمسالمة ، ومشاركتها الجادة في تشييد حضارة إنسانية على أسس من التعاون والتكافل بين الأمم .



وينطوي في هذا الباب موقف الدكتور الكسم من بعض القضايا التي يثيرها المشككون في العرب والفكر العربي .

من ذلك تلك القضية التي أثارها عدد من الباحثين حول ازدواج الدلالة في الثقافة العربية ، ويعنون بذلك ماأطلق عليه علماء اللغة العرب (الأضداد) .

وقد خلص الباحثون إلى أن الأضداد تشكك في أن يكون مبدأ

الذاتية قاعدة للتفكير العربي ، لأن الأضداد هي الخصم الأكبر لمبدأ الذاتية ، فالأضداد تؤدي إلى التناقض الذي يهدم كل تفكير .

وكأن الباحثين كانوا يرمون من وراء دراساتهم إلى التدليل على أن الثقافة العربية ليست قادرة على مسايرة الحضارة الحديثة ، ولاسيما في ميادين العلوم ، لأن من أولى متطلبات هذه الحضارة التحديد الدقيق للألفاظ .

وقد بين الدكتور الكسم في مقالته الأخطاء التي وقع فيها الباحثون في الطريقة التي انتهجوها في البحث ، ثم بين خطل القول الذي يزعم أن ظاهرة الأضداد خاصة باللغة العربية فقط .

أيها الحفل الكريم

لم أستطع أن أجلو أمامكم الصورة الصادقة التي بسطها الأستاذ الكسم في كتاباته الفلسفية ، وإنما هي لمح عرضتها ، لاحت لي وأنا أطالع طائفة من كتاباته . ولستُ من فرسان الفلسفة لأجول في ميدانها . ولقد كفاني مؤونة الإفاضة في هذا الباب الأستاذ جورج صدقني في تلك المقدمة الرائعة التي صدر بها كتاب الدكتور الكسم (البرهان في الفلسفة) كما ذكرت آنفاً .

خطاب

الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم

في حفل استقباله

أيها السادة

إني أعتز بالثقة التي أولاني إياها أعضاء مجمع اللغة العربية الموقر، حين تكرموا فرشحوني لأعمل معهم على خدمة أهداف المجمع، وخدمة المستقبل العربي طوال أيامي الباقية. فشكراً لهم، وعهداً بأن أظل أهلاً لهذه الثقة.

وإني أحيي وأشكر جميع الذين كلفوا أنفسهم حضورَ هذا الحفل.

أما حديثي اليوم عن صديقي المرحوم عبد الكريم زهور عدي، فهو مقصور على انطباعات تحاول الكشفَ عن النابض الذي كان يحرك نشاطه المتصل.

لقد اطلع الكثيرون في الوطن العربي الكبير على خطاب الصديق الأستاذ الدكتور شاكر الفحام حين استقبل عبد الكريم في هذا المجمع. ويسعدني أن أحيل من يشاء إلى هذا الخطاب الغني الشامل. ففيه أن عبد الكريم قد حمل كثيراً من الأعباء والمسؤوليات، فقد كان معلماً في مدرسة، ومتطوعاً في جيش الإنقاذ (فوج اليرموك) ليشارك المجاهدين شرف تحرير فلسطين، ونائباً عن حماة، واستاذاً محاضراً في قسم الفلسفة بجامعة دمشق، ومديراً لدار الكتب الظاهرية، ووزيراً للاقتصاد، وعضواً في وفد مباحثات الوحدة الثلاثية في القاهرة، وباحثاً ينشر الدراسات في مجلة المجمع. وعضواً فعالاً في هذا المجمع الكريم.

أما كتاباته فقد كانت بخاصة في حقول الفكر السياسي وفي علوم النفس وفي التصوف الإسلامي .



عندما كنا ندرس الفلسفة في القاهرة ، كان من بين معلمينا الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور ، رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة ، الذي علمنا منهج الدراسة وتطبيقها بصورة خاصة على فلسفة الفارابي ، والدكتور عبد الرحمن بدوي الذي أرشدنا إلى اسهام المنطق الرمزي في بناء الفكر المعاصر ، والمرحوم الدكتور يوسف مراد الذي جاهد في تجديد العلوم النفسية ، والمرحوم الدكتور مصطفى حلمي ، استاذ التصوف الإسلامي ، والحريص على توجيه طلابه نحو الحياة الروحية . هؤلاء الأساتذة وغيرهم أرشدونا إلى طريق البحث الفلسفي وإلى ميادينه المتشعبة .

وقد سألتُ مرة عبد الكريم عن الميدان الفكري الذي يحب أن يعمل فيه ، فأجاب بعبارة موجزة وذاتِ دلالة ، مرفقاً جوابه بنظرة جادة وحادة تكشف عن اعتداد عميق بالذات : « أحب أن أكتب للخلود » . لذلك لم نكتف تماماً بما صرح به في خطابه يوم استقباله في المجمع حين قال : « إن قراءتي لكتاب المرحوم الدكتور جميل صليبا (من أفلاطون إلى ابن سينا) ربما كانت سبباً من أسبابِ دعتني إلى تغيير اتجاهي من الرياضة والعلوم الفيزيائية إلى الفلسفة » . وإني أزعم أن سبباً كبيراً هاماً قد دفعه أيضاً إلى تغيير اتجاهه ، كما دفع الكثيرين من أصدقائه ، ومنهم الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، إلى أن ينتقلوا من عالم

الريـاضيـات والعلـوم إلى عـالم الفكـر والأدب . وأعتقـد أن المرحلـة التي عاشها الجيل في سورية أيام الانتداب الفرنسي هي التي انعشت لديـه هَم الحياة العربية وهم البحث عن قاعدة عريضة للعمل القومي .



لن اتحدث عن نشاط عبـد الكريم في حقل الفكر السيـاسي ، فكلنـا يعرف جهوده الكبيرة في مقـالاتـه وفي خطبـه في المجلس النيـابي . وكلنـا يعرف أن المرحوم عبـد النـاصر قـد اعجب بملاحظـاتـه أثنـاء البحث في مشروع الوحدة الثلاثية . لن اتحدث عن ذلـك كلـه ، واكتفي بـأن أذكّر بما صرح به يوم استقباله في المجمع حيث قال :

« إنني رجل ابتلعت خيرَ أيامي وجهودي الرمالُ العاقة للسياسة » .



في ميدان العلوم النفسية قدم لنا عبـد الكريم عبر محـاضراتـه في قسم الفلسفـة بكليـة الآداب تحليلاً مطولاً أو دراسـة مفصلـة للسلوكيـة . وقـد أوجزها في أسطر قليلة فقال :

« يبـدو لنـا أن تخصيص السلـوكيـة للمـوضـوعيـة النـاتجـة عن نقـد السيكولوجيا الذاتية يقوم على قناعات مضرة أو ظاهرة هي :

أولاً ـ التسليم بالوحدانية المادية ، وبالتالي بالحتمية المادية الخالصة .

ثانياً ـ القول بالثنائية البيولوجية ومبدأ التكيّف .

ثالثاً ـ قبول مبدأ عمل الجهاز العصبي بأقواسِ انعكاسٍ كاملة ، وأن وظيفتَه الوحيدة هي وظيفة الربط .

رابعـاً ـ فهم السيـكـولـوجيـا على أنهـا علم عملي يصـوغ قـوانين ترابطيـة ،

وقوانين تحقق شروط التنبؤ

خامساً ـ قبول مبدأ الاستمرار بين الإنسان والحيوان .

ولكن التحليل للمذهب السلوكي في دراسة الأفعال الإنسانية لايمنع عبد الكريم من أن يتخذ من هذا المذهب موقفاً نقدياً . فهو يبين أن السلوكية قد نفت الشعور كحقيقة قائمة بذاتها . وفي هذا ، كما يقول ، خروج على مخطط البحث العلمي وشروطه ، ودخولٌ في بحث ميتافيزيائي . وكل مايستطيع السلوكي تأكيدَه هو أنه من خلال عمله لايلتقي بكائنات عقلية . ولكن شروحاً غير صحيحة قادت واطسن إلى زيادة في توضيح موقفه . وهذا الموقف النقدي الذي كان يطبع كتابات عبد الكريم دائماً ، يتجلى لنا في دراسته المطولة عن أعمال سامي الدروبي في ميدان علم النفس التي بلغت مائة صفحة ونشرت في مجلة المعرفة السورية . وإذا ظهرت في كتابة هذا البحث عوامل الصداقة والوفاء ، فمن عوامله أيضاً هذا التمسك العنيد بخصائص المعرفة العلمية كما يراها الباحث نفسه . فهو يقول :

« إننا نعجب من أن نجد كتاب « علم النفس ونتائجه التربوية » ، لايخرج عن تقاليد تدريس علم النفس في سورية إلا بالتبسيط الشديد . »

وإذا انتقلنا الآن إلى خطابه يوم الاستقبال وجدناه يقف وقفة فاحصة عند تحقيق المرحوم الدكتور جميل صليبا للرسالة الجامعة التي نشرها المجمع في جزءين . ثم ينتقل بعد ذلك إلى ملاحظات الدكتور عبد الرحمن بدوي الذي يرى أن هناك اختلافاً بين الإسماعيلية وبين إخوان الصفا في مسألة وجود الموجودات عن الله . فالإسماعيلية ، وشيخ فلاسفتهم

أحمد حميد الدين الكرماني ، يرون أن وجود الموجودات عن الله لايتم بالفيض بل بالإبداع ، بينما يأخذ اخوان الصفا بنظرية الفيض الأفلاطونية الحديثة . ولكن عبد الكريم يعلق قائلاً : « إن ملاحظات الدكتور بدوي غير كافية لنزع صفة الإسماعيلية عن اخوان الصفا » . وهو يختم تعليقه بالقول : « لايسعني إلاّ التوقف بانتظار اكتشاف نصوص أخرى تميل بكفة الميزان وتفيد بعض الإطمئنان » .



واسمحوا لي أن أرجع الآن خطوة إلى وراء ، إلى بحث عن « الآلة والمجتمع » يعرض فيه عبد الكريم بعض النظرات الفلسفية . فهو يقول : « الإنسان محكوم بالضرورة مرتين ، الضرورة النابعة من حاجاته ، والضرورة المفروضة عليه من عالم الأشياء والحوادث . ولكنه يتحرر من الضرورتين منذ ماتلتقيان التقاء معيناً يزيلها كلتيهما ، منذ ماتُشبع الأشياءُ والحوادث حاجاتِه . أي أن الإنسان يتحرر من الضرورة بالخضوع للضرورة . فالإنسان يرتفع إلى أفق الحرية من أفق الضرورة . ولايقف الأمر عند هذا الحد بل إن الحاجات تتجدد دائماً ويتجدد التخلص منها ، أي أن الإنسان يظل دائماً ممزقاً بين الضرورة والخلاص منها ، يتردد بين النقيضين ، ويدوّر حياته في دائرة مغلقة » .

وهو يختم محاضرته بعرض تصنيف للمذاهب الاقتصادية والسياسية العصرية على الوجه التالي :

١ ـ النظريات التي تمثل الهرب من المشكلة واللجوء إلى الماضي السعيد .

٢ ـ نظريات تمثل اللجوء إلى الاسطورة والأحلام والماضي السحيق .

٣ ـ نظريات تمثل الإيمان بعفوية الإنسان وسلامتها وقدرتها على التغلب على مأساة العصر .

٤ ـ نظريات تمثل الإيمان بالنظام الرأسمالي والعلم وقدرتها على علاج العلل الناشئة عنها .

٥ ـ حركات ونظريات تمثل الثورة السلبية على النظام الرأسمالي أو بالأحرى النقمة ، وفيها يطرح الإنسان مفهوم العدم ، وينادي بتهديم كل شيء قائم ، دون تصور للبناء المقبل على انقاضه .

٦ ـ مذاهب تمثل الثورة الايجابية ، الثورة الصحيحة على هذا العصر الآلي ، تقوم على المنطق الجدلي لتقاوم به المنطق الآلي . ومثالها الفلسفات الوجودية .

٧ ـ مذاهب تمثل الثورة الايجابية أيضاً وتقوم على المنطق الجدلي . وهي ترى أن هناك وجوداً طفيلياً متبقياً من مرحلة تاريخية سابقة هو سبب الخلل في المجتمع الحديث ومدعاة الثورة عليه ، وهو الملكية الفردية ، فهي العلة في أزمة النظام الرأسمالي واهدار قيمة الإنسان . فلو أزيل هذا الوجود الطفيلي فأصبحت الملكية جمعية إذن لاستقامت حياة المجتمعات ولاسترد الإنسان كرامته . ومثالها بخاصة الاشتراكية الماركسية ، التي هبطت بالمنطق الجدلي من مستوى العقل إلى صميم المادة ، وأدخلته في التاريخ بصورة صراع بين الطبقات ، انتهى في هذه المرحلة التاريخية إلى أن يكون صراعاً بين الطبقة الرأسمالية والطبقة العاملة . فالطبقة العاملة هي الطبقة الثورية وهي المؤملة في الإطاحة بهذا النظام ، بنظام الملكية الفردية وبكل نظام قائم على الاستغلال . ولأن هذه الاشتراكية تقر بالتأثير الجدلي للتفكير ، فهي تعطي قيمة كبيرة للنظرية الثورية

وتثقيف الطبقة العاملة بها وتقر بتفسيراتها لأزمات النظام الرأسمالي وتناقضاته في إعداد الطبقة العاملة للثورة . ثم زادت ملامح هذه النظرية دقة من حيث هي أداة للعمل على يد لينين حين بين أنه بالإضافة إلى الوعي الثوري لابد من تنظيم الطبقة العاملة وقيادتها ، وإن ذلك يكون بالحزب الثوري ... بآلة ضخمة عناصرها من الإنسان ، آلة ثورية باردة برود الآلة قاسية قسوة فولاذية ساحقة ، لولا أن روحها إنسانية » .

وإذا انتقلنا الآن إلى ميدان التصوف كما انتقل إليه عبد الكريم دراسة متعمقة وأسلوب حياة وجدنا أنفسنا أمام بحر لاحدود له . لذلك أرجو قبول اعتذاري لعدم معالجة هذا الجانب الخصيب من حياة عبد الكريم وفكره ، وأرجو أن أستطيع ذلك في أيام مقبلة .

ولكني أحب أن أشير إلى مسألة واحدة . فقد سألني قبيل وفاته ، عن دراسات جديدة وجيدة في الحب . ولما بدا عليّ لأول وهلة شيء من الاستغراب ، ابتسم ابتسامته التي عُرف بها وكرر السؤال . عندها ادركت مقصده وسألته إن كان يملك كتاب الحب الإلهي عند ابن الفارض لأستاذنا المرحوم مصطفى حلمي ، فأجابني : « طبعاً لقد قرأته » . واتفقنا على أن نعود إلى هذه المشكلة قريباً ، ثم كان ماكان .

أحب في كلمات قليلة ، عرض الانطباع الشخصي الذي أحسست به خلال اتصالي بعبد الكريم وبكتاباته . لقد احتفظ عبد الكريم طوال حياته ، ومنذ إقباله على الدراسات الفلسفية ، بمبادئ موجهة لم يتراجع عنها في لحظة من اللحظات . من هذه المبادئ أن بلوغ الحقيقة لايتم إلا من خلال موقف أخلاقي ، ومنها أن تجاوز الحياة الزمنية لايتم إلا

بالالتحام بمشكلات الزمان نفسه ، ولابد من جسر يصل الحياة اليومية بالتطلعات الروحية الكبرى ، أي لابد من تجربة غنية ترتكز على الاتصال بقضايا الحياة وبالانفصال عنها في وقت واحد ، ومنها كما يقول في خطاب استقباله أن هموماً قومية تعد الإنسان لأن يكون من أبناء أمته البررة ، وتلك لعمري مقامات عليا يشرف الإنسان ، أيّ إنسان أن يزحف في عتباتها ، وقد تعلو على مقامات العلماء ، ولكنها من عالم آخر غير عالم العلم . وطوبى لمن اتسعت نفسه للعالمين .



لقد أراد عبد الكريم أن يطرق أبواباً كثيرة حتى لو لم يكن هناك باب يمكن أن يفتح . هكذا نفهم نزوعه إلى الإحاطة المستمرة وإلى تنويع التجارب كي يستطيع إعطاء معنى للحياة . لقد كان في ذلك كله يمثل بصورة حادة ومتحركة مايعتمل في نفوسنا جميعاً حين ننطلق إلى ميادين البحث والتأمل . كان عبد الكريم يبحث دائماً كما لو كان يفتش عن ضالة عزيزة عليه . وينبش الأماكن هنا وهناك . إنه كمن ألم به وجع وظل يبحث في فراشه عن وضع يريحه ، حتى وجد الراحة الكبرى . رحمه الله ، والسلام عليكم .

مجلة المجمع العلمي الهندي

الأستاذ مأمون الصاغرجي

تتابع « مجلة المجمع الهندي » رسالتها الثقافية ، وهي من المجلات القيمة التي تضمها خزانة المجمع ، وقد وصل مؤخراً المجلد الثالث عشر (ربيع الأول ١٤١١ هـ / تشرين الثاني (اكتوبر) ١٩٩٠ م) ، ولندرة توفر هذه المجلة في مشرقنا العربي نلم فيما يأتي بشيء يسير مما حبره كتّاب الهند المهتمون بالثقافة العربية ولغتها ، فنضع بين يدي القارىء جانباً من أصداء الحركة الثقافية التي ترعاها جامعة « علي كره » الإسلامية بالهند .

افتتح العدد بمقالة للأستاذ الدكتور مؤيد عبد الستار عنوانها « المدخل إلى دراسة السيرة الذاتية في الأدب العربي » ، وربما يخيل إلى القارىء لأول وهلة أن المقال مخصوص بالسيرة الذاتية دون غيرها ، لكنه ما إن يمضي في قراءة الفصل الأول منه حتى يتعرف إلى السيرة بمفهومها العام وأشكالها المختلفة ، ومنها السيرة الذاتية ، ويرى أن الكاتب بنى مقالته في فصلين قسم الأول منهما إلى مبحثين : عرّف في أولهما (ص ١ ـ ١٨) السيرة لغوياً ، وبين مدى ارتباط السيرة في الأدب العربي بسيرة الرسول ﷺ ومغازيه ،ثم عدد أشكال السير وعرّف بها ، كالسيرة الإخبارية والنقدية والمعيارية والتفسيرية والقصصية والذاتية . وخصص المبحث الثاني (ص ١٨ ـ ٣٤) للسيرة الذاتية (وهي سيرة المترجَم بقلمه) .

ثم تناول في الفصل الثاني (ص ٣٥ ـ ٨١) السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم وبين مدى افتقار السير التي كتبها الفلاسفة والمؤرخون إلى اللمسات الفنية ، إذ لم تكن أكثر من تقارير مباشرة عن تجاربهم الخاصة وجهادهم في الحياة . ويميط اللثام عن جانب ممن كتبوا سيرهم بأقلامهم من مثل الغزالي وابن الجوزي وأسامة بن منقذ والسخاوي وابن خلدون وغيرهم . وأفرد بالتحليل في ختام هذا الفصل ثلاثاً من هذه السير وهي : « طوق الحمامة في الألفة والألاف » لابن حزم ، و « السيرة المؤيدية » للمؤيد في الدين هبة الله الشيرازي ، و « التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً » .

وحول السير والتراجم تدور المقالة الثانية ، فقد كتب الدكتور محمد صلاح العمري تحت عنوان « منهج الدكتور محمد حسين هيكل في كتابة السير والتراجم » دراسة لمؤلفات هيكل (ص ٨٢ ـ ١٥٠) تلمّس فيها منهجه في كتابة السير ، سواء منها ماكتبه في تراجم الغربيين أو العرب المسلمين .

وخص القسم الاكبر من مقالته بالحديث عن كتابه « حياة محمد » (ص ٩٥ ـ ١٣٧) فذكر طرفاً من آراء المستشرقين الذين أساؤوا فهم الكتاب وردوده عليهم .

ويرى القارىء أن للمجلة اهتماماً بالشعر ومايدور حوله من دراسات ، إذ تناولت المقالة الثالثة « تطور المجتمع المصري الحديث في الشعر العربي المعاصر » كتبها الأستاذ الدكتور محمد راشد الندوي ، وبسط فيها أثر الحركات السياسية في مطلع هذا القرن في المجتمع المصري ، وقيام حركة الإصلاح الاجتماعية الواسعة في شتى المجالات . ووقف عند قضية

تحرير المرأة بين المؤيدين والمعارضين والمعتدلين ، وأصداء ذلك في الشعر .

وفي باب الشعر أيضاً اختصت المقالة الرابعة بشعر ولاية كيرالا ، تلك الولاية التي عرفها العرب في جنوب الهند باسم مليبار ، وهي بعنوان « الشعر والشعراء في كيرالا وأساليبهم » للدكتور ك . م . محمد . وقد كانت مجلتنا الزاهرة ـ مجلة مجمع دمشق ـ قد نشرته في الجزء الأول من المجلد الخامس والستين (جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ / كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠ م) .

أما في نطاق التعريف بالكتب فقد عرض الدكتور عبد الباري لكتاب « فرحة المدرسين بذكر المؤلفات والمؤلفين » لعبد الحي فرنكي محلي ، وهو كتاب يشتمل على ذكر مئتين من الكتب التي ألفت في أنحاء العالم الإسلامي وفي عصور مختلفة مع سرد سير مصنفيها وكشف الأحداث التاريخية التي عاصرها هؤلاء المؤلفون (ص ٢٠٨ ـ ٢١٥) .

وللمجلة أيضاً اهتمام بالدراسات اللغوية والمصطلح ، إذ يتناول الدكتور محمد اقتدار حسين الفاروقي « تطور معنى كلمة (المنّ) اللغوي والاصطلاحي » فذكر ان هذه المادة الغذائية تحصل من أشجار تنبت في سيناء كأشجار الطرفاء ، ثم استعرض ماجاء في ذكر هذه المادة وأسمائها في نصوص القرآن والانجيل والتوراة ، واستند إلى بعض الدراسات النباتية الحديثة مقارناً إياها بنباتات مشابهة لها في مناطق متعددة من العالم .

وفي مجال التعريف بالعلماء والتراجم فقد كتب الدكتور كفيل أحمد القاسمي عن العلامة القاضي « محمد علي التهانوي] صاحب كشاف

اصطلاحات الفنون] ـ حياته وآثاره » وقد نوّه في مستهل حديثه بما لعلماء الهند من إسهامات جلّى في إغناء المكتبة العربية على الرغم من الصعوبات التي كانوا يعانون منها وفقدان التسهيلات اللازمة لذلك . ثم تحدث عن سيرة التهانوي العلمية ، وكتابه (كشاف اصطلاحات الفنون الذي قضى في تأليفه نحو عشرين سنة (١١٣٨ ـ ١١٥٨ هـ) ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الدكتور القاسمي حدد سنة وفاة التهانوي بسنة ١١٩١ هـ إذ فات كلاً من البغدادي والزركلي تحديدها في كتابيهما « هدية العارفين » و « الأعلام » ، مستدلاً بما كتبه الشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي في مقالة له باللغة الأردية ، أن توقيع وختم القاضي التهانوي يوجد على الأوراق والوثائق الرسمية والفتاوى حتى سنة ١١٩١ هـ ، وبعد هذه السنة لاتوجد ورقة تحمل ختمه أو توقيعه .

ومن المؤلفات التي ذكرها كاتب المقال وأخلّ بها الكتابان آنفا الذكر هي :

١ ـ أحكام أراضي الهند .
٢ ـ قواعد ذوي الأرحام .
٣ ـ رسالة تكسير وأوفاق .

وجدت هذه الرسالة الأخيرة ملحقة مع نسخة كشاف اصطلاحات الفنون الخطية الموجودة بمكتبة مولانا آزاد ، وتشتمل على ١٩ ورقة . تم تأليفها سنة ١١٨٠ هـ . قال كاتب المقال : ويبدو أن المؤلف كان يريد ضم هذه الرسالة في بعض مباحث كشاف اصطلاحات الفنون ، ولكن الفرصة أفلتت من يده .

وختمت المجلة المجلد بمقالة الأستاذ محمد ثناء الله الندوي وهي : « التراث الهندي في الحضارة الإسلامية » أشار فيه الكاتب إلى الحركة الثقافية الإسلامية في العصور المتقدمة ومقدار ماتُرجم من علوم الهند وآدابها . وقد استعرض نحواً من ثلاثين كتاباً نقلت من الهندية إلى العربية إما مباشرة أو عن طريق اللغة الفارسية ، ومن أبرزها :

- كتاب في احداث العالم والدور لكنكه الهندي .
- كتاب أسماء عقاقير الهند . نقله منكه لإسحاق بن سليمان .
- مختصر الهند في العقاقير .
- رأي الهند في أجناس الحيات وسمومها .
- كتاب كليلة ودمنة ، نقله ابن المقفع ، ونظمه أبان بن عبد الحميد وعلي بن داود وسهل نوبخن .
- كتاب سندباد الكبير .
- كتاب سندباد الصغير .
- كتاب أدب الهند والصين .
- كتاب قصة في هبوط آدم .
- كتاب بيدبا في الحكمة .

ونختم هذه الكلمة بتهنئة خالصة موجهة إلى أسرة تحرير « مجلة المجمع الهندي » لما تبذله من جهود طيبة في نشر الثقافة العربية الإسلامية على صفحاتها ، وجعلها منهلاً عذباً يرده القراء من مختلف الأصقاع ، معززة بذلك التواصل الفكري بين مراكز الثقافة العربية في العالم .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٩١ م (جمادى الآخرة ١٤١١ هـ)

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عدنان الخطيب « أمين المجمع »	١٩٦٠
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٦٨
الدكتور شاكر الفحام « نائب الرئيس »	١٩٧١
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الاستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٧٦
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣
الدكتور عبد الله واثق شهيد	١٩٨٨
الدكتور محمد بديع الكسم	١٩٨٨
الدكتور مختار هاشم	١٩٨٨
الدكتور محمد زهير البابا	١٩٨٨

ب ـ الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (☆)

تاريخ دخول المجمع

المملكة الاردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الدكتور عبد الكريم خليفة	١٩٨٦
الدكتور محمود إبراهيم	١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة	١٩٨٦

الجمهورية التونسية

الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة	١٩٨٦
الدكتور محمد سويسي	١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي	١٩٨٦

الجمهورية الجزائرية

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
الدكتور صالح الخرفي	١٩٨٦

المملكة العربية السعودية

الأستاذ حمد الجاسر	١٩٥١

تاريخ دخول المجمع

جمهورية السودان

الدكتور محي الدين صابر	١٩٨٥
الدكتور عبد الله الطيب	١٩٨٥

الجمهورية العربية السورية

الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤

الجمهورية العراقية

الشيخ محمد بهجت الأثري	١٩٣١
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٤٨
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣

(☆) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣

فلسطين

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٨٥

الجمهورية اللبنانية

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٣

جمهورية مصر العربية

	تاريخ دخول المجمع
الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٧٧
الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦

المملكة المغربية

	تاريخ دخول المجمع
الأستاذ الأخضر غزال	١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي	١٩٨٦
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة	١٩٨٦
الأستاذ محمد الفاسي	١٩٨٦
الأستاذعبد العزيزبن عبدالله	١٩٨٦

الجمهورية العربية اليمنية

	تاريخ دخول المجمع
الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥

ج - الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
الاتحاد السوفييتي	
الدكتور غريغوري شرباتوف	١٩٨٦
اسبانية	
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٤٨
إيران	
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
الدكتور فيروز حريرجي	١٩٨٦
الدكتور محمد باقر حجتي	١٩٨٦
الدكتور مهدي محقق	١٩٨٦
ايطالية	
الأستاذ غبريبلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨
باكستان	
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٦٦
الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي	١٩٨٦
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧
الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو	١٩٨٦

	تاريخ دخول المجمع
السويد	
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٦٥
الصين	
الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ	١٩٨٥
فرنسة	
الأستاذ اندره ميكيل	١٩٨٦
فنلانده	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	١٩٢٣
النروج	
الأستاذ موبرج	١٩٢١
النمسا	
الأستاذ جير	١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤
الهند	
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧
الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥
الدكتور عبد الحليم الندوي	١٩٨٦

رؤساء المجمع الراحلون

	مدة توليه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ ـ ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ ـ ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ ـ ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ ـ ١٩٨٦)

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ الياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢
الأستاذ محمد كرد علي « رئيس المجمع »	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي « نائب الرئيس »	١٩٥٦
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك « رئيس المجمع »	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي « نائب الرئيس »	١٩٦٦
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي « رئيس المجمع »	١٩٦٨
الأمير جعفر الحسني « أمين المجمع »	١٩٧٠

	تاريخ الوفاة
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥
الدكتور شكري فيصل « أمين المجمع »	١٩٨٥
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦
الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٨٦
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥

	تاريخ الوفاة
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد سليمان الأحمد	
(بدوي الجبل)	١٩٨١
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٩٠

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس	
يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣

	تاريخ الوفاة
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار	
الجواري	١٩٨٨
الدكتور جميل سعيد	١٩٩٠

فلسطين

الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي	
الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ	١٩٨٧

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥

المملكة المغربية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٨٩

ج ـ الأعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة

الاتحاد السوفييتي

الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس) ١٩٥١

الأستاذ برتل (ايفكني ادوار دو فيتش) ١٩٥٧

اسبانية

الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل) ١٩٤٤

المانية

الأستاذ هارتمان (مارتين) ١٩٢٨

الأستاذ ساخاو (ادوارد) ١٩٣٠

الأستاذ هوروفيتز (يوسف) ١٩٣١

الأستاذ هوميل (فريتز) ١٩٣٦

الأستاذ ميتفوخ (أوجين) ١٩٤٢

الأستاذ هرزفلد (أرنست) ١٩٤٨

الأستاذ فيشر (أوغست) ١٩٤٩

الأستاذ بروكلمان (كارل) ١٩٥٦

الأستاذ هارتمان (ريشارد) ١٩٦٥

الدكتور ريتر (هلموت) ١٩٧١

تاريخ الوفاة

ايران

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني ١٩٤٧

الأستاذ عباس إقبال ١٩٥٥

الدكتور علي أصغر حكمة ١٩٨١

ايطالية

الأستاذ غريفيني (اوجينيو) ١٩٢٥

الأستاذ كايتاني (ليون) ١٩٢٦

الأستاذ غويدي (اغنازيو) ١٩٣٥

الأستاذ نللينو (كارلو) ١٩٣٨

باكستان

الأستاذ محمد يوسف البنوري ١٩٧٧

الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ١٩٧٨

البرازيل

الدكتور سعيد أبو جمرة ١٩٥٤

الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي) ١٩٨٤

	تاريخ الوفاة
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د. س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون ا.ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشيكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحي)	١٩٣٨

	تاريخ الوفاة
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك . ف)	١٩٥٣
سويسرة	
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح . ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبرييل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣

تاريخ الوفاة

المجر

الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس) ١٩٢١

الأستاذ ماهلر (ادوارد)

الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩

النمسا

الدكتور اشتولز (كارل)

الهند

الحكيم محمد أجمل خان ١٩٢٧

هولاندة

الأستاذ هورغرونج (سنوك) ١٩٣٦

تاريخ الوفاة

الأستاذ اراندونك (ك ڤان)

الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس) ١٩٤٣

الأستاذ شخت (يوسف) ١٩٧٠

الولايات المتحدة الاميركية

الدكتور مكدونالد (ب) ١٩٤٣

الأستاذ هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨

الأستاذ سارطون (جورج) ١٩٥٦

الدكتور ضودج (بيارد) ١٩٧١

الدكتور فيليب حتي ١٩٧٨

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأخير من عام ١٩٩٠

وفاء تقي الدين - حسين منعم

أ - الكتب العربية

- **الإدارة المالية في الإسلام (٣ أجزاء)** - عدد من الباحثين ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمّان ١٩٨٩ - ١٩٩٠ م .
- **الأعشاب الطبية والعطارون في سوريا واليمن الشمالية** - كيشو هوندا ، واطارو ميكي ، ميتسكو سايتو - معهد دراسات اللغات والثقافات الاسيوية والإفريقية ، طوكيو ، ١٩٩٠ م .
- **الأمطار الحمضية** - لطف الله قاري - الرياض ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **تاريخ حلب** - أبو الفضل محمد بن الشحنة ، علق عليه أبو اليمن البتروني ، تحقيق كيكو اوتا - طوكيو ١٩٩٠ م .
- **تبصرة الأدلة في أصول الدين على طريقة الإمام أبي منصور الماتريدي (الجزء الأول)** - أبو المعين ميمون بن محمد النسفي ، تحقيق كلود سلامة - دمشق ١٩٩٠ م .
- **التربية العربية الإسلامية ، المؤسسات والممارسات (٤ أجزاء)** - عدد من الباحثين ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمّان ١٩٨٩ - ١٩٩٠ م .
- **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى** - محمد قنديل البقلي - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ م .

- **التنمية والتقدم العلمي في العالم الثالث** ـ محمد عبد السلام ، تحرير الدكتور إبراهيم حداد ، ترجمة أديب يوسف شيش ـ دمشق ١٩٨٩ م .
- **خطة الاستثمار في البنوك الإسلامية ، الجوانب التطبيقية والقضايا والمشكلات** ـ ندوة عقدت في عمان ٢٠ ـ ٢٥ شوال ١٤٠٧ هـ الموافق ١٦ ـ ٢١ حزيران ١٩٨٧ م ، البحوث والمناقشات ـ عمّان ١٩٩٠ هـ .
- **دليل المكتبات في الوطن العربي** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨١ م .
- **سجل المطبوعات التونسية ، البيبلوغرافيا الوطنية ، الحصر السنوي لعام ١٩٨٧ ، ولعام ١٩٨٨** ـ الجمهورية التونسية ، دار الكتب الوطنية ـ تونس ١٩٨٨ م ، ١٩٨٩ م .
- **الشورى في الإسلام (٣ أجزاء)** ـ عدد من الباحثين ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ـ عمّان ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠ م .
- **الغرب الإسلامي ، نشرة الإضافات (٣ ، ٤)** ـ مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية ـ الدار البيضاء ١٩٨٩ م .
- **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ، علوم القرآن ، مخطوطات التفسير وعلومه (جزءان)** ـ المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ـ عمّان ١٩٨٩ م .
- **مرشد المستشار في إدارة المواد (الشراء والتخزين)** ـ محمد فوزي الحاج خليل ـ المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، عمّان ١٩٩٠ م .
- **معاملة غير المسلمين في الإسلام (جزءان)** ـ عدد من الباحثين ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ـ عمّان ١٩٨٩ م .

ب ـ المجلات العربية

ـ الأسبوع الأدبي	٢٢٤ ـ ٢٣٧	١٩٩٠	سورية
ـ بحوث جامعة حلب	١٤	١٩٨٩	سورية
ـ البطريركية	٩٤ ـ ٩٦	١٩٩٠	سورية
التراث العربي	٣٧ ، ٣٨	١٩٩٠	سورية
ـ الثقافة	ايلول، تشرين ١	١٩٩٠	سورية
ـ الثقافة الأسبوعية	٣٠ ـ ٤٤	١٩٩٠	سورية
ـ جامعة دمشق	٢/١٦	١٩٨٨	سورية
ـ صوت فلسطين	٢٧١، ٢٧٤	١٩٩٠	سورية
ـ الضاد	٧	١٩٩٠	سورية
ـ طب الفم	١، ٢	١٩٩٠	سورية
ـ الطبية	١٠٧	١٩٩٠	سورية
ـ عالم الذرة	١٠	١٩٩٠	سورية
ـ العلم والتكنولوجيا	٢١	١٩٩٠	سورية
ـ المعرفة	٣٢٤، ٣٢٥	١٩٩٠	سورية
ـ منهج الإسلام	٤١	١٩٩٠	سورية
ـ النشرة الاقتصادية	٣	١٩٩٠	سورية
ـ أبحاث اليرموك	٢/٧، ٤	١٩٨٩	الأردن
ـ العربية للإدارة	٢	١٩٩٠	الأردن
ـ مآب	٥	١٩٩٠	الأردن
ـ كلية الآداب	٦	١٩٩٠	الإمارات العربية
ـ المنتدى	٨٦	١٩٩٠	الإمارات العربية
ـ الدراسات الإسلامية	٢/٢٥	١٩٩٠	باكستان
ـ الحياة الثقافية	٥٧	١٩٩٠	تونس
ـ البحوث الفقهية المعاصرة	٥	١٩٩٠	السعودية
ـ جامعة أم القرى	٣	١٩٩٠	السعودية
ـ الفيصل	١٤	١٩٩٠	السعودية
ـ التربية	٩٣	١٩٩٠	الكويت
ـ النشرة الإخبارية للمؤتمر الإسلامي	٢٣	١٩٩٠	الكويت

- الشراع	٤٣٧- ٤٤٧، ٤٥٠	١٩٩٠	لبنان
- الموسم	٧، ٨	١٩٩٠	لبنان
- الدعوة الإسلامية	٧	١٩٩٠	ليبيا
- مجمع اللغة العربية	٦٠	١٩٩٠	مصر
- كلية الآداب- فاس	١٠	١٩٨٩	المغرب
- كلية الآداب والعلوم الإنسانية	١٤	١٩٨٨	المغرب
- الاتحاد السوفييتي	٤٠٦	١٩٩٠	الاتحاد السوفييتي
- فكر وفن	٥٠	١٩٩٠	ألمانية
- اللقاء		١٩٩٠	ألمانية

جـ - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- فهرست مخطوطات عربي خدابخش اورنيل بيلك لائبريري بتنه مسمى به مفتاح الكنوز ، جلد ثالث ، سيد اطهر شير ١٩٦٥ .
- خدابخش لائبريري جرنل ، ٥٣ بتنه ١٩٩٠ .
- معارف مجلس دار المصنفين كاماهوار علمي رساله ، ضياء الدين إصلاحي ابريل ، مئى ، جون ١٩٩٠ .

- Les musulmans de Valence et la reconquête (XI^e - XIII^e siècles) -Pierre Guichard - Damas 1990 .
- Une Waqfiyya du XVIII^e siècle à Alep , La Waqfiyya d'al Hagg Musa al - Amiri , Jihane Tate , Damas 1990 .

* * *

- Islamic Studies , 29 , 1990 .
- An Eastern Library , An Introduction to the Khuda Bakhsh Oriental Public Library , Patna .

- The Arabist , Budapest studies in arabic , 1988 .

- Let' s Wnte Arabic - Kinga Devenyi Tomas Ivanyi , Budabest 1987 .

- Khuda Bakhsh - Salahuddin Khuda Bakhsh and Sir Jadunath Sarkar , Patna 1981 .

فهرس الجزء الأول من المجلد السادس والستين

(المقالات)　　　　　　　　الصفحة

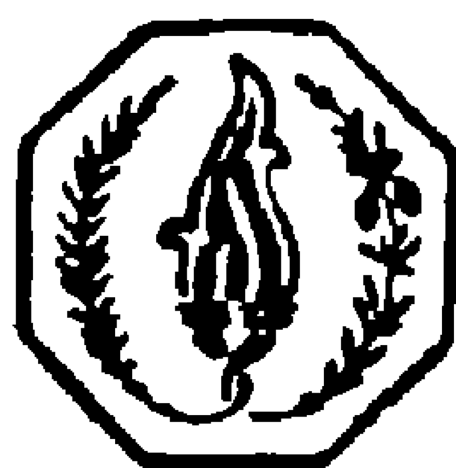
(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

الجزء الثاني — المجلد السادس والستون

مجلّة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رمضان ١٤١١ هـ
نيسان (ابريل) ١٩٩١ م

كعب بن مشهور المُخَبَّلي

لا المُخَبَّل القيسي

الأستاذ حمد الجاسر

لفت نظري ماقرأت في « مجلة مجمع اللغة العربية » بدمشق المجلد الـ (٦٠) ص ٣٠٢ أثناء تتبعي لما كتب عن « نوادر الهجري » في بحث ممتع لأستاذنا الجليل أحمد راتب النفاخ عند ذكر قصيدة لكعب بن مشهور المُخَبَّلي ، وردت في الجزء المطبوع من « نوادر الهجري » ، وأشار الأستاذ صبحي البصام في مجلة المجمع إلى أن أحد أبياتها ورد في « الأغاني » للمخبل السعدي ، فقد علق الأستاذ أحمد بما نصه : (هذا ماقاله الأستاذ ، كأنه يرى المخبل القيسي واسمه كعب شاعراً آخر غير الذي أنشد له الهجري ماأنشد وهُوَ هُوَ ، فما كعب بن مشهور المُخَبَّلي إلا تحريف كَعْبِ المشهور بالمُخَبَّل) انتهى .

وَدَفعني هذا إلى البحث عن كعب المشهور بالمُخَبَّل ، ومع أنني رأيتُ الآمديَّ في كتابه « المؤتلف والمختلف » عَدَّ من يُطلق عليه لقب المخبل بين ثُمَاليٍّ وقريعي (سعدي) وبكري ، ثم أضاف اسم كعب المخبل ، وقال : إنه أعرابي لايَعْرِفُ نَسَبَهُ[1] .

● أتحفنا الأستاذ العلامة حمد الجاسر بهذه المقالة القيمة . وقد ضمّت اليها لجنة المجلة جملة إضافات أثبتتها بين حاصرتين [ ] .

(١) ص ٢٧١ تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج .

وجاء صاحب كتاب « معجم الشعراء » فقال : كعب هو الخبل القيسي ، حجازي إسلامي[٢] .

وأورد له ثلاثة أبيات من الشعر من قصيدتين مختلفتين ، وقَبل الآمديّ والمرزبانيّ ترجم صاحب « الأغاني »[٣] مَن سَمَّاهُ الخبل القيسي ترجمة موجزة مع إيراد خبر وقوعه في هوى ابنة ع له تدعى مَيْلاء أخت لامرأته ، ثم هربه إلى الشام حياءً من إخوتها ، وعودته بعد ذالك ، في قصة لاشك أنها مصنوعة مع إيراد مقطوعات من الشعر نسبها الهجريُّ لكعب بن مشهور الخبلي .

[وعرض أبو محمد جعفر بن أحمد السراج في كتابه مصارع العشاق (٢ : ١٤٠ ـ ١٤٣) لعبد (؟) الخبل وهو كعب بن مالك ، وقيل : كعب بن عبد الله من بني لأي بن شأس (؟) بن أنف الناقة ، وهو من أهل الحجاز ، وأورد قصة عشقه لميلاء أخت زوجته أم عمرو ، وروى بيته المشهور :

أفي كل يوم أنت من بارح الهوى إلى الشمّ من أعلام ميلاء ناظرُ

ثم روى له ثمانية عشر بيتاً من قصيدته على النون :

خليليّ قد رزتُ الأمور وقستها بنفسي وبالفتيان كل مكان]

ويأتي ابن حجر في « الإصابة » في الكلام على الخبل السعدي فيقول[٤] : وفي الشعراء أيضاً الخبل العبدي (؟) اسمه كعب بن عبد الله

---

(٢) ص ٢٣٥ تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج .

(٣) ٢٣ / ٥١٠ طبعة الثقافة في بيروت . [٢٠ / ٢٦٣ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة] .

(٤) ٦ / ٢٨١ طبعة الثقافة في مصر .

العبسي (؟) ، ذكر لــه أبـو الفرج في « الأغـاني » ووكيـع في « غرر الأخبار » قصةً طويلة مع زوجته أم عمرو وأختها سلا[٥] ، وإياهما عنى بقوله في الأبيات المشهورة :

مِنَ النَّاسِ إنسانانِ دَيْنِي عَلَيهِما   مَلِيَّـانِ لَو شَاءا لَقَد قَضَيَاني

خَلِيْلَيَّ أَمَّـا أُمُّ عَمْرٍو فَمِنْهُما   وأَمَّا عَنِ الأُخرَى فلا تَسَلاني

ويأتي صاحب كتاب « تزيين الأسواق في أخبار العشاق » فيورد فصلا بعنوان « أخبار كعب وصاحبته ميلاء » يستهله بقوله : هو أبو خثعم كعب بن مالك أو عبد الله أو خثعم بن لابي (؟) بن رباح بن ضمرة طائيٌّ من عرب الحجاز يعرف بالخبل[٦] . إلى آخر ماذكر من قصة غرامه بميلاء أخت زوجته أُمِّ عمرو ، وهربه إلى الشام وعودته منها ووفاته ساعةَ علم بموت صاحبته ودفنهما متجاورين ، ويورد من أشعاره أبياتاً أولها :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ مِن بَارِحِ الهَوَى   إلى الشُّمِّ مِن أعلامِ مَيْلاءَ ناظِرُ ؟

وقصيدة مطلعها :

خَلِيلَيَّ قد رُضْتُ الأُمُورَ وقِسْتُهَا   بِنَفْسِي وبالفتيانِ كُلُّ مَكانِ

اتضح لي مما تقدم أمران :

١ ـ أن جميع الأشعار الواردة في الكتب التي تقدم ذكرها يمكن إرجاعها إلى شاعر واحد لما بينها من الاتفاق في كثير من الأبيات والتشابه من وجه آخر .

---

(٥) الصواب (ميلاء) .

(٦) ص١٧٠ .

٢ ـ أن الباحث لايجد في المصادر المذكورة مايُعَوَّلُ عليه لمعرفة مايوضح جوانب لابد من معرفتها عن كعب الخبل القيسي ، فصاحب « الأغاني » ـ وأكثر من جاء بعده يرجع إليه ـ سماه كعباً وقال : بأنه رجل من قيس وأن منزله ومنزل أهله في الحجاز ، وأنه رمى بنفسه نحو الشام حياءً حين وقع في غرام أخت زوجته .

ويأتي الآمدي فيصرح بجهله بنسبه ، ولم يأت المرزبانيُّ بشيءٍ أكثر مما ذكر صاحب « الأغاني » في النسب ولا في التعريف بشيء من أحوال الرجل .

أما صاحب « الإصابة » فَيُغْرِب حين يقول : « وفي الشعراء الخبل العبدي اسمه كعب بن عبد الله العبسي » . ويحيل إلى « الأغاني » وإلى كتاب آخر للقاضي وكيع (محمد بن خلف بن حيان) .

ومن الممكن أن يقال بأن كلمة (العبسي) مصحفة عن (القيسي) ولكن ماذا يقال عن كلمة (الخبل العبدي) ومثل هذا يقال عما أورد داود الأنطاكي في « تزيين الأسواق » وتقدم كلامه .

وهذان الأمران يحملان على الجزم بان كعباً الخبل لايزال مجهولا .

ولكن كعب بن مشهور الخبلي قد أوضح الهجريُّ من جوانب حياته مايحمل على الجزم بأنه هو صاحب الشعر الذي تقدمت الإشارة إليه ، إذْ جاء في كتابه مانصه : كعب بن مشهور الُخَبْلي من جَلِيحَةِ خثعم صاحب ميلاء وتغرب بمصر[٧] .

وهو يورد ذكره في مواضع من كتابه فيكتفي بنسبته إلى قبيلته

---

(٧) ص ٦١ و ٣٩٤ القطعة المندية .

خثعم كأن يقول : كعب بن مشهور الخثعمي أحد بني المُخَبَّل[٨]

وقد يورده منسوبا إلى جَلِيحة الفرع المعروف من أكلب من خَثْعَم مضيفا : صاحب أم عمرو . ويسميه[٩] .

وفي كتاب « اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب رواة الآثار » للرُّشاطِي[١٠] : المخبل في خثعم ، ذكر الهجريُّ كعبَ بن مشهور المُخَبّلي من بني المُخَبَّل من جَلِيحة من خثعم .

وفي كتاب الهجري له مقطوعات من الشعر نحو مئة واثنين وثلاثين بيتاً[١١] ، ومنها مايتفق مع كثير من الشعر الوارد في « الأغاني » وفي غيره من الكتب التي سبقت الإشارة إليها .

وها هو ذا ماأورده الهجري من شعره مما تمكنتُ من قراءته في مصورتي مخطوطتي (دار الكتب المصرية) و (مكتبة الجمعية الآسيوية في كلكته في الهند) مع الإشارة إلى الصفحات ، وملاحظة عدم وضوح كثير من صفحات المخطوطة الهندية الأخيرة مما سبب عدم استطاعة قراءتها تامة :

---

(٨) ص ٩٨ القطعة الهندية .

(٩) ص ٤٤٣ الهندية [وجليحة هو الحارث بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن حلف بن خثعم ، عند ابن الكلبي . أما ابن حزم فيذكر أن جليحة هو الحارث بن ربيعة بن أكلب بن ربيعة بن عفرس ... / نسب معد واليمن الكبير ١ : ٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، جمهرة ابن حزم : ٣٩٠ ، ٣٩١] .

(١٠) الورقة الـ (٢٥) من مخطوطة المكتبة الوطنية في تونس رقم (١٦٦٥) .

(١١) [هذا مجموع الأبيات التي وردت في المقطعات والقصائد التي استخرجها الأستاذ حمد الجاسر ، إلا أن طائفة من الأبيات قد جاءت في أكثر من منظومة ، وسننبه على كل منها في موضعه] .

- ١ -

وأنشدني لصاحب أم عمرو وهو كعب بن مشهور الحبلي[١٢] :

١- دعتْكَ دواعِي أمّ عمرٍو ولو دَعَت ... صَدًى بَينَ أرمَاسٍ لَظَلّ يُجِيبُهَا
٢- فيا أمَّ عَمرو ثَوِّبي ذَا قرابةٍ ... أثَابَكِ جَنَّاتِ النّعيمِ مُثِيبُهَا
٣- أثيبي فتىً يَغدُو مع الشّمسِ شَوقُهُ ... مِراراً ويأتيهِ بشَوقٍ غُرُوبُهَا
٤- لَهُ زَفْرةٌ يا أمَّ عَمرٍو وعَبْرَةٌ ... يُبَلَّى بِهِ يا أمَّ عَمرٍو دَبِيْبُهَا
٥- يقولونَ: بَعْضُ النّاسِ يَشْقَى[١٣] من الهوى ... ألا لا يُداوي النَّفْسَ إلا حَبِيبُهَا
٦- كما لا يُدَاوِيني مِن الشَّوقِ والهوى ... منَ النَّاسِ إلا أمُّ عَمرٍو طبيبُهَا[١٤]
٧- رَداحٌ تُضِيءُ البيتَ حُسْناً إذا بدت ... مُضَمَّخَةٌ بالزعفرانِ جُيُوبُهَا
٨- تصيدُ بِكَفَّيْهَا القلوبَ إذا رَمَت ... وَتُرْمَى فَتُخطِي النَّبْلُ أو لاتُصِيبُهَا
٩- خليلي ما من حيْبَةٍ[١٥] تريانها ... بجسمِيَ إلا أمُّ عَمرٍو طَبيْبُهَا
١٠- فما أمُّ عَمرٍو حينَ تُمسِي ببلدةٍ ... مِن الأرْضِ إلاّ مِثلُ غَيثٍ يُصِيبُهَا
١١- دَنَا مَطرٌ أو أمُّ عمرٍو قريبَةٌ ... بذالِك[١٦] إربابُ الرِّياحِ وطِيْبُهَا

---

(١٢) ص (٢٨٧ م) وآخر منشد هو أبو فائد الحرشي .

(١٣) [ويجوز أن تقرأ : يقولون بعض الناس يُشفى ، بالفاء ، من الشفاء] .

(١٤) [قوله : إلا أم عمرو طبيبها ، فيه إشكال ، وهو أيضاً ختام البيت التاسع من القصيدة] .

(١٥) [جاء البيت في مقطعة لابن الدمينة مثبتة في صلة ديوانه : ١٨٥ ، نقلاً من الأشباه والنظائر للخالديين والحماسة البصرية ، ورواية البيت فيه :

خليليّ مامن حوبة تعلمانها ... بجسمي إلا أمّ عمرو طبيبها

والحيبة هي الحوبة ، قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها .

والحوبة والحيبة : الهم والحزن والحاجة / لسان العرب - مادة حوب] .

(١٦) لعلها : (تدلك) .

١٢ـإذا كُنْتَ للرِّيحِ الدَّرُوجِ بِمَنسَمٍ أَتَتْكَ بِرَيَّاهَا فَطَابَ هُبُوبُهَا
١٣ـتَخَطَّى إِلينَا شُمَّخاً مُشْمَخِرَّةً تَضُوعُ رِيحَ الضَّيْمُرانِ لَهُوبُهَا
١٤ـمُنَعَّمَةٌ لا يَخْرُقُ البُرْدَ طُولُهَا ولاقِصَرٌ في أُمِّ عمرٍو يَعيبُهَا
١٥ـتَدُقُّ الخَلاخِيلَ المَلاحمَ صوغُهَا بِرُعبوبَةِ السَّاقَيْنِ دُرْمٍ كُعوبُهَا
١٦ـوَتَلْوِي إِزارَ القَزِّ مِنهَا بِدِعْصَةٍ مُبَتَّلَةٍ عَزِّ الرِّمَالَ كَثِيبُهَا
١٧ـإذا هِيَ صَافَت لَمْ تَعَلِّ[17] سَمَانَةً وَإِن شَحَبَتْ لَمْ يَبْدُ عَيْباً شُحُوبُهَا
١٨ـيَهُونُ عليها أَنْ تَبِيْتَ خَمِيصَةً وَللضَّيفِ أو بعْضِ العِيالِ نَصِيبُهَا
١٩ـلَزُومٌ لإِزرارِ القَمِيصِ مُشِيحَةً عَلَيْهِ إذا مَا الهَوجُ ضَاعَت جُيُوبُهَا
٢٠ـتَنَامُ عنِ الزادِ المُعَجَّلِ نَفْعُهُ وَتُضْحِي وَأَيْدِي المُوقظاتِ تنوبُهَا
٢١ـفيا أُمَّ عَمرٍو مَا تَمُرُّ ظَعِينَةٌ مُشَرِّقَةٌ إلا وَقَلْبِي جَنِيبُهَا
٢٢ـعَلَيَّ يَمِينٌ لاأَقُولُ قَصِيدَةً مِنَ الشِّعْرِ إِلاَّ أُمُّ عَمرٍو شَبُوبُهَا
٢٣ـفَهَل تَجزِيَنِّي أُمُّ عَمرٍو علاقَتِي بِها واشتِهَارِي[18] كُلُّ واشٍ يَعِيبُهَا
٢٤ـوَقَولِي إذا مَازَلَّت النَّعْلُ زَلَّةً : أَيَا أُمَّ عَمرٍو دَعْوَةً لاتُجِيبُهَا
٢٥ـأُحِبُّكِ مَاكَان الصِّبَا عِيشَةَ الفَتَى وما حِيكَتِ الأَبرادُ شَتَّى ضُرُوبُهَا

ـ ٢ ـ

قال أبو عليّ : أنشدني أبو الميون القشيريُّ لصاحب أُمِّ عَمرٍو[19] :

٢٦ـتَمَنَّيتُ أُمَّ العَمرِ حَتَّى رأيتُهَا يُفَلِّتْنَهَا بَيْس[20] الثَّوابِ يَثِيبُ
٢٧ـأَلا حَبَّذا عَيْنَاكِ مِن مُتَفلِّتٍ وَبَرْدُ الثَّنَايَا منكِ حينَ تَطِيبُ

---

(١٧) لعله : (تغال) .
(١٨) [يجوز أن تقرأ : وانتهاري] .
(١٩) ص (١٣٠ م) .
(٢٠) في الهامش : (لغته فتح الباء) .

بَيْس ـ بفتح الباء ـ لغةٌ فصيحةٌ لقُشير ونَهْدٍ وخثعَمَ وسلول ومن تَيامَن من نَجْدِيّةِ العرب .

ـ ٣ ـ

زيادة في أبيات كعب بن مشهور[٢١] :

٢٨ـفَتًى غير مبطــــانِ العَشيِّـــاتِ لايُرى
ضَئيــــلاً ولا رَثُّ القُـــــوى حين يَشْحَبُ

ـ ٤ ـ

قال : وأنشدني الأوسيُّ لِلْجَلَحِيِّ ، وكلٌّ مِنْ خَثْعَم[٢٢] :

٢٩ـيانَفْسِ حِنِّي فقد أمسَيْتِ مُفْرَدَةً عمَّن بُليتِ بِـــذِكراهُ وَعُـــدِّيتِ
٣٠ـعَمَّن تَوَدِّينَ حتى أنتِ صادِيَةٌ لاتَرْتَـــوِينَ وَلَـــو في الجَمِّ خُلِّيتِ
٣١ـسِيقَت لِقَتْلِكِ مِثلُ الرِّيمِ واضِحَةٌ أسبــابُ حَيْنٍ قَضَــاهُ الله مَـوْقُـوتِ
٣٢ـرُعبُوبَةُ الخَلْقِ مِعطارٌ إذا بَرَزَتْ بَيْنَ البُيُـوتِ مَشَت في حُسْنِ تَسْمِيتِ
٣٣ـيــاجُمْـلُ هَـل أنتِ قَبْـلَ المَـوتِ سـاقِيَتي
كأسَ الحَيـــاةِ نَعَمْ يـــاجُمْـــلُ لَـــو شِيتِ
٣٤ـأحْيَيْتِ نَفسـاً كما أبْتَتْها قَعَصَـا بِمُرهَفٍ مِن سِهـام المَوتِ حيتُـوتِ

يَحُتُّ كُلَّ شيءٍ .

ـ ٥ ـ

وأنشدني الشهرَانيُّ والعُقَيْليُّ لكعب بن مشهور الخثعمي أحدِ بني المُخَبَّلِ[٢٣] :

(٢١) ص (١٦٤ م) .

(٢٢) ص (٣١٥ م) .

(٢٣) ص (٩٨ هـ) وأورد الآمدي في المؤتلف والمختلف ـ ٢٧١ ـ : ومنهم كعب المخبل وجدته في مقطعات الأعراب ، ولاأعرف نسبه ووجدت له :

٣٥ـأفي كل يوم أنت من بُرَحِ الهوَى الى الشُّم من أعلام ميلاء نـاظرُ
٣٦ـطَوامِسَ يَعلوهَا القتامُ كأنها قطارُ نَبيطٍ من خراسان صادرُ
٣٧ـبِعَيْنٍ مُغَنَّاةٍ بميلاء لم يَزَل
لها مُنذُ نَـاءَتْ من قـذَى العَيْنِ عائرُ[٢٤]
٣٨ـمراها القَذَى والشَّوقُ حتى كأنما بهـا كَمْن أو طرفها متخازر
٣٩ـتمنى المنى حتى إذا أفنت المنى جرى هَلَلٌ من دمعها متبادر[٢٥]
٤٠ـ كما ارفضَّ هُلْكاً بعدما ضُمَّ ضمةً بحبـل الفتيـلِ اللُّؤلُؤُ المتناثرُ
٤١ـوباكٍ على من لاتواتيك دارُهُ ورامٍ بعينيك الفجاجَ فزَافرُ
٤٢ـنعم ليس لي من ذاك بُدٌّ وإنّني على ذاك إلا جَوْلَةَ الدَّمعَ صابر
٤٣ـدَعا القَلْبَ من ميلاءَ فانقادَ نَحوهَا
كما انقـاد في الحبـل الجنيب ..[٢٦]
٤٤ـنَسيمٌ كإيماضِ الصَّبِر ومنطقٌ خَفيضٌ ومكسور من الطرف فاتر
٤٥ـإذا ناشها نوشَ الخلا وتساقطت على ساعديه والبنان ...
٤٦ـاذا ناش عرنينا أشمّ يزينه جميل المحيا بالصفيحين فـا ...

=
يقول لي المولى الذي كنتَ أنتهي لـه حين ينهى والنصيحَ المؤامِرُ
ألم تـكُ جَلْدًا قد رأيت بصيرةً من الأرض لو تَنْهى هواك البصائرُ
وأخلقتَ إخلاق الدَّريس وأصبحتَ لِـدُوك هم المستعتبون الأجـائرُ
فقلت : بَلى إني أرى اللـذْ رأيتا وإني للُـذْ تذكران لـذاكرُ
ولكنْ حَبيبـا أمر مريره بنفسي تـأرى بالرجال المرائرُ

[والأبيات : ٣٥ ، ٣٨ ـ ٤٠ في الأغاني ٢٠ : ٢٦٤ ، وكان قد ساق البيتين : ٣٥ ، ٣٨ في الصفحة : ٢٦٣ (صوت) ، والبيت ٣٥ في مصارع العشاق ٢ : ١٤١ في سياق خبر ، والأبيات : ٣٥ ، ٣٨ ـ ٤٠ في تزيين الأسواق لداوود الانطاكي : ١٧١] .

(٢٤) روت الحرملية : (من حجا العين) .

(٢٥) في الهامش : (بفتح الهاء لغته) [لعل المعنيّ لفظ (هلكاً) في البيت التالي] .

(٢٦) قد تقرأ : (المياسر) .

٤٧ـغفا مثلَ طرف الحر ليسَ بِمُجْهِزٍ عليـك ولا عقبـانـه عنـك ... ...

وكذا أنشدنا (طرف) قالوا : والمجهز يعني الموتة التي تأخذ الإنسان ...

٤٨ـأفِقْ أيها القلب المُعَنّى فقـد بـدا بجسمـــك من ميــلاء سُقْمٌ ...[٢٧]

٤٩ـقضَى الله حُبّيهَـــا عليَّ كما قضى عليَّ بِــــأنّي مَيّتٌ ثُمّ نَـــاشِرُ

- ٦ -

زيادة في أبيات كعب بن مشهور المُخَبّلي ، أنشدني مغاور بن عبد الصمد من عبادة عُقَيْل[٢٨] :

٥٠ـأفي كل يوم أنت من برح الهـوى الى الشم من أعــلام ميــلاء نـــاظر

٥١ـنعم ليس لي من ذاك بـدّ وانني على ذاك الا جـولـة الـدمـع صــابر

أفـق أيهــا القلب المعنّى فقـد بـدا بجسمـك من ميـلاء شـوق مخـامر[٢٩]

- ٧ -

وأنشدني لصاحب أُمّ عمرو الجَلَحِيّ ، وهو كعب بن مشهور المُخَبّلي[٣٠] :

٥٣ـكَأنّي وأُمّ العَمْرِ لم يَجْرِ بيننـا خَليـلٌ صَفَـاءِ لاتُخَـافُ طَـلائِعُـهُ

٥٤ـوَلَم أَلْقَ أُمّ العَمْرِ سرّاً وَلَم أَقُل لها مَوْهِناً والَّليْلُ قد نـام هـاجِعُـهُ

٥٥ـأَلَمْ تَعْلَمِي أنّ التلاقِيَ لَم يَكَدْ يَكُـونُ وأنّ الهَجْرَ لابُـدّ تــابِعُـهُ

---

(٢٧) [سيأتي البيت برقم (٥٢) وتمامه ثَمَّ : شوق مخامرُ] .

(٢٨) ص (٣٠٢ هـ) .

(٢٩) وتقدمت القصيدة التي هذه الأبيات الثلاثة منها . [وهي الأبيات : ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٨] .

(٣٠) ص (٤٤٣ م) وآخر اسم ذكر من أنشد الشعر هو سمرة بن زيد .

- ٨ -

وأنشدني أيضا للمخبلي كعب بن مشهور[٣١] :

٥٦-أيا أم عمرو لِمْ قَعدْتِ مع الذي　　وشى بي فقد أُخبِرْت من ذَروِ ذَالك

٥٧-ويا أم عمرو قومك اليوم قد جَنَوا
حروبا وقومي قد جنوا مثل ذالنك

٥٨-أيا أم عمرو إن سكَتُّ عَرَفْتِها　　وان قُلْتِ بَيِّنْ قلت سُرعَ انْفِتَالِك

٥٩-أيا أم عمرو كيف يفرح ذو الهوى
بلقيانكم والموت عند زِيالك

٦٠-وَددتُ عدوي يامُنَى النفس أنه　　به مثل مابي من زوال ديارك

٦١-تُمَنِّينَني حتى إذا ماقتلتني　　بحسن المنى أعييتني باعتلالك

٦٢-لَو ان سوادَ القلب ينطق لاشتَكى
إليكِ سوادُ القلب قِلَّ نوالِك

- ٩ -

وقال : أنشَدني لصاحب أُمّ عمرٍو وهي هاهنا تامة[٣٢] :

٦٣-أيا أُمَّ عَمرٍو ماهَمَمْتُ بخُلَّةٍ　　سِوَاكِ ولا أمْسَى فُؤادِي مَلَّكِ

٦٤-وَلا غَرَّني النَّأيُ المُفَرِّقُ بَيْنَنا　　وَلا كَثْرَةُ الوَاشِينَ إنْ كَانَ غَرَّكِ

٦٥-ولا أَحْدَثَ الواشونَ في ذاتِ بيننا
لكُم غيْرَ ماساءَ الوُشَاةَ وَسَرَّكِ

٦٦-وَلكن وَشَى واشٍ لِيَفْسِد بيننا　　عَدُوٌّ مُبينٌ فَافتَرَى كَذِباً لَكِ

---

(٣١) ص (٤٥٣ هـ) وأقرب مذكور هو أبو عبد الله بن محمد بن عبد الكريم من ولد عتبة بن جوية الكعبي من هذيل .

(٣٢) ص (٣٧٩ م) وآخر من ذكر من أسماء المنشدين أبو أمّ شوق بزيع بن علي .

٦٧ـ وَكَيفَ سُلُوُّ النَّفسِ عَنكِ وإنَّها لَوَحْشٌ قَوَاءٌ مِنْ سِوَاكِ حِمًى لَكِ

ـ ١٠ ـ

وللجلحي[٣٣] :

٦٨ـ فَلَو كُنْتُ مَعْذوراً بأن أطلُبَ الصِّبا
لَقَدْ حَمَلَتْ مِنِّي إلَيْكِ رَسُولُ

٦٩ـ ولكنّما ذُو الشَّيْبِ يُبْلَى بِسِنِّهِ إذا شَابَ لَمْ يُجْعَل عَلَيهِ قَبُولُ

ـ ١١ ـ

قال : وأنشدني جماعة من خثعم لكعب بن مشهور الخبلي من جليحة خثعم صاحب ميلاء[٣٤] :

٧٠ـ خَلِيْلَيَّ والرَّاقي عَن العرض قابلٌ لذي البَثِّ من أشياعِهِ المُتَبَرِّمِ

٧١ـ قفا فاسألا الأطلال بَيْن أسِلَّةِ الـ
ـرِّداه وهَضْبِ العَالَةِ المُتَثَلِّمِ

٧٢ـ مَتى العَهْدُ من مَيْلاء أو هَلْ لهائمٍ بِميلاء ذاقَ النَّأيَ من مُتَلَوِّمِ

٧٣ـ فإنْ هو لمْ ينطقْ وكان جوابَهُ بنات الصَّدَى يانَمْنَ مِنْ كُلِّ مَأنَمِ

أراد يَنْأَمْنَ من كل منأم فحول الهمزة وكذا الفصحاء لا يهمزون وكلهم يأنمن من كل مأنم .

٧٤ـ فقولا لباقِي رَسْم ميلاءَ باللوى لِوَى الهَضْبِ بين المَفْرِ[٣٥] والمُتَخَرَّمِ

٧٥ـ خيامٌ تَهُفُّ الريحُ في حُجُرَاتِها ونُؤْيٌ كَطَوْقِ الفِضَّةِ المُتَفَصِّمِ

---

(٣٣) ص (٣١٦ م) .

(٣٤) ص (٦١ هـ) .

(٣٥) في الهامش : (المَفْرُ : قِرانٌ حُمْرٌ) .

٧٦ـعليكَ السلاَمُ أيُّها الربعُ باللِّوى وحُيِّيْتَ مَسـؤولاً وإن لم تَكَلَّمِ
٧٧ـبما كُنتَ إذْ مَيْلاءُ مَيْلاءُ والنَّوى جَميْعٌ وَشَعْبُ الـدَّارِ لَمْ يتقسَّمِ
٧٨ـكما يتمنَّى مَنْ تَمَنَّى ولا أرَى لَيَاناً من الدُّنيا لِحَيٍّ بأَنْعَمِ
٧٩ـفإن يَخْلُ من ميلاءَ ربعٌ فما خلاَ بَنَاتُ الحَشَا من حُبِّها المتمنمِ
٨٠ـولا عَدَلَتْ ميلاءَ منذُ تباعدت بها الدارُ مِنْ بِكرٍ ولا ذات قَيِّمِ
٨١ـشعوفٌ بريَّا المسك تشفي من الجَوَى
ومن يَرَها لا يشتكي السُّقْمَ يَسْقَمِ
٨٢ـرَداحُ المُرَدَّى في اعتِدالٍ كأنها صَرِيمَةُ رَملٍ نُطِّقَتْ خُوطَ سَاسَمِ
٨٣ـتَلوثُ خِمَارَ القزِّ في غَيْرِ لبسةٍ عَفَتْ والمُسَدَّى مِنْ يَمَانٍ مُسَهَّمِ
٨٤ـبأَغْيَدَ عُمهُوجٍ ترى بَيْنَ .. .. الأَتْحَمِيُّ المُنَمنَمِ
٨٥ـمُقَدًّا يكادُ الطرفُ يبرق أن يَرَى مَنَاظِرِ مِنهُ حرَّةَ المُتَوَسِّمِ
٨٦ـإذا ضحكت لم تنتهر وتبسمت عَنَ ألْمَى وَعَن ذي فَلْجَةٍ لم يُثَلَّمِ
٨٧ـله مائح يجلو القذى عن متونه مِنَ الضِّرْوِ أو عُودِ الأراكِ المُقَوَّمِ
٨٨ـوداوية قفر يُغَنِّي بها الصَدَى غِنَاءَ حَمَامِ الأَيْكَةِ المترنِّمِ
٨٩ـسرينَا بها من حُبِّ ميلاءَ بعدما بلَوْنَا عُلالاتِ المطيِّ الخُزَّمِ
٩٠ـلندنو من ميلاءَ أو نُعقبَ الذي قَضَيْنا فَنُجْزَى يَومَ بُؤْسٍ بأَنْعُمِ
٩١ـصَحَا مَن تَصَابَى مِنْ لِداتي وحُبُّها
شَرِيكُ المنايا سِيطَ باللَّحمِ والدَّمِ

ـ ١٢ ـ

وأنشدني لكعب بن مشهور المُخَبَّلِيّ من جَلِيْحَةِ خَثعَمٍ صاحب ميلاءَ وتغرب بمصر فاشتاق(٣٦) :

---

(٣٦) ص (٣٩٤ هـ) وأقرب مذكور هو للغاور بن نجاد بن حيان بن المدار بن ماعز بن مرجو بن معاوية بن حزن بن عبادة بن عقيل بن كعب .] وفي هذه القصيدة =

٩٢ـنظرتُ ومن مصر قصورٌ كأنها ... إذا غُلِّقَتْ دُونِي أنُوفُ رِعانِ
٩٣ـبقلة بـازٍ أشكل الرِّيش واقعٍ ... عَشِيَّةَ سـاري رَهْمَـةٍ ودِجَـانِ
٩٤ـإلى ضوء نارٍ بالْحَبَوْنَن والصَّفا ... تُشَبُّ ، ودوني مِنْ هَلُـولٍ مِتـانِ
٩٥ـفَهَل أرَينَّ اللُّحْيَ يَبدُو كأنـه ... منَ البُعْدِ شِدْقَا غـايَـةٍ نَـزِقَـانِ
٩٦ـوهل أسْمَعَنْ صوتَ المُغَنِّي عشيَّةً ... مـع الركب قـد أفْضَى ...
٩٧ـوهَلْ أرِدَن حِسيَ الجِهَاشِ عَشيَّةً ... على حـاضر من وافـد وسنـان
٩٨ـبأبطـح منـه والمنـاهيمُ تحتسي ... بـه وسماطـا ... غلـلان
٩٩ـيـجُ النـدَى من بعـد مـاحي الحصَى
دمـاتٌ بـه مَـوليّـةٌ ومَحَـانِ
١٠٠ـوهـل أرِدَنَّ الحِسيَ حِسْيَ ابن ضَغْضَـعٍ
كقُمرِيَّـةٍ جنـحَ الظـلام غَـوان
١٠١ـولاَ هِي إلاَّ أن تَرَى يومَ غـارة ... كـؤود ... قَيْـدُومُهـا الـرعـان
١٠٢ـولاهي إلا أن يقرب أرضهـا ... تـدافـع وهم طيِّب الـوشجـان
١٠٣ـكأني من وجدٍ بهـا نِضْوُ شقة ... بِنَجْران مرعـاه الأراك يمـان
١٠٤ـرعَى رَيِّقاً غضَّ الأراكِ ونَوْرَهُ ... .. مَشْرَبٍ ذي خضرة ولَيَـانِ
١٠٥ـيـحن ويـقصى... ويـردُّهُ ... طماطمـةٌ مـامنهم ...

=أبيات كررت في أشعار تالية مع تغيير يسير حيناً . فالأبيات : ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١١١ ، هي الأبيات : ١١٧ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٢٤ ، وأما الأبيات : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، فقد رويت في قصيدة لابن الدمينة ، انظر في الديوان (ص ٣٠ ـ ٣١) الأبيات : ١٩ ، ٢٠ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ ، وانظر في الديوان أيضاً (ص ١٦٩ ـ ١٧٠) الأبيات : ٣ ، ١٩ ، ٢٠]

[والأبيات : ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ (= ١٢٤) ، ١٢١ ، ١٢٦ ، في الأغاني ٢٠ : ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، وهي مع البيت : ١٠٩ ، في مصارع العشاق ٢ : ١٤١ ـ ١٤٢ ، وتزيين الأسواق : ١٧١ ـ ١٧٢ ،والبيت ١٢٦ في معجم الشعراء للمرزباني : ٢٣٥] .

١٠٦ـرمانا العدى يأم عمرو بظنهم كما يُرْتَمَى في المجلس الغرَضَـــان
١٠٧ـوكنـا كريمي معشر لَـجَّ بيننـا هـوًى فكتمنـــاه بحسن صِيـــان
١٠٨ـنُكِنُّ فلا يبدو ونخفي فلا يرى فمـا علمـوا من أمرنـا ببيـان
١٠٩ـنـذودُ النفـوسَ الحـائمـاتِ عن الهـوى
وهنَّ بـأعنـاقٍ إليـه ثـوان
١١٠ـمن الناس إنسانان ديني عليهما مليـان لـو شـاءا لقـد قضيـاني
١١١ـغريمـان أمـا أم عمرو فنهما وأمـا عن الأخرى فـلا تسـلاني

ـ ١٣ ـ

زيادة في أبيات كعب بن مشهور المُخَبَّلِيّ صاحب أُمّ عَمرو ، وذكر أن هـذا أولها[٣٧] :

١١٢ـخليليَّ ضُمَّاني ونضوي إليْكُمَا إذا كانَ حيْني المُنْحَنَى تَرِدانِ
١١٣ـفإنَّ بحيِّ المُنْحَنَى لَوْ عَلِمْتُما غَريمًا لـواني الـدين منـذُ زَمـانِ
١١٤ـألا لَيْتَ شِعري هَـلْ أَسِيْرَنْ نـاقتي
بـوادٍ بضَيْقَيْـه الأَرَاكُ يَمانِ
١١٥ـيَمُـجُّ النَّـدى مِنْ بَعْـدِمـا وقَـدَ الحَصَى
شِعَـابٌ لَـهُ مَـوليَّـةٌ ومَحَـانِ
١١٦ـمَرَرْتُ عَلَيه والمنـابِمُ تَختَسي بِـهِ وسِمَـاطـا سيلِـهِ غَلـلانِ
١١٧ـوهل أَرَينَّ اللّحيَ يَبْدُو كأنَّـهُ منَ البُعْـدِ سَيْقَـا غـايَـةٍ نزقَـانِ
١١٨ـرآك خليلاكَ اللّذان تَقـادَمَت عُهُـودُهُما يَـومـاً فَمَـا عرَفـاني
١١٩ـفقـالا ألا كُنَّا نَخَـالُـكَ مَرَّةً صَـديقـاً فَلَمَّـا شَبَّهـا نَسِيَـاني

---

(٣٧) ص (٢٥٦ م) .

١٢٠ـفقلتُ : أنــا الشّخصُ الّــذي تَشْــدوَانــه
ولكنّ مرّ الــــــدّهر ذُو حَــــــدَثــــــان

١٢١ـخَليلَيّ عن أيّ الّذي كان بَينَنا من الـودّ أو بــاقي الهَـوى تَسَـلاني

١٢٢ـفَما حُبُّ أُمّ العَمرِ إلاّ سَجيَّــةً بَراني عليهـــــا الله حين براني

١٢٣ـطَـوَاني على بَـذلِ لهـا ومَـوَدَّةٍ أجَـلٌ وأنُــوفُ الكاشِحينَ عَــوَان

١٢٤ـخَليلانِ : أمّـا أُمّ عَمرٍو فَمِنهُمَا وَأمَّـــا عَن الأُخرى فـلا تَسـلاني

ـ ١٣ ـ

وفيها :

١٢٥ـوَلَم أرَ ياظلاّمَةَ الـدينِ مِثلَنـا أشَــدَّ عَـويـلاً حين يَفْتَرِقــان

١٢٦ـيُبَيِّنُ طَرفَـانَـا بِما في نُفُـوسِنــا إذا استَعْجَمَتْ أن تَنطِـقَ الشَّفَتـانِ

١٢٧ـوَإن حَجَبَ الـوَاشُـوانَ رَجْـعَ كَـلامِنـــا
فَـــــإنّـــــا بِـــوَحْيِ الطَّرْفِ مُلْتَقِيـــــانِ

ـ ١٤

زيادة لكعب بن مشهور الُخَبَّلِيّ من جَليحَةِ خَثعَمِ[٣٨] :

١٢٨ـرَمَانَا العُدَى يأُمّ عَمرٍو بِظَنّهِم كَمَا تُرتَمي في الَمجلِسِ الغَرَضَـان[٣٩]

ـ ١٥ ـ

كعب بن مشهور صاحب ميلاء ...[٤٠] :

(٣٨) ص (١٣٠ م) .

(٣٩) في الأصل (الفرضات) .

(٤٠) ص (٦٣ هـ) وأورد المرزباني في « معجم الشعراء » ـ ٢٣٥ ـ : كعب هو المخبل القيسي ، حجازي إسلامي أحد المتيمين المشهورين بالعشق ، يقول :

هيـا أم عمرو طـال هجري بيـوتكم وكل محب صـدّ يحسب قـاليـا
بـدا لي أني لست أملـك مـامضى ولاصارفـا شيئـا إذا كان جـائيـا

١٢٩-فيا قَلبُ لاميلاءَ فاصبر لنأيها ولا أُمُّ عمرٍو وآخِرَ الـدَّهرِ لاقيـا
١٣٠-نَعِمنا زماناً بالرِّفاهِ فأصْبحَتْ مَنـاعِمُنـا حرًّا على القَلب بـاقيـا
١٣١-خَليلان لانرجو لقـاء ولايُرَى خَليـلان إلا يَرْجُـوان التّـلاقيـا
١٣٢-فَلَم تَرَ عَيني مِثلَ مَيـلاءَ كاعِباً بِحَضْرٍ ولا في مَن يَحُـلُّ البَـوادِيـا

٢

شعر أبي نواس

(١)

مدخل ـ قطعة من ديوانه برواية أبي بكر الصولي

عز الدين البدوي النجار

أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي مشكلة على حدة في تاريخ الأدب العربي : إنساناً وشاعراً وصاحب ديوان[١] .

وفيما كتب عنه في هذا الأدب ، قديماً وحديثاً ، مايشبه أن يكون « مكتبة نواسية »[٢] هو موضوعها من جهاته الثلاث هذه . بل إن الاهتمام به في التاريخ العربي[٣] قد اتسع إلى أن كان له « تراث شعبي » ، شفوي أو مدون ، صلته بأبي نواس هي صلة باسمه وحسب ، فإن ارتقت شيئاً فهي صلة ببعض ملامحه الإنسانية : التي انفرد بها ، أو التي أحب الناسُ أن يفردوه بها ، في عصره ثم فيما تلاه من سائر العصور .

وشهرة أبي نواس هذه لايقاربها في هذا الأدب شيء ـ بَلْهَ أن يضارعها ويساويها ـ إلا شهرة المتنبي بعده بقرن ونصف قرن ؛ إلا أن المتنبي أشهر خاصة ، وأبا نواس أشهر عامة .

---

(١) اختلاف مراتب ماكتب في أبي نواس على حسب اختلاف من كتبه في إدراك وجه الإشكال في واحدة من جهاته الثلاث المذكورة ، وعلى أن الجوهر فيها واحد .

(٢) هي كذلك بالقياس إلى مايكتب في الموضوع الواحد في الأدب العربي ، أما بالقياس إلى نظائر ذلك في الآداب العالمية ، ولاسيما في العصر الحديث ، فلا .

(٣) وغير التاريخ العربي ، على ماسيأتي بيانه بعد .

ومرجع هذا فيما أحسب إلى أن طوائف من الناس كانت جديرة أن يجذبها بالاعتبار الفني البحت طبقةُ أبي نواس العالية في الشعر = صدها عن ذلك هذه الأرفاث التي خالطت سلوكه وخبره وشعره ، فتحامته وأعرضت عنه ، حياتَهُ وبعدَ مماته ؛ وبقي المتنبي بازاء ذلك أمة في الشعر وحده « ناطقاً عن خواطر الناس » .

وأنا فيما يستقبل من هذه السطور متحدث إن شاء الله فيما أجملته هنا أشد الإجمال ، على حسب مايحتمل المقام من ذلك . وعلى أن حديثي هذا إنما يرمي إلى غرض بعينه ، هو تحرير القول في شعر أبي نواس من حيثُ هو شعر(٤) ، يستوي في ذلك ماكان مجموعاً في صنعات لشعره معروفة ، وماكان متفرقاً في كتب الأخبار والأدب . مقدماً بين يدي هذا الحديث ماأرجو أن يكون نموذجاً في النقد التاريخي المرتفق بأشياء من صميم الفن ، أو النقد الفني المبني على حقائق التاريخ . مستظهراً في هذا وذاك بما يشبه أن يكون حقائق إنسانية ، ربما كان دارس العصر الحديث أقدر على الانتفاع بها والبناء عليها من نظيره فيما سلف من العصور .

إلا أني أقدم الكلام أولاً على هذه القطعة من ديوانه ، إذ كان الكلام عليها مطلباً على حدة ، قريب المأخذ ، لاحقاً بما صنعه الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي في نشرته لديوان أبي نواس برواية الصولي ، وليكون من تمام القول في هذه الرواية ؛ وأثني بالكلام(٥) على اثنتين من أشهر رواياته : رواية الصولي هذه ، ورواية حمزة بن الحسن الأصبهاني ، مقرباً

(٤) وهذا بعينه هو غرض هذا المقال العام ، على تعدد أجزائه ، وهو - من أجل ذلك - عنوانه الجامع الذي عَرَّفْتُه به .

(٥) دارساً وناقداً ، على النحو الذي أَبَنْتُهُ في الفقرة التي قبل هذه .

فيما أرجو بين هاتين الروايتين وبين قارئها العام مرة ، ثم بينهما وبين الدارس المتسع في دراسته مرة أخرى ؛ وذلك بتصحيح ماعسى أن يكون باقياً في المطبوع ـ مما كانت تحفل به الأصول المخطوطة من وجوه التصحيف والتحريف ، وغير ذلك مما هو معلوم من آفات هذه الأصول = أو بتصحيح ماقد يكون طرأ على النص ، غلطاً أيضاً ، من طريق هذا الناسخ المُحْدَثِ ، القادر على أن يكرر غلطته في الموضع الواحد آلاف المرات ، هي عدد النسخ التي يطرحها هذا الناسخ في أيدي الناس مرة واحدة[٦] ؛ لأفرغ من بعد إن شاء الله لما كنت أضمرته ، من تحرير القول في شعر أبي نواس نفسه ، بالقدر الذي تعين عليه المعرفة المتيسرة لدارس محدث ، يعرض لإشكال قديم صعب[٧] .

١ ـ هذه القطعة من ديوان أبي نواس :

كان قد وقفني على صورة منها ، لسنوات يسيرة خلت ، الأستاذ الباحث الصديق محمد عدنان الجوهرجي ، مفرداً إياها من سائر مايقع إليه من هذا الجنس بقدم خطها[٨] إذ كان في التقدير المتوسط له[٩] من خطوط المئة الخامسة ، وبكونها ، لذلك ، أقدم من كل ماوقف عليه محقق ديوانه برواية الصولي الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي من مخطوطات هذا الديوان ، وذلك أن أقدم نسخة عنده ، وهي نسخة

(٦) عنيت المطبعة ، المتعددة المحاسن والمساوئ بالقياس إلى المشتغل المدقق .

(٧) من أجل أن تراجع زمن الإشكال الذي يلتمس الدارس حَلَّهُ هو أحد المآزق المعترضة فيه ، ولعله أخشنها جانباً وأجَلُّها خطراً .

(٨) هذا على التغليب ، من أجل أن في آخرها ورقة مكتوبة بخط متأخر ، أشبه بخطوط المئة السابعة .

(٩) أحوج إلى تقدير عمر المخطوط من طريق دلالة الخط أنه مجرد أوراق تخللت أبواباً من أبواب الديوان ، فلا صدر له ولا خاتمة ؛ وهو خِلْوٌ لذلك من كل ما يُعَوَّلُ عليه في تعيين تواريخ المخطوطات تعييناً لالَبْسَ فيه .

برلين ، مكتوبة في أوائل المئة السابعة[١٠] : ٦١٤ هـ .

وأحب الأستاذ حفظه الله أنْ لو كانت هذه القطعة مادة بحث أولاً ، يمتاز به ماعسى أن يكون فيها من فوائد ليست في المطبوع ، ثم مادة كلمة تتأدى بها إلى القارئ المشتغل نتيجة هذا البحث ؛ مسهماً في تيسير ذلك عليّ بترتيب صورة الأصل هذه ، مستعيناً بنشرة الديوان المذكورة[١١] .

٢ ـ قيمتها :

يمكن إيجاز ماانتهيت إليه من معارضة هذه القطعة بالمطبوع من ديوان أبي نواس برواية الصولي = بأشياء :

١ ـ أنها قطعة من هذه الرواية ، بلا أدنى ريب في ذلك ، وهذا ظاهر من مجرد المعارضة بالمطبوع[١٢] ، مما سأذكر تفصيله إن شاء الله في الفقرة الأخيرة من هذه السطور .

٢ ـ أنها توكيد لعمود هذه الرواية من وجوه .

(أ) عدد القصائد والمقطعات[١٣] .

(٢) ـ ترتيبها وتسلسلها .

(٣) ـ عدة الأبيات فيها .

وعلى أن هذا في الكثير الغالب ، وإلا فإن اختلافها من هذه الوجوه

---

(١٠) مقدمة محقق الديوان : ٢٨ . ويذكر مع هذا أن أقدم نسخة من نسخ رواية الصولي ، أمكن الوقوف عليها ، هي مخطوطة كوبريللي ، وهي من مخطوطات المئة الخامسة . سزكين : ٢ / ٤ / ١١٤ .

(١١) المطبوعة في بغداد : ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ ، بمساعدة جامعة بغداد .

(١٢) المعارض هو نفسه بثاني نسخ من هذه الرواية كما سيأتي .

(١٣) وإنما هذا ،في الجملة ، في الصحيح من شعر أبي نواس ، دون المنحول عليه ، أو المختلف في نسبته إليه .

قائم موجود ، تظهره ثماني نسخ[١٤] رجع إليها محقق الديوان ؛ وهـذا فضلاً عن اختلاف النسخ في ألفاظ البيت الواحـد ، فـإن هـذا في الشعر العربي كثير إلى الحد الذي كاد يكون معـه أصلاً في روايتـه ، وكاد يكون النص عليه من فضول القول .

٣ ـ أظهرت المقـابلـة أن هنـاك شبهـاً كثيراً بين هـذه القطعـة وبين نسخـة « طوب قبـو » بـاستـانبـول[١٥] ، وهي النسخـة الثـالثـة من نسخ التحقيق ، المرموز إليها فيه بـ (س) = إلى الحد الذي يخيل إلى المرء فيه أن قطعتنـا هـذه من مخطـوط هـو أصـل تلـك النسخـة[١٦] ، أو هـو من أصولها .

٤ ـ وهاتان :قطعتنا هذه ونسخة استانبول ، تشبهان نسخة برلين[١٧] من جهة بعينها ، هي خلوها في الجملة « من تعليقات الصولي وشروحـه ، ومن الإشارة إلى المنحول إلا نادراً »[١٨] بل إن قطعتنا ربمـا تجـاوزت هـذا إلى إسقـاط مـاقيل مثلـه في الـديـوان : « وقـال : وتروى لغيره » . ومن أمثلته في الديوان أبيات ثلاثة في آخر باب المذكر : ٨٢٦ ، أولها :

جـزاءُ مَنْ يـأكلُ تفـاحـةً أنْ يَبْتليـهِ اللهُ في فيـهِ

---

(١٤) هي عند التحصيل ست ، من أجل أن اثنتين منها نسختان حديثتان لاثنتين أخريين من هذه النسخ الست ، وهما نسخة الدكتور حسين محفوظ ، المنسوخة من مخطوطة الظاهرية ، المتخذة أصلاً في نشرة الديوان ؛ ونسخة أخرى في الظاهرية نفسها ، منسوخة من مخطوط تيمور بدار الكتب المصرية . (مقدمة المحقق : ٢٣ ـ ٣٤) .

(١٥) صفتها في مقدمة محقق الديوان : ٣١ .

(١٦) التي هي من مخطوطات المئة الثامنة . وانظر كلام المحقق في الموضع المتقدم .

(١٧) وهي النسخة الثانية من نسخ التحقيق ،المرموز إليها فيه بـ (ب) . مقدمة المحقق : ٢٨ .

(١٨) مقدمة المحقق : ٢٩ .

فهذه الثلاثة خلت منها قطعتنا البتة .

وعلى أن هذا ليس بمطرد ، فقد أثبتت ماجاء في المطبوع : ٨٣٥ ، وعبارة الإنشاد فيه : وقال ، وتروى لغيره :

أتاني عنكِ سَبُّكِ لي فَسُبّي ألَيْسَ جَرَى بفيكِ اسمي فَحَسْبي

٥ ـ وفي المخطوط ، غير ماذكرت ، فروق تفاصيل مشتملة على أصناف فوائد ، وإنما تظهر ذلك المعارضةُ بالمطبوع ، مما أرجو أن تدل عليه ، أو على بعضه ، كلمة على حدة : فيه ، وفي المطبوع الآخر المبني على رواية حمزة الأصفهاني ، كما أسلفت فيما تقدم .

غير أنه لابأس هنا في إيراد نموذج من ذلك ، يتصل بناحية كثر اللَهَجُ بها عند طوائف من المشتغلين بالتحقيق ، هي قولهم كلما أفْضَوْا إلى الكلام على منهج التحقيق فيما ينتدبون لإخراجه من نصوص : « وإنما الغرض إخراج النص كما كتبه مؤلفه » ، أو شيئاً يقرب من هذا ، يناسب سياقه الذي كتب فيه[١٩] .

(١٩) وهذا في إخراج النصوص طموح لاينقضي العجب منه ومن العبارة عنه : أن يكون ناشر النص قادراً على إخراجه بالصورة التي فَصَلَت من يد صاحبه ؛ هذا رَجْمٌ بالغيب ، ولا يزيد ؛ يستوي في هذا ماأخرج عن أصل واحد ، أو عن أصول ذوات عدد .

نعم ، ربما صح هذا في الموضع بعد الموضع من العمل الواحد ، (مما تعين على التحقق منه ، أو الأنس به ، أو الطمأنينة إليه معانٍ شتى ، ليس هذا مقام بيانها أو الدلالة عليها) = إلا أنه لايصح في العمل كله ، ولا ينبغي له ذلك . وهو غني عن البيان أنا لانريد بـ « الأصول » ماكتبه « المؤلف نفسه » بنفسه .

وبعد ، فأنا أحسب أن كل من لابس النصوص القديمة ملابسة ترتفع عن أن تكون صلة عابرة بها = يرى في هذا الأمر مثل مارأيت ، ويعجب منه كما لاأزال أعجب منه . وإنما فصل هذا ومقطعه ، فيما أرجو ، أن الصحة ـ على اختلاف معانيها ـ مراتب بعضها فوق بعض ؛ وإنما يلتمس المشتغل بالتحقيق منها ماتعين عليه مفردات العمل الذي يأخذ نفسه بإخراجه ، لايملك غير ذلك . =

جاء في مطبوع ديوان أبي نواس ، في « باب الخمريات » وهو أول أبواب الديوان : ٦٩ : « قال أبو نواس على قافية الهمزة ، وهي التي يسميها الناس الألفيات » ، ثم قال في آخر الهمزة : ٧٦ « المنحول إليه على هذه القافية » ؛ وقال : ٧٩ « وقال على قافية الباء » ثم قال : ١٠٤ : « المنحول إليه على هذه القافية » ، وهكذا صنع في قوافي الباب كله[٢٠] .

ثم أخذ في باب الطرد ، فقال في عبارات الإنشاد فيه نحو ماقاله في عبارات الباب الذي تقدمه ، حتى إذا فرغ من قافية الدال قال : ٢٨٢ « ولم نجد له شعراً في الطرد على الذال » ، ثم قال : ٢٨٢ « حرف الراء ، قال يصف كلباً » ، وقال : ٣١٥ « حرف الزاي ، وقال يصف الزُّرَّق » ، وقال : ٣١٨ « حرف السين ، وقال في البازي » ... وهكذا صنع في جمهور قوافي الديوان إلى أن انقضى الديوان بأسره .

قلتُ : فأي النحوين من أنحاء العبارة قال أبو بكر : قوله : وقال على قافية الهمزة ؟ أم قوله في العبارة الأخرى : حرف الهمزة ؟ أم أنه قالها جميعاً[٢١] ؟

أما مخطوطتنا فإنها تمضي على الصورة الأولى في أوراقها كلها : وقال على قافية النون يمدح الرشيد (الوجه : ٣) ، وقال على قافية الواو يمدح الفضل بن الربيع (الوجه : ١٦) ، وقال على قافية اللام (الوجه :

= قالوا في الطب : ليس هناك مرض ، هناك مرضى . وقالت العرب :

البَسْ لكلِّ حالةٍ لَبُوسَها   إمّا نعيمَها وإما بُؤسَها

(٢٠) قال في الخاء : ١٢٧ « ولم أجد له شعراً على قافية الخاء إلا منحولاً » ، وقال في الزاي : ١٥٩ « ولم نجد لأبي نواس على قافية الزاي في الخمر إلا شعراً منحولاً » .

(٢١) لكشف هذا وبيانه وإقامة الحجة فيه موضع يحسن به إن شاء الله فيما يأتي من أجزاء هذا البحث ؛ وربما استقلت به كلمة مفردة ، لاتصاله من تاريخ الأدب بما لايجزئ عنه مجرد الإشارة إليه .

٨٣) ، وقال على قافية الياء (الوجه : ٩٧) ، وقال على قافية التاء (الوجه : ١٠٤)

٣ ـ بيان ماشتملت عليه من شعر الديوان :

قطعتنا هذه على الحقيقة قطع ست[٢٢] ، إذ هي أوراق تتصل مادتها حيناً وتنفصل حيناً آخر . عدتها ثلاث وخمسون ، فيها مائة وجه وستة أوجه ، مفرق مافيها على أبواب المديح ، والهجاء ، والمذكر ، والمؤنث ، والمجون[٢٣] .

وأنا أذكر فيما يأتي ماشتملت عليه ، حتى يكون من يقف على الديوان كأنه يقف عليها[٢٤] ، وأذكر مرة أخرى أنها قد خلت في الجملة مما حمل على أبي نواس ، أو اختلف في نسبته إليه .

١ ـ أول هذه القطع ورقة واحدة ، يبتدئ وجهها الأول بقول أبي نواس من باب المديح :

إذا عالَهُ أمرٌ فإما كفيته وإمّا عليه بالكفيِّ تشيرُ

وهو البيت الثالث والعشرون من قصيدته في مدح الخصيب صاحب مصر[٢٥] :

---

(٢٢) خمس منها هي هذه القطعة القديمة الخط من ديوان أبي نواس ، وعدة أوراقها اثنتان وخمسون ؛ ضم إليها ورقة واحدة ، خطها متأخر ، يبعد عندي أن تكون من رواية الصولي .

(٢٣) رتب الصولي شعر أبي نواس على أبواب عشرة ، هي أغراض شعره الكبرى . وهي على ترتيبها في ديوانه : الخمريات ، الطرد ، المديح ، الهجاء ، المذكر ، المؤنث ، المجون ، المعاتبات ، المراثي ، الزهد ، ثم رتب كل باب على القوافي .

وفي أول باب المؤنث في المطبوع : ٨٢٩ ، كلام لأبي بكر ، دالٌ على أن قسمة هذا الشعر إلى عشرة أقسام من عمل أبي نواس نفسه ، وسيأتيك نص كلامه بعد ، وهو موضع بحث .

(٢٤) يقرب هذا منه وقوفه على نماذج مصورة من المخطوط .

(٢٥) الديوان : ٤١٧ .

أجـــارةَ بيتينـــا أبـوكِ غَيُـورٌ ومَيْسُـورُمـايُرْجَى لـديـكِ عَسِيْرُ

ويستغرق وجهَهَا الثاني : تمامُ القصيـدة ، وهي في ديوانـه أربعون بيتـاً ، مطابقاً مابقي منها هنا مـافي الـديوان ، عِـدّةً وترتيبـاً = وأربعـةُ أبيـات قالها يمدح الفضل بن الربيع حين خلصه من الحبس[٢٦] :

أهلي أتيتكُمُ مِنَ القَبْرِ والنـــاسُ مجتمعـونَ لِلحَشْرِ

٢ ـ والقطعـة الثـانيـة ، وهي أوراق تسـع (الـوجـوه : ٣ ـ ١٨) ، تبتدي ـ بعد انقطاع طويل في باب المديح نفسه ـ بقوله من قافية الميم :

فـاستَـوْدَعُـوا تيجـانَهُمْ تمثـالَـهُ واللهُ فَضَّلَهُمْ[٢٧] على الأقـــوامِ

وهو البيت الأخير من ثمانية أبيـات في مـديح من اسمه في الـديوان عبـد الوهاب ، وكنيته أبو تمام ، ومطلعها هناك : ٥١٥ :

مـاحـاجَـةٌ أولى بِنُجْحِ عـاجـلٍ من حـاجـةٍ عَلِقَتْ أبـا تمـامِ

ويمضي هذا إلى آخر باب المـديح (الـديوان : ٥٥٠) لينتهي ببيتين من أول باب الهجاء . جاء في المخطوط : قال أبو نواس على قـافيـة الألف يهجو أبا خالد النمري :

يـــاراكبـــاً أقبـلَ من ثَهْمَـــدِ كيف تركتَ الإبْـلَ والشـــاءا

وهجاء أبي خالد هذا في الديوان : ٥٥٣ ، في سبعة أبيات .

٣ ـ وأول القطعـة الثـالثـة ـ بعـد سقوط قوافٍ ثـلاث من الصحيـح وقافيتين من المنحول ـ قطعة من شرح للبيت الثالث ، من قصيـدتـه التي هجا فيها نزاراً وافتخر بقحطان ، ومطلعها[٢٨] :

لستُ لـــدارٍ عَفَتْ وغيَّرهـــا ضربـانِ منْ قَطْرِهـا وحـاصِبِهـا

---

(٢٦) الديوان : ٤٢٦ .

(٢٧) في الديوان : فَضَّلَهُ .

(٢٨) الديوان : ٥٥٧ .

وهذه القطعة أكبر ماوقفنا عليه في هذا المخطوط ، عدة أوراقها (٣١) إحدى وثلاثون ورقة (الوجوه : ١٩ ـ ٨٠) ، تشتمل على أكثر باب الهجاء ، وتنتهي بالبيت الأول من ستة أبيات في هجاء روح العَمِّي (أو القمي) الملقب بالجبل[٢٩] .

ثقيلٌ يطالعُنا من أَمَمْ إذا سَرَّهُ رَغْمُ أنفي أَلَمّ

وشذ في هذه القطعة انفرادها بأبيات ثلاثة من رفث أبي نواس ، أخلّ بها الديوان . جاء في المخطوط : ومما ينسب إليه :

ليس لي في (....)حَاجَةْ (....) عِنْدِي لَجَاجَةْ

وإنما نسبت هذا إلى الشذوذ من أجل أن هذه الأبيات أدخل في باب المجون[٣٠] ، ومن أجل أن هذه النسخة قد بنيت في الجملة على إثبات الصحيح من شعر أبي نواس ، وطرح ماسوى ذلك .

٤ ـ وتبدأ الرابعة بالبيت الثاني من المقطعة الأولى في حرف الكاف من باب المذكر[٣١] :

وَزَها بالحسنِ لَمَّا صارَ في الحسنِ حكاكا

وتنتهي عند البيت الخامس من مقطعته التي أولها[٣٢] :

---

(٢٩) الديوان : ٦٨٧. واسم المهجو (روح) سكتت عنه رواية أبي بكر فلم تذكره ، وذكرته رواية حمزة ؛ إلا أنه في مطبوع هذه الرواية : « العَمِّي » ، وهو في « التشبيهات » لابن أبي عون : ٢٩٨ : « القُمّي » .

ولقبه « الجبل » أشار إليه أبو نواس في شعره الآخر فيه :

أيا جَبَلَ الساجَةِ والَّـ ـذِي أُرْبَى فَلا يَبْرَحْ

(٣٠) وعلى أن هذا ربما وقع في شعره . جاء في ديوانه : ٥٧١ : « وقال ، وربما كتبت في المجون » ، فدل هذا من قوله على أن الشعر الواحد ربما تنازعه أكثر من باب ؛ وعلى أن أبياتنا الثلاثة هذه يسهل أن يُتَأول فيها معنى الهجاء .

(٣١) الديوان : ٧٩٢ .

(٣٢) الديوان : ٨١٢ .

أشتهي الســـــاقيينِ لكنَّ قلبي   مستهــامٌ بــأصغرِ الســـاقيينِ

وقد استغرق ماوقع فيها من شعر أربعة عشر وجهاً : (٨١ ـ ٩٤) .

٥ ـ وأول الخامسة وهي على الوجوه (٩٥ ـ ١٠٤) البيت الثالث من مقطعته من الباب نفسه . باب المذكر[٣٣] :

أيَــامَنْ تَمْـجُ الــدنيــا   إذا مــاكانَ غضبــانــا

وأولها في الديوان : ٨٢١ :

أعَــدَّ النــاسُ للعيــدِ   من اللّــذاتِ ألــوانــا

وخلت هذه القطعة من مقطعته[٣٤] :

إذا التقى في النـومِ طيفـانـا   عــادَ لنــا الــوصـلُ كما كانــا

ومنِ المنحول إليـه على قـافيـة النون ، ثم اتصـل النسـق عنـدنـا وفي الديوان بما قاله على قافية الواو[٣٥] :

في الحبِّ لي غُلُــــوٌ   ولي في الهــوى نُمُــوٌ

وهي في الديوان (٨٢٣ ـ ٨٢٤) أبيات سبعة ، وعندنا هنا بيت زائد ثامن :

إذا مَنْ بــالــودادِ   حبيبي فــلا بُــدُوٌ

ويمضي إلى آخر البـاب ، ليـأخـذ في البـاب الـذي يليـه ، وعنـوانـه عنـدنـا : الغـزل ، وهـو في المطبـوع : المـؤنث ، وجـاء فيـه بعـد صفحـة العنوان[٣٦] من كـلام أبي بكر الصـولي : « المـؤنث والغـزل من [شعر][٣٧] أبي نواس . قـال أبو بكر : الغزل داخل في المـذكر والمؤنث ، لأن النـاس

---

(٣٣) الديوان : ٨٢١ .

(٣٤) الديوان : ٨٢٢ . وهي خمسة أبيات .

(٣٥) الديوان : ٨٢٣ .

(٣٦) المثبت عليها عنوان الباب كما قدمنا ذكره : المؤنث .

(٣٧) زدت بين الحاصرتين مايستقيم به الكلام .

يجعلونها[٣٨] غزلاً ، وأفردناهما نحن على ماكان رسمه هو في شعره ، فإنه قسمه عشرة أقسام » = انتهى فيه ـ أعني في باب الغزل ، أو المؤنث ـ إلى أن أنشد ثمانية أبيات من قصيدة في أربعة عشر بيتاً ، هي ثاني ماأنشده على التاء في هذا الباب ، مطلعها[٣٩] :

يـــــانفس كيفَ لَطُفْتِ للصَّبْرِ حتى صَبَرْتِ

وآخرها ماجاء منها عندنا :

تَجْني بـــــذلـــــك ودي ومـــــاجَنَتْ غَيْرَ مَقْتي[٤٠]

٦ ـ وآخر ذلك ورقة مفردة ، خطها مختلف متأخر ، على وجهها الأول خمسة أبيات من شعر ليس في الديوان ، أوله عندنا :

[ود] نا إليَّ فقالَ نُصْحُكَ واجبٌ زَيِّنْ خِصَـــالَـــكَ هَـــذِهِ بقِمارِ

ثم قصيدة في أربعة عشر بيتاً ، هي في قافية الراء من باب المجون[٤١] ، تسعة منها على هذا الوجه ، مطلعها :

بَكَرَتْ تُبَصِّرُني الرشـــــادَ كأنني لاأهتـــــدي لمـــــذاهبِ الأبرارِ

وعلى وجهها الثاني تمام القصيدة ، ثم أبيات ستة أخلّ بها الديوان أيضاً ، أولها :

آذَنَـكَ النـاقـوسُ بـالفجرِ وغَرَّدَ الراهبُ في الـــــدَّيْرِ

ثم بيتان من مقطعة في ثمانية أبيات ، هما في الديوان : ٩١٤ ، ينتهي بها ماعندنا في هذه القطعة من ديوان أبي نواس أجمع .

للمقال تتمة على الصفحة ٣٨٩

(٣٨) في المطبوع (ص ٨٢٩) : يجعلونها .
(٣٩) الديوان : ٨٣٩ .
(٤٠) في المطبوع : مقتِ .
(٤١) الديوان : ٩١٣ ـ ٩١٤ .

كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية

لأبي منصور الحسن بن نوح القمري
المتوفى نحو ٣٩٠ هـ

(القسم الثالث)

تحقيق
وفاء تقي الدين

الباب العاشر

في اتخاذ الأشياء التي لابد منها في كل وقت[٣٢١]

٣٠٦ ـ **غَسْلُ الشَّمْعِ** : يذاب الشمع ، ويصب في الماء دفعات إلى ألاّ يخرج منه كدورةٌ في الماء ، ويبقى الماء صافياً إذاصُبَّ فيه .

٣٠٧ ـ **غَسْلُ الْلَّكِ**[٣٢٢] : ينقى اللك من عيدانه ، ويُسحق ، ويصب عليه ماء مغلي ، ويُحرِّك بدَسْتَجِ الهاوُن[٣٢٣] نعمّا ، ويصفى بمنخل ، ويرمى بالثفل الذي يبقى في المنخل ، ويترك الماء المصفى إلى أن يصفو جيداً ، ويرسب ثفله . ثم يصفى الماء عن الثفل قليلاً قليلاً ، ويعمد إلى الثفل الراسب في قعر الإناء ، فيجفف في الظل ، ويرفع في إناء زجاج ، ويستعمل . فإن لم ينق الْلَّك من الثفل نقاء تاماً ، فأعِدْ صبُّ الماء عليه ثانياً ، واعمل به كما عملت حتى يَنْقَى .

٣٠٨ ـ **غَسْلُ النُّورَةِ**[٣٢٤] : ألق النورة في إجَّانَة[٣٢٥] ، وصب عليها الماء

---

(٣٢١) في ب « يوم » ، وتجد معظم ماورد في هذا الباب منقولاً بحرفيته ، أو بتعديلات طفيفة ، في أقرباذين القلانسي ، الباب السابع والباب التاسع وغيرهما .

(٣٢٢) اللك نوع من الصموغ النباتية ، يحصل عليه من عدة أجناس من الشجر . وهذه الطريقة في غسله مما نقله القلانسي في أقرباذينه ص ٣٢ . وانظر : كتاب النبات ٢ : ٩٠ ، والقانون ١ : ٣٥١ ، والصيدنة ٣٣٣ ، والجامع ٤ : ١١٠ ، والتذكرة ١ : ٢٧١ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٨٣ ، والمخصص ١١ : ٢١٧ ، وتاج العروس (لك) .

(٣٢٣) الدستج معرب من الفارسية « دَسْته » ومعناها المقبض ، ويراد بها هنا المدقة ، والهاون معرب منها أيضاً وهو المهراس . انظر المعرب ٣٤٦ وتعليق المحقق عليه يوضح اختلاف العرب في ضبط (هاون) وفي أصلها ، ومفيد العلوم ٤٧ ، ومعجمات العربية (هون) والمعجمات الفارسية (دست ، هاون) .

(٣٢٤) هي حجر الجير أي الكلس . وانظر الطريقة نفسها في أقرباذين القلانسي ٣٣ .

العذب بقدر مايغمرها ، وحَرِّكه ، ودَعْه . فإذا سكن ، وصفا الماء ، فصب عنه الماء ، وأعد عليه الماء ، وافعل به ما فعلت ، هكذا سبع مرات .

٣٠٩ ـ **غَسْلُ المُرْدَاسَنْج**[٣٢٦] : يؤخذ منه مَناً ، فيسحق نِعِمّا ، ويُنخل ، ويلقى عليه ملحٌ مسحوق مَنَوَان ، ويُصب عليه من الماء مايغمره ، وَحرِّكْه ، وينبغي أن يعلوَه الماءُ بأربع أصابع ، ويُترك في الإناء سبعةَ أيام ، ويُحرك كل يوم مرتين ، ثم يُصبّ عنه الماء ، ويُعاد الماء عليه ، ويُعمل كذلك حتى يتمّ له أربعون يوماً . ثم يُقَرّص .

٣١٠ ـ **غَسْلُ الطِّين** : صب على الطين من الماء قدر مايغمره ويقوم فوقه ، وحركه ، وضعه في كِرْبَاس[٣٢٧] ثخين ، حتى يبقى مافيه من الحصى الصغير والرمل فوقه . ودعه حتى يسكن ، وصبَّ عنه الماء .

٣١١ ـ **غَسْلُ السَّوِيقِ**[٣٢٨] : يُصبُّ عليه ماء مغلي ، ويترك إلى أن

= (٣٢٥) الإجانه ، ويقال لها الإيجانة والإنجانة ، من أصل سرياني ، تطلق على الإناء الكبير من حجر أو خزف أو خشب أو نحاس يوضع فيه الخمر والماء والعجين ومااليه . انظر اللسان (أجن) ومجلة المجمع العلمي العربي ٢٣ : ١٧٣ ، والمساعد ١ : ١٥٢ .

(٣٢٦) هو المعدن المؤكسد بالإحراق ، ويطلق غالباً على أكسيد الرصاص . انظر الجامع ٤ : ١٥٠ ، والتذكرة ١ : ٢٨٠ ـ ٢٨١ ، والمساعد ١ : ٢٦١ ، وقارن هذه الطريقة بما جاء في الأقرباذين ص ٣٢ .

(٣٢٧) الكرباس قماش قطني ، معرب من الفارسية . انظر المعرب ٢٩٤ ، ولسان العرب (كربس) .

(٣٢٨) السويق طعام يتخذ من الحنطة أو الشعير أو غيرهما ، بقلي تلك الحبوب ثم طحنها بغير مبالغة ، ولها بعد ذلك استعمالات كثيرة وقد نقل القلانسي هذه الطريقة لغسل =

يربوَ ، ثم يؤخذ منه قدر الحاجة ، ويصب عليه ماء بارد جداً . فإنه لا ينفخ .

٣١٢ ـ **غَسْلُ الدُّهْنِ** : يُصبُّ عليه ماء وملح ، ويُضرب ضرباً جيداً ، ويُغلى غَلْيَةً بنار لينة جداً ، ثم يُصفى ، ويُصب عليه ماء عذب بلا ملح ، ثم يضرب أيضاً ، ويُغلى ، فتذهب وخامتُه وكراهته . [٣٢٩]وإذا أردت أن تستعمله ، والمعدة ضعيفة ، فاطرحْ معه كفاً من سويق جيد الغلي ، وشيئاً يسيراً من الشعير ، وأغْلِه إغلاءً ، ثم صَفِّه[٣٢٩] .

٣١٣ ـ **غَسْلُ الخُبْزِ** : يؤخذ الخبز الحُوَّارِيّ[٣٣٠] الجيد النضج والصنعة ، فيفت ، ويصب عليه من الماء ما يغمره ، ويترك ساعة ، حتى يربو قليلاً ، ثم يصب الماء عنه ، ويعاد الماء عليه ، كذلك ثلاث مرات .

٣١٤ ـ **غَسْلُ بِزْرِ قَطُونا**[٣٣١] : يصب الماء في آنية واسعة الرأس مثل فِنْجَانَة[٣٣٢] أو غَضَارة ، ثم يصب ذلك الماء عنه ، ويُـذَرُّ عليه

= السويق . في أقرباذينه ص ٣٣ ، وزاد عليها تفصيلات أخرى . وانظر مفيد العلوم ١١٦ ، والصيدنة ٢٤١ ، والتذكرة ١ : ١٩٦ ، واللسان (سوق) .

(٣٢٩ ـ ٣٢٩) مابينهما من ب فقط .

(٣٣٠) أي الخبز المصنوع من الدقيق المسمى حوارى الذي سبق تعريفه برقم ٢٤١ .

(٣٣١) سقطت كل هذه المادة وتاليتها أيضاً من ب ، ونقلها القلانسي في أقرباذينه ص ٣٤ بعنوان « غسل الإسبغول » . وبزر قطونا ، يمد ويقصر ، مركب من « بزر » العربية و « قطونا » السريانية ، وهو عَلَم على نوع من النبات من فصيلة لسان الحَمَل . انظر الجامع ١ : ٩ ، وشرح أسماء العقار ٩ ، ومفيد العلوم ١٧ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٥١٩ ، وتاج العروس (بخدق) ، والمعجم الكبير ٢ : ٢٩٠ .

(٣٣٢) في المعرب ٢٤٩ : « الفِنْجَانة ، والجمع فناجين ، فارسي معرب . ولايقال :

بزر قطونا ، فإنه يلزق به ، ثم يصب عليه الماء قليلاً قليلاً ، ويصب عنه ، حتى لايبقى فيه شيء سواه .

وإن شئت صببت في الآنية ماء قليلاً ، وطرحت الإسبغول[٣٣٣] فيه ، وأدرته على جوانبه بسرعة ، فإذا لصق به ، عملت به[٣٣٤] مثل الأول .

٣١٥ ـ **غَسْلُ التوتياء**[٣٣٥] : يدق التوتياء فيه ، ويسحق بعد ذلك في الهاون جيداً ، ثم يصب عليه الماء قدر مايعلوه بأربع أصابع ، ويسحق مع الماء سحقاً جيداً ، ثم يصب ذلك الماء في إناء ، ويصب عليه ماء آخر ، ويسحق كذلك[٣٣٦] ، ويصب ماؤه في ذلك الإناء ، يعمل به هكذا إلى أن لايبقى في الهاون منه شيء .

٣١٦ ـ **تَطْرِيَةُ الدُّهْنِ**[٣٣٧] : أن يُصبَّ الماءُ فيه ، ويُضربَ ، ويُعاد عليه الماء مرة أخرى ، إلى الثالثة ، ويُفعَل كما فُعِل ثانية وثالثة .

٣١٧ ـ **تطرية الدهن أيضاً**[٣٣٨] : إذا عتق الدهن ، وأردت تطريته

= فنجان ولاإنجان » . وأصله بالفارسية « پنگان » وانظر الألفاظ الفارسية ١٢١ ، وبرهان قاطع ١ : ٤٢٣ .

(٣٣٣) معرب من « اسپَغول » وهو الاسم الفارسي لبزر قطونا ، أو لنوع منه . انظر معجم أسماء النبات ١٤٣ ، وبرهان قاطع ١ : ١١٩ ـ ١٢٠ .

(٣٣٤) في الأصل « في » وماأثبته من أقرباذين القلانسي .

(٣٣٥) سقطت كل هذه المادة وسابقتها أيضاً من النسخة ب .

(٣٣٦) في الأصل « ذلك » بدلاً من « كذلك » .

(٣٣٧) هذه المادة من ب فقط .

(٣٣٨) وردت هذه الطريقة بحذافيرها في أقرباذين القلانسي ص ٣٤ .

وتطييبه ، فصبه في هاون نظيف ، وألق عليه قطاعاً من الجَمَد ، واضربه معه ضرباً جيداً ، إلى أن يذوب الجمد . ثم ضعه إلى أن يسكن ، وصب ماطفا من الدهن على الماء .

وإن شئت فاجعل الدهن في قارورة ، وصب عليه ماء ورد طيب الرائحة ، واضربه معه ضرباً جيداً ، ثم اعزل الماء عن الدهن .

٣١٨ ـ **صَنْعَةُ المُخِّ** : يؤخذ دماغ الجمل وشحم كلى الماعز ، فينقى من عروقه ، ويقطع معه شيء من أَلْيَةِ الحَمَل ، ويُنْعَم دقُّها ، ثم تُسلق .

٣١٩ ـ **صَنْعَةُ زُبْدِ الشَّمْع** : يؤخذ مقدار درهم من الشمع المصفى ، ويلقى في الهاون ، ويصب عليه وزن إستارين من دهن الورد أو البنفسج أو غيرهما ، ثم يلقى عليه قطاع الجَمَد ، ويُضرب ضرباً جيداً ويرفع . فإذا ذاب الجمد ، وطفا فوقه الدهن ، صُبَّ عنه .

٣٢٠ ـ **صَنْعَةُ دُهْنِ البَيْض** : يُؤخذ صُفْرة البيض النقي من بياضه[٣٣٩] ، فيضرب ضرباً جيداً ، حتى ينحلَّ ، ويطلى داخل الطَّسْت[٣٤٠] النقي ، وتقابَلُ به الشمسُ الربيعية المتوسطة ، فيسيل دُهْنه .

(٣٣٩) كذا وردت العبارة في الأصل ، والأحسن أن يقول : « تؤخذ صفرة البيض النقية من بياضه » .

(٣٤٠) إناء يتخذ من الصُّفْر . ولفظه دخيل على العربية ، له أشباه في الفارسية والسريانية والتركية والكردية . انظر المعرب ٨٦ ، ٢٢١ ، واللسان والتاج (طست) ، والألفاظ الفارسية ١١٢ .

٣٢١ ـ **استخراج عَسَلِ البَلاَذُر**[٣٤١] : تؤخذ قنينة زجاج طويلة العنق ، وتطين بطين الحكمة[٣٤٢] ، ويؤخذ البلاذر ، فتنزع أقماعه ، وتملأ القنينة منه ، ويوضع على رأسها ليفة[٣٤٣] ، ثم يُعمد إلى الطين فيجعل مثل التُرس ، ويُقَوَّر وسطه مقدار مايسع فيه عنق القنينة ، [٣٤٤]وتوضع القنينة فيه مقلوبة[٣٤٤] ، ويوضع الترس على أعمدة مرتفعة ، ويوضع تحته بإزاء القنينة إناء ، ويوقد فوق الترس بنارِ لينةٍ من زبلٍ سوى زبلِ الإنسان[٣٤٥] إلى أن يتقطَّرَ عسلُ البَلاذُر فيه ، فإن أمسك عن التقطر رُفع .

٣٢٢ ـ **صنعةُ طِيْنِ الحِكْمَة** : يؤخذ طينٌ حُرٌّ ، فينقى من الحصى والزِّبْل ، ثم يُخلط شعر الإنسان الذي يؤخذ من مشاقص[٣٤٦] الحجّامين ، أو يؤخذ شعر المَعْز المغسول المنقى من الوسخ[٣٤٧] ،

(٣٤١) العنوان في ب « استخراج لب البلاذر وعسله » . وهذه الطريقة مما نقله القلانسي في أقرباذينه ص ٣٨ . والبلاذر ثمرة شجر هندي من الفصيلة البطمية . انظر الجامع ١ : ١١٣ ، ومفيد العلوم ١٧ ، وتذكرة الأنطاكي ١ : ٨٠ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٦ ، والمعجم الكبير ٢ : ٤٩٧ .

(٣٤٢) انظر طريقة صنعه بعد قليل برقم ٣٢٢ .

(٣٤٣) في أ « ويوضع في جام على رأسها ليقة » . وماأثبته من ب وأقرباذين القلانسي ص ٣٨ الذي نقل الطريقة بجذافيرها .

(٣٤٤ ـ ٣٤٤) سقط مابينهما من ب .

(٣٤٥) في أ « بنار زبل » فقط بدلاً من « بنارلينة ... الإنسان » .

(٣٤٦) في أ « مساق» ، وفي ب وأقرباذين القلانسي الذي نقل المادة بتمامها ص ٢٨ « مساقط » وأرى الصواب ماأثبته لأن المشاقص جمع مِشْقص ، وهو النصل العريض الذي يستخدمه الحجام لحلاقة شعر بدن الإنسان . وانظر تاج العروس (مشق) .

(٣٤٧) في أ « يؤخذ شعر المنز » فقط . =

فيقطع قطاعاً صغاراً ، ويُخلط مع مثله من السِّرْجين[٣٤٨] المدقوق المنخول ، ويُصب عليه ماءٌ قد أُذيب فيه الملح ، ويُتّخذ طيناً ، ويوضع كذلك سبعةَ أيام ؛ يُبَلُّ بالماء كلَّ يوم لئلا يجفَّ ، ثم يُرفع ويُستعمل .

٣٢٣ ـ **استخراجُ دُهْنِ الحِنْطةِ والحِمَّص** : على نحو مايستخرج به عسل البلاذر .

٣٢٤ ـ **عَمَلُ الزُّوْفَا الرَّطْب**[٣٤٩] : يؤخذ الصوف الذي يكون في أفخاذ الكِبَاش السِّمَان ، ويُلقى في القدر ، ويُصب عليه ماء كثير ، ويُطبخ حتى يرتفعَ الدَّسَم فوق الماء ، ثم يترك حتى يبردَ ، فإذا بَرَد ، أُخِذ ذلك الدسم الطافي فوق الماء . فهو الزوفا الرطب .

٣٢٥ ـ **استخراجُ دُهْنِ الغَار**[٣٥٠] : يغلى الغار بالماء [غلية][٣٥١]

(٣٤٨) في ب « الزبل » والسرجين بمعناه ، ويقال سرقين أيضاً ، كلاهما معرب من الفارسية (سِرْگين) . انظر المعرب ١٨٦ ، ومفيد العلوم ١٢٠ ، وشفاء الغليل ١٤٤ ، وتاج العروس (سرق ، سرجن) ، والمعربات الرشيدية ١٩٨ ، وبرهان قاطع ٢ : ١١٢٨ .

(٣٤٩) يرد اسم « الزوفا » في كتب الطب علماً على عقارين مختلفين تمام الاختلاف ؛ الأول نبات معروف يسمى باسم الزوفا مطلقاً أو مُقَيَّداً بصفة اليابس ، والآخر هو هذا الذي يصف القمري طريقة استخراجه من فضلات الحيوان ، ويُقَيَّد بصفة الرطب دائماً . انظر الصيدنة ٢٠٨ ، والقانون ١ : ٣٠٢ ، والجامع ٢ : ١٧٢ ـ ١٧٣ ، ومفيد العلوم ٥٧ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٥٠ .

(٣٥٠) هذه المادة من ب فقط ونقلها القلانسي في أقرباذينه ص ٣٦ . والغار شجر معروف ينبت في سواحل الشام ، ويسمى الرند أيضاً . الجامع ٣ : ١٤٥ ، ومفيد العلوم ١٠١ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٨٤ ، ومعجمات اللغة (غور) .

(٣٥١) مابين معقوفتين إضافة من أقرباذين القلانسي .

خفيفة ، ثم يدق ناعماً ، ويُرَش[٣٥٢] عليه الماء الفاتر ، ويُجعل تحت شيء ثقيل ، فإن الدهن يسيل منه .

٣٢٦ ـ **استخراجُ لَبَنِ الشُّبْرُم**[٣٥٣] : تؤخذ قشوره الحديثة الجيدة ، فيغسل[٣٥٤] أولاً بماء بارد ليزول التراب عنه . ثم يصب عليه ما غَمَره[٣٥٥] مـاءً مغليٌ ، ويُترك في موضع دافئ أو في شمس حارة ، فإن ذلك الماء يصير لزجاً[٣٥٥] ، فيؤخذ برفق ، فإنه عَسِر الأخذِ ، شديدُ الالتصاق باليد ، ويوضع في جام[٣٥٦] زجاج في الشمس ، ويوقّى الغبار ، فإنه يجفّ ، ثم يُرفع .

٣٢٧ ـ **إصلاح الرِّيْوَند**[٣٥٧] **الفارسي حتى يقومَ مقام الصِّيْني** : يؤخذ الريوند الفارسي ، فينقع في الماء الحار أياماً ، ثم يصفى عنه حتى لايبقى فيه طعم ، ثم يؤخذ رامك العفص[٣٥٨]

---

(٣٥٢) في الأقرباذين « ويراق » .

(٣٥٣) اختلفت المراجع القديمة في حقيقة هذا النبات ، واتفقت على أن له لبناً سامّاً ، وهو في معجم الألفاظ الزراعية ٢٦٢ من أنواع الفربيون . انظر الصيدنة ٢٩٣ ، ومفيد العلوم ١٢٣ ، والجامع ٣ : ٥١ ، ومعجم أسماء النبات ٨٠ ، واللسان والتاج (شبرم) . وهذه الطريقة في استخراج لبن الشبرم مما نقله القلانسي في أقرباذينه ص ٣٨ إلا أن عبارته تبدأ بقوله : « إذا لم يوجد ، تؤخذ قشوره .. » .

(٣٥٤) كذا بالتذكير هنا وفي سائر الضمائر في النسختين كأن المراد بها الشبرم لاقشوره . راجع عبارة القلانسي في الحاشية السابقة .

(٣٥٥ ـ ٣٥٥) استبدل بما بينهما في ب عبارة « ويخلى ساعة » .

(٣٥٦) في ب « إناء » ، والجام إناء من فضة ، عربي صحيح . تاج العروس (جوم) .

(٣٥٧) الغالب أن يقال « الراوند » بالألف ، ويقال : « رِوَنْد » أيضاً . والمستعمل من هذا النبات في الطب جذوره . انظر مفيد العلوم ٥٥ ، والجامع ٢ : ١٢٩ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٥٦٣ ، وتاج العروس (رود) .

(٣٥٨) في ب « يؤخذ رامك فينقع بهذا الماء » . والرامك دواء مركب من عفص وأملج وزبيب . انظر مفيد العلوم ٥٣ ، وتذكرة الأنطاكي ١ : ١٥٨ .

فيسقى هذا الماء في الشمس أياماً ، ثم يسقى منه الريوند مثل وزنه عشرين مرة[٣٥٩] ، فإنه يعمل عمل الصيني .

٣٢٨ ـ **أَخْذُ الأَرْمِدَة :** تحمي مغرفةَ حديـد ، حتى تصير مثل النـار ، ثم تلقي فيها ماشئت من الأدوية ، وتقلبه مرة بعد مرة ، حتى يحترق ، ويصير رماداً[٣٦٠] .

٣٢٩ ـ **استخراج دخان الكنـدر[٣٦١] :** ضع منـه القطعة بعد القطعـة تحت فتيلة سراج ، وضع المسرجة تحت طشت[٣٦٢] مكبوب ، فإنه يتعلق به .

وإن شئت فدخنه على الجمر ، وكب فوقه الطشت ليتعلق .

٣٣٠ ـ **صنعة رماد العقارب :** تطرح العقارب في قدر جديدة ، ويشد رأسهـا ، وتـوضـع في تنـور[٣٦٣] على آجرة ، ولايكـون التنـور شـديـد الحرارة ، ويترك ست[٣٦٤] سـاعـات ، ثم يخرج ، ويسحق[٣٦٥] .

---

(٣٥٩) في ب « عشرة أمثاله » .

(٣٦٠) التعريف بتامه منقول في الأقرباذين ص ٣٠ .

(٣٦١) الكنـدر هو اللُّبان . انظر الجـامع ٤ : ٨٣ ، والتـذكرة ١ : ٢٦٣ ، والتـاج (كندر) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٩٥ .

(٣٦٢) كذا بالشين ، قيل هو لغة فيه ، وخَطّأه بعضهم ، وانظر الحاشية رقم (٣٤٠) .

(٣٦٣) « في تنّور » ليست في ب .

(٣٦٤) « ست » ليست في أ .

(٣٦٥) « ويسحق » ليست في أ . وهذه المادة مما نقله القلانسي عن القمري . انظر الأقرباذين ٢٩ .

٣٣١ ـ **إحراقُ الحِجَارة**(٣٦٦) : يكسر ماأريد منها كهيئة البُنْدق ، ويجعل في قِدْر جديدة ، ويغطى القدر بغطاء مثقوب في وسطه ، أو في مواضع كثيرة ، وهو أجود ، ليسهل خروج البخار الدخاني المتولد عن تلك الحجارة من تلك الثقوب ، ثم يُطَيِّن القدر بطين يشتمل عليها كلها . وأدخلْها النار ، فإذا حَمِيَتْ تلك الحجارة ، وصارت مثل النار ، فأخرج القدر ، وألق تلك الحجارة في إناء ، وصب عليها سَمْن البَقَر(٣٦٧) ، وقَلِّبْ تلك القطع فيه إلى أن يطفأ حرُّها وتبرد ، ثم ردَّها إلى القدر مرة ثانية(٣٦٨) ، فإذا صارت مثل النار ، فأخرجْها ، وصُبَّ عليها عسلاً قليلاً ، ودعها حتى تبرد . ثم استعملْها .

٣٣٢ ـ **تدبيرُ خَبَثِ الحديد** : يُحمى في النار إلى أن يصير مثل الجمر ، ثم يلقى في خل ثَقِيف(٣٦٩) ، يفعل به ذلك سبع مرات . ثم يُجفف ، ويدق ، ويسحق مثل الكحل . ثم يلقى على مقلاة قلياً جيداً . ثم يرفع ويُستعمل .

٣٣٣ ـ **إحراقُ الزَّاج**(٣٧٠) : يؤخذ زاج نقي من الحجارة ، فيجعل في

---

(٣٦٦) في أ و ب « الحجارات » ، وتكرر هذا في بعض عبارات الشرح أيضاً .

(٣٦٧) في أ « سمناً » بدل « سمن البقر » .

(٣٦٨) عبارة أ : « ثم تردها إلى القدر ، وحرقها ثانياً » .

(٣٦٩) أي شديد الحموضة . وعبارة ب « ثم يلقى في مقلاة فيغلى مع خل ثقيف » . وكل ماقاله القمري في هذه المادة نقله القلانسي بنصه إلى الأقرباذين ص ٣٠ .

(٣٧٠) الزاج معرب (زاك) الفارسية ، ويطلق هذا الاسم على كبريتات النحاس والحديد وغيرها ، وتختلف ألوانه باختلاف أصنافه ، وعلى هذا يكون المراد هنا كبريتات الحديد . انظر الأقرباذين ٣١ ـ وهو منقول من التنوير ـ والقانون ١ : ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، والتذكرة =

كُوْز مُطَيَّن ، أو في بَوْطَقة[٣٧١] ، بعد السحق الجيد ، ويوضع في الأتُّون ، ويُشَدّ رأسه ، ويوقد عليه ، حتى يخرج ذَرُوْراً أحمر .

٣٣٤ ـ **إحراق الزُّجَاج**[٣٧٢] : يؤخذ من قِلْي الأُشْنان رطل ، فيداف[٣٧٣] في أربعة أرطال ماء ، ثم يحمى الزجاج[٣٧٢] بالنار حتى[٣٧٤] يحمر ، ويلقى في ذلك الماء مراراً حتى ينسحق .

٣٣٥ ـ **إحراق السَّرَطَان** : تؤخذ السرطانات ، وهي أحياء ، وتلقى في قدر نحاس ، وتحرق حتى[٣٧٤] تصير رماداً .

٣٣٦ ـ **صَنْعَةُ ماءِ الزُّجَاج** : يؤخذ الزجاج الشامي وقِلْي الصَفَّارين ، من كل واحد جزء ، فيذابان في بوطقة ، ثم يرفع ، ويترك حتى يبرد ، ويؤخذ مايرتفع على رأسه مثل الرغوة ، فهو ماء الزجاج[٣٧٥] .

=١ : ١٦٥ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٦٢١ ، ٦٨١ ، وشفاء الغليل ١٤٠ ، والمعربات الرشيدية ١٣٧ ، وبرهان قاطع ١ : ١٩٨ .

(٣٧١) كذا وردت اللفظة في النسختين ، والذي في اللسان والقاموس « بَوطَة » ويقال أيضاً البَوْدَقة والبَوْتَقة ، كلها معرب من (بوته) الفارسية . انظر شفاء الغليل ٧٨ ، واللسان والتاج (بوط) ، وبرهان قاطع ١ : ٣١٣ .

(٣٧٢) في ب « الزاج » وهو خطأ . وهذه الطريقة في إحراق الزجاج نقلها صاحب الأقرباذين بنصها ، ص ٢٨ .

(٣٧٣) في أ والأقرباذين المطبوع « فيذاب » ، والدَّوْف هو الخَلْط والبلُّ بماء ونحوه ، وأكثره في الدواء والطيب . انظر تاج العروس (داف) .

(٣٧٤ ـ ٣٧٤) سقط مابينهما من ب .

(٣٧٥) وردت هذه الطريقة بألفاظ القمري في أقرباذين القلانسي ص ٢٨ بعنوان صفة ماء الزجاج .

٣٣٧ ـ **استعمال الدَّبْق**(٣٧٦) : إذا أردت استعماله في الأدوية ، فاقشره ، وألقه في الهاون . وألق معه حبَّ القَرْع المقشَّر ، بقدرِ(٣٧٧) وزنه ، ودقها ، ثم أدِفْه بالعسل ، واعجن به الأدوية . فإن كانت الأدوية يابسة ، فاغلِ الدبق بالدُّهْن ، واخلطه مع الأدوية .

٣٣٨ ـ **صنعة ماء الجبن**(٣٧٨) : يؤخذ ثلاثة أرطال من لبن حليب ، فيغلى غلية جيدة ، ثم يرش عليه أوقية سَكَنْجَبين(٣٧٩) حامض بارد ، وينزل عن النار ، ويترك حتى يصير فاتراً . ثم يجعل في كِرباس صَفِيق(٣٨٠) حتى يَقطرَ ماؤه .

٣٣٩ ـ **استعمال الإبْرِيْسَم**(٣٨١) : إذا أردت إلقاء الإبريسم في دواء المسك ، فخذه ، وقطعه صغاراً ، ثم ألقه على خَزَفة ، وضع الخزفة على النار ، وحركه إلى أن ينشوي ، ويصير بحال يمكن سحقه ، ثم ارفعه ، واسحقه ، واستعمله .

---

(٣٧٦) هذه الفقرة ساقطة من ب .

(٣٧٧) في الأصل « بعد » وهو تصحيف .

(٣٧٨) عنوان الفقرة في ب « اتخاذ ماء الجبن » . وماأثبته من أ .

(٣٧٩) سبق التعليق عليه بالحاشية رقم (٢٩٧) .

(٣٨٠) أي قماش قطني سميك ، وعبارة أ « ويصفى في كرباس صفيق ويستعمل » .

(٣٨١) الإبريسم هو الحرير ، والمراد به غالباً عند الأطباء الحرير الخام قبل أن يخرقه الدود . واللفظ معرب من الفارسية ابريشم ، وفي ضبطه بالعربية لغات : منها بفتح السين وبضمها ، وبفتح الهمزة والراء ، وبكسر الهمزة وفتح السين ، والعرب ـ كما قيل في لسان العرب ـ تخلط فيما ليس من كلامها . انظر مفيد العلوم ٧ ، والجامع ١ : ٧ ، والتذكرة ١ : ٣٤ ، وشفاء الغليل ٣٥ ، واللسان والتاج (برسم) وقاموس الأطبا ٢ : ٥٤ ، والمعرب ٧ ، ٢٧ والمساعد ١١٠ ، وبرهان قاطع ١ : ٨٢ .

وإن شئت فاغلِ الإبريسم في الماء غلياً جيداً ، إلى أن يَصْفَرَّ الماءُ ، ثم يصفى الماء عنه ، ويطبخ مع العسل حتى يَنْضُبَ الماء ويبقى العسل . ثم تعجن به الأدوية .

٣٤٠ ـ **تسخينُ الأطعمة** : إذا احتجت إلى تسخين طعام ثخين مثل البَهَطِّ[٣٨٢] والفَالُوذَج[٣٨٣] ، وخشيت عليه الدخان أن يتداخله ، فانصِبْ قدراً ، وصب فيه ماء ، وضع فوق القدر أعواداً ، وضع ذلك الطعام في آنية على تلك الأعواد ، وأوقد تحت القدر حتى يغلي ذلك الماء غلياً جيداً ، فإن ذلك الطعام يسخن بما يرتفع إليه من البخار ، ولا يتدخن .

٣٤١ ـ **صفة الإناء المُضَاعَف** : تؤخذ قدر عظيمة ، ويصب فيها الماء ، ويجعل الشيء الذي يراد طبخه في إناء ، ويوضع ذلك الإناء في الماء ، ويغلى ذلك الماء على نار فحم أو حطب يابس قليل الدخان .

٣٤٢ ـ **صِفَةُ الحمَّام اليابِس** : تؤخذ إجّانَة[٣٨٤] واسعة الرأس مثل إجانة القَصَّارين ، ويكون قعرها أيضاً في السعة مثلَ رأسها ، وفي جوفها مثل كرسيّ يجلس عليه الإنسان ، ويكون لرأسها

(٣٨٢) البَهَطُّ طعام مأخوذ عن الهند يتخذ من الأرز واللبن الحليب والسكر . انظر مفيد العلوم ١٤ ، والمعجم الكبير ٢ : ٦٢٨ .

(٣٨٣) الفالوذج ، ويقال الفالوذ والفالوذق ، نوع من الحلواء يصنع بالسكر واللوز ، معرب من الفارسية (پالوده) . انظر مفيد العلوم ١٠٢ ، وكتاب الطبيخ ٧٦ ، والمعرب ٢٤٧ ، وشفاء الغليل ١٩٨ ، وبرهان قاطع ١ : ٣٥٨ ـ ٣٥٩ .

(٣٨٤) سبق شرحها بالحاشية رقم (٣٢٥) .

غطاء مهندم[٣٨٥] بنصفين ، وفي الوسط من ملتقى النصفين تقوير على قدر مايسع فيه[٣٨٦] عنق الإنسان . فتحفر في الأرض حفرة هي في العمق والسعة على قدر تلك الإجانة ، ثم تُهَيّأ فيها الإجانة ، ويترك فوقها مقدار ذراع من الأرض . ثم تحفر حفرة مدورة ، مقدار ذراع من الأرض في السعة ، إلى أن يجاوز أسفل الإجانة بشبر ونحوه . فإذا احتيج إليه أوقد في هذه الحفرة المدورة إلى أن تَنفُذَ الحرارة إلى الإجّانه ، وتصير بحيث لاتُحْرِق ، ثم يدخل الإنسان في الإجّانة ، ويجلس على الكرسي الذي فيها ، وتغطى الإجانة بالنصفين كا يكون رأسه خارجاً منها ، ويلبث كذلك إلى أن ينصبَّ عرقاً ، ثم يخرج .

وقد يُعَرِّق الإنسان بغير هذه الحيلة ، وهو أن[٣٨٧] يُسْجَر التَّنُّور سَجْراً فاتراً ، وتخرج النار منه[٣٨٧] ، ويدخل الإنسان فيه إلى عنقه ، ويكون رأسه خارجاً من التنور ، ويُغطى رأس التنور بثياب ، [٣٨٨]ويجلس على لَبِنَةٍ موضوعة [فيه] حتى يعرقَ كيف شاء[٣٨٨] .

وقد يمكن أيضاً أن يدخل البيت الداخل من الحمام بكرة[٣٨٩]

(٣٨٥) هَنْدَمَ الشيءَ : سوّاه وأصلحه على مقدار ، مشتق من الهِنْدام وهو معرب (آندام) بالفارسية ، ومعناه القامة وهيئة الجسم . أقرب الموارد ٢ : ١٤٠٦ ، وانظر لسان العرب (هندم) ، وبرهان قاطع ١ : ١٦٩ .

(٣٨٦) في ب « في ثقبه » بدلاً من « فيه » .

(٣٨٧ ـ ٣٨٧) مابينهما في أ : « يسخن التنور ، وينزع عنه النار » .

(٣٨٨ ـ ٣٨٨) مابينهما في ب : « ثم يلبث حتى يحرق كيفما احتاج » .

(٣٨٩) « بكرة » ليست في ب .

قبل أن يدخل أحد ، ويصب فيه الماء[٣٩٠] ، فيمكث فيه إلى أن ينصبَّ عرقاً . ثم يخرج من غير أن يَصُبَّ الماءَ على بدنه .

٣٤٣ ـ **صفة الأبزن**[٣٩١] : الأبزن حوض مطول على طول الإنسان ، يبنى في الحمّامات ، فيُملأ ماءً ، ويجلس العليل أو يضطجع فيه . وقد يتخذ للنقل من مكان إلى مكان من فضّة أو نحاس أو غيرهما . ويكون جوانبه على مقدار ما إذا جلس فيه العليل كان رأسه خارجاً منها إلى الفضاء ، ويكون لرأسه طبق مُهَنْدَم على مقداره مُقَوَّر من الطرف الذي يلي رأس الإنسان ، حتى إذا جلس فيه ، ووُضِع عليه الطبق ، صار عنقه في ذلك التقوير ، ورأسه خارجاً منه .

والله أعلم .

(٣٩٠) « ويصب فيه الماء » ليست في ب ، وبعدها عبارات مكررة مضطربة لاتخرج عن معنى ماأثبتناه من أ .

(٣٩١) ورد لفظ الأبزن في صحيح البخاري ، كتاب الصوم ٢٥ باب اغتسال الصائم ٢ : ٦٨١ . وهو معرب من الفارسية (آبزن) ، وقيل من السريانية . انظر شفاء الغليل ٣٧ ، ومجلة المجمع العلمي العربي ٢٣ : ١٧٠ ، والمعجم المساعد ١١٢ ، وبرهان قاطع ١ : ٧ .

فهرس مواد الكتاب
مرتبة على حروف المعجم

* الأرقام الموضوعة بين قوسين هي أرقام الحواشي .

- النون -

فهرس أسماء النبات

* الأرقام الموضوعة بين قوسين هي أرقام الحواشي .

- الزاي -

- السين -

- الشين -

- الطاء -

- العين -

- الغين -

- الفاء -

- القاف -

- الكاف -

- اللام -

- الميم -

- النون -

- الهاء -

- الواو -

فهرس أسماء الحيوان

* الأرقام الموضوعة بين قوسين هي أرقام الحواشي .

فهرس أسماء الأدوات

* الأرقام الموضوعة بين قوسين هي أرقام الحواشي .

فهرس المصادر والمراجع

- **أدب الكاتب**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الثالثة ١٣٧٧ هـ، ١٩٥٨ م.
- **أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد**، تأليف سعيد الخوري الشرتوني اللبناني.
- **أقرباذين القلانسي**، تأليف بدر الدين محمد بن بهرام القلانسي السمرقندي، دراسة وتحقيق الدكتور محمد زهير البابا، معهد التراث العلمي العربي، حلب ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.
- **الألفاظ الفارسية المعرّبة**، تأليف ادّي شير، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨ م.
- **برهان قاطع**، تأليف محمد حسين بن خلف تبريزي متخلص ببرهان، باهتمام دكتر محمد معين، الطبعة الثانية، طهران ١٣٤٢.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، تأليف محمد مرتضى الزبيدي، الطبعة الأولى بمصر ١٣٠٦ هـ، والأجزاء الخمسة والعشرين الأولى من طبعة الكويت.
- **تاريخ الأدب العربي**، للدكتور كارل بروكلمان، الطبعة الألمانية بليدن، بريل ١٩٣٧.
- **تاريخ التراث العربي**، تأليف الدكتور فؤاد سزكين، الطبعة الألمانية بليدن، بريل ١٩٧٠.
- **تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب**، تأليف داود بن

عمر الضرير الأنطاكي ، مطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٥٤ هـ ، ١٩٣٥ م .
- **تركيب مالايسع الطبيب جهله** ، ليوسف بن إسماعيل المعروف بابن الكتبي ، مخطوط الظاهرية رقم ٩٩٥١ عام .
- **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية** ، لضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي العشاب المعروف بابن البيطار ، طبعة بولاق ١٢٩١ هـ .
- **جواهر الطيب المفردة** ، ليوحنا بن ماسويه ، تحقيق بول سباط ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٣٦ .
- **حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار** ، تأليف أبي القاسم محمد بن إبراهيم الغساني الشهير بابن الوزير ، تحقيق محمد العربي الخطابي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- **حياة الحيوان الكبرى** ، (وبهامشه عجائب المخلوقات للقزويني) ، كمال الدين محمد بن موسى الدميري ، المطبعة الميمنية بمصر ١٣١١ هـ .
- **دائرة المعارف الإسلامية** ، المجلد الثاني ، أصدره بالعربية أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ، راجعه محمد مهدي علاّم .
- **سنن أبي داود** ، تأليف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، راجعه وحققه محمد محي الدين عبد الحميد ، نشرته دار إحياء السنة النبوية .
- **سنن الترمذي** ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، أشرف على التعليق والطبع عزت عبيد الدعاس ، دار الدعوة بحمص ١٣٨٥ هـ ، ١٩٦٥ م .

- **الشامل في الطب** ، لعلي بن أبي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس ، مخطوط الظاهرية رقم ٨٥٤٧ .
- **شرح أسماء العَقّار** ، تأليف أبي عمران موسى بن عبيد الله الإسرائيلي القرطبي ، تحقيق الدكتور ماكس مايرهوف ، مصور بمكتبة المثنى ببغداد ١٩٦٩ م .
- **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل** ، تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري ، الطبعة الأولى بتصحيح وتعليق محمد عبد المنعم الخفاجي ، المطبعة المنيرية بالأزهر .
- **صحيح البخاري** ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .
- **صحيح مسلم** ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٤ هـ ، ١٩٥٥ م .
- **الصيدنة في الطب** ، تأليف أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني ، تحقيق الحكيم محمد سعيد والدكتور أنا إحسان إلهي ، كراتشي ١٩٧٣ م .
- **الطبيخ** ، تأليف محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي ، أعاد نشره فخري البارودي وذيل عليه بكتاب معجم المآكل الدمشقية ، دار الكتاب الجديد ١٩٦٤ م .
- **العشر مقالات في العين** ، المنسوب لحنين بن إسحاق ، تحقيق الدكتور ماكس مايرهوف ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٢٨ .
- **عمدة الإصلاح في صناعة الجَرّاح** ، تأليف أبي الفرج بن موفق

الدين يعقوب بن إسحاق المعروف بابن القفّ ، دار المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ، الطبعة الأولى .
- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، تأليف موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة ، تحقيق امرئ القيس بن الطحان ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ، ١٨٨٢ م .
- **غنى ومنى** ، تأليف أبي منصور الحسن بن نوح القمري ، مخطوطات الظاهرية رقم ٧٨٨٩ ورقم ٧٨٨٣ ، ورقم ٧٨٦٤ ؛ ثلاث نسخ .
- **فقه اللغة وسر العربية** ، للإمام أبي منصور إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- **فهرس المخطوطات المصورة في معهد التراث العلمي العربي** ، جامعة حلب ، إعداد قسم الفهرسة والتصنيف ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨٠ م .
- **قاموس الأطبّا وناموس الألبّا** ، تأليف مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري ، من مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .
- **قاموس الفارسية (فارسي - عربي)** ، الدكتور عبد النعيم محمد حسنين ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .
- **القاموس المحيط** ، تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي ، تحقيق نصر الهوريني ، بولاق ١٢٧٢ هـ .
- **القانون في الطب** ، تأليف الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، طبعة مصورة بمكتبة المثنى ببغداد عن طبعة بولاق ١٢٩٤ هـ .
- **كتاب ديسقوريدس الموسوم بالهيولى في علم الطب** ، تأليف

ديوسقوريدس العين زربي ، ترجمة اصطفن بن بسيل ، وإصلاح حنين بن إسحاق ، نشره الياس طريس وقيصر دبلر ، بتطوان وبرشلونة ١٩٥٢ م ، ١٩٥٧ م .

- **كتاب النبات** ، لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري ، الجزء الأول عني بنشره ب . لوين ، بريل ١٩٥٣ م ، والجزء الثاني ملتقطات عني بجمعها محمد حميد الله ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٧٣ م ، والجزء الثالث حققه ونشره برنهارد لڤين ، فيسبادن ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م .

- **الكليّات** ، تأليف أبي البقاء الكفوي أيوب بن موسى الحسيني ، تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٤ م .

- **لسان العرب** ، تأليف أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ابن منظور الإفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت .

- **مجلة المجمع العلمي العربي** ، أو **مجلة مجمع اللغة العربية ، بدمشق :**

المجلد ٣ : تفسير الألفاظ الفارسية في نشوار المحاضرة ، تأليف أحمد تيمور .

المجلد ٢٣ : الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ، تأليف البطريرك مار اغناطيوس افرام الأول .

المجلد ٦٠ : المعجمات الطبية ، تأليف الدكتور نشأت حمارنة .

القمري وكتابه غنى ومنى ، تأليف وفاء تقي الدين .

المجلد ٦١ : أوزان الأطباء ومكاييلهم ، تأليف الدكتور مختار هاشم .

ـ **مجلة المعهد الطبي** ، المجلد ٣ : الصيدنة عند العرب وصنع الذهب ، تأليف عبد الحميد قنباز .
ـ **مجموعة البحوث والمحاضرات** التي ألقيت في مؤتمر المجمع في الدورة الخامسة والعشرين ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٦٠ م .
ـ **محيط المحيط** ، تأليف المعلم بطرس البستاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٧ م .
ـ **المختارات في الطب** ، تأليف مهذب الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن علي بن هبل البغدادي ، الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ١٣٦٢ هـ .
ـ **المخصص** ، لابن سيده علي بن إسماعيل النحوي ، طبعة بولاق ١٣١٦ هـ .
ـ **المساعد** ، تأليف الأب أنستاس ماري الكرملي ، حققه كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي ، بغداد ، مطبعة الحكومة ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .
ـ **المعتمد في الأدوية المفردة** ، تأليف عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م .
ـ **معجم أسماء النبات** ، تأليف الدكتور أحمد عيسى ، طبعة مصورة ببيروت ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م عن الطبعة الأولى سنة ١٩٢٦ م .
ـ **معجم الألفاظ الزراعية (بالفرنسية والعربية)** ، تأليف الأمير مصطفى الشهابي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٧ م .
ـ **معجم الحيوان** ، تأليف الفريق أمين المعلوف ، هدية المقتطف السنوية ، القاهرة ١٩٣٢ م .

- **معجم دوزي (تتمة المعجمات العربية)** ، تأليف رينهارت دوزي ، الطبعة الثانية ، ليدن ، بريل ١٩٢٧ م .

- **المعجم الطبي الموحد** ، (انكليزي - عربي - فرنسي) الصادر عن اتحاد الأطباء العرب ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، طبعة ثانية ١٩٨٣ م .

- **المعجم العربي نشأته وتطوره** ، تأليف الدكتور حسين نصار ، القاهرة ، مكتبة مصر ، الطبعة الثانية ١٩٦٨ م .

- **المعجم الكبير (الجزءان الأول والثاني)** ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م ، والهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ م .

- **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، مطابع دار المعارف ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .

- **المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** ، تأليف أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٦١ هـ .

- **المعرّبات الرشيدية** . نشر مترجماً مع كتاب التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية ، تأليف عبد الرشيد عبد الغفور الحسيني المدني ، ترجمة الدكتور نور الدين آل علي والدكتور أمين عبد المجيد بدوي ، القاهرة ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م .

- **مفاتيح العلوم** ، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب ، طبعة بريل ١٨٩٥ م .

- **مفيد العلوم ومبيد الهموم** ، تأليف أبي جعفر أحمد بن محمد بن

الحشّاء وهو تفسير الألفاظ الطبية واللغوية الواقعة في الكتاب المنصوري للرازي ، نشره وصححه جورج س . كولان ، ولا . ب . ج . رنو ، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية ،رباط الفتح ١٩٤١ م .

ـ **مقاصد الأطباء** ، تأليف ركن الدين مسعود بن حسن الطبيب ، مخطوط الظاهرية رقم ٦٧٣٢ .

ـ **منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان** ، تأليف يحي بن جزلة ، مخطوط الظاهرية رقم ٧٠١٢ .

ـ **منهاج الدكان ودستور الأعيان** ، تأليف أبي المنى داود بن أبي النصر المعروف بالكوهين العطار الإسرائيلي . طبعة المطبعة الحسينية بمصر ١٣٣٠ هـ .

ـ **النبات** = كتاب النبات .

فهرس المحتويات

التعريف والنقد

ديوان أبي نواس
الجزء الثالث ـ تح . ايفالد فاغنر

الدكتور شاكر الفحام

١

أبو نواس الحسن بن هانئ الحكَمي ثاني اثنين رفعا لواء الشعر ، وتصدّرا الشعراء في القرن الثاني الهجري .

يقول الجاحظ[١] : « لاأعرف بعد بشار مولّداً أشعرَ من أبي نواس » . ويقول أيضاً : « ... وأما بشار وأبو نواس فمعناهما واحد والعدّة اثنان : بشار حلٌ من الطبع بحيث لم يتكلف قطُّ قولاً ، ولا تعب في عمل شعر ، وأبو نواس حلٌ من الطبع بحيث يصل شعره الى القلب بلا إذن » .

وقد عُني الرواةُ بشعر أبي نواس وتناقلوه ، وبلغ من إعجاب الناس به ، واستحسانهم له أن قال أحد النقاد[٢] : « وما زال العلماء والأشراف يروون شعر أبي نواس ، ويتفكهون به ، ويفضلونه على أشعار القدماء . بذلك جاءت الروايات عنهم وكثرت .... » .

وذكر ابن النديم في الفهرست طائفة من الرواة والعلماء الذين عملوا شعر أبي نواس فقال[٣] :

« .... فممن عمل شعر أبي نواس على غير الحروف :

---

(١) ديوان أبي نواس (تح . فاغنر) ١ : ١٠ ، ١٧ ، وانظر كلمة ابن الرومي ١ : ١٣

(٢) ديوان أبي نواس ١ : ٩

(٣) الفهرست (ط . طهران) : ١٨٢

ـ يحيى بن الفضل راويته ، وجعله عشرة أصناف[٤] .

ـ ومن العلماء : أبو يوسف يعقوب بن السكيت ، وفسّره في ثمان مئة ورقة . وجعله أيضاً عشرة أصناف .

ـ وعمله أبو سعيد السكري ، ولم يتمه ، ومقدارُ ما عمل منه نحو ثلثيه ، في مقدار ألف ورقة[٥] .

ـ وعمله من أهل الأدب الصولي على الحروف ، وأسقط المنحول منه[٦] .

ـ وعمله علي بن حمزة الاصفهاني على الحروف أيضاً » .

ثم تحدث ابن النديم عن طائفة أخرى من العلماء والأدباء عُنيت بأخبار أبي نواس ، والاختيار من شعره فقال[٧] :

« وعمل يوسف بن الداية أخباره والمختار من شعره[٨] .

---

(٤) جاء في بعض مخطوطات ديوان أبي نواس رواية مرجوحة تنسب الى أبي نواس أنه قسم شعره عشرة أقسام (ديوان أبي نواس برواية الصولي ، تح . الدكتور بهجت الحديثي : ٨٢٩ ، ديوان أبي نواس ، تح . شولر ٤ : ٨) .

(٥) وقال ابن النديم في ترجمة أبي سعيد السكري : « ... وعمل شعر أبي نواس ، وتكلم على معانيه وغريبه ، نحو ألف ورقة . ورأيته بخط الحلواني ، وكان قريب أبي سعيد » (الفهرست : ٨٦) .

(٦) وقال ابن النديم في ترجمة أبي بكر الصولي : « .... ومما صنعه أبو بكر من أشعار المحدثين على حروف المعجم : ابن الرومي . أبو تمام . البحتري . أبو نواس . العباس بن الاحنف ... » (الفهرست :١٦٨) .

(٧) الفهرست : ١٨٢

(٨) هو يوسف البغدادي النخاس (نخاس الرقيق) المعروف بابن الداية . كان مشهوراً بصحبة أبي نواس (ديوان أبي نواس ١ : ٩ ، ٢ : ١٧٧) . روى عنه أبو هفان كثيراً من أخبار أبي نواس (أخبار أبي نواس لأبي هفان المهزمي ـ الفهرس : ١٥٨) .

ـ وعمل أبو هفان أخباره والمختار من شعره[٩] .

ـ وعمل ابن الوشاء أبو الطيب أخباره والمختار من شعره[١٠] .

ـ وعمل ابن عمار أخباره والمختار من شعره . وعمل أيضاً رسالة في مساوئه وسرقاته[١١] .

ـ وعمل آل المنجم أخباره ومختار شعره فيما عملوه من كتبهم في أشعار المحدثين ، وقد مضى ذكر ذلك[١٢] .

ـ وعمل أبو الحسن الشمشاطي أخبار أبي نواس والمختار من شعره ،

(٩) طبعت أخبار أبي نواس لأبي هفان المهزمي ، بتحقيق الأستاذ عبد الستار فراج (القاهرة ـ ١٩٥٣ م) . وترجم الاستاذ فراج في مقدمة كتابه لأبي هفان .

(١٠) هو أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق الوشاء (ت ٣٢٥ هـ) ، وكان أخبارياً من أهل الأدب ، حسن التصنيف ، مليح التأليف . (الفهرست لابن النديم : ٩٣ ـ ٩٤ ، معجم الأدباء لياقوت ١٧ : ١٣٢ ـ ١٣٤) .

(١١) وقال ابن النديم في ترجمة أبي العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي الكاتب : « وله من الكتب : ..... كتاب مثالب أبي نواس ، ... كتاب أخبار أبي نواس ... » (الفهرست : ١٦٦) .

(١٢) ذكر ابن النديم (الفهرست : ١٦٠ ـ ١٦١) أخبار آل المنجم ، وعدَّد جملة من كتبهم ، وأفاض في مآثرهم . وقد ألفوا في الشعر والشعراء القدماء الإسلاميين ، وفي أخبار شعراء مخضرمي الدولتين وأشعارهم ، وفي اختيار أشعار المحدثين .

وكان أبو عبد الله هارون بن علي بن يحي المنجم (ت ٢٨٨ هـ) سابق حلبتهم ، له كتاب البارع ، وله كتاب أخبار الشعراء الكبير ، ولم يتمه ، والذي خرج منه : بشار ، وأبو العتاهية ، وأبو نواس .

ويقول ابن خلكان في ترجمة أبي عبد الله هارون (وفيات الأعيان ٦ : ٧٨) : « صنف كتاب البارع في أخبار الشعراء المولدين ، وجمع فيه مئة وواحداً وستين شاعراً ، وافتتحه بذكر بشار بن برد العقيلي ، وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح ، واختار فيه من شعر كل واحد عيونه .... » . وانظر كتاب معجم الأدباء ١٩ : ٢٦٢ ـ ٢٦٣

وأورد أبو عبد الله حمزة بن الحسن الاصبهاني أخباراً لأبي نواس ورواية في شعره نقلها علي بن هارون بن علي بن يحي المنجم (ديوان أبي نواس ، تح فاغنر ١ : ٨٨ ، ١١٧) .

والانتصار له ، والكلام على محاسنه »[١٣] .

واكتفى ابن خلكان بذكر ثلاثة ممن جمعوا شعر أبي نواس . قال في ترجمته[١٤] :

« وهو في الطبقة الأولى من المولّدين ، وشعره عشرة أنواع ، وهو مجيد في العشرة . وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء ، منهم أبو بكر الصولي ، وعلي بن حمزة ، وإبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري المعروف بتوزون[١٥] . فلهذا يوجد ديوانه مختلفاً » . ثم يقول في ختام الترجمة[١٦] :

« وعلي بن حمزة لم أقف له على ترجمة » .

---

(١٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي المعروف بالشمشاطي . طبع له كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار بتحقيق السيد محمد يوسف (الكويت) ، وترجم له المحقق في مقدمة الكتاب . كما طبع الكتاب بتحقيق صالح مهدي العزاوي (بغداد) ، وجاءت ترجمة الشمشاطي في ختام الكتاب .

(١٤) وفيات الأعيان ٢ : ٩٦ ، ١٠٣

(١٥) هو أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري النحوي المعروف بتوزون (ت ٣٥٥ هـ) كان من أهل الفضل والأدب ، وسكن بغداد ، وصحب أبا عمر الزاهد وأخذ عنه . ويقول ياقوت : إنه كان صحيح النقل ، جيد الخط والضبط ، لقي أكابر العلماء . ثم يذكر أنه لايعرف له تصنيفاً غير جمعه لشعر أبي نواس فانها رواية مشهورة بأيدي الناس (تاريخ بغداد ٦ : ١٧ ، معجم الأدباء ١ : ١٠٩ ـ ١١١ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٠٤) .

(١٦) علي بن حمزة : هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عمارة الاصبهاني . ترجم له ياقوت في معجم الأدباء ، وروى له شعراً في رثاء أبي مسلم محمد بن بحر المتوفى سنة ٣٢٢ هـ . وذكر ابن النديم أنه جمع ديوان أبي نواس على الحروف ، وجمع ديواني أبي تمام والبحتري على الأنواع . وقال صاحب هدية العارفين : ان وفاته كانت سنة ٣٧٥ هـ . ويبدو لي من ترجمته وصلاته بأفاضل عصره أن وفاته قد تقدمت على هذا التاريخ (الفهرست : ١٨٢ ، ١٩٠ ، معجم الأدباء ١٣ : ٢٠٣ ـ ٢٠٨ ، كشف الظنون ١ : ٧٧٠ ، ٧٧٤ ، ٧٧٩ ، هدية العارفين ١ : ٦٧٣ ، ديوان أبي نواس / تح . فاغنر ٣ : ١١) .

وردّد عبد القادر البغدادي مضمون مقالة ابن خلكان ، فقد جاء في ترجمته لأبي نواس[١٧] : « وديوان شعره مختلف لاختلاف جامعيه ، فانه اعتنى بجمعه جماعة ، منهم أبو بكر الصولي ، وهو صغير ، ومنهم علي بن حمزة الاصبهاني ، وهو كبير جدا . وكلاهما عندي ، ولله الحمد على نعمه ، ومنهم إبراهيم بن أحمد الطبري المعروف بتوزون ، ولم أره الى الآن » .

ثم تحدث البغدادي في موضع آخر من كتابه عن ديوان أبي نواس الذي صنعه حمزة بن الحسن الاصبهاني[١٨] .

ونقل حاجي خليفة قولة ابن خلكان دون تغيير . ولكنه لم يحظ برؤية ديوان من دواوين أبي نواس[١٩] .

وممن دوّن شعر أبي نواس وكتب أخباره آل نيبخت الذين كان[٢٠] « أبو نواس ضيفهم ونزيلهم » ، « منقطعاً إليهم ومعاشراً لهم » .

٢

على أن أشهر الدواوين التي بلغتنا ديوانان : ديوان أبي نواس صنعة أبي بكر الصولي ، وديوان أبي نواس صنعة حمزة بن الحسن الاصبهاني .

ورجح الأستاذان الباحثان : فاغنر وشولر أن تكون أشعار أبي نواس الواردة في مخطوطة المتحف البريطاني بلندن (B) ، ومخطوطة السليمانية

---

(١٧) خزانة الأدب (ط ٢) ١ : ٣٤٨

(١٨) خزانة الأدب ٦ : ٣٠٥

(١٩) كشف الظنون ١ : ٧٧٤

(٢٠) ديوان أبي نواس (تح . فاغنر) ١ : ٤ ، ١١٧ ، وانظر الديوان ١ : ١٢ ، ٤٦ ، ٤٧، ٤٨، ٥١، ٩٤، ٩٨، ١٠٧، ١١٠، ١٥٢، ١٦١، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٩٠ ـ ٢٩١، ٢ : ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩ ـ ٥٠ ، ٦٩، ٧٥، ٨١، ١١٠، ١١٢، ١٢٨ ـ ١٣١، ٣ : ١٨٥، ٣٠٦ ، ٢٧١ ، ٤ : ٣٧ ، ٥٨، ١٠٧، ١٤٩، ١٩٠

باصطنبول (U) هي رواية توزون[٢١] .

وقد طبع ديوان أبي نواس طبعات كثيرة :

١ ـ الجزء الأول من ديوان أبي نواس

أصدره المستشرق الألماني ويلهم آلورد AHLWARDT (ط . غريفزوالد ـ ١٨٦١ م) . وهو يحتوي على خمريات أبي نواس برواية الصولي ، وقد بلغ عددها (٧١) قصيدة ومقطعة (ص ٢ ـ ٤٠)[٢٢] .

يُضمُّ اليها قصيدة فائية من البحر السريع ، عدةُ أبياتها أحد عشر بيتاً ، مطلعها (ص 8) :

سَقْياً لبغداد وأيامنا إذ دهرُنا تقضيه بالقصْفِ

وهي من المنحول في رواية الصولي ، فاكتفى برواية مطلعها ، ورواها حمزة[٢٣] .

ثم ذكر بيت أبي نواس (ص 8) :

خذ من العيش مابدا ومن الدهر ماكفى

وهو من المنحول في رواية الصولي[٢٤] .

---

(٢١) ديوان أبي نواس ٣ : ص (ي) ، ٤ : ص (ب ـ ج)

(٢٢) وهي تقابل الصفحات (٦٩ ـ ٢٣١) من ديوان أبي نواس (ط . بغداد ، تح . الحديثي) .

(٢٣) ديوان أبي نواس برواية الصولي (تح . الدكتور بهجت الحديثي) : ١٧٣ ، ديوان أبي نواس ، صنعة حمزة (ط . اسكندر آصاف) : ٣٠٣ ـ ٣٠٤ ، (ط . النبهاني) : ٢٨١ ـ ٢٨٢ ، (تح . فاغنر) ٣ : ٢٠٨ ـ ٢٠٩

وعدة أبيات القصيدة برواية حمزة في الطبعات الثلاث اثنا عشر بيتا .

(٢٤) ديوان أبي نواس برواية الصولي (تح . الحديثي) : ١٧٣ ، ورواية الشطر الأول فيه : « خذ من العيش ماصفا »

وانظر ديوان أبي نواس (ط . اسكندر آصاف) : ٣٠٤ ، (ط . النبهاني) : ٢٨٢ ، (تح . فاغنر) ٣ : ٢٠٩ ـ ٢١٠

جاء في مطلع الديوان : « قال أبو علي الحسن بن هانئ المعروف بأبي نواس الحكَمي البصري في الخمر . وقد كتبناه على القوافي » .

وجاء في ختام الديوان : « تمّ شعر أبي نواس في الخمر ، ويتلوه في الجزء الثاني شعره في الطرد ، إن شاء الله تعالى »[٢٥] .

وقد أثبت المحقق مختلف الروايات التي وافته بها المخطوطات عقب الصفحات التي أورد فيها الخمريات[٢٦] .

وطبعةُ آلوارد مجردة من الشروح ، والتطابقُ غير تام بينها وبين طبعة الأستاذ الحديثي ، فهناك اختلاف في الألفاظ حيناً ، وفي رواية بعض الأبيات حيناً : فقد ورد في مطبوعة آلورد[٢٧] :

بـاذغيسٌ أبـوه أو ختّـلانٌ أو بخـارى غـذاه أو شروينـا
قرطقيٌ مخرسنٌ في قَبـاء كردنـام مـدرّز بـارونـا

والبيتان لم يردا في طبعة بغداد للحديثي[٢٨] ، وهما في الديوان ، صنعة حمزة بن الحسن الاصبهاني[٢٩] .

---

(٢٥) ديوان أبي نواس (تح . آلوارد) : ٢ ، ٤٠

(٢٦) ديوان أبي نواس (تح . آلوارد) : ٤١ ـ ٥١

(٢٧) ديوان أبي نواس (تح . آلوارد) : ٣٩ ، وانظر الروايات المختلفة في البيتين ، ص : ٥١

(٢٨) ديوان أبي نواس برواية الصولي (تح . الحديثي) : ٢٢٦ ـ ٢٢٧

(٢٩) ديوان أبي نواس (تح . فاغنر) ٣ : ٣١٣ ، وفيه « أو بخارى خذاه » ، ورواية الشطر الأخير : « كرد دامن مدرّز بيرونا » .

وانظر ماأثبته المحقق مما جاء في حواشي المخطوطات لتوجيه النصب في « شروينا » ، والضبط الصحيح للفظ : « خذاه » . وانظر كذلك ديوان ابي نواس (تح . فاغنر) ٢ : ١٠٥ ـ ١٠٧

أما طبعتا (اسكندر آصاف) : ٣٣٨ ـ ٣٣٩ ، و (النبهاني) : ٣٢٣ ، فلم توردا البيتين .

ومن الاختلاف المقطوعةُ (٦٩) التي أوردها آلوارد في باب الخمريات ، ومطلعها :

يـاسليمـان غنني ومن الراح فـاسقني

فانها لم ترد في مطبوعة بغداد في باب الخمريات ، وانما جاءت في باب المجون[٣٠] .

أما أبو عبد الله حمزة بن الحسن الاصبهاني فقد أورد المقطوعة في باب الخمريات ، وذكر أنها تُروى لأبي الشيص[٣١] .

كذلك فقد جاء بيتان في مطبوعة الحديثي لم يردا عند آلوارد[٣٢] ، وهما :

كـؤوسنـا كالنجـوم طـالعـة بروجهـا منتهى نـدامـاهـا
يغبن فينـا ويبتـدين لنـا إلى أكف السقـاة محيـاهـا

٢ ـ وكان فون كريمر قد قام بترجمة أشعار من ديوان أبي نواس برواية الصولي إلى الالمانية ، وصدرت في فيينا سنة ١٨٥٥ م ، وعدد صفحاتها (١٤٠) صفحة[٣٣] .

---

(٣٠) ديوان أبي نواس (تح . آلوارد) : ٣٩ ، (تح . الحديثي) : ٩٣٧

(٣١) ديوان أبي نواس (ط . اسكندر آصاف) : ٣٤٠ ، (ط . النبهاني) : ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ، (تح . فاغنر) ٣ : ٣١٧

(٣٢) ديوان أبي نواس (تح . آلوارد) : ٣ ق ٣ ، (تح . الحديثي) : ٧١ ـ ٧٢ ، (تح . فاغنر) ٣ : ٢١٧

(٣٣) معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس ١ : ٢٥٢ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ٣١ ، دائرة المعارف الاسلامية (ط ٢ ، النص الفرنسي) ١ ، ١٤٩ ، (ط ١ ، الترجمة العربية) ١ : ٤١٥ ، تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (الترجمة العربية) مج ٢ ، ج ٤ ، ص ١١٦

٣ ـ ديوان أبي نواس

طبع في القاهرة على الحجر سنة ١٢٧٧ هـ (١٨٦٠ ـ ١٨٦١ م) . ويرجح الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين أن الديوان يحوي رواية توزون[٣٤] .

٤ ـ ديوان أبي نواس

طبع في بيروت سنة ١٣٠١ هـ (١٨٨٣ ـ ١٨٨٤ م) ، عدد صفحاته (٥٢) صفحة[٣٥] .

٥ ـ حديقة الايناس في شعر أبي نواس

طبع في بومباي (الهند) سنة ١٣١٢ هـ (١٨٩٣ ـ ١٨٩٤ م)[٣٦] .

٦ ـ ديوان أبي نواس

أصدره اسكندر آصاف ، بتحقيق محمود واصف (المطبعة العمومية بمصر ـ ١٨٩٨ م) .

والديوان برواية حمزة بن الحسن الاصبهاني . ويقع في اثني عشر باباً ؛ مفصلة ثمانين فصلا . أولها : في نقائضه مع الشعراء (ص ١٧) ، والثاني : في المديح (ص ٥٨) ، والثالث : في المراثي (ص ١٢٩) ،

---

(٣٤) معجم المطبوعات العربية والمعربة ١ : ٣٥٢ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ٣٢ ، دائرة المعارف الاسلامية (ط ٢ ، النص الفرنسي) ١ : ١٤٩ ، (ط ١ ، الترجمة العربية) ١ : ٤١٤ ، تاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ، ج ٤ ، ص ١١٧ ـ ١١٨

(٣٥) معجم المطبوعات ١ : ٣٥٢ ، بروكلمان ٢ : ٣٢ ، دائرة المعارف الاسلامية (بالفرنسية) ١ : ١٤٩ ، (الترجمة العربية) ١ : ٤١٤ ـ ٤١٥ ، تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٢ : ١٦٤

(٣٦) معجم المطبوعات ١ : ٣٥٢ ، بروكلمان ٢ : ٣٢ ، دائرة المعارف الاسلامية (بالفرنسية) ١ : ١٤٩

والرابع : في العتاب (ص ١٤٦) ، والخامس : في الهجاء (ص ١٥٥) ، والسادس : في الزهد (ص ١٩٢) ، والسابع : في الطرد (ص ٢٠٦) ، والثامن : في الخمر (ص ٢٣٤) ، والتاسع : فيما جاء بين الخمر والمجون (ص ٣٥٢) ، والعاشر : في غزل المؤنث (ص ٣٥٩) ، والحادي عشر : في غزل المذكر (ص ٤٠٢ ـ ٤٣٦) ، والثاني عشر : في المجون .

وقد أسقط الناشر الباب الثاني عشر لتهتكه ، ووعد بطبعه على حدة[٣٧] ، كما حذف ذكر الفصول في أغلب الأبواب[٣٨] .

وأشار الناشر في ختام الديوان إلى مالقيه من نَصَب ، وما عاناه من جهد في طبعه ، لكثرة التصحيف والتحريف في النسخ المخطوطة[٣٩] .

ويرى الأستاذ فاغنر أن هذه الطبعة تعتمد على مخطوطة قاهرية لرواية حمزة (دار الكتب المصرية ، أدب ، رقم ٢٥ م)[٤٠] .

٧ ـ الفكاهة والايتناس في مجون أبي نواس

صدر في القاهرة سنة ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ ـ ١٨٩٩ م) ، وقد أشرف على طبعه منصور عبد المتعال .

وهو يشمل الباب الثاني عشر من ديوان أبي نواس برواية حمزة بن الحسن الاصبهاني . ويقع في (١١٨) صفحة . ويتضمن : « مجموعة مجون أبي نواس ، وأشعاره المتجاوز فيها الحد »[٤١] .

---

(٣٧) ديوان أبي نواس (نشر اسكندر آصاف) : ٥ هـ ١
(٣٨) ديوان أبي نواس (اسكندر آصاف) : ٤ هـ ١
(٣٩) ديوان أبي نواس (اسكندر آصاف) : ٤٣٧
(٤٠) ديوان أبي نواس ٤ : ص (ي) . نقل ذلك شولر عن كتاب فاغنر : (روايات ديوان أبي نواس ومخطوطاته) .
(٤١) الفكاهة والايتناس في مجون أبي نواس : ٣

٨ ـ ديوان أبي نواس

صدر في القاهرة (المطبعة الحميدية المصرية) سنة ١٣٢٢ ـ ١٣٢٣ هـ (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥ م) ، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي ، وأشرف على تصحيحه إبراهيم النبهاني[٤٢] . ويقع الديوان في (٤٤٠) صفحة .

والديوان من صنعة حمزة بن الحسن الاصبهاني . وهو منقول عن طبعة الديوان التي أصدرها اسكندر آصاف (انظر ماسبق ، رقم ٦) ، وأثبت الناشر أحد عشر باباً من الديوان ، وطوى الباب الثاني عشر ، فعل سلفه آصاف .

وقد سها بروكلمان فظن الديوان برواية الصولي[٤٣] ، وتابعه في سهوه الأستاذ فؤاد سزكين[٤٤] .

٩ ـ ديوان أبي نواس

أصدره الأستاذ محمود كامل فريد (مصر / ط ١ ـ ١٩٣٢ م ، ط ٢ ـ ١٩٣٧ م) . وقد نسق أشعار أبي نواس مرتبة على القوافي . ويقع الديوان في (٣٥٢) صفحة .

تحدث الأستاذ فريد في القسم الأول من الكتاب (ص ٣ ـ ٤) عن تاريخ أبي نواس .

وأورد في القسم الثاني (ص ٥ ـ ١٧) رأي الأدباء فيه .

وجعل القسم الثالث (ص ١٨ ـ ٧٨) لسرد نوادره .

وقصر الباقي من الكتاب (ص ٧٩ ـ ٣٥٢) على أشعار أبي نواس .

ويشتمل الديوان على (٥٥٣) من قصائد أبي نواس وأراجيزه

---

(٤٢) ديوان أبي نواس (المطبعة الحميدية المصرية) : ١ ، ٤٣٩

(٤٣) تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٢ : ٣٢

(٤٤) تاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ، ج ٤ ، ص ١١٦

ومقطعاته .

ولم يُفصح الأستاذ فريد عن المصادر التي استقى منها ديوانه .

٣

ثم صدرت لديوان أبي نواس طبعات كثيرة ، لم تلتزم رواية بعينها ، ولكنها جمعت ماتداولته الكتب والدواوين السابقة من أشعار أبي نواس ، أو اختارت وانتقت .

وتختلف هذه الطبعات فيما بينها في الاستيعاب والتدقيق والتجويد اختلافاً كبيراً . وقد تجاهل أصحابها الإبانة عن الخطة التي مضوا عليها في العمل ، وأغفل أكثرهم ذكر المصادر التي استقوا منها ، ومَنْ عرض لشيء من ذلك فقد اكتفى بالاشارة العابرة التي تجانب الأسلوب العلمي ومتطلباته في التحقيق .

ويأتي في مقدمة هذه الدواوين التي جوَّد أصحابها في نطاق خطتهم التي ارتضوها ، وهي خطة غير علمية ولا سلبية كما بيَّنا :

١٠ ـ ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ

حققه وضبطه وشرحه الأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي[٤٥] (القاهرة ـ ١٩٥٣ م ، ثم صورته دار الكتاب العربي ببيروت) .

وقد ذكر الأستاذ المحقق أهم مصادر الديوان[٤٦] ، فعدّد ثمانية عشر مصدراً ، يأتي في مقدمتها : (١) رواية الصولي ، (٢) رواية حمزة

---

(٤٥) حُرّف اسمه الى أحمد عبد الرحمن الغزالي ـ انظر ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي (تح . شولر) ٤ : ص (ط) .

(٤٦) ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ : ٧٦٧ ، وانظر المقدمة ، ص (ض ـ ظ) ، وص : ٣١ هـ ١ ، ٥٨ ، ٢٨٨ ، ٥٣٢ هـ ٣ ، ٥٣٣ هـ ١ ، ٥٦٣ ، ٧٣٠ ، ٧٦٦

الاصفهاني ، (٣) خمريات أبي نواس ـ طبع المانيا ، (٤) الفكاهة والايتناس في مجون أبي نواس ، (٥) الأغاني ومهذبه للخضري

وقد اكتفى الغزالي بهذه الاشارة العابرة الى مصادره ، دون أن يتكلف بيان المصدر في كل قصيدة .

ويرى الأستاذ شولر[٤٧] أن الغزالي نقل من كتاب « أخبار أبي نواس »[٤٨] لابن منظور قصائد ، وأن تلك القصائد لامكان لها في طبعة محققة تحقيقاً علمياً .

قسم الأستاذ الغزالي الديوان الى ثمانية أبواب :

الأول : في الخمريات (ص ١) ، الثاني : في الغزل (ص ٢٢٧) ، الثالث : في المدح (ص ٣٩٨) ، الرابع : في الهجاء (ص ٥٠٦) ، الخامس : في الرثاء (ص ٥٧٢) ، السادس : في العتاب (ص ٥٩٦) ، السابع : في الزهد (ص ٦٠٩) ، الثامن : في الطرد (ص ٦٢٤) ، ثم ختم الأبيات بذكر بقية باب الخمريات وباب الغزل (ص ٦٧٢ ـ ٧٣٠)

وقد وقع في الديوان هنات من التصحيف والتحريف والغلط في تفسير الأبيات .

ومما يؤخذ على الأستاذ الغزالي أنه ذكر في باب الهجاء (ص ٥٣٦) ثلاثة أبيات في هجاء شهر الصوم سبق أن أوردها مع بيت رابع في باب الخمريات (ص ٢٠٣) ، كما ذكر في باب الرثاء (ص ٥٨٧ ـ ٥٩٥) أبياتاً نسبها الى أبي نواس وهي لابن الرومي من قصيدته الشهيرة في رثاء أمه ، ومطلعها (ديوان ابن الرومي ٦ : ٢٢٩٩) :

---

(٤٧) ديوان أبي نواس ٤ : ص (ط)

(٤٨) طبع الجزء الأول من كتاب « أخبار أبي نواس » بالقاهرة سنة ١٩٢٤ م ، وطبع الجزء الثاني ببغداد سنة ١٩٥٢ م .

أفيضا دماً إن الرزايا لها قيم فليس كثيراً أن تجودا لها بدم

وسبب غلطه في نسبة الأبيات متابعته ماجاء في ديوان أبي نواس (ط . اسكندر آصاف / ص : ١٣٩ ـ ١٤٦) .

وقد نسب حمزة الاصبهاني الأبيات الى ابن الرومي[٤٩] . وكان عدة ماأورده ستة أبيات ومئة بيت . ومن الطريف أن ستة أبيات منها لم ترد في ديوان ابن الرومي الذي حققه الأستاذ الدكتور حسين نصار وهي :

ولا بطل أجرا على القرن في الوغى
من الجمر في القصباء أشعل فاضطرمْ[٥٠]
إذا عارك الأبطالَ في معرك الردى
فأمُّ الذي يهويه هاويةُ القدمْ
أتاه الردى من بعد ماكان كالردى فأصبح في كفِّ المنية مهتشمْ
وليس بناجٍ مِ الحوادثِ والردى شواهقُ أطواد الجبال ولا الأكَمْ
ولا معقلٌ قد كان يعقل من غدا
رميٌ صروف الدهر والحتف والنقمْ
أناخ عليه الدهرَ بَرْكاً وكلكلاً وزُعزع منه الركنُ فانهدَّ وانهدمْ

فإذا أسقطنا المقطعة ، وأبيات ابن الرومي كان عدة مااشتمل عليه الديوان (١٠٠٧) من القصائد والأراجيز والمقطعات موزعة على النحو الآتي ذكره :

الخمريات (٢٩٩) ، الغزل (٣٦٤) ، المدح (١٠٠) ، الهجاء (١١٢) ، الرثاء (٢١) ، العتاب (٣٠) ، الزهد (٢٩) ، الطرد (٥٢) .

---

(٤٩) ديوان أبي نواس (تح . فاغنر) ١ : ٣٢٧ .

(٥٠) أجرا : مخففة من : أجرأ

١١ ـ ديوان أبي نواس

أصدرتـه دار صـادر ـ دار بيروت (١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م) ، ويقع في (٧١٧) صفحة .

نُسقت القصـائـدُ والمقطعـات في هــذه الطبعــة على ترتيب القـوافي متتـاليـة (من الهمزة الى اليـاء) دون أن تلقي بـالاً الى التبويـب المتصل بالموضوعات .

وبلغ عـدد القصـائـد والمقطعـات (١٠٠٢) موزعـة على النحـو الآتي ذكره :

قافية الهمزة (٢٣) ، قـافيـة الألف (٥) ، قـافيـة البـاء (١٠٦) ، قافية التاء (٢٣) ، قافية الثاء (١) ، قافية الجيم (١٣) ، قـافيـة الحـاء (٤٨) ، قافية الخاء (٢) ، قافية الـدال (٨٠) ، قـافيـة الـذال (٣) ، قافية الراء (١٦٠) ، قافيـة الزاي (٢) ، قـافيـة السـين (٥٨) ، قـافيـة الشين (٥) ، قافية الصـاد (٦) ، قـافيـة الضـاد (٦) ، قـافيـة الطـاء (٦) ، قافية الظاء (١) ، قافيـة العين (١٥) ، قـافيـة الفـاء (٢٩) ، قافية القاف (٤٤) ، قافية الكاف (٢٦) ، قافيـة اللام (٨٥) ، قـافيـة الميم (٨٥) ، قـافيـة النون (١٢٦) ، قـافيـة الهـاء (٣٢) ، قـافيـة الواو (٣) ، قافية الياء (٩) .

أغفلت طبعة صـادر الإشـارة إلى المصـادر التي استقت منهـا قصـائـدَ الديوان ومقطعاته . وبيّن الأسـتـاذ شولر[٥١] أن طبعـة صـادر قـد أفـادت من طبعة الأسـتاذ أحمد عبد المجيد الغزالي الفائـدة الجلّى . وأشـار الى أنهـا تفردت ، في أشعـار الغزل التي سـاقتهـا ، بـذكر غـزليـة واحـدة لم ترد في

(٥١) ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي ٤ : ص (ط ـ ي) .

طبعـة الغـزالي ، وهي مـأخـوذة من كتـاب « أخبـار أبي نـواس » لابن منظور .

ويعني الأستاذ شولر بذلك قصيدة أبي نواس التي مطلعها : « نضت عنها القميص لصبّ ماء »(٥٢) .

وفي الحق أن طبعة صادر منقولـة من طبعـة الغزالي ، تفردت عنهـا بالغزلية التي ذكرها شولر ، وأضافت ثلاثـة أبيـات الى رائيـة أبي نواس في الخمر(٥٣) ، وأسقطت من طبعة الغزالي خمس مقطوعات وقصيدةً من الشعر المشكوك في نسبتـه الى أبي نـواس ، أو الشعر المـاجن ومطلعهـا : (اسقنى والليل داج ، أرقت وطار عن عيني النعـاس ، الحمـد للـه ليس لي نشب ، ألا حيّ أطلال الرسوم الطواسما ، جاءت الى المنزل أم الفتى ، إن الذي ردّ الشباب كهولا)(٥٤) .

وتـابعت طبعـةُ صـادر مـاجـاء في طبعـة الغـزالي من التصحيف والتحريف وفسـاد الشرح . ولا يسمح البحث بعرض ذلـك ، واني مكتف بأقل القليل من الأمثلة :

(١) قال أبو نواس في مديح الأمين :

فـأبقـاه ربُّ النـاس مـاحنّ والـهٌ ومـا قرقر القُمْريُّ يـومـاً وغرّدا

والقرقرة (بقـافين) من أصوات الحـام . وقـد صحفت (قرقر) في طبعـة الغزالي (الـديوان : ٤١٠) الى (فرفر) بفـاءين ، فنملتهـا طبعـة صـادر

(٥٢) انظر ديوان أبي نواس (ط . صـادر) : ٢٧ ، أخبـار أبي نواس لابن منظور ١ : ٢١٧

(٥٣) ديوان أبي نواس (ط . الغزالي) : ٢٨ ، نقلاً عن روايـة الصولي : ١٤١ ـ ١٤٣ ، ديوان أبي نواس (ط . صـادر) : ٢٤٢ ، وانظر ديوان أبي نـواس (ط . اسكنـدر آصـاف) : ٢٧٣ ، (تح . فاغنر) ٣ : ١٢٦ ـ ١٢٩

(٥٤) ديوان أبي نواس (ط . الغزالي) : ٥٨ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ ، ٥٠٠ ، ٥٦٧ ، ٥٨٣

(الديوان : ٢١٦) بفاءين ، وغفلت عن التصحيف .

(٢) وقال أبو نواس في هجاء بني أسد (الديوان ٢ : ١٦ / تح . فاغنر) :

فأنتم عضاريطُ الخميس إذا غزا غناؤكم تلك الأخاطيطُ في الترب

فحُرّف البيت في طبعة الغزالي (الديوان : ٥١١) الى : غطاريس الخميس ... غذاؤكم ... وجرّ التحريفُ الى التورط في التفسير .

وأثبتت طبعة صادر (الديوان : ٩١) التحريف وما تبعه من سوء التفسير .

(٣) وقال أبو نواس :

ألا كلُّ بصريّ يرى أغنا العلا مكَمّمةٌ سحق لهن جرينُ

وقد حُرّفت (مكمة) في طبعة الغزالي (الديوان : ٥٤٦) الى (مكّمهة) وفسرت بأنها الغراس الكثيرة . ونقلت طبعةِ صادر (الديوان : ٦٦١) التحريف العجيب والتفسير الغريب .

جاء في ديوان أبي نواس (تح . فاغنر ، ٢ : ٣٠) :

« مكمة : نخلٌ قد كُمت أعذاقُها : أي هي مغطاة العذوق » .

(٤) وقال أبو نواس :

حيّ الديار إذ الزمانُ زمانُ وإذ الشباكُ لنا حَرًا ومَعانُ

والمعنى واضح ، فالشاعر يتشوق الى زمان شبابه ومعاهد صباه ، حين كان يقضي أجمل أوقاته في الشباك القريب من البصرة[٥٥] .

---

(٥٥) قال ياقوت في معجم البلدان (الشباك) : « .... والشباك أيضاً طريق حاج البصرة ، على أميال منها ... وهي قريبة من سفوان ، ولذلك قال أبو نواس وهو بصري :

حيّ الديار إذ الزمانُ زمانُ واذ الشباك لنا حَرَىً ومعانُ

يا حبذا سفوان من متربع إذ كان مجتمع الهوى سَفَوانُ ».

وانظر ديوان أبي نواس (تح . فاغنر) ١ : ١٠٦

والحَرا : الناحية والساحة والجناب . يقال : نزل بحَراه : إذا نزل بساحته .

والمَعَانُ : المنزل والمكان المعمور . قال أبو العلاء المعري :

مَعَانٌ من أحبتنا معانٌ   تجيب الصاهلاتِ به القيانُ[٥٦]

ولكن الأستاذ الغزالي يفسر البيت تفسيراً غاية في الغرابة فيقول : « حرى كعلى : هو حراء جبل بمكة فيه غار تحنّث فيه النبي ﷺ . ومعان : موضع بطريق حاج الشام . والشباك جمع شبكة . والمعنى ان في حرى ومعان شباك الهوى نُصبن لنا ليصطدننا »[٥٧] :

أما طبعة صادر فلم تتابع الغزالي في منحاه ، ولامست المعنى ملامسة قريبة ، ولكنها صحفت (حَرَا) الى (خوى) ، وجاء في تفسيرها : الخوى : الأرض اللينة[٥٨] .

١٢ ـ شرح ديوان أبي نواس

أشرف عليه وضبط معانيه الأستاذ ايليا الحاوي (منشورات دار الكتاب اللبناني ـ مكتبة المدرسة) ، وصدر في سنة ١٩٨٣ م ، في جزأين ، الأول : صفحاته (٦٠٢) صفحة ، والثاني : صفحاته (٥٧٩) صفحة .

وقد بلغ عدد القصائد والمقطعات في الديوان (١٠٠٢) .

وتابعت هذه الطبعة في ايراد القصائد ونسقها طبعة دار صادر ، وتفردت عنها بطريقتها في شرح القصائد .

---

(٥٦) شروح سقط الزند ١ : ١٧٢

(٥٧) ديوان أبي نواس (ط . الغزالي) : ٤٠٤

(٥٨) ديوان أبي نواس (ط . صادر) : ٦٤٢

٤

لم يكن بدٌّ من هذه التوطئة أمهّد بها للحديث عن طبعتي الديوان الجديدتين المحققتين تحقيقاً علميا :

إحداهما : ديوان أبي نواس برواية الصولي .

وقد قام بتحقيقها الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي (بغداد ـ ١٩٨٠ م) ، وكان هذا التحقيق جزءاً من متطلبات درجة دكتوراه في آداب اللغة العربية .

راجع الأستاذ الحديثي في تحقيقه ثماني مخطوطات[٥٩] :

١ ـ مخطوطة الظاهرية ، رقم ٧٨٧٧ ، وهي النسخة الأمّ .

٢ ـ مخطوطة برلين ، رقم ٧٥٣١ ، ورمزها (ب) .

٣ ـ مخطوطة اصطنبول (طبقبو) ، رقم ٢٣٩١ ، ورمزها (س) .

٤ ـ مخطوطة ليدن (هولندا) ، رقم ٢٦٧٥ ، ورمزها (ل) .

٥ ـ مخطوطة دار الكتب المصرية ، رقم ٣٦ شعر تيمور ، ورمزها (د) .

٦ ـ مخطوطة ميلانو (ايطاليا) ، رقم ١٤١ ، ورمزها (م) .

٧ ـ مخطوطة د . حسين محفوظ ، رقم ١٠١٧ ، ورمزها (ح) .

٨ ـ مخطوطة الظاهرية ، رقم ٤٦٤٠ (وهي منسوخة عن مخطوطة دار الكتب المصرية) .

وذكر أنه لم يستطع الحصول على مخطوطتي : فيينا رقم ٢٠١٦ ، وبودليان رقم ١ / ١٢١٧

(٥٩) ديوان نواس برواية الصولي (بغداد ـ ١٩٨٠ م) : ٢٦ ـ ٣٥

ثم قابل النصوص بما جاء في : « أخبار أبي نواس » لأبي هفان ، وبشرح ابن جني منهوكة أبي نواس ، وبطبعات ديوان أبي نواس الثلاث : طبعة اسكندر آصاف[٦٠] ، وطبعة الغزالي ، وطبعة فاغنر .

وهذه الطبعة تضع بين أيدينا لأول مرة ديوان أبي نواس برواية أبي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٦ هـ) محققة على أصول مخطوطة ذكرها ووصفها الاستاذ الحديثي في مقدمة الديوان .

جمع الصولي شعر أبي نواس وجعله في عشرة فنون[٦١] :

(١) الخمريات (ص ٦٩) ، (٢) الطرد (ص ٢٣٥) ، (٣) المديح (ص ٣٥٨) ، (٤) الهجاء (ص ٥٥٣) ، (٥) المذكر (ص ٧١٣) ، (٦) المؤنث (ص ٨٢٩) ، (٧) المجون (ص ٨٩٩) ، (٨) المعاتبات (ص ٩٤١) ، (٩) المراثي (ص ٩٥٥) ، (١٠) الزهد (ص ٩٧٧ ـ ٩٩٠) .

ورتّب الأشعار في كل فن من الفنون العشرة على القوافي ، وبدأ بذكر ما صححه من شعر أبي نواس ، ثم نظر في المنحول ، فما كان منه مجهولاً ذكر أوائل قصائده ، وما كان صالحاً ذكره أجمع ، وأعلم أنه منحول ، وشرح من المعاني مابدا له غامضاً .

وقام الأستاذ المحقق بترقيم الأبيات ، ولكنه أغفل ترقيم القصائد والمقطعات ، وكان حريّاً به أن يفعل ، فيتبين بذلك ، في يسر وسهولة ،

---

(٦٠) يطلق المحقق الأستاذ الحديثي في حواشيه على طبعة آصاف اسم : رواية حمزة (انظر ديوان أبي نواس برواية الصولي ، ص ٦٢٠ هـ ٣ ، ٦٢١ هـ ٢ ، وديوان أبي نواس / تح . فاغنر ، ٢ : ٨٩ ، ٩٦ ـ ٩٧ ، وديوان أبي نواس / ط . اسكندر آصاف : ١٨٣) .

(٦١) ديوان أبي نواس برواية الصولي : ٤٨ ـ ٤٩ ، ٨٢٩ ، ٩٩٣

عـدد الأشعـار التي ضمها ديـوان أبي نـواس بروايـة الصـولي من الصحيـح والمنحول ، مما يمهّد لسهولة الموازنة بين روايتي الصولي وحمزة[٦٢] .

مهما يكن من شيء فليس من خطتي في هذه الكلمة القصيرة ، النظر في نقد الطبعة وتقويمها ، وإنما هي الاشارة السريعة الى صدور هذه الطبعة برواية الصولي ، وقد طال تشوّف الدارسين اليها .

وكنتُ أتمنى لو اطلع المحقّق الفاضل على مخطوطتي : أحمد باشا (رقم ٢٦٧) باصطنبول ، وكوبرلي (رقم ١٢٥٠) باصطنبول ، وأفاد منهما .

أما طبعة الديوان الأخرى فهي الطبعة التي صدرت في سلسلة النشرات الاسلامية ، وقد تولى التحقيق ونهض بأعبائه الأستاذ ايفالد فاغنر ، الذي وفّر لعمله الوسائل والأسباب المفضية الى نجاحه . وكان مما ساعده على المضي في طريقه ، على منهج علمي دقيق ، دون عثار ، تمكّنه من موضوعه وإحاطته به . وقد هيأ له ذلك دراستَه التي تناول فيها : (روايات ديوان أبي نواس ومخطوطاته) ، وقد نشرت في رسائل مجمع العلوم والآداب بمدية ماينز سنة ١٩٥٨ م[٦٣] ، ودراستُه الأخرى : (أبو نواس : دراسة في الأدب العربي في العصر العباسي الأول) ، وقد نشرت في فيسبادن سنة ١٩٦٥ م[٦٤] .

جعل الأستاذ المحقق عمود عمله ديوان أبي نواس صنعة حمزة بن الحسن الاصبهاني ، وأفاد من رواية الصولي ، وأخبار أبي هفان ، وشرح منهوكة أبي نواس ، ثم أفاد بأخَرة من كتاب سرقات أبي نواس لمهلهل بن

---

(٦٢) ديوان أبي نواس برواية الصولي : ٢٥

(٦٣) ديوان أبي نواس (تح . فاغنر) ١ : ص (ط) هـ ١ ، (تح . شولر) ٤ : ص (ب) هـ ١

(٦٤) ديوان أبي نواس (تح . فاغنر) ٢ : ٣٢٩ ، هـ ١

يموت بن المزرع ، ومن رواية للديوان رجّح أن تكون رواية توزون[٦٥] .

وكان معتمد الأستاذ فاغنر في تحقيق الديوان برواية حمزة على مخطوطات[٦٦] :

١ ـ مكتبة الفاتح (اصطنبول) ، رقم ٣٧٧٣ ، ورمزها (T) .

٢ ـ مكتبة راغب باشا (اصطنبول) ، رقم ١٠٩٩ ، ورمزها (R) .

٣ ـ مكتبة المتحف البريطاني (لندن) ، رقم ٢٤٩٤٨ اضافات ، ورمزها (L) .

٤ ـ مكتبة الفاتح (اصطنبول) ، رقم ٣٧٧٤ ، ورمزها (H) .

٥ ـ مكتبة الفاتح (اصطنبول) ، رقم ٣٧٧٥ ، ورمزها (F) .

٦ ـ مكتبة المكتب الهندي (لندن) ، رقم ٣٨٦٧ ، ورمزها (I) .

٧ ـ مكتبة كوبرلي (اصطنبول) ، رقم ١٢٥١ ، ورمزها (K) .

أما رواية الصولي للديوان ، فقد عاد فيها الى مخطوطات :

١ ـ مكتبة أحمد باشا (اصطنبول) ، رقم ٢٦٧ ، ورمزها (A) .

٢ ـ مكتبة كوبرلي (اصطنبول) ، رقم ١٢٥٠ ، ورمزها (P) .

٣ ـ مكتبة امبروزيانا (ميلانو) ، رقم ١٤١ هـ ، ورمزها (M) .

٤ ـ دار الكتب الظاهرية (دمشق) ، رقم ٧٨٧٧ ، ورمزها (Z) .

ثم أضاف الى هذه المخطوطات تلك التي ترجح له أنها رواية توزون[٦٧] ، وقد جاءت في :

---

(٦٥) ديوان أبي نواس : ص (ح ـ ط) ، ٢ : ٣٢٩ ـ ٣٣١ ، ٣ : ص (ز ـ ك) ، ٤ : ص (ب ـ ي) .

(٦٦) ديوان أبي نواس ١ : ص (ك ـ ن) ، ٢ : ٣٣٠ ، ٣ : ص (ح ـ ي) ، ٤ : ص (د ، ز) .

(٦٧) ديوان أبي نواس ٣ : ص (ي) ، ٤ : ص (ب ـ ج) .

١ ـ مخطوطة المتحف البريطاني (لندن) ، رقم ١٩٤٠٤ اضافات ، ورمزها (B) .

٢ ـ مخطوطة مكتبة السليمانية (اصطنبول) ، رقم ٥٧٦٧ ، ورمزها (U) .

وقد وصف الأستاذ فاغنر هذه المخطوطات ، ثم بيّن ماأفاد منها في كل قسم من أقسام الديوان الذي أشرف على تحقيقه وطبعه .

وديوان أبي نواس برواية حمزة بن الحسن الاصبهاني أوسع روايات ديوانه ، وأكثرها استيعاباً ، وجمعاً للروايات والأقوال . وقد ذكر حمزة في مقدمة كتابه التي خاطب بها بعض رؤساء بلده الخطةَ التي نهجها في تأليف الديوان ، قال[٦٨] : « ... فجمعتُ لك ديوان شعره في هذا الكتاب ، مشتملاً من قصائده وأراجيزه ومقطعاته على ألف وخمس مئة وكسر ، يضمُّ من الأبيات ثلاثة عشر ألف بيت وكسراً ، مفرّقةً في خمسة حدود ، تجمع خمسة عشر باباً ، مفصّلة ثمانين فصلا » .

تمّ طبع الجزء الأول من الديوان بتحقيق فاغنر (القاهرة ـ ١٩٥٨ م) ، وقد ضمَّ الأبواب الخمسة الأولى من ديوان أبي نواس برواية حمزة . وهذه الأبواب تمثل الحدّ الأول في الديوان :

الباب الأول : مقدمة حمزة الاصبهاني (ص ٣) ، والثاني : في نقائضه مع الشعراء (ص ٢٤) ، والثالث : في المدائح (ص ١٠٦) ، والرابع : في المراثي (ص ٢٩٩) ، والخامس : في العتاب (ص ٣٣٧ ـ ٣٥٥) .

وطبع الجزء الثاني من الديوان بتحقيق فاغنر سنة ١٩٧٢ م ، وشمل

(٦٨) ديوان أبي نواس ١ : ١

الحدّ الثاني من الديوان المتضمن ثلاثة أبواب :

الباب السادس : في الهجاء (ص ١) ، والسابع : في الزهديات (ص ١٥٨) ، والثامن : في الطرد (ص ١٧٦ ـ ٣٢٧) .

أما الجزء الثالث فقد تأخر صدوره (طبع ببيروت ـ ١٩٨٨ م) ، وهو بتحقيق فاغنر ، ويشتمل على الحد الثالث ، وهو باب واحد ، هو الباب التاسع : في الخمريات (ص ١ ـ ٤٣٤) .

وطبع الجزء الرابع من الديوان بتحقيق غريغور شولر (بيروت ـ ١٩٨٢ م) ، وهو يشمل الحدّ الرابع من شعر أبي نواس ببابيه :

الباب العاشر : في المؤنثات (ص ١) ، والحادي عشر : في المذكرات (ص ١٤١ ـ ٤١٠) .

وهكذا تمّ طبع أربعة أخماس الديوان ، ولم يبق إلا صدور الجزء الخامس المتضمن الحدّ الخامس من شعر أبي نواس ، وهو أربعة أبواب[٦٩] :

« الباب الثاني عشر : في المجون ، والباب الثالث عشر : في رسالة كتبها إليّ بعضُ أهل الشام في تعنّت أبي نواس[٧٠] ، والباب الرابع عشر : في جمل من الاحتجاجات عن أبيات من شعره قُدح في إعرابها ومعانيها ، والباب الخامس عشر : في جمل من أخباره ، ونبذ من أشعاره خارجة عن شرط الأبواب المتقدمة ، ألحقتها بآخر الكتاب » .

وتبويبُ الديوان على الموضوعات مما يسهل على الباحث الإحاطة

---

(٦٩) ديوان أبي نواس ١ : ٢ ـ ٣

(٧٠) قوله : « في تعنت أبي نواس » ، لعلها مصحفة عن « في تعقب أبي نواس » . وقد طبعت هذه الرسالة باسم : « سرقات أبي نواس » لمهلهل بن يموت بن المزرع ، بتحقيق محمد مصطفى هدارة (القاهرة ـ ١٩٥٧ م) . انظر ديوان أبي نواس ٢ : ٣٣١ ، ٣ : ص (ط) ، ٤ : ص (و ـ ز) .

بموضوعه ، وييسر له طريق العمل ، ولكنه يتطلب الحيطة والحذر ، لأن القصيدة العربية لها بناؤها الفني ، وأقسامها ، وقد نبّه على شيء من ذلك حمزة الاصبهاني جامع الديوان فقال في ختام باب الخمريات[٧١] :

« فهذا آخر ماالحتوى عليه هذا البابُ من خمرياته : صحيحها ومنحولها ، ومتينها وضعيفها ، قد نقلتها من بطون الكتب ، من غير سماع له ولا قراءة .

وله في نعت الخمر سوى مافي هذا الباب سبعون بيتاً قد مرّت في باب المديح ، مفرقةً في تشبيب أربع عشرة قصيدة . من ذلك قوله .... وله أيضاً في الباب الثاني بيتان .... »

وقال في باب المديح[٧٢] : « فهذه أشعاره التي قالها في السجن ، وله أيضاً في حبسه تسع قصائد هي مكتوبة في باب الخمريات ، يصف فيها الخمر ، ويعترف فيها بتركه شربها ، وهي ..... » .

استغرق طبع الأجزاء الأربعة من ديوان أبي نواس مدة ثلاثين عاما . وهذه المدة المتطاولة أتاحت للأستاذ المحقق فاغنر وصديقه الأستاذ شولر مجال التحسين والاستدراك في الطبع والاخراج من جانب ، وفي التحقيق والاصلاح من جانب آخر :

(١) كانت أشعار أبي نواس في الجزء الأول تطبع بحرف مماثل لشرح حمزة ، فكادت تضيع بين الشروح وأبيات الشعراء الآخرين ، فاستحسن الأستاذ المحقق بدءاً من الجزء الثاني اختيار حرف كبير لأشعار أبي نواس ، ليسهل على القارىء تمييزها من شروح حمزة الاصبهاني ونقوله ، ومن أبيات الشعراء الآخرين .

---

(٧١) ديوان أبي نواس ٣ : ٣٦٨ - ٣٧١

(٧٢) ديوان أبي نواس ١ : ٢٥٨ - ٢٥٩

كذلك قام الى جانب ذلك بتحسينات أخرى تجوّد العمل وتفيد القارىء[٧٣] .

(٢) أورد المحقق القصائد والمقطعات في الجزأين : الأول والثاني ، دون أن يشفعها بأرقام تدل على عددها . ثم تلافى ذلك في الجزأين الثالث والرابع . فبلغ عدد الخمريات في الجزء الثالث : قصائد ومقطعات : (٤١٩) ، منها (٣٢٧) رواها حمزة ، وأشعار رواها الصولي (٣٢٨ ـ ٣٨٠) ، وأشعار رواها توزون (٣٨١ ـ ٤١٩) .

وبلغ عدد المؤنثات من غزله في الجزء الرابع (١٨٧) قصيدة ومقطعة ، منها (١٧٣) رواها حمزة ، وأشعار رواها الصولي (١٧٤ ـ ١٨٥) ، وأشعار رواها توزون (١٨٦ ـ ١٨٧) .

أما عدد المذكرات فبلغ (٤٥٤) قصيدة ومقطعة ، منها (٤١٤) رواها حمزة ، وأشعار رواها الصولي (٤١٥ ـ ٤٤٩) ، وأشعار رواها توزون (٤٥٠ ـ ٤٥٤) .

إن لهذا الترقيم فوائد عدة ، أشير هنا الى واحدة منها ، وهي أن حمزة بن الحسن الاصفهاني قد ذكر في مقدمة كتابه عدد القصائد والأراجيز والمقطعات التي جمعها لأبي نواس ، وعدد الأبيات التي تضمّها فقال[٧٤] : « .... فجمعتُ لك ديوان شعره في هذا الكتاب ، مشتملاً من قصائده وأراجيزه ومقطعاته على الف وخمس مئة وكسر ، يضم من الأبيات ثلاثة عشر ألف بيت وكسراً ، مفرقةً في خمسة حدود تجمع خمسة عشر باباً ، مفصلة ثمانين فصلاً » .

---

(٧٣) ديوان أبي نواس ٢ : ٣٢٩ ـ ٣٣٠

(٧٤) ديوان أبي نواس ١ : ١

ثم فصّل حمزة(٧٥) مايشتمل عليه كل حدّ من الحدود الخمسة من القصائد والمقطعات والأبيات ، فاذا جمع القارىء مافرقه حمزة في كل حد من الحدود الخمسة اختلف مجموع الأبيات عما أورده في مطلع كتابه ، إذ بلغ مجموع القصائد والمقطعات في الحدود الخمسة (١٥٤٠) ، وبلغ مجموع الأبيات (١٢٥٩٠) .

وعاد حمزة فذكر في الحدود حيناً وفي الأبواب والفصول حيناً عدد القصائد والمقطعات . ولكن هذه الأرقام لاتثبت صحتها دائماً على الجمع والتدقيق .

من ذلك قوله في الباب الثالث(٧٦) : « .... وهو ثلاثة فصول تشتمل على خمس ومئة قصيدة ومقطعة » ، « الفصل الأول ... وهو أربعون قصيدة » ، « الفصل الثاني .... وفيه أربع وعشرون قصيدة » ، « الفصل الثالث .... وفيه ثلاث وأربعون قصيدة » . فاذا جمعت مافصّله بلغ العدد (١٠٧) وليس (١٠٥) كما جاء في مطلع الباب .

ومن ذلك قوله(٧٧) في صدر الكتاب : « والحد الثالث باب واحد .... وثلاث مئة قصيدة ومقطعة .... » ، ثم عاد في الجزء الثالث ليقول : « الحد الثالث ... وهو باب واحد .... يشتمل على ثلاث مئة وثلاث وعشرين قصيدة ومقطعة » . ولكن الترقيم يدل على أن ماأورده حمزة قد بلغ (٣٢٧) .

وتطالعك في الديوان أمثلة شتى من ذكر الأعداد لاتثبت على محك التدقيق .

---

(٧٥) ديوان أبي نواس ١ : ١ ـ ٢

(٧٦) ديوان أبي نواس ١ : ١٠٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥٩

(٧٧) ديوان أبي نواس ١ : ١ ، ٣ : ١ ، ٣٦٤ ـ ٣٦٨

فكان من أول مهمات المحقق أن يرقم القصائد والمقطعات ، وأن يرقم الأبيات في كل قصيدة ومقطعة ليستقيم له عدد مابين يديه من القصائد والمقطعات والأبيات ، فيوازن بينها وبين ماأحصاه حمزة ، فقد يفتح له ذلك باباً من أبواب التحقيق في سبب هذه الفروق .

(٣) ومن فوائد هذا التباطؤ في الطبع استعانة الأستاذ المحقق بمخطوطات جديدة غير التي ذكرها في مقدمة الجزء الأول . ومن ذلك مخطوطات رجّح أن تكون برواية توزون[٧٨] ، إلى جانب كتب أعانت في ترجيح الروايات .

وهذا كله قد أعلى من شأن الديوان المحقّق ، وبسط بين يدي القارىء نصوص أبي نواس مشفوعة بمختلف الفروق الواردة في المخطوطات .

لقد أصبح ديوان أبي نواس مجمع روايات تساعد القارىء على الاحاطة والموازنة والاختيار ، ثم ان الفروق بين المخطوطات المختلفة والتي عُني الأستاذ المحقق باثباتها في الحواشي بسطت أمام القارىء الباحث ميداناً ثانياً للاختيار والترجيح بين الروايات . ولقد كنتُ أجد أحياناً الرواية التي أوثرها لأني أراها أقرب الى أسلوب أبي نواس في الحاشية لافي المتن .

لقد كانت الخطة التي انتهجها الأستاذ المحقق أن يقدم نصاً محققاً ، أقرب مايكون الى الصحة ، فحرص كل الحرص على اثبات روايات المخطوطات المختلفة ، ولكنه لم يأبه لتفسير الألفاظ الصعبة ، والمعاني الغامضة ، فذلك شأن آخر لاصلة له بالتحقيق في رأيه . وقد التزم الأستاذ الفاضل هذا النهج في عمله كله لم يحد عنه .

(٧٨) ديوان أبي نواس ٣ : ص (ي) ، ٤ : ص (ب - ج) .

ووقـع في الـديـوان هنـات طبـاعيـة أشـار الى جملـة منهـا الأسـتـاذ المحقق[٧٩] .

إننا لاغلك إلا أن نهنىء الأستاذ المحقق ايفالد فاغنر والاستاذ غريغور شولر للجهد الذي بذلاه كي يقدما للقراء ديوان أبي نواس صنعـة أبي عبـد الله حمـزة بن الحسن الاصبهـاني في أصـح الروايـات نصـاً وأجمـل الحلـل إخراجاً . ثم أضافا ماعثرا عليه من زيـادات في روايتي الصولي وتوزون ، منبهين على ذلـك بـالرمـزين (ص ، ت) ، ومـا أفـاداه من المراجـع الأخرى . فكانت تلك الطبعة بحق خير ديوان لأبي نواس .

ولست أقصد بـذلـك أنهـا خلت من الغلـط والسهو والإغفـال ، فمثل هذا الديوان الكبير برواياته وشروحـه يتطلب تضـافر جهود جمـاعـة من العلماء تتعاون في إصلاح ماوقع من الأغلاط .

وإنما قصدت بهذا العرض الذي قدمته أن أهيب بـالعلمـاء أن يعودوا الى الديوان دراسة ونقداً وتقويماً ، فتلـك هي الغـايـة التي يرنو اليهـا كل محقق : أن يرى جهوده التي بذل قد نالت حظاً من العناية ، وأن العلماء قد تناولوا النصّ بالدراسة ، وقدّموا ملاحظهم فيما بدا لهم أنـه بحـاجـة الى تقويم وتسـديد .

وهاأناذا أدلي بـدلوي في الـدلاء لأقول : إن الـديوان يمور بـالفوائـد والطرائف في اللغـة والأخبـار والآداب والتـاريـخ والعـادات ، وسـأورد شواهد قليلة تكشف عن خبيء هذا الكنز الثمين ، أسوق بعـدهـا جملـة من أبيات التضمين في شعر أبي نواس ، ثم أُتبعها بشواهد قليلة من المآخذ تـدلّ على ماوراءها .

---

(٧٩) ديوان أبي نواس ١ : ٣٥٩ ـ ٣٦٣ ، ٢ : ٣٣٥ ـ ٣٣٦ ، ٣ : ٤٣٩ ـ ٤٥٨

وقد سلكتُ ذلك في ثلاث فقر : الأولى : في الفوائد ، والثانية : قصرتها على التضمين في شعر أبي نواس وتخريج أبياته ، والثالثة : في الغلط والسهو والإغفال .

[للبحث صلة]

مجلة الحياة الثقافية

مأمون الصاغرجي

هي من المجلات التي تصدرها وزارة الثقافة والإعلام في تونس ، يطالعنا العدد (٥٩) ١٩٩٠ م بمقالات متنوعة نلمع فيما يلي إلى طائفة منها لنطلع القارئ على ومضاتٍ من فكر أشقائنا في تونس ، تكون لنا باعثاً على تمتين أواصر الصلات الثقافية بين أبناء الأمة الواحدة .

كانت فاتحة العدد (ص ٣) للأستاذ منجي الشملي بعنوان « الثقافة بين صحوة الرأي وسمادير الأحلام » بيّن فيها الكاتب أن الازدهار الفكري والحضاري رهين بالازدهار الاقتصادي والاجتماعي ، فالفكر متأثر دوماً بالحياة الاقتصادية والاجتماعية ، فنموّه نموّها وحياته حياتها . وأن الجهود الرامية إلى التنمية الثقافية هي جزء من توق الشعوب إلى التحرر السياسي والتنمية الاجتماعية والاقتصادية .

وفي باب دراسات (ص ٤) ألقى وزير الإعلام والثقافة بتونس السيد أحمد خالد بمناسبة انعقاد المؤتمر الثالث والعشرين للجمعية العالمية للفلسفة بتونس كلمة بعنوان : « خواطر في النقد والاختلاف » استهلّها بإبراز قضية النقد والاختلاف ، وأنها من ثمرات حرية الفكر ، ودليل على نضج التفكير الإنساني ، وأنها من أهم مقومات الحضارة . ونبّه على أن اهتمام تونس باحتضان مثل هذه المؤتمرات ، وطرح مثل هذه القضايا يعود لإيمانها الراسخ بحق الاختلاف سواء على الصعيد الثقافي أو السياسي أو الفكري ، وبأن النقد منهجاً وطريقةً علمية يبلغ بها أعلى درجات الوعي والكمال ، وهو ماعبر عنه ميثاقها الوطني في عهده الجديد ودعا إليه .

ويبين الكاتب الفرق بين الانتقاد والنقد ، فالأول يكون فيه الاستعجال والتطرف والتعصب ورفض حق الاختلاف ، وأن النقد في الأصل يعني « أن يضرب الطائر بمنقاده - أي منقاره - في الجوز أو في ثمرة الطلح ليحفر القشرة ويستخرج لب الثمرة ، فإن وجده حلواً تذوقه واستساغه وإن وجده مرًّا مجّه ورفضه ... وكذلك يكون عمل الناقد في المصطلح الفني والفلسفي عندما يقارب الآثار الأدبية والعلمية والأطروحات الفكرية والفلسفية والفنية . فالنقد هو إذن في الاصطلاح : الحفر في تلك الآثار والأطروحات بالفكر والذوق والحسّ لاستخراج لُبّها » .

ويسوق الكاتب نصوصاً متعددة لأرباب الفكر والذوق موضحاً ماذهب إليه كالجاحظ والغزالي وابن شرف القيرواني وأن هؤلاء سبقوا « ديكارت » في إبراز قضية الشك بقرون عدة .

وينوه الكاتب في ختام مقالته بدور تونس ونهضتها الثقافية الحديثة وتحوّلها إلى إيجاد نخبة مؤمنة بدورها الحضاري ومقتنعة بأن الثقافة هي السند الأصيل لكل نهضة وأن مستقبل الشعوب رهن بما يوفر لها من أرضية للتنمية شاملة وحماية للناشئة والمجتمع من الميوعات والانحرافات .

وإذا كان مفهوم النقد في المصطلح الأدبي هو الحفر في الآثار الأدبية بالفكر والذوق الحسن لاستخراج لبها ، فإن المقالة التالية « إنشاد الشعر البعد الآخر للنص » (ص ١١) تأتي لترينا وجهاً من وجوه النقد ، وإن كاتبها الأستاذ المهدي المقدود بسط القول في هذا المجال وبيّن أن العلاقة بين القصيدة وظرفها واشجة وأن كليها يسهم في تكوين النص الشعري وأن الظرف الزماني والمكاني المحيط بميلاد القصيدة يفتح مجالاً واسعاً

للتأمل والبحث . ويستعين الكاتب للبرهنة على ذلك بما جاء من نصوص كثيرة توضح هذه العلاقة ، وتبعث على الرضا والارتياح ، من ذلك مثلاً المظاهر الاحتفالية التي يبديها الشاعر العربي استعداداً لإنشاد الشعر ، كاستعداد بشار للإنشاذ بين يدي ممدوحه ، أو طريقة الإنشاد والتغني به وتكراره كما كان المتنبي يفعل إذ حكي عنه « أن متشرّفاً تشرّف عليه وهو يصنع قصيدته التي أولها :

جللاً كما بي فليكُ التبريحُ   أغذاء ذا الرشأ الأغن الشّيحُ

وهو يتغنى ويصنع ، فإذا توقف بعض التوقف رجع بالإنشاد من أول القصيدة إلى حيث انتهت » .

ويسوق مثلاً آخر مبيناً أن الإنشاد ضامن لمتابعة القول إذا أُرتج على الشاعر أو استعصى عليه القول كقول العرب : « مقود الشعر الغناء » وقول حسان :

تغن بالشعر إما كنت قائله   إن الغناء لهذا الشعر مضمار

ومن المقالات التي ضمها هذا العدد في باب الدراسات (ص ٣٢) : « تهذيب ابن منظور لموسوعة التيفاشي المسماة « فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب » وهي مؤلفة من نحو ٤٠ أربعين مجلداً ، إذ اختصره ابن منظور بنحو عشر مجلدات سمّاها « سرور النفس بمدارك الحواس الخمس » لم يسلم للمكتبة العربية منها إلا مجلدان قام بتحقيقهما الأستاذ الدكتور إحسان عباس ، عنوان الأول منهما « نثار الأزهار في الليل والنهار وأطايب أوقات الأصائل والأسحار وسائر مايشتمل عليه من كواكب الفلك الدوار » والجزء الثاني تحت عنوان « طل الأسحار على الجلّنار في الهواء والنار وما يحدث بين السماء والأرض من الآثار » .

وألمع الكاتب في مقاله (ص ٣٦) إلى ما عاب به ابنُ منظور

التيفاشي في مقدمة السرور من تكثير حجم الكتاب ، كما أشار إلى انتقاء ابن منظور إلى مامالت إليه نفسه ، وحذف مارآه مكرراً تمجّه الأسماع ، مستفيداً مما كتبه الدكتور إحسان عباس في مقدمة الكتاب .

وفي باب « متابعات ثقافية » عرضت رئيسة تحرير المجلة خيرة الشيباني (ص ١٣١) للمقالات التي ألقيت في الندوة الإسلامية السابعة عشرة المُقامة بمدينة القيروان تحت عنوان « الأصالة والمعاصرة في الفكر الإسلامي » من ٢٢ إلى ٢٤ أيلول (سبتمبر) وكشفت النقاب عن مضمون المقالات الملقاة في الندوة نذكر منها : « تطوير الفكر الإسلامي في القرآن » للأستاذ التهامي نقرة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى ، و « الأصول الفكرية للتسلط الغربي » للمفكر الفرنسي المسلم روجي غارودي ، أشار في مقالته إلى أن الفكر الغربي كان دائماً يجعل العقل أداة للسيطرة على الطبيعة وفرض نظامه الخاص عليها ، إلا أن العقلانية الغربية التي ذهبت في اتجاه السيطرة على الطبيعة وامتلاكها بأدوات التكنولوجيا قد تطورت في اتجاه خلق نظام استعماري فرض على مايسمى اليوم بدول العالم الثالث في إفريقية وآسية هيمنته وسيطرته على ثرواته وعلى مقدرات شعوبه ، كما أن أزمة الخليج ماهي إلا مواصلة للسياسة الاستعمارية القديمة التي فرضها الغرب والتي كانت وليدة تطور فكرة العقلانية والسيطرة على الطبيعة وتسخير ثرواتها لحساب الغرب المهين . وذكر أن الشرعية الدولية التي كانت وليدة فكرة حقوق الإنسان التي نادى بها فلاسفة الأنوار كانت دائماً في صالح الغرب ، ولم تطبق يوماً في صالح الشعوب المستعمَرة ، ولم ينهض مفكرو الغرب لضرب هذا النظام ولدحض الدعائم الفكرية القائمة عليه .

ويقول غارودي : إن ذلك لن يتم إلا بإعادة النظر في النظام

العالمي بحيث يأخذ العالم العربي الإسلامي هـذا الجزء الهـام والاستراتيجي من العالم مكانته الطبيعية ، وما لم تسـد روحيـة الإسلام فكره القـائم على عدم فصل الإنسـان عن الطبيعة وعن الله .

واختتم العـدد في بـاب « إصـدارات جـديــدة » (ص ١٤١) بعرض لكتاب « الصحافة مرآة المسرح » تأليف عبد العزيز كمون ، كتب العرض السيد عبد المجيد زين العابدين ، فوصف مضمون الكتاب ومـا يحويـه من فصول دار جلُّها حول النقد المسرحي في تونس خلال عقدين من الزمن .

آراء وأنباء

مجمعي افتقدناه

عَبدالله كَنّون

سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الاسلام والعروبة ورد شبهات الحاقدين والدلقة

١٣٢٦ ـ ١٤٠٩

بقلم

د . عدنان الخطيب

١ ـ مدينة فاس عاصمة المغرب الأقصى

بعد أن سقطت مدينةُ أشبيليّة ، وخبا اشعاع الحضارة الاسلامية الثقافي في الأندلس ، أصبحت مدينةُ فاس ، وقد انتقلت إليها نخبة فرّت بدينها ، حاضرةَ الإسلام في المغرب العربي ، وأضحت قبلةَ أنظار طلاب العلم من بلدانِ المغرب ومن سائر الأقطار الإسلامية الأخرى .

وعُرفتْ في فاس ، بيوتاتٌ علمٍ كثيرة ، كما اشتهر فيها رجالٌ بلغوا القمةَ في علوم القرآن والحديث واللغة . وكان طلابُ العلم يَشدّون إليها الرحال ، للإفادةِ من علمائها من جهة ، وللتزوُّد بإجازاتهم والتفاخرِ بعلو أسانيدهم من جهة ثانيةٍ .

وكان من أشهرِ بيوتاتِ العلم في فاس بيتُ كنون ، وحسبُنا دليلا على هذا ماسجّله التاريخ لأحد ابناء هذا البيت الأفذاذ محمد التهامي الشهير بابن المدني كنون .

٢ ـ محمد بن المدني كنون

قال الفقيهُ ابنُ المختار التاشفيني في تاريخه وهو يترجم لابن المدني مانصُّه : « ألّف تأليفاً ذكر فيه أشياخه ، وذكر فيه سلاسِلَهم في الحديث إلى الإمام البخاري ، وفي الفقه إلى الإمام مالك ، وفي النحو إلى سيبويه وهكذا ، ومن أراده فليراجعه[1] » .

وقال أبو الاسعاد بن أبي المكارم الكتاني الحسني الأدريسي في فهارسه وهو يترجم لابن كنون : « **كنون بالكاف المعقودة :** هو شيخ الجماعة بفاس العلامةُ المطلع ، الصاعقةُ الطائرُ الصيت ، صاحبُ التآليفِ الكثيرة الذائعة ، أبو عبد الله محمدُ بن المدني بن علي كنون الفاسي من أولاد كنون الذين بفاس »[2] .

وترجم له الزركلي في الأعلام فقال :« محمدُ بن المدني جنون ، أبو عبد الله المستاري أصلاً[3] ، الفاسي مولداً وقراراً ووفاة : فقيهٌ مالكي ، من رجال الاصلاح الديني .

أصلهُ من بني (**مستارة**) يتصل نسبه بالأدارسة . كان رأسَ علماء المغرب في القرن الثالث عشر . مفتياً ، محدثاً ، لغوياً ، قوالاً للحق ، نزيهاً ، دؤوباً على نشر العلم والإرشاد والنهيِ عن البدع ، وأُوذي بسبب ذلك وسُجن ، فاعتصبت الطلبةُ وقامت قيامةُ الجمهور فأطلق .

---

(١) نقلا من كتاب فهرس الفهارس ص ٤٩٧ الطبعة الثانية بيروت ١٩٨٢ .

(٢) انظر ص ٤٩٨ من فهرس الفهارس المرجع السابق ذكره .

(٣) المستاري نسبة إلى قبيلة بني مستارة الجبلية بقرب مدينة وزان ، ويقال بني مسّارة بتشديد السين وحذف التاء ، وينسب إليها كذلك ، وهو الجاري على الألسن ـ في المغرب ـ (عن شخصيات مغربية لعبد الله كنون) .

قال الحجوي : « كان شديداً على أهل الطرق ، ومالهم من البدع التي شوّهت جمالَ الدين ، والمتصوفةِ أصحاب الدعاوى التي تكذبُها الأحوال ، وماكان أحدٌ يقدر على الردّ عليه .. »[٤] .

٣ ـ بنو كنون ونسبهم

يذكر خير الدين الزركلي في « أعلامه » ، أن نسب محمد بن المدني كنون ، وهو من رجال الاصلاح الديني في فاس ، يتصل بالادارسة ، ويعني بالأدارسة : **سلالة إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب**[٥] .

وإدريس هذا وينعت بالأول هو مؤسس دولة الأدارسة في المغرب . وكان قد هرب من المدينة المنورة سنة ١٦٩ هـ ولجأ إلى إسحق أحد زعماء البربر في المغرب الأقصى وهناك دعا لنفسه ، خالعاً طاعة الخليفة العباسي هارون الرشيد ، فبايعته القبائل . وتم له الأمر عام ١٧٢ وعندما توفي سنة ١٧٧ ترك جنيناً في بطن أمة ، فلما ولد ذكراً دعي باسم أبيه ، ونعت بالثاني ، **وبويع غلاماً فلما تولى الأمر أحسن الإدارة** ، وكانت عمارة **مدينة فاس** من أهم الآثار التي تركها .

٤ ـ أسرة المدني بن كنون تهاجر من فاس

عاش المدني بن كنون وأسرتُه ، وفيها كثيرٌ من العلماء الاجلاء ، في مدينة فاس وفيها كانت قبورُهم ، والمغربُ يومئذ دولة مستقلة ذاتُ

---

(٤) انظر الاعلام للزركلي ص ٣١٣ من الطبعة الثالثة والمصادر التي أخذ عنها .

(٥) قام بعض علماء المغرب الذين حسدوا عبد الله كنون على ماوصل إليه من مكانة في العالمين العربي والإسلامي بنفي نسب بني كنون إلى الأدارسة غير أن تجنيهم كان سافراً .

سيادة . فلما كانت سنة ١٣٣٠ للهجرة الموافقة لسنة ١٩١٢ ميلادية ، ضاع استقلالُ المغرب باحتلال جيوش فرنسية أراضيه بدعوى حمايته[٦] فضاقت فاس بهذا الاحتلال الغاشم ، واسودّت الدنيا في عيون الكثيرين من أبنائها الميامين ، وكان الأحياء من بني كنون في جملتهم ، فعزم كل من عبد الصمد ومحمد ، ابني التهامي وحفيدي العلاّمة المدني ، على الهجرة إلى دمشق من بلاد الشام .

بدأ الأخوان عبد الصمد ومحمد رحلة الهجرة مصطحبين أسْرتيهما وكانت أسرة عبد الصمد تحمل طفلاً لم يتم السادسة من عمره ، وتوقف المهاجرون سنة ١٩١٤ م في مدينة طنجة على شاطئ البحر المحيط ، ليواصلوا رحلتهم نحو البحر الأبيض ، ومن ثمَّ إلى الثغر الشامي الذي ينتهي بهم في دمشق .

وحدث والمهاجرون في مدينة طنجة ، أن حالت الحرب العالمية التي اندلعت في تلك السنة دون سفرهم ، فحلّوا رباط السفر واتخذوا طنجةَ موطنَ اقامة إلى أن تسنح لهم الظروفُ بالسفر .

وطالت اقامة المهاجرين الموقتة بامتداد الحرب ، فإذا بطنجة تغدو مستقر الأُسرةِ الدائم ، وفيها عاشت وفيها شبّ الطفلُ وترعرع ، وفيها لمع نجمه وفيها كان مثواه الأخير .

(٦) كانت الدول الأوربية ذات النزعة الاستعمارية قد توصلت بعد مساومات كثيرة إلى الاتفاق في مؤتمر أغادير سنة ١٩١١ م على اقتسام المغرب العربي بين فرنسا وأسبانيا وجعل مدينة طنجة دولية وذلك سنة ١٩١٢ م .

واسترد المغرب سيادته سنة ١٩٥٦ م واعلنت الدول إلغاء تدويل طنجة وإعادتها إلى السيادة المغربية في ٢٩ / ١٠ / ١٩٥٦ وانضمت المغرب إلى الأمم المتحدة في ١٢ / ١١ / ١٩٥٦ .

٥ ـ عبد لله كنون في طنجة

كان الطفل الذي حمله أبوه ، المهاجرُ من المغرب إلى بلاد الشام وتوقف به في مدينة طنجة ، هو فقيدُ مجمع اللغة العربية ، **الزميلُ الصديق والعلامةُ الكبير عبد الله كنون .**

وُلد فقيدنا في مدينة فاس يوم السبت في الثلاثين من شعبان سنة ١٣٢٦ للهجرة الموافق ليوم من أيام شهر أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٠٨ للميلاد .

واختار الله عزّ وجلّ عبدَ الله كنون إلى جواره ، يومَ الأحد في السادس من ذي الحجة سنة ١٤٠٩ للهجرة الموافق للتاسع من تموز (يوليو) سنة ١٩٠٩ للميلاد ، وهو في **الثالثةِ والثمانين** من حياته الحافلة بكلّ مفيدٍ نافع ، العطرةِ بأريج الاخلاص والتفاني ، في خدمة العروبة والإسلام ، **يَزِينُها الخلقُ الحسن ، ويجمّلها الكرم والبذل السخيُّ .**

أجزل الله ثواب عبد الله كنون وتغمده بالرحمة والرحمة والرضوان وأسكنه فسيح الجنان .

☆ ☆ ☆

٦ ـ عبد الله كنون عالم نحرير ونبوغ مبكر

بدأ عبد لله كنون بتلقي العلم في البيت على والده ، وخيرُ صورةٍ عن هذه البداية كانت بقلمه في **سيرةٍ ذاتيةٍ** استهلها بقوله : « كانت سني ستُّ سنواتٍ حين انتقلت مع والدي رحمه الله إلى طنجة ، وكان ينوي هو وعمي العلامة المرحوم الشيخ محمد الهجرة إلى الشام ، ولكن إعلان



الفقيد عبد الله كنون في ثوبه الوطني

الحرب العظمى الأولى حال دون ذلك ، وقد نشأتَ بطنجة حيث حفظتُ القرآن الكريم ، وزاولت قراءة العلم على مشايخَ عدة ، وأكثرُهم والدي الشيخُ عبدُ الصمد . وكان مجال دراستي ينحصر في علوم العربية والفقه والحديث والتفسير . وأما الأدبُ فقد **تعاطيتُه هوايةً**[٧]» .

وكان مما حفظَه الفقيرُ في صباه ، وتأكدنا منه بالحديث معه وسماع حواره مع أنداده من العلماء ، كثير من الأحاديث النبوية والمتون القديمة ، والنصوصِ اللغوية والنحوية الأصلية حتى أنه كان يحفظ بعضَ شروحِها و **حواشيها الثانوية** ، فلما يَفَع أخذ يدمدمُ بالشعر حتى أجادَ **نظمَه** وهو دون العشرين من عمره بسنوات .

ولكن كيف بلغ عبدُ الله كنون منزلةَ كبارِ العلماء في سنٍ صغيرة ، قلّ من العلماءِ من بلغها وهو في تلك السن ؟

فما الذي كتبَه أو ألّفه أو أهّلَه لتبوّأالمكانةِ التي احتلها ، لا في المغرب فحسب ، بل في المشرق أيضاً ، لا بل في العالمين العربي والإسلامي قاطبة ؟

لكي نجيب على هذه التساؤلات ، لابدَّ لنا من تسجيل الخطوات الهامة ، التي خطاها فقيدُنا الكبير ، **واحدة فواحدة** . وسنبدأُ بأولى خطواتِه المرموقة ، وهو دون الثلاثين من حياته المديدة .

٧ ـ الفقيد في العشرينات من عمره

ماانتصف عقد العشرينيات من عمر عبد الله كنون ، حتى كان قد

(٧) من السيرة الذاتية التي كتبها الفقيد بخط يده ، وهي محفوظة في ملفه الشخصي بمجمع دمشق .

احتـل في المغرب وفي المشرق على السـواء ، مكانـة **الأديب المتفتـح والصحفيّ النَشِط والشاعرِ الموهوب** ، وذلك بفضل كتاباته المتتابعة ومقالاته المتتاليـة في صحف المغرب وحتى في صحف ومجلات المشرق من جهة ، وبفضل زياراته المتعددة لبلاد المشرق ، وانشائه علاقاتٍ وديّةً وصداقاتٍ حميمةً مع كثيرٍ من علماءِ وأدباءِ ورجالِ الاعلام في البلاد التي زارها ، أو تعرّف عليهم فيها من جهة ثانية ، ثم **بالمداومةِ على مراسلتهم وتلقي اجوبتهم ورسائلهم** .

واشتهر الفقيدُ بسَعَةِ المعلومات وكثرةِ المحفوظات ، والدقة في رواية الحوادث التاريخية ، **ومعرفة الخفايا السياسية المعاصرة** .

كما اشتهر بولعه في اقتناء الكتب وبذل المال لشرائها ، حتى تكونت لديه مكتبةٌ خاصة ، قلَّ نظيرُها بين مكتبات كبار العلماء والأدباء والمؤرخين(٨) .

٨ ـ مؤَلَّفٌ فذّ وصدىً رائع

في الثلاثينيات من هذا القرن الميلادي ، كان فقيدنا في العشرينيات من عمره ، فإذا به يُغني المكتبة العربية بكتاب فذّ عنوانه (**النبوغ المغربي في الأدب العربي**) .

كان الفقيدُ يألم إذ يرى من عرفَهم أو قرأ لهم من علماء وأدباء المشرق العربي قليلي الاطلاع وضعيفي التحدث وفاقدي الاهتمام بعلماء

(٨) كان الفقيد رحمه الله قبل وفاته بخمس سنوات حبّس مكتبته الخاصة على مدينة طنجة وهي تضم ألوفاً من الكتب القيمة والنادرة ، وقد تم افتتاحها باسمه في شارع عمرو بن العاص رقم 9 بطنجة .

وأدباء المغرب الأقصى من الوطن العربي ، وحتى أخبار المغرب السياسية ماكانت تحظى باهتمام المشارقة اهتمامهم بسواها من أخبار الدول العربية أو المسلمة .

بينما وجد **أبطالَ المشرق قد نالوا حقّهم من التمجيد** والذكر الحسن في المشرق والمغرب على السواء .

قال عبد الله كنون : « .. كثُرَ عتب الأدباء في المغرب على إخوانهم في المشرق لتجاهلهم إيّاهم ، وانكارِ كثيرٍ منهم لكثيرٍ من مزاياهم ، ولكن أعظم اللوم في هذا مردود على أولئك الذين ضيّعوا أنفسَهم وأهملوا ماضِيَهم وحاضرهم ، حتى أوقعوا الغير في الجهل بهم والتقوُّل عليهم .. »[٩] .

أخذ عبد الله كنون من عتبه هذا على عرب المشرق حافزاً له على **توسعة أنابيشه** فيما يقرأ من كتب التاريخ والأدب والعلوم المختلفة ، إلى أن تكونت لديه صورةٌ واضحةُ المعالمِ عن الحياة الفكرية لموطنه المغرب وتطوّرها في العصور المختلفة ، **من لدن الفتح العربي الأول إلى العهد الحديث** وماطرأ عليها من نشاطٍ وفتور .

وبدأ فقيدنا يكتب ويسجل **مانبشه** جامعاً بين العلم والأدب والتاريخ والسياسة ، يعرض كل ذلك عرضاً ممتعاً ويبسطه بلغةٍ سهلةٍ أحسنَ بسط ، فإذا بها كلُّ البلاغة ، ويتكوّنُ من كل ذلك كتابٌ **يكاد يكون فذاً في بابه** ، محتوياً بين دفتيه على أدبٍ مغربيٍّ رائع ، كان خبيئاً في باطن كتب التاريخ وزوايا كتب السير والتراجم ، محتوياً على

(٩) من مقدمة الطبعة الأولى لكتاب النبوغ المغربي في الأدب العربي الصادر في مدينة تطوان سنة ١٣٥٧ هجرية الموافقة لسنة ١٩٣٨ ميلادية .

جملة وافرة من تراجم الملوك والوزراء والقواد والفاتحين والعلماء والأدباء والفقهاء ، حتى المتصوّفة وغيرهم من الرجال .

صدر هذا الكتاب سنة ١٩٣٨ م في جزءين مطبوعاً **بالأحرف العربية** في مدينة **تطوان** ـ وتطوان مدينةٌ مغربيةٌ أصيلة ، كانت تحت الحكم الإسباني ، **عاصمة للمنطقة الخليفية**(١٠) .

صدر الكتابُ فإذا له ، في دنيا العلم والحضارة ثلاثُ ضجّات متفاوتات في المعنى والدافع : ضجّةٌ كانت في الشمال ، وضجّةٌ حدثت في الجنوب ، وضجّةٌ عمّت المشرق بأسره .

وسنتحدث عن كلّ ضجّة على حدّة فيما يلي :

٩ ـ المستعمرون ملة واحدة وإن اختلفت سياساتهم وتفاوت فهم رجالهم لحقوق الإنسان

كانت ضجّة **بلاد الشمال** رائعةً حقاً ، إذ تلقفت الكتاب **تلقف الظمآن للماء** ، بعد أن ترجم وظهر باللغة الاسبانية(١١) ، فاعتمده العلامة الألماني كارل بروكلمان في ملاحق كتابه عن تاريخ الأدب العربي ، وأشاد به العلامة الايطالي جيوفاني بيانكي ، كما اعتمدته أكثرُ الجامعات الأوربية مرجعاً لطلاب العربية فيها .

(١٠) كانت بلاد المغرب الأقصى مجزّأة بحسب العرف الدوليّ إلى منطقتين شمالية تخضع للسيادة الإسبانية ويطلق عليها اسم المنطقة الخليفية ، ومنطقة جنوبية تخضع للسيادة الفرنسية ويطلق عليها اسم المنطقة السلطانية بينما كانت طنجة دولية ذات نظام دوليّ . وفي سنة ١٩٥٦ تم إعلان استقلال المغرب باسم المملكة المغربية .

(١١) ترجم الكتاب إلى الاسبانية بمعرفة الأستاذين خبْرو نيمُو كَريُوا وزدُونْبيز ومحمد تاج الدين بوزيد .

ومالبث الفقيد إلا قليلا حتى تلقى رسالة من وزارة الخارجية الاسبانية مؤرخة في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٩ تعلمه فيها بأن وزارة المعارف الاسبانية منحته درجة دكتوراه شرف في الآداب من جامعة مدريد بمناسبة صدور كتاب النبوغ المغربي في ترجمته الاسبانية ، وأضافت وزارة الخارجية بأنها تدعو فقيدنا إلى زيارة اسبانيا لمدة شهر ضيفاً على الحكومة الاسبانية .

كان هذا كلُّه في المنطقة الخليفية من المغرب الأقصى ، بفضل التفتح الإسباني في السياسة والإدارة ، أما في المنطقة السلطانية الخاضعة للحماية الفرنسية ، فكانت الضجّة **مخزية سوداء** ، إذ ظهر فيها ، عقب ظهور كتاب النبوغ المغربي في المنطقة الخليفية ، تمجيد به ودعوة الى اقتنائه ، وماهي إلا أيام معدودات حتى صدر قرار عسكري يمنع تداول الكتاب وينص على معاقبة من تضبط عنده نسخة منه ، وكان نص مانشرته جريدة السعادة لسان حال حكومة الحماية الفرنسية تحت عنوان « **بلاغ عسكري** : (أصدر سعادة الجنرال خليفة سعادة القائد الأعلى للجنود بالنيابة ، أمراً يقضي **بمنع الكتاب المعنون بالنبوغ المغربي في الأدب العربي الصادر باللغة العربية في تطوان** من الدخول إلى المنطقة الفرنسية بالمغرب الأقصى ، وكذلك بيعه وعرضه وتوزيعه ، ومن خالف ذلك يعاقب بمقتضى القوانين المقررة »[١٢] .

١٠ ـ ضجة المشرق كلها تقدير وثناء واعتزاز

كان لصدور كتاب النبوغ المغربي في المشرق العربي ، ضجة كبرى

(١٢) كان النشر في جريدة السعادة في عددها ذي الرقم ٤٥٩٢ . نقلاً عن صفحة ٩ من مقدمة الكتاب في طبعته الثانية السابق ذكرها .

نشأت من قوة التعريف به وشدّة الثناء على مؤلفه وبالغ التقدير لدوافعه إلى تأليفه : وحسب الفقيد الجليل وحسب التقدير النزيه والتقييم الرائع لهذا الكتاب العظيم مانشره تعريفاً بـه أمير البيـان في المشرق الأمير **شكيب أرسلان**[١٣] .

كان أمير البيان في عرضه وتحليله لكتاب الفقيد وقد أصدره في شرخ شبابه ، ناقداً مثاليا فقد أشار إلى أن المؤلف جمع في كتابه بين كلّ من العلم والأدب والسياسة ، وأشاد أمير البيان بتصوير المؤلف للحياة الفكرية في المغرب من **يوم الفتح الإسلامي إلى يوم الناس هذا** ، مبيّناً أن مثل هذه الإحاطة تعجز عنها الجملة ، ولاتفي بها الكتب الجمة ، وقال عن المؤلف إنه « مزج في كتابه بين الحركات الفكرية والحركات السياسية مزجاً عجيباً حقق الصلة الطبيعية التي لاتكاد تنفك في كل دور من أدوار الأمم بين العلم والسياسة ، بحيث لايرقى الواحد منها إلا إذا رقي الآخر برقيه .. » .

وأبدى أمير البيان اعجابه ببراعة مؤلف الكتاب فالمطالع له : « لايكاد تُشكِل عليه فيه مسألة ، ولا يستعجم موضوع ، ولا يفتقر مقامٌ إلى مقال . وهو مع هذا كلّه من الكتب المختصرة ، فكأنما أراد به صاحبه لامثالا للتاريخ فحسب ، بل **مثالاً للبلاغة**[١٤] » .

ثم أشار أمير البيان إلى القضايا التي شغل بها المؤلف ذهن القارئ ، مثل خفاء الأدب المغربي عن إخوانهم في المشرق وأسبابه ومبرراته ، ومثل

(١٣) نشر الأمير شكيب عرضاً وتحليلاً للكتاب حين صدوره سنة ١٩٣٩ في صحيفة الوحدة المغربية الصادرة في تطوان في العددين ٢٢٤ و٢٣٤ المؤرخين في ٤ صفر و٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣٦٠ . عن الطبعة الثانية للكتاب الصادرة في بيروت سنة١٩٦١ .

(١٤) انظر ص ١٧ و ١٨ من مقدمة الطبعة الثانية من الكتاب .

سرعة **دخول الشعب البربري في الإسلام** وحسن بلائه في الدفاع عنه وصيرورته به أقرب إلى العرب من العرب بعضهم إلى بعض ، ذاكراً أن مثار النزاع بين الطرفين في تاريخهم الطويل لم يكن إلا بسبب استبداد العرب بوجوه المنافع واستئثارهم بمناصب الدولة .

وعندما أبدى أمير البيان تقديره الفائق لكتاب الفقيد العظيم حزم الأمر قائلاً : « إن من لم يطّلع على هذا الكتاب لايحقّ له أن يدّعي في تاريخ المغرب الأدبي علماً ، ولا أن يصدر على حركاته الفكرية حكماً . وكما قيل في كتاب « نفح الطيب للعلامة المَقَّري » : إن كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وكلام وزيرها لسان الدين بن الخطيب الذي لم يقرأه فليس بأديب ، يمكن أن يقال : **إن من لم يقرأ كتاب النبوغ المغربي في الأدب العربي فليس على طائل من تاريخ المغرب العلمي والأدبي والسياسي** ، بل هذا الكتاب أجدر بالإطلاق الشامل من كتاب نفح الطيب في موضوعه ، وذلك لأن نفح الطيب على جلالة قدره حشر مؤلفه بين دفّتيه غثاً وسميناً ، وعاليا ونازلاً ، وأطال حيث ينبغي الاختصار ، وأوجز حيث النفوس تشتاق إلى الإطالة والاكثار . وأيضاً فقد يكون الرجل أديباً ولم يقرأ نفح الطيب ، فأما النبوغ المغربي في الأدب العربي **فهو خلاصة منخولة وزُبدة ممخوضة** ، استخلصها صاحبها من مآتي الكتب المصنّفة وألوف الأحاديث التي لَقِفَهَا من أفواه العلماء الذين أخذ عنهم ، وقلما رأيتُ مؤَلّفاً جمع المعنى الكبير في اللفظ القليل ، وجاء في ضمن ٢٥٠ صفحة بالعريض الطويل ، في درجة هذا التأليف الذي هو ثمرة تحقيق وتدقيق

ودرس عميق ، لم يخرج إلى قراء العربيةِ أحسن منه في بابه »[١٥] .



١١ ـ عبد الله كنون ناقداً

النقد فن رفيع ، عالي المكانة بين الفنون الأدبية ، ومن مقوماته التخصص في الموضوع المبحوث فيه ، والتجرد عن الهوى والنزاهة في الحكم ، ويحاول أربابه عبثاً تقعيده ، بوضع قواعد ملزمة فيه . وهم يتفننون بنظريات مبتدعة ويتطلبون من كل ناقد التزامها ليغدو النقد بهذا **علماً له مناهج واضحة وحدود بينة المعالم** ، غير أن معايير الحكم السليم على النقد مازالت حتى اليوم خاضعة للمنطق الصحيح والذوق الرفيع دون سواهما .

لقد كان عبد الله كنون كاتباً مرموقاً وشاعراً مجيداً وفقيها يتقن الرواية والحديث وعالماً كثير المعارف واسع الاطلاع يهوى القراءة ويحسنها ، فهيأت له هذه الصفات أن يكون **ناقداً لامحاً** ، يعرّف بالكتب التي تهدى إليه ، أو يطلع عليها ، فيعرض مافيها عرضا شيّقاً يحبب الاطلاع عليها ، تجد ثناءه على مؤلفها أو محققها ثناء موزوناً لاشطط فيه ولامبالغة ، مشيراً إلى مايكون قد وقع عليه من خطأ طباعي أو تاريخي أو علمي ، بأسلوبه الهادئ الرزين بعيداً عن الغمز أو اللمز أو التجريح ، فإذا ماوجد في كتاب ما افتئاتا على حقيقة ثابتة أو انحرافاً عن الاستقامة والانصاف ، رأيته **يجرد قلمه من عنانه ويفضح** الكاتب أو المحقق مبيناً مواطن الخطل ذاكراً الحقيقة كاشفاً الستر

(١٥) انظر نص ماكتبه أمير البيان في مقدمة الطبعة الثانية المشار إليها آنفاً .

عما غمض أو خفي أو تستر عليه وأخفاه عن **قصد وسوء نية** .

أما إذا كان الكتاب المنقود يتضمن افتراء أو طعنا بالإسلام ، صريحا كان الطعن أوخفياً ، جهلا من الكاتب بالحقائق عن غفلة وضيق أفق أو عن قصد الإساءة إلى الإسلام أو حبّ النيل منه ، رأيت عبد الله كنون ، وقد اعتراه **شيء من الغضب** للحق الكليم يبدو في ألفاظ يستخفّ بها بعلم الكاتب ومدى معرفته بالحقائق ، وقد يصبّ على رأس المفتري ألفاظ الجهل أو التجاهل بدافع من حقد دفين أو عن سوء نية فاضحة ، ملتزماً في كل هذا **بالألفاظ المهذبة والتعابير المقبولة** .

ولفقيدنا الكبير جولات وجولات في عالم النقد ، نختار للتحدث عنها ثلاثة من كتبه هي :

١٢ ـ أولاً : نقد المنجد في الآداب والعلوم(١٦)

بدأ عبد الله كنون محاضراته بالإشادة بالمنجد في اللغة للأب لويس معلوف ، المعجم اللغوي الشهير لما لاقاه من رواج وانتشار ولحجمه وتزيينه بالصور والرسوم ولاعتماده اسهل الطرق في ترتيب مواده اللغوية .

ثم تكلم عن ظهور طبعة من هذا المعجم تضم ملحقاً له يحمل اسم « المنجد في الآداب والعلوم » وهو من تأليف الأب فردينان توتل ، فحاكت طبعة المنجد بهذه الضميمة معجم **« لاروس الصغير »** المعجم

(١٦) محاضرات ألقاها الفقيد في معهد البحوث والدراسات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في القاهرة سنة ١٩٧٢ وجمعها المعهد في كتاب طبع سنة ١٩٧٣ في ١٧٨ صفحة يحمل عنوان « نظرة في منجد الآداب والعلوم » .

الفرنسي الفني عن التعريف .

امتدح عبد الله كنون فكرة المنجد الجديدة معترفاً بالجميل لمنفذها قائلاً : إننا « .. نقدرها قدرها ونضع معطياتها تحت منظار التقييم العادل الذي لايجور ولايحيف » .

ثم أكّد معرفته بما يتطلبه تأليف معجم من قبيل معجم الأب توتل من جهود مضنية ومصادر كثيرة متنوعة مابين قديمة وحديثة عربية وأجنبية ، ومن التسلح بسلاح العلم والثقافة الواسعة وجهد لصهر المعلومات في بوتقة البحث والنقد النزيه ، ثم قال : « وبهذا الاعتبار فإننا إذا نظرنا في منجد الآداب والعلوم ، رأينا أنه بحاجة إلى إعادة النظر في كثير من مواده ومعلوماته » ملتمساً العذر للمؤلف بقوله : « يجب أن لاننسى أنه عمل فردي ، وأنه مشروع كان يتحتم أن يقوم به جماعة من أهل العلم ليخلو من المآخذ » إلى أن قال : « إن المسؤول عن الأخطاء الكثيرة التي يحتويها هذا المعجم هو المصادر التي اعتمد عليها المؤلف ، **فهي جميعاً ـ باعترافه ـ مصادر غير أصيلة** ، لأنها تتراوح بين مصادر أجنبية ومصادر محدثة .. » .

ثم ألقى عبد الله كنون نظرته على المواد الإسلامية والعربية والمغربية ، وسجل ماالتقطه من أخطاء وقع فيها المعجم فبلغت ٦٧٨ مادة ، علق عليها مبيناً الخطأ ووجه الصواب كل مادة في نبذة مستقلة . ونحن نقتطف من تعليقاته الأمثلة التالية :

حرف الألف

١ ـ نبذة رقم (١)

في الصفحة الأولى العمود الثاني في ترجمة ابن آجروم النحوي المعروف

ذكر المؤلف أن المترجم أخذ عن ابن حيان في القاهرة والصواب أبي حيان ، وللفائدة نقول : عندنا أبو حيان التوحيدي الأديب العربي الكبير ، وأبو حيان النحوي الغرناطي نزيل القاهرة وهو المعنيّ هنا ، وابن حيان وهو مؤرخ أندلسي شهير . وزاد المؤلف قائلا : وآجروم بلغة القبائل معناها الصوفي ، فأي قبائل يعني ؟ إنه ولاشك يتبع الاصطلاح الفرنسي في إطلاق القبائل على برابرة الجزائر ، وكان الصواب أن يقول معناها بلغة البربر .

٢ ـ نبذة رقم (٥)

في الصفحة الرابعة العمود الثاني ترجمة لأبرهة الحبشي جاء فيها مايلي : حاكم اليمن ، حارب الفرس (٥٧٠ م) مستخدماً الفيلة في القتال ، وتسمى سنة هذه الحرب عام الفيل ، ومنها يؤرخون مولد محمد ، وأي مناسبة بين محاربته للفرس وميلاد محمد ﷺ ؟ فالخطأ متأت من أن هذه الحرب التي استخدم فيها أبرهة الفيلة كانت مع قريش عرب مكة ، والقصة معلومة ، ومن ثَمّ أُرِّخ بها مولد النبي الكريم .

٣ ـ نبذة رقم (٧)

في الصفحة السادسة العمود الثاني جاءت هذه المادة ، « الأثر الشريف والذخيرة ، وهو بعض مخلفات يقال إنها لمحمد مثل شعره وأسنانه وقطع من ملابسه ونماذج من خطه وبعض أدواته وطابع أقدامه بنوع خاص ، وهذه الآثار مجموعة في بعض الأماكن يكرمها المسلمون » .

ونقف وقفة قصيرة عند هذه المادة فنقول أولا إن هذه المخلفات في جملتها لاوجود لها ، وإذا كانت بعض شعراته ﷺ توجد في زمن مضى عند بعض الناس فإنها لم يبق لها أثر الآن ، فضلا عن أسنانه وقطع من

ملابسه ، وبردته التي كساها كعب بن زهير ، وكانت قد صارت إلى خلفاء بني أمية ومن بعدهم إلى بني العباس قد فقدت الآن ولن يبق لها أثر أيضاً ، أما عن نماذج خطه فهذا مالا يصدقه أحد ؛ لأنه ﷺ كان أمياً لايكتب ولايقرأ ، وذلك معلوم عند المسلمين بالضرورة ، بقي تمثال نعله الكريمة وهذا موجود في بعض الكتب وهو مما لاخلاف فيه ، ونقول ثانياً أين هي هذه الأماكن التي توجد فيها هذه الذخيرة أو الأثر الشريف كما ذكر المؤلف والتي يكرمها المسلمون ؟ إنها إذا كانت موجودة فلا بد أن تكون معروفة وحينئذ كان على المؤلف أن يبينها لقرائه ، ونقول ثالثاً إن مادة لغوية اسمها الأثر الشريف أو الذخيرة لاوجود لها في معاجم اللغة العربية التي ألفها المسلمون فأحرى من عداهم فكيف أقحمها المؤلف في كتابه ؟ ...

٣ ـ نبذة رقم (٢٤)

في الصفحة ٢١ العمود الأول ذكر الاسكندرون ، والأكثر أن يقال فيها الاسكندرونة على أنها ميناء في تركيا على البحر المتوسط (٢٥٠٠٠) يعني من السكان ولازائد ، والمعروف أن الاسكندرونة لواء عربي كان تابعاً لسوريا واقتطعته منها فرنسا أيام الانتداب وسلمته إلى تركيا ؛ ففي معجم عربي كان من المتعين الإشارة إلى ذلك .

٤ ـ نبذة رقم (٢٥)

على العمود الثاني من الصفحة نفسها في تعريف الإسلام مايلي . وأركانه خمسة الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ، فحذف الركن المهم وهو شهادة التوحيد : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وجعل بدلها الجهاد ، وهو

ليس بركن ولاواجب عيني إلا إذا فاجأ العدو البلاد .(١٧)

حرف الذال

٥ ـ نبذة رقم (٢٠٣)

في الصفحة ٢٠٨ ترجمة لذي الرمة ، الشاعر الأموي جاء فيها : (له ديوان يحوي ثلثي لغة العرب) وربما أوهم هذا أن ديوانه كتاب لغة لأن العبارة تقتضي ذلك ، والأمر بخلافه ، وهو يشير بذلك لما قيل من أن شعر ذي الرمة ثلث اللغة أي فيه من مفردات اللغة مايعادل ثلثها ، وقد زادت عبارة المنجد ثلثا ثانياً ولم تعبر بوضوح عن المراد .

حرف الراء

٦ ـ نبذة رقم (٢١٧)

في الصفحة ٢٠٨ آخر العمود الثاني ترجمة لابن رشيق الأديب المشهور ورد فيها أنه ولد في المحمدية (الجزائر) والمحمدية في تونس لافي الجزائر ، وذكر أنه رحل إلى القيروان فعينه المعز الخليفة الفاطمي شاعر البلاط في صقلية ، وهذه أخطاء شنيعة ، فأين المعز الفاطمي من القيروان في عهد ابن رشيق واذا سلمنا وجوده فيها فكيف يعينه شاعر البلاط في صقلية ؟ والحقيقة أن ابن رشيق كان وهو في القيروان في خدمة المعز بن باديس الصنهاجي ولما هجم الاعراب على القيروان وخربوها رحل إلى صقلية وأقام بمدينة مازر منها إلى أن توفي ، وتقول هذه الترجمة بعد ذلك : من مؤلفاته العمدة في صيغة الشعر ، والصواب في صنعة الشعر ونقده .

---

(١٧) اهتم المشرفون على إخراج (المنجد) بهذه النبذة من النقد وأسرعوا إلى إعلان تصحيحها مع الاعتذار عن الخطأ غير المقصود ـ على حدّ دعواهم .

حرف السين

٧ ـ نبذة رقم (٢٦٦)

في الصفحة ٢٥٦ كلمة عن أبي سفيان بن حرب قال فيها : « عادى النبي وحاربه في بدر وأحد » وأبو سفيان لم يحضر غزوة بدر كما هو معروف إذ كان من أصحاب العير لامن أصحاب النفير ، ثم قال : « وقاد جناحا من الجيش الكبير الذي زحف لحصار المدينة في وقعة مؤتة » وهذا خطأ واضح فمؤتة ليست بالمدينة وإنما هي بأطراف الشام ، وظاهر أنه يعني غزوة الخندق أو الأحزاب كما تسمى أيضاً وهي التي حاصر فيها أبو سفيان المدينة المنورة ، وزاد المنجد قائلا :« ثم اعتزل الحرب وصالح محمداً ﷺ في معاهدة الحديبية وسلمه مكة » وأبو سفيان لم يسلم مكة للنبي ﷺ ، بل إن النبي دخلها عنوة ولم يكن ذلك في معاهدة الحديبية كما يشعر به كلامه بل بعدها بسنتين .

حرف الشين

٨ ـ نبذة رقم (٢٨٨)

في الصفحة ٢٨٢ ، العمود الأول ترجمة لشرلمان ملك فرنسا جاء فيها إنه أول من بسط حمايته على الأراضي المقدسة ، وهو يعني ولاشك بالأراضي المقدسة بيت المقدس ، ولا ندري من أين أتى بنبأ هذه الحماية ، وهو يدري أن مملكة الاسلام في عهد شرلمان كانت في عنفوان قوتها وكان على رأسها الخليفة هارون الرشيد الذي كان يقول للسحاب وهو يراها تمر بسماء بغداد : امطري حيث شئت فإن خراجك سيأتيني ، وهو الذي لم يملك شرلمان نفسه إلا أن يدخل معه في حلف ليحتمي به من جيرانه خلفاء المراونية في قرطبة ، فكيف يكون المحمي حامياً ؟ ! والعجب أن

معجم لاروس الذي يستقي منه المنجد لم يذكر هذه الحماية فقد صار مؤلف المنجد فرنسياً أكثر من الفرنسيين ! ..

٩ ـ نبذة رقم (٢٩٣)

في الصفحة ٢٨٤ ، العمود الثاني تعريف بالشيخ أحمد الشاوي دفين فاس قال إنه منسوب إلى شاوية جبل أوراس ، وهو خطأ فإنه من عرب الشاوية أهل تامسنا كما في السلوة للكتاني .

وذكر المنجد بأثر هذا كلمة شاوية فقال إنها اسم أطلقه العرب على البربر سكان جبل أوراس في الجزائر ، وفي هذا الكلام قصور يتبين بمراجعة دائرة المعارف الاسلامية التي أحسنت تقسيم الشاوية إلى عرب وبربر وحددت مواطنهم ، ولكن مؤلف المنجد لم يعرف كيف يستفيد منها فأخذ بعض كلامها وترك جله .

حرف العين

١٠ ـ نبذة رقم (٣٩٨)

في الصفحة ٢٨٨ ترجمة لابن عساكر صاحب تاريخ دمشق ، قال فيها ألف تاريخ دمشق في ٨ مجلدات فقد أكثرها . وهذا بخس كبير لهذا الإمام العظيم . فإن تاريخه يقع في (٨٠) ثمانين مجلداً لا في ثمانية ، وقد شرع المجمع العلمي العربي بدمشق في طبعه وأخرج منه بضع مجلدات .

حرف الفاء

١١ ـ نبذة رقم (٤٣٣)

في الصفحة ٣٧٧ العمود الثاني تحت عنوان الفاتحون العرب : الأحنف بن قيس فجرد اسمه من أل على عادته ، وذكر اسم حبيب بن مسلمة فضبطه بضم الميم وبذلك يتوهم أنه اسم أمه وهو بفتح الميم واللام اسم أبيه ، وذكر

سعد ابن أبي وقاص فجعلـه ابن وقـاص بحـذف أبي بين ابن ووقـاص والصواب اثباتها ، وذكر السمح بن مالك فجرده من أل أيضاً وهو معروف بها ، وذكر عبد الله بن سعد ومن تمام تعريفه أن يزيد ابن أبي سرح ، وذكر عبد الرحمن الأول الأموي المعروف بالداخل على أنه فتح أسبانيا وليس بصحيح فإن فتح أسبانيا كان على يد طارق بن زياد كما ذكره هو نفسه ، وذكر عصام الخولاني على أنه فاتح جزر البليار وسبق له أن فاتحها هو عبد الله بن موسى (بن نصير) فبأيها يأخذ القارئ ؟ وذكر عمرو بن العاص على أنه فاتح طرابلس الغرب والقيروان ونسي أهم فتوحه وهي مصر ، وذكر عياض بن غنم فجعله غياض بالغين وهو بالعين المهملة ، ويحتمل أن ذلك تصحيف مطبعي ، وذكر قتيبة بن مسلم على أنه فاتح بلخ وماوراء النهر ، وبلخ سبق له أن فاتحها هو الأحنف بن قيس ، وذاك هو الصواب وذكر موسى بن نصير على أنه فاتح أسبانيا وساحل المغرب وأفريقيا ، وسبق له ذكر فتح طارق لأسبانيا فكان من حقه أن يحرر الكلام في هذا المطلب ، وذكر نصر بن سيار على أنه فاتح ماوراء النهر ، وهو مطلب بحاجة أيضاً إلى التحرير ، لأنه تقدم له أن قتيبة بن مسلم هو الذي فتحه .

١٢ ـ نبذة رقم (٤٥٦)

في الصفحة ٣٩٨ العمود الأول تحت اسم فيل أو افيلاس هو أحد ملوك الحبش الذين غزوا بلاد العرب (القرن ٣) ... سماه القرآن بالفيل وذكر أصحابه ، ولايصح أن يكون هذا هو الذي ذكره القرآن ، لأن المؤرخين مجمعون على أن اسمه أبرهة وأن غزوه كان للكعبة خاصة وفي القرن السادس وبه يؤرخون ميلاد النبي ﷺ والمنجد نفسه ذكر ذلك في حرف

العين تحت عنوان عام الفيل .

حرف القاف

١٣ ـ نبذة رقم (٤٦٥)

في الصفحة ٤٠٢ تعريف بابن قاضي سِماوْنَه جاء فيه : فقيه تركي قال بنسخ الشريعة الإسلامية والمساواة شرعاً بين المسلمين وأهل الذمة فقتل . وليس في مراجع ترجمة الرجل شيء من هذا الذي نسبه له ، وكلها مجمعة على أنه فقيه متصوف له عدة مؤلفات في مادة اختصاصه ، ولكنها تذكر أنه كان يتشوف إلى الرياسة والسلطان ، وقام ببعض الحركات الثورية في سبيل ذلك فأمسك وقتل . وصاحب المنجد لم يفهم ماكتبته عنه دائرة المعارف الإسلامية وخلط بينه وبين أحد زعماء الثوار الخارجين عن السلطة ممن كان ينتمي إلى المترجم بوصف التلمذة ، ومع ذلك فإن هذا الزعيم إن كان قال بمساواة الذميين للمسلمين وأن لهم مالنا وعليهم ماعلينا مما جاءت به الشريعة فإنه لم يقل بنسخها كما زعم المنجد ، فهي من زياداته على الدائرة التي يستمد منها تقولاته على المترجم .

١٤ ـ نبذة رقم (٤٦٧)

في آخر هذا العمود وأول الذي يليه بالصفحة ٤٠٤ كلام بعنوان قاموس زعم فيه أنه هو المعجم يحوي لوائح الكلمات ومعانيها ومايقابلها في نقلها من لغة إلى لغة . . وليس هذا معنى لفظ القاموس في اللغة ولا في الاصطلاح . وإنما جرى الناس على إطلاق هذا الاسم على المعاجم اللغوية توسعاً في اسم كتاب الفيروزبادي (القاموس المحيط) من غير أن يجعل ذلك هو معناه لغة ، لاسيما والفيروزبادي ماسمى معجمه كذلك إلا لكونه معجماً كبيراً جامعاً كالبحر الذي هو المعنى اللغوي للفظ القاموس ،

فكيف يقال على المعاجم الصغيرة التي ليست بهذه المثابة ؟ ثم إن المنجد ذكر في هذه المادة أسماء بعض المعاجم العلمية الطبية فضبطها جميعاً بضم الطاء ، والطب مكسور الأول فما نسب إليه مثله .

حرف الميم

١٥ ـ نبذة رقم (٥٤٠)

في الصفحة ٤٨٠ تعريف لكتاب المحكم لابن سيده اللغوي ضبطه بضم الميم وفتح الحاء وتشديد الكاف على وزن معظم توهما أنه من التحكيم وهو بسكون الحاء وتخفيف الكاف من الإحكام والإتقان ، وقال إنه مخطوط في القاهرة مقتصراً عليها ، وهو يوجد في غير القاهرة كتونس واستنبول على ماأشير إليه في مقدمة محققيه ، وقد طبع منه مجلدان .

١٦ ـ نبذة رقم (٥٦٣)

في الصفحة ٥٩٣ ذكر لكتاب المزهر في علوم اللغة للسيوطي ضبط بكسر الميم وفتح الهاء على أنه هذه الآلة المعروفة من آلات الطرب . والشائع على الألسنة في اسمه هو ضم الميم وكسر الهاء على أنه اسم فاعل من أزهر ، ومن ثم سمى الشيخ ماء العينين نظمه له بثمار المزهر فهو إذن وصف لا اسم وقد قرض العالم الأديب السيد عبد الرحمن بن جعفر الكتاني نظم المزهر هذا بقطعة شعر قال في أولها :

خل عنا نغمات المِزهَر وأنلنا من ثمار المُزهِر

فأكد بذلك أن اسمه المزهر بالضم لاالمزهر بالكسر .. وقد توسعت قليلا في ضبط اسم هذا الكتاب لأني لم أر أحداً نص عليه حتى الطبعة المحققة التي صدرت منه في جزءين بمعرفة رجال من أهل العلم والأدب سكتت عن ضبطه ، ولم تشكله بالحروف مع أن نص الكتاب فيها كله

مشكول .

١٧ ـ نبذة رقم (٥٧١)

في الصفحة ٥٠٠ ، العمود الثاني ترجمة لمصطفى كمال أتاتورك جاء فيها : أجرى إصلاحات عظيمة من أعمقها تأثيراً في الحقل الديني والاجتماعي والثقافي استعمال الأبجدية اللاتينية عوض العربية في الكتابة التركية .. وهذا الكلام وحده كان كافياً لمنع استعمال هذا المنجد في العالم العربي كله ، لأن المعجم الذي يحكم بأن نبذ الأبجدية العربية من الإصلاحات العظيمة والأعمق تأثيراً في حياة الدين والاجتماع والثقافة ، لايمكن أن يكون معجماً عربياًبحال .

حرف الياء

١٨ ـ نبذة رقم (٦٦٤)

في الصفحة ٥٧٥ ترجمة لابن يعيش النحوي ، قال فيها درس الغراماطيق في حلب ودمشق الخ .. والتعبير بالغراماطيق عن النحو في معجم عربي من العجائب ، ومع أنه ذكر من مؤلفاته شرح المفصل ، إلا أن القارئ العادي ، وبالأخص الطالب الذي يستعمل المنجد ، لايمكن أن يعرف أن ابن يعيش من علماء النحو ، لأن هذه المادة لم ترد في الترجمة بلفظها العربي أصلا .

١٣ ـ ثانياً : إسلام رائد[١٨]

إن خير تعريف بكتاب عبد الله كنون وماهدف إليه به يكمن في مقدمته الوافية التي تغني عن بيان ماتضمنه وإليكها :

(١٨) طبع كتاب إسلام رائد عام ١٩٧١ بمطبعة كريماديس بتطوان في ١١٢ صفحة .

« لم يستفن الحق قط على قوته وظهوره عن الدفاع عنه وتجليته للناس . ولقد جاهد النبي ﷺ ثلاثاً وعشرين سنة لإرساء قواعد هذا الدين واعلاء كلمته ، وهو مؤيد بالوحي والبراهين الساطعة ، أما نحن ، وفي زمن الباطل ، فإننا نعتقد أن الحق سينتصر ويعلو من تلقاء نفسه وبدون جهد ولا نضال ..

نلقي بأبنائنا بين أيدي معلمين جهلة بابسط أحكام الدين ، أو من غير ملتنا ، أو ملاحدة متردين على خالقهم ورازقهم ونشتكي من سوء تربيتهم وضعف ايمانهم .

ونترك جماهيرنا عرضة للأهواء وفريسة للأدعياء ، ونتعجب من انحرافهم وغلبة الشر عليهم .

ونولي أمورنا أناساً تشبعوا بثقافة الغرب وملأ الاعجاب بحضارته المادية نفوسهم وقلوبهم ، ونتسائل من أين أتانا الفساد وغمرت مجتمعنا عوامل الانحلال والالحاد ؟

انني اعتقد أن ماكتب وصور واذيع ، دعاية لبعض المذاهب التي شهدنا مولدها وموتها خلال أقل من عقدين من السنين كالنازية والفاشية ، أعظم بكثير مما دعونا به للإسلام منذ نهضتنا الحديثة أي خلال نحو قرن من الزمن ، وهو دعوة صادقة ، ودين عام خالد ، ورسالة إلهية لجميع البشر ، هدفها تحقيق السعادة والأخوة والسلام للبشرية جمعاء . فالعجب حقاً من قيامهم بالباطل وقعودنا بالحق ! ..

ولق أصبحنا من تفريطنا بحالة تدعو إلى نفض أيدينا من الدعوة إلى هذا الحق بين الأجانب عنه ، والاقتصار على دعوة أهله والتبشير به بين أبنائه وذويه ، حتى إذا راجعوا أنفسهم وعادوا إلى صوابهم ، حق لنا أن نفكر في دعوة من ليس منه ومن يعد أجنبياً عنه .

وقد وضعت هذا الكتيب وجعلته حجة فيا بيني وبين الله عزّ وجل على تبليغ مايجب تبليغه للشباب المسلم ، والجماهير المسلمة والحكام المسلمين ، الذين لاإلمام لهم بالسياسة الإسلامية ، ونظام الحكم في الإسلام ، وحكمة التشريع الإسلامي ، حتى لايبقوا حائرين بين النظم والمذاهب المستوردة ، أيها أوفق لهم وأحق أن يأخذوا به ، وعندهم الإسلام الذي لايسد مفاقرهم غيره ولايطبّ لعللهم سواه ، لكنهم عنه معرضون ؛ وفيه زاهدون :

كالعير في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

ولقد افتتحته بما يثبت الشاكّين والمتذبذبين الذين يظنون أن العصر ولى دبره للأديان بما حققه من تقدم مدهش في العلم والتقنية ، ثم ألممت بعد بالمشاكل الرئيسية التي تمليها الحضارة الغربيّة على ضعاف النفوس ، ولايجدون لها حلاً من ثقافتهم الإسلامية المحدودة أو المنعدمة أصلاً ، كالقومية والعالمية والديمقراطية والاشتراكية ومـاإلى ذلك ، مبينا موقف الإسلام منها وحلوله الناجعة لها ، متوخياً بساطة العرض ، وضرب المثل من الأحوال المشاهدَة ، والتركيز على القضية الأساس وهي الرجوع إلى الإسلام ، وتحكيمه في الشاذة والفاذة من واقع المسلمين واتخاذه القائد الرائد المتبوع المطاع ، ورد الاعتبار إليه كدين ، كعقيدة ، كنظامَ ، كقانون ، كمنهاج كامل للحياة ، من غير تبعية ولا انقياد لغيره ، ولا تغليف ولا تغطية بما هو براء منه وضد عليه .

وإني لأرجو أن ينفع الله به من قصدت نصحهم بصدق وإخلاص ، وإنما الأعمال بالنيات ، والله من وراء القصد .

ثالثاً ـ الرد على من يقول : هل يمكن الاعتقاد بالإسلام ؟[19]

(١٩) كتاب طبع سنة ١٩٨٢ باسم « الرد القرآني على من يقول : هل يمكن الاعتقاد =

قصة هذا الكتاب غريبة فهو يتضمن رداً قرآنياً على كتاب اصدرته مخابرات دولة كبرى فيه تفتري على الإسلام حقداً وكراهية ، وخير شرح لقصته ومضمونه مستوفاة في مقدمته التالية :

قال عبد الله كنون يقدم كتابه ، بعد أن ذكر عنوانه ، مايلي :

« هذا عنوان كتيب من الحجم الصغير في 70 صفحة لمؤلفه م . ر . رحماتوف كاتب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في جمهورية طاجيكستان السوفياتية سابقاً ، والسفير الحالي للاتحاد السوفياتي بموريتانيا ؛ وصلني بالبريد من الكامرون في ظرف واحد مع نشرة تحمل اسم (بريد الاتحاد السوفياتي) ، تصدرها السفارة الروسية في الكامرون . وهما معاً محرران باللغة الفرنسية ، إلا أن النشرة باستثناء الغلاف مطبوعة بالآلة الكاتبة ، أما الكتيب فبحروف الطباعة العادية وهو من نشر وكالة نوفوستي للأنباء بموسكو .

ذكرت أني توصلت ببيان أذاعته هذه الوكالة تتبرأ فيه من كتاب يطعن في الإسلام نشر باسمها ، كما توصلت بعد ذلك بتصريح لصديقنا الشيخ ضياء الدين بابا خان الداعية الإسلامي والمفتي بالاتحاد السوفياتي يحذر فيه من النشرات المعادية للإسلام التي تصدر من جهات مشبوهة وتنسب للسوفييت ، مؤكداً فيه مايتمتع به المسلمون من حرية دينية تحت الحكم الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، ونافياً أن تكون تلك النشرات من كتب وغيرها ، من عمل المسؤولين في روسيا .

وبما أن هذا العمل قد تكرر مراراً ، وأن هذه النشرات تحمل طابع النشرات الأخرى التي تصدرعن الاتحاد السوفياتي ، فإن السكوت عنها يعتبر عجزاً وضعفاً وتسليماً بما ورد فيها من الانتقاد والطعن والتجريح

= بالإسلام ؟ من قبل دار الكتاب اللبناني في بيروت في ١٦٨ صفحة .

للإسلام . وصدور البيانات باستنكار هذه النشرات غير كاف في ايقاف الحملة الشيوعية على الإسلام ، والذين تحدوني شخصياً بإرسال كتيب (هل يمكن الاعتقاد بالقرآن) إلي ، إن كانوا يظنون أني سألقي باليد وأغض الطرف عن عملهم الشنيع ، فقد وهموا . وما مهمتي اذن ، إن كان كتاب الإسلام الأول ودستوره الخالد يجرح بهذه الكيفية المشوهة ، ويعرض علي هذا التجريح ، وأنا ساكت لا أقول كلمة ترد هجوم الخصوم وتبين تفاهة أقوالهم ، حتى لا يغتر بها من يطلع عليها ولا يستطيع أن ينفذ إلى خبثها ويدرك زيفها .

لذلك رأيت أن أتتبع فصول هذا الكتيب وانقض مافيه من التهم والأباطيل فصلاً فصلاً ،من غير أن يكون في ذلك مس بجهة من الجهات ، لأن الكلام مع الكلام . والصداقة أو العلاقات الطيبة لا تتأثر بالنقد النزيه ، لاسيا والجهة المعنية التي نحرص على صداقتها قد بينت عدم مسؤوليتها في هذا العمل المغرض . ولكل قوم هاد » .

ولاتتم قصة الكتاب الغريبة إلا بالحاشية الأكثر غرابة التي يبتدئ بها ذلك الكتاب كقدمة له ، وقد أحب عبد الله كنون تقديم هذه الحاشية بنصها الكامل ، ليعلم القارئ مدى مايكنه مؤلف الكتاب من حقد وكراهية للإسلام ، وقد شحن الكتاب بالأباطيل والمفتريات ليستدرج قارئه أو ليتركه مع نتيجة دراسته المزعومة .

لقد ذكر عبد الله كنون نص الحاشية التي صدر بها مؤلف الكتاب إياه كتيبه ؛ ونحن اتماماً للقصة الغريبة ننقل نص الحاشية والتعليق عليها فيما يلي :

قال مؤلف الكتيب في حاشيته :

« السؤال المطروح في هذا الكتيب ، يهم عدداً من الأشخاص الذين

يـؤمنـون إيمـانـاً أعمى بـالقرآن . والجـواب المقــدم من المـؤلف على هــذا السـؤال ، المبني على العلم وقبــل كل شيء على الحيــاة من منظــورنــا العصري ، يظهر بكيفية مقنعة أن القرآن ليس فقط تعليماً غير منطقي ، بل هو فوق ذلك أوجد كهنوتاً إسلامياً بـاطلاً ومتنـاقضـاً يعـادي الشعب ولا يصح أن يكون محل إيمـان . ويبين مـؤلف الكتيب في أحـد فصـولـه عبثية الأعياد والطقوس الإسلامية ومضارها التي تلحق بالمؤمنين وبـالمجتمع أيضاً » .

وعلّق فقيدنـا الكبير رحمـه الله على هـذه الحـاشيـة التـافهـة التعليق التالي :

« إن هذا الكلام الملقى على عواهنـه ، لاصطيـاد الســذج والأغرار ، يجعلنـا نتعرف على طريقـة تفكير هـذا المؤلف ، وتنـاولـه لموضوع خطير مثل الذي يتضمنه عنوان كتيبه ، والنظرة الأولى التي نخرج بها عنه ، هي أنه وإن كان شيوعياً ملحـداً ، فـإن عقليتـه عقليـة مبشر مسيحي ، لأنـه يتكلم بلغة المبشرين ، ولا يختلف عنهم في سوق الاتهامات بدون حجـة ، وبناء الأحكام الجزافية عليها من غير حياء . وإلا فما مقام هـذه الحـاشيـة من الإعراب ، وتصديرها حتى قبل المقدمة ، مع خلوها من أي فائـدة إلا الطعن والقـذف ، في كتـاب ودين يؤمن بها أكثر من مليـار نسمـة ، من بينهم نحو الستين مليوناً من مواطنيه الروس ؟ »

وتابع الفقيد رحمه الله تعليقه قائلاً :

« فعلى الأقل كان من واجبه أن ينتظر حتى نهاية الكتيب ليعطينـا هذه النتيجة الباهرة ، إن صححتهـا أدلتـه وبراهينـه العلميـة والمنطقيـة ، ومع ذلك فكان عليه ، أن يتجنب الألفاظ السوقية والكلمات المقذعة التي لاتدل على ثقافة ولا على ديبلوماسية مما يصف به المؤلف نفسه .. !

وما مثل هذه الحاشية إلامثل أن يؤلف أحد الكتاب في نقض الشيوعية مؤلفاً يجعل عنوانه على سبيل الفرض : « هل الشيوعية مذهب صالح لحكم الشعوب ؟ » ثم يكتب في أوله على غرار ما فعل مؤلف (هل يمكن الاعتقاد بالقرآن ؟) حاشية تفسيرية يقول فيها مثلا :

« إن هذا السؤال الذي يهم المتسلطين على الشعوب باسم الاشتراكية العلمية وحكومة العمال ، قد تعرض المؤلف لنقضه بالحجج العلمية والحقائق الثابتة ، وبين أنه دعوى باطلة وفكرة خيالية بعيدة عن الاقرار والتطبيق ، وان الشعب الذي كتب عليه أن يقع تحت سيطرة طغمة من الشيوعيين ، يعاني من الاستبداد والحرمان مالا يمكن أن يحتمل . وإن الشيوعية ماقامت فيه إلا بعد مذابح وأنهار من الدماء سالت في الدفاع عن كيانه وعقيدته وممتلكاته ، ولكن قوة سدنة الفكرة الشيوعية والعمال المغرر بهم ، تغلبت في النهاية على مقاومة الشعب الأعزل وأخضعته للحكم الجهنمي الذي فرضته ثورة الموتورين والحاقدين والانتهازيين الذين يسمون أنفسهم بالشيوعيين » إلى آخر ما يمكن أن يقال .

وبالطبع ليس هذا كلاماً يمكن أن يرد به على ذلك السؤال ، ويطعن في مذهب يسود بلاداً شاسعة الأطراف وشعوباً متعددة الأجناس واللغات ، مهما يكن الرأي فيه ، ومخالفة الكاتب لمن يعتنقونه ويأخذون به » .

٭

٭ ٭

٢٠ ـ عبد الله كنون شاعراً

إذا كان الشعر ـ على مايصفونه ـ **هو مايجيش بصدر المرء فإذا به يجري على لسانه**، فقد كان عبد الله كنون شاعراً بفطرته، لأنه كان يحسّ برغبة عارمة في قذف مايجيش في صدره ولما يجاوز العاشرة من عمره إلا قليلا، وما بلغ الخامسة عشرة، وقد ازداد علما ومعرفة واتسعت آفاقه وتعمقت مطالعاته، إلا وكان ينظم شعراً في موضوعات مختلفة وكانت صحف بلده ـ في تلك الأيام ـ تتسابق على نشرما يبعث به إليها.

كان عبد الله كنون مرهف الحس رقيق الشعور، مولعاً بمراسلة الصحف، شديد التأثر بما ينتاب المجتمع الذي يعيش فيه من مصائب ومحن، وكان كمغربي عربي مسلم ينفعل بما يجري في بلاده أو في سائر الأقطار العربية أو الإسلامية من حوادث سياسية او كوارث طبيعية أو ثوارت وطنية. وهكذا نرى الثورة التي قام بها عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي على الاستعمار سنة ١٩٢١ تحرك نفس الشاعر، وعمره يومئذ دون الخامسة عشرة، فإذا به ينظم القصيدة تلو القصيدة مفاخراً بالثورة المباركة مسعّراً لها مُشيدا ببطولات القائمين بها وبمساعدات المساندين لها.

وعندما أعلن المستعمرون مايسمى بالظهير البربري سنة ١٩٣٠ م، وقد أرادوا به تمزيق وحدة المغرب الأقصى بفصل العنصر البربري فيه عن باقي المغاربة العرب، نظم عبد الله كنون قصيدة في سبع واربعين بيتاً يقول فيها:

ضـــاعت جهـود الفـــاتحينـــا وجـــدودنـــا المستشهـــدينـــا
ضـــــاعت مـــآثرهم وقـــد كانت لنــــا فخراً مبينــــا
نقض العـــــدا بنيــــانهم من بعـــد مـــارامـوه حينـــا
طمســـوا معـــالمـــه التي كنـــا بهـــا مسترشـــدينـــا
كان القـــــــذا في عينهم فـــاعتـــاد عين المسلمينـــا



لهفي على الصرح المـ ـرَّد من عهـــود الأولينـــا
لـــــا رأونــــا لاتليـ ـن قنـــاتُنـــا للغــامـزينـــا
عَمـــدوا إلى بث السمـــو م لفرقـــة المتنـــاصرينـــا
ولـبـعـث نـعْرة بـربـر من بعـــدمـــا كانت دفينـــا
لهم شريعتهم بهـــــــا من قبلكم يتحـــاكـــونـــا
بـــــل إنهم منــــــا ونحـ ـن نجـــارهم حقـــاً يقينـــا
فـــالـويـل كل الـويـل للمتـ ـعرضين النـــاقينـــا
إيــــهِ دعـــــاةَ السلم والـ ـتمـــدين هـــذا مـــاخشينـــا



إدريـس فلتشرفْ بـروحـــك تشهـــد المستعمرينـــا
مـــاذا استبـــاحـوا من حمـــاك كأنْ اتـونـــا فـــاتحينـــا
فــــــإلى متى لاينجلي هــذا الظـلام لِمُـــدْلجينـــا
إنـــا لعهـــدك حـــافظـو ن فهـل نراهم حـــافظينـــا ؟



وفي سنـــة ١٩٣٢ بكى العرب في مختلف أقطـــارهم أمير الشعراء أحمـد شوقي ، فـإذا بعبـد الله كنون ، وكان في الرابعـة والعشرين من عمره ، في

طليعة الباكين فنظم قصيدة في رثاء شوقي بلغت سبعاً وثلاثين بيتاً قال فيها :

أيُّ مصــــاب في أسرة الأدب زلــزل أقطــار السبعــة الشهب
ضــجَّ لــه المغربــان من بعــدٌ واضطرب المشرقــان من كثب
قــد مــات شــوقي فــوْشــك مــاقْضيت حيــاةُ شيــخ العبــاقر النُّجب
وطُــويت من بــديــع حكتــه صحفُــه النــاصعــات كالــذهب
لهفي على شــاعر الهــلال ومــا أغيــد منــه من صــارم ذرِب
كيف يموت الــذي مــآثرُه أحييْن من مات من لــدُن حُقب
فليبكــه المسلمــون مَــوْجِــدة وليبكــه الشرق جــدٌ منتحب
وليبكــه الشعر والبيــان ومــا خلَّف من حكمــة ومن أدب

ونظر عبد الله كنون في شعره ، بعد أن غدا عالما ذا مكانة مرموقة في العالمين العربي والإسلامي ، فوجده دون المستوى الذي يتناسب مع مكانته العلمية ومنزلته الدينية ، فقام ـ على كره منه ـ بإتلاف اكثر مالديه من شعر ، مستبقياً بعضه يحي به ذكرى المناسبات التي أوحت به .

ونزولا عند الحاح بعض أصدقاء الشاعر قام عبد الله كنون بطبع ديوانه الأول[٢٠] ، وقد صدّره بمقدمة يحكي فيها قصته مع الشعر فقال : « قلت الشعر مبكرا في سن الرابعة عشرة وماقاربها ، وذلك في الموضوعات المعروفة من الغزل التقليدي والمدح وماإليهما .

(٢٠) تحت عنوان « لوحات شعرية » وقد طبع في تطوان سنة ١٩٦٦ في (١٠٠) صفحة .

وشعرت مبكراً أيضاً بما في ذلك من العبث والضياع وقصيدة (**هل أنا أديب ؟**) مما يردد صدى هذا الشعور .

ثم قلته في الوطنيات ، وكانت الحال على ماهو موصوف في قصيدة (**آلام وأحلام**) من التتابع في مرضاة الأجنبي والخنوع لقوة الفاتح ...

ولم اقتصر على الوطنيات ، فإن حالة المسلمين عموماً كانت تحزّ في نفسي ..

تلك القصائد من أول ماقلت بعد التحول الذي طرأ على فكري في مفهوم الشعر ، والذي جعلني انصرف عن تلك الموضوعات المجوجة التي لاأحد لها إلا أنني تمرنت على قول الشعر فيها .. على أني تقلّلت من قول الشعر شيئاً فشيئاً حتى كان يمرّ عليّ الحول والحولان لاأقول فيهما بيتاً شعرياً واحداً لانصرافي إلى الكتابة والبحث ، وهما قلّما يجامعان الشعر الذي يصدر عن عفو السجية وفيض الخاطر » .

وعندما أصدر عبد الله كنون ديوانه الثاني[٢١] قدّمه للقارئ بقوله : « لما نشرت ديواني الأول لوحات شعرية كنت اختبر به سوق الأدب قبل كل شيء ، ولذا ضمت إليه أشعاراً من شتى الأغراض مابين قديمة وحديثة ، وكانت النتيجة مشجعة ، فرأيت أن أشفعه بهذه المجموعة التي غنيت فيها ماأحسّ به من هموم ، وهي كذلك تحوي على أشعار قديمة بالإضافة إلى الشعر الحديث الذي نظمته في السنين الأخيرة وأشير بالخصوص إلى قصيدة **رثاء شوقي** ، فإنها كانت من الشعر الذي أضعته ، ولكني وجدتها عند أكثر من واحد من تلامذتي الذين تلقوها عني في

(٢١) صدر سنة ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م عن مطبعة سوريا في طنجة في ١٢٨ صفحة تحت عنوان « إيقاعات الهموم » .

وقتها » .

وتضمنت مقدمة عبد الله كنون لديوانه الثاني وصفا دقيقاً لحقيقة الشعر حيث قال : « إذا كان الشعر هو أن تتعاطف مع قضية إنسانية أو فكرة اصلاحية أو تجربة وجدانية وتحسن التعبير عنها جميعاً أو عن أحدها بكلام ذي إيقاع موسيقي متناغم الألفاظ متزن المقاطع فإن مافي هذه الأوراق من شعر ، إنما ينطلق من ذات نفس قائله متفاعلاً مع الأحداث التي عاشها والمشاعر التي أحسّها ، فكان صدى لها ونغماً حائراً يتردد في أعماقه ثم لايلبث أن يتجسد على شفتيه ويخطه القلم على أقرب ورقة من يده . وليس المهم أن يكون فِلقاً معجبا أو وحياً معجزاً ، ولكن أن **يشدّ انتباه القارئ ويملك اصغاء السامع ولو كانا من مستوى أرقى في ظنهما .. »**

وبعد صدور هذا الديوان قرّظه شاعر دمشق وأديبها الكبير **زكي المحاسني**[22] فكتب يقول :

« أخذت اسكب على ديوان لوحات شعرية شعوري وتأملي وعقلي ونظراتي في الأدب والنقد والتحليل ، فإذا بي أدهش لما أرى من شعر في موضوعات أشتات في الوطنية والوصف والشكوى والغزل ـ إلى أن قال : ـ في الديوان قصائد ممتعات وروائع فواتن تموج بخواطر مليئة بالحماسة والذوب في حبّ الوطن والفداء والحركة الإسلامية[23] » .

كما قرّظه الشاعر المغربي الكبير **علي الصقلي** بتحليل ممتع لما فيه من

(٢٢) نشرت التقريظ مجلة دعوة الحق المغربية في عددها الخامس من سنتها الحادية عشرة .

(٢٣) من كلمة نشرت في ملحق الديوان الملمع إليه في الصفحة ١١٨ .

شعر استهله بكلمة ارتجلها في حفل تكريم أقيم للشاعر وقد جاء فيها :

« .. تعلمون مدى اعجابي باستاذنا الكبير ـ عبد الله كنون ـ وبأدبه ، إن لم أقل بآدابه ، هذا الاعجاب الذي تملكني منذ نعومة أظفاري ، أي منذ فتحت عيني على علم الكلمة : في الشعر ، في القصة ، في النقد ، في الحديث ، في الفقه ، في التراجم والسير ، في كل باب من أبواب المعرفة دون أدنى مبالغة ، نعم دون أدنى مبالغة في القول بأن الرجل جلّى في كل ميدان خاصة حتى كأنه من المتخصصين فيه . حسبك دليلا على ذلك مانشره أو حدّث به داخل البلاد وخارجها ، وماأكثر منشوراته ! وماأوفر أحاديثه ! ولعله دون أدنى مبالغة في القول أيضاً النموذج الوحيد في عصرنا هذا للأديب كما كان يعرف من قبل ، فالأديب في عرف القدماء ـ كما نعلم جميعاً ـ إنما هو المشارك في الفنون كلها ، الذي ينتظم أدبه جميع أبواب المعرفة بما فيها المعقول والمنقول ، فهو واحد من أعلام الفقهاء ، وهو عين من أعيان المحدثين ، وهو إلى جانب هؤلاء وأولئك لغوي نحوي ، بل هو ممن تستهويهم القوافي فيحلقون في اجوائها لاصطياد الطائر الشرود منها ، وتستصبيهم الفكرة فيصوغونها في كلمات أشبه ماتكون بحبات العقد النفيس نقاء وصفاء وورونقا وبهاء ، ولعلي في غنى عن تأكيد هذه الحقيقة كون أستاذنا نسيج وحده في باب المشاركة التي عرفناها لبعض اعلامنا الأولين[٢٤] . »

٢١ ـ منتخبات من شعر عبد الله كنون

إن شعر عبد الله كنون ، شعر أديب عالم متفقه في الدين ،

(٢٤) من الكلمة التي نشرت في ملحق الديوان نفسه في الصفحة ١١٥ .

وهو لو نظم كأديب لايلزم نفسه بقيود ما ، لكان من المجلّين من شعراء الأمة العربية ، غير أن العلم والفقه والتقوى ماهي إلا قيود إذا ماالتزم شاعر بما تفرضه عليه من حدود ، ولهذا يفتقد الكثيرون في شعر عبد الله كنون طلاوة الشعر الحرّ ، إلا فيما يتعلق بشعر الحكم والتصوف والوصف ومالى ذلك ، ففي أمثال هذا الشعر نجد في شعر عبد الله كنون ومضات ذات سناً أخّاذ ، فضلا عما نظمه في شبابه ـ وقد ضاع اكثره كما سبق أن ذكرنا ـ أو مازال حبيساً لم يكتب له النشر(٢٥) .

لنستمع إلى عبد الله كنون يقول :

١ ـ يموت من يشبعُ من تُخْمَةٍ ميتَةَ من يجوع من ضعفِ
فعادِلَنْ مابين حالَيْكَ في قبضٍ وبسطٍ بالذي يكفي

أو يقول :

٢ ـ وقائلٍ : فرّطت ، قلت : نعم وكان تفريطيَ تقديرا
فلا تلُمني أنني عاجز **وقد يكون العجزُ تدبيرا**

لا بل لنستمع إليه يصف حال قلبه فيقول :

٣ ـ كان لي قلبٌ ولكن صار مني لحبيبي
ليتَه يشفيه مّما يعتريه من وجيب
ثم يرتاش المعنّى بوصال عن قريب
فهو ، والأمرُ عجيب **مُمْرِضي وهوَ طبيبي**

وهو يعرّف حقيقة الشعر فيقول :

٤ ـ هل الشعر إلا حديث النفوس وسجع الحمام على القضُبِ

---

(٢٥) نشر الفقيد من شعره مجموعتين صغيرتين اهدانيهما وهما : ١ ـ لوحات شعرية . ٢ ـ ايقاعات الهموم ، وقد أشار رحمه الله في الصفحة ٩٥ من ديوانه الثاني إلى وجود ديوان ثالث مخطوط اسماه : « صنوان وغير صنوان » أودعه رثاءه لأبيه .

يجـــدد للشيـــخ عهـــد الصبـــا فيطرب للهـــــــــو واللعبِ

وهو يجيب على سؤال من هو الغريب ؟ فيقول :

٥ ـ ليس الغريب الـــذي يَبينُ عن سكَنـــه

لكنـــه من يُســـام الخسف في وطنـــه

أبكي ديـــاراً أبـــاح الجهـــل حُرْمتهـــا

وقـــاد ابنـــاءهـــا الاغرار في رسنـــه

بـــالأمس كانت ومـــلءُ الأرض هيبتُهـــا

فـــا يُراع بهـــا طيرٌ على فَننـــه

واليـــوم صـــارت ولاعهـــدٌ يُصـــان لهـــا

وأيٌّ عهـــد لشعب عنـــد مرتَهنـــه

وهو يردّ قول حسود فيقول :

٦ ـ يقـــول حســـودي انني مُتطـــامِنٌ

وكيف ونفسي قـــد تجـــاوزت الشّعرى

لئن غرّه مني مـــداراةُ جـــاهـــل

فـــإن السيـــاسي مَن يُـــداري الـــورى طرا

ورثى صديقاً عرف فيه الوطنية الصادقة فقال من قصيدة طويلة :

٧ ـ وكنتُ أراك أنقى النـــاس قلبـــا

من الريـــاء أو ممـــا يشـــوب

وأبقى السجن أثراً فيـــك يبـــدو

كما غشّى محيـــاك الشُحـــوب

ومـــا أشجى فـــؤادي غيرُ شخص

زنيم بـــاغتيـــابـــك يستطيب[٣٦]

(٣٦) كان بعض المتزمتين يلمزون رجال الوطنية بضعف الدين وتقليد الأجانب ، فهذا مايشير إليه الشاعر .

وقـــومٍ شيَّعـــوا نعشـــا كريـــا
جيعهمُ خـــــــــؤون مستريب(٢٧)

ووصف متعة في روضٍ منغَّصةً فقال :

٨ - ربَّ روض جئنـــــاه حين اطلت
من عـــلاهـــا مُنيرةُ الأكـــوان
وأفـــاقت أطيـــارُه من كراهـــا
فتغنت بمطرب الألحـــــــان
فتيـــةٌ خـــالصـــو السرائر ود
دأ جمعتهم محبَّـــــةُ الأوطـــــان
يتعـــاطَـــون من رحيـــق هـــواهـــا
مـــازرى عنـــدهم بخمْر الـــدِّنـــان
مثلمـــا قـــد نكـــون في جنـــة الخل
ـــد مـــع الحُـــور العينِ والـــولـــدان
غير آنّـــا في جنـــة الخُلـــد أحرا
رٌ ولَسْنـــا هنـــا ســـوى عبـــدان

وخصَّ الشاعر « المكتبة » بقصيدة استهلها بقوله :

٩ - إخلَـــع النعـــلَ واخفِض الطَّرفَ وامثُـــل
بخشـــوع كراهب عنـــد هيْكَـــل
هـــاهنـــا مَعْبَـــدٌ عكُـــوفُـــك ســـاعـــاً
فيـــه خير من نُســـك عُمْر وأفضـــل

ومن مثنويات الشاعر الحِكية قوله :

(٢٧) كان الفقيد جزائريا فكان في تشييع جنازته ثلة من موظفي الادارة الاستعمارية الجزائريين ، ولم يكونوا من خيرة قومهم وإياهم يقصد الشاعر .

١٠ ـ اصبِري أيتهـــــــــــا النفس ولا
تجـــــزعي من عُسْرِ حـــــــال سيَمُرّ
إن مـــــامرّ سيحلــــو وكــــذا
مـــاحـــلا ، لابـــدّ يـــومـــا سيَمُرّ
١١ ـ كيف يُــوري زَنْـــدَ التقـــدم شعبٌ
قـــد أشـلَّ الـزمـــان إحـــدى يـــديـــه[٢٨]
أو يُجـــاري الشعـــوب في السعي والكـ
ـــدّ وأُخرى رجليــه تـــأبى عليـــه
١٢ ـ أتــــاني صــــاحبي يـــومــــاً
وقــــــال : إلى متى تقْنَـــــــعْ ؟
فقلت : ـ وكـــــــــان ذا حـرص ـ
وأنت تُرى متى تشبـــــــــــــعْ ؟

ووصف علاقة العقل بالعلم فأجاد بقوله :

١٣ ـ منزلـــــــــةُ العقـــــــل من العلم
منزلــــــــــة الأمس من اليـــــــــوم

وذكر حال الدول الإسلامية بقصيدة طويلة استهلها بقوله :

١٤ ـ دُولُ الافرنـــج تُعلي شـــــأنهـــــا
وإننـــــــــا في كل شيء دونهـــــــــا
وبنُـــوهـــــا أحرزوا كيـــــانهـــــا
وبنِيُّ الغُفْـــــــلُ نهبٌ بينهـــــــــا
يـابني الإسـلام مـاهـذا الجمود !

(٢٨) يشير الشاعر هنا إلى تخلف المرأة المغربية .

ونظم الشاعر بطريقة الشعر الحرّ فقال في هرب مصيري :

١٥ ـ .. وأقول في نفسي لماذا فرّ اصحاب الرقيم
من بعدما أحياهمُ الله العظيم ؟
والدار صارت دارَ إيمان إلى أمْن مقيم
ولِمَ اختيارُ الموت والعَدَم المَشُوم
.. إنّ الذي فقد المجانِس من بني الزمن اللئيم
وغدا فريداً لاصديق ولاحميم
أفكارُه وشؤونه تُنمى إلى عصر قديم
خيرٌ له هرب مَصيريٌّ كأصحاب الرقيم

وقال يصف لصوص الأدب :

١٦ ـ هناك في المغَاورِ
وخِرَبِ المقابرِ
يختبئ اللصوص والعيّارون
ويتناجَوْن وهم مُحتارون
يختبئون خجلا
ويتناجَوْن سِرارا خِيفة وإملا
أمّا لصوصُ الأدبِ
والكَلِم المنتخَبِ
فيبرُزون
لايختفُون
ويَجْبَهُون
بأسوَإ الأقوال
وجُوهُهم كأنّها قُدّت من النّعالِ

٢٢ ـ عبد الله كنون يتصل بمجمع دمشق

سبق اتصال عبد الله كنون بالمجمع العلمي العربي ، أن ظهر اسمه في مجلة المجمع لأول مرة في مطلع سنة ١٩٤١ ، عندما نشرت المجلة نقداً بقلم الأستاذ عبد القادر المغربي عضو المجمع لكتاب « **النبوغ المغربي** » الذي ألفه عبد الله كنون وطبعه للمرة الأولى بمدينة تطوان المغربية سنة ١٩٣٨[٢٩] .

وظهر اسمه ثانية في المجلة في السنة نفسها ، عندما نشر الأستاذ عز الدين التنوخي عضو المجمع تعريفاً بشرح عبد الله كنون لأرجوزة الشمقمقية في الأدب[٣٠].

وغاب اسم عبد الله كنون عن صفحات المجلة حتى كانت سنة ١٩٥٢ ، يوم نشرت له ملاحظات على نقد الأستاذ المغربي لكتابة « النبوغ المغربي » الذي سبقت الاشارة إليه[٣١] .

ثم ظهر اسم عبد الله كنون في المجلة في السنة نفسها ، عندما نشر **الأستاذ عارف النكدي** عضو المجمع تعريفاً بكتاب « **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين** من تأليف محمد المنوني » وكان عبد الله كنون قد تولى تقديم الكتاب فكانت الاشارة إليه[٣٢] .

(٢٩) نشر النقد في الصفحات ٨٨ ـ ٩١ من الجزء الأول من المجلد السادس عشر .

(٣٠) نشر التعريف في الصفحة ١٨٨ من الجزء الرابع من المجلد الملمع إليه آنفاً الصادر في نيسان (ابريل) من تلك السنة . والشمقمقية أرجوزة قافية لأحمد بن محمد الوزان الحميري ، وهي في النسيب والحماسة والحكم والمديح ، وكان ناظمها نديماً لسلطان المغرب فكناه بأبي الشمقمق لظرفه وملحه .

(٣١) نشرت الملاحظات في الصفحتين ١٥٥ ـ ١٥٦ من الجزء الأول من المجلد السابع والعشرين الصادر في كانون الثاني (يناير) من السنة المذكورة .

(٣٢) نشر التعريف في الصفحات ٢٦٤ ـ ٢٦٦ من الجزء الثاني من المجلد المذكور آنفاً =

وظهر اسم عبد الله كنون في المجلة سنة ١٩٥٣ عندما نشر الأمير جعفر الحسني عضو المجمع تعريفاً بكتابه المسمى « **ذكريات مشاهير رجال المغرب** ».(٣٣)

ثم ظهر اسم عبد الله كنون في المجلة سنة ١٩٥٤ معرفاً وناقداً لكتاب « **المُغرب في حُلى المغرب** لابن سعيد المغربي » وكان الكتاب محققاً ومعلقاً عليه بقلم الدكتور شوقي ضيف ، فجاء التعريف به مستفيضاً . بوصفه من أمهات كتب الأدب والتراجم التي خلّفها الأندلسيون ، وهو من نفائس الأعلاق التي تدخرها وتنفرد بها دار الكتب المصرية .(٣٤)

كما ظهر اسم عبد الله كنون بعدئذٍ في المجلة سنة ١٩٥٥ بمناسبة تعريف الأستاذ عز الدين التنوخي عضو المجمع مجدداً بكتاب « المغرب في حلى المغرب » مشيراً إلى أن عبد الله كنون سبق له التعريف بهذا الكتاب القيم بمجلة المجمع .(٣٥) .

- وكان للمجمع العلمي العربي بدمشق ، في مقرّه الأثري الفخم بمدرسة (**العادلية الكبرى**)(٣٦) ، كما كان لدار الكتب الوطنية في (**المدرسة**

= الصادر في نيسان (ابريل) من السنة الملمع إليها .

(٣٣) نشر التعريف في الصفحتين ٦١١ ـ ٦١٢ من الجزء الرابع من المجلد الثامن و العشرين الصادر في تشرين الأول (اكتوبر) من السنة المشار إليها .

(٣٤) نشر التعريف في الصفحات ٥٨٠ ـ ٥٩٣ من الجزء الرابع من المجلد التاسع والعشرين الصادر في تشرين الأول (اكتوبر) من السنة المذكورة .

(٣٥) نشر تعريف التنوخي في الصفحات ١٦٧ ـ ١٧٠ من الجزء الأول من المجلد الثلاثين الصادر في كانون الثاني (يناير) من السنة المشار إليها .

(٣٦) من روائع مدارس العلم بدمشق من العهد الأيوبي . أمر ببنائها الملك العادل محمد بن أيوب ، أخو صلاح الدين ، وأتمها من بعده ابنه الملك المعظم ثم دفن والده فيها سنة ٦١٥ هـ .

الظاهرية)[٣٧] ، وهما متجاورتان ، نصيب من زيارات عبد الله كنون أثناء مروره العابر بدمشق .

وحدث في سنة ١٩٥٣ أن تسنم منصب رياسة المجمع ، **شاعر دمشق الكبير خليل مردم بك** ، فكانت زيارة عبد الله كنون للعادلية الكبرى فرصة عرف فيها رئيس المجمع الجديد مايتحلى به الزائر المغربي من مزايا علمية فائقة ، فإذا به يتبنى ترشيحه لعضوية المجمع .

فلما كانت جلسة المجمع المنعقدة بتاريخ ١٥ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٥٥ ، انتخب المجلس عبد الله كنون **عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي** ، حتى إذا ماكان تاريخ ٣٠ من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٥٦ صدر المرسوم الجمهوري التالي :[٣٨]

---

(٣٧) من أعظم دور العلم بدمشق من العصر المملوكي سميت باسم الملك الظاهر بيبرس (البندقداري) أمر ببنائها ابنه الملك السعيد محمد بركة ونقل إليها سنة ٦٧٦ رفات أبيه وفي سنة ٦٧٨ ادركته الوفاة فدفن إلى جانب أبيه .

(٣٨) حرصنا على إثبات نص هذا المرسوم كواقعة تاريخية ، إذ كان عبد الله كنون من أواخر أعضاء المجمع المراسلين الذين تم اعتاد انتخابهم بمرسوم جمهوري ، لأن قانوناً صدر بعدئذ أطلق على المجمع اسم (مجمع اللغة العربية) وقضى بأن يكون اعتاد انتخاب الأعضاء المراسلين يتم بقرار من وزير التعليم العالي .

الجمهورية السورية
المجمع العلمي العربي

رقم المرسوم ٢٤٠

ان رئيس الجمهورية السورية
بناء على المادة الرابعة من المرسوم التشريعي رقم (٩٠) تاريخ ١٩٤٧/٦/٣٠ .
وبناء على المرسوم رقم (٢٣٥٠) تاريخ ١٩٤٨/١١/١ .
وبناء على الجلسة التي عقدها المجمع العلمي العربي في ١٥ كانون الاول سنة ١٩٥٥ .
وبناء على اقتراح وزير المعارف .
. يرسم ما يلي .
١ـ يعين الاستاذ عبد الله كنون (مراكش) عضوا مراسلا في المجمع العلمي العربي بدمشق .
٢ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذ احكامه .
دمشق في ٣٠ / ١ / ١٩٥٦

شكري القوتلي
صدر عن رئيس الجمهورية

وزير المعارف
التوقيع مأمون الكزبري

رئيس مجلس الوزراء
التوقيع سعيد الغزي

صورة المرسوم الجمهوري رقم ٢٩٠ القاضي بتسمية السيد عبد الله كنون عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي . انظر الهامش رقم ٣٨

وعندما أعلن عبد الله كنون إلى مدينة طنجة بالمرسوم الجمهوري القاضي باعتماد انتخابه عضواً في مجمع دمشق ، كانت الظروف السياسية في المملكة المغربية قد الجأته إلى مدينة تطوان الواقعة تحت الحماية الاسبانية حيث أُسند إليه منصب وزير للعدل .

وكتب عبد الله كنون من مدينة تطوان إلى مجمع دمشق رسالة الشكر التالية[٣٩] :

(٣٩) نوهنا فيا سبق لنا من بحث بالملابسات التاريخية التي الجأت عبد الله كنون إلى مدينة تطوان حيث تولى وزارة العدل فيها . وقد حرصنا على نشر صورة ماكتبه منها إلى المجمع تسجيلاً لأحد فصول تلك الملابسات التاريخية .

وزارة العدلية
الوزير

MINISTERIO DE JUSTICIA
EL MINISTRO

سعادة العالم البحاثة الاستاذ خليل مردم بك .

رئيس المجمع العلمي العربي . السلام عليكم ورحمة الله .

وبعد فقد حظيت بخطابكم رقم ١٧ الجاري صريحا عن تفضل مجمعنا الراقي بانتخابي عضوا مراسلا له لما لاحظه من خدمتي المتواضعة للثقافة العربية . واني اذ اعلن عن سروري بهذا الالتفات الكريم، اقدم لكم جزيل الشكر وجميل التقدير والله يبقيكم ذخرا للعروبة وحارسا امينا لتراثها الثمين .

وتفضلوا بابلاغ تحياتي الطيبة للسادة اعضاء المجمع المحترمين .

في ٢٦ دجنبر سنة ١٩٥٥
٠ (١١) جمادى الاولى عام ١٣٧٥

المخلص

صورة كتاب الشكر الذي بعث به عبد الله كنون إلى مجمع دمشق

انظر الهامش رقم ٣٩

هذا وكانت مجلة المجمع العلمي العربي نشرت في عدد نيسان (ابريل) من المجلد الحادي والثلاثين لسنة ١٩٥٦ ، صورة المرسوم الجمهوري القاضي باعتماد انتخاب عبد الله كنون عضواً مراسلاً في المجمع ، فلما صدر عدد تموز (يوليو) من تلك السنة كان متضمناً مقالاً لعبد الله كنون عن « الشعر الأندلسي » استغرق الصفحات ٣٧١ ـ ٣٩٦ من المجلة .

ثم أخذ اسم عبد الله كنون يظهر بعدئذ في كل الأجزاء الأولى من مجلدات مجلة المجمع كعضو من أعضائه المنتخبين إلى سنة وفاته ثم نقل اسمه في السنة التالية إلى جدول أعضاء المجمع الراحلين .

على أن بحوث ومقالات وتعليقات عبد الله كنون كان يتوالى ظهورها على صفحات مجلة مجمع دمشق ، كما هو موضح في الجدول التالي :

السنة	المجلد	الجزء	الصفحة	الموضوع
١٩٥٨	٣٣	١	١١٢ـ١٢٤	تعريف بالجزء الثاني من كتاب (المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي) تحقيق الدكتور شوقي ضيف .
١٩٥٨	٣٣	٢	٣٠٢ـ٣١١	تعريف بكتاب (الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة لابن سعيد المغربي) تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري .
١٩٦٠	٣٥	١	١٢٣ـ١٣٢	البنّيس وألفاظ أخرى شرح معاني كلمات وردت في شعر ابن زاكور في ديوانه المخطوط (الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض) .
١٩٦٠	٣٥	٢	٣٣٣ـ٣٣٩	حول ديوان ابن عنين ومقال الميني عن نسخة جديدة من الديوان الذي حققه خليل مردم بك .
١٩٦٠	٣٥	٤	٥٦٧ـ٥٧٧	نصوص تاريخية نشر رسالة أبي عبد الله بن أبي الخصال التي نال بها من كرامة المرابطين .
١٩٦١	٣٦	٤	٦١٧ـ٦٢٨	ابو الحسن المسفّر ترجمة فيلسوف مغربي من عهد الموحدين بمناسبة مهرجان ذكرى الغزالي وتحقيق قصيدة نونية من نظمه .
١٩٦٢	٣٧	١	١٢٥ـ١٣١	المعجم العربي ـ نشأته وتطوره تعريف ونقد كتاب الدكتور حسين نصّار بالعنوان المذكور .
١٩٦٢	٣٧	١	١٦٩	تصويب خطأ مطبعي في مقال أبي الحسن المسفّر .
١٩٦٢	٣٧	٣	٥٢٧ـ٥٢٨	تعقيب على ماذكره الأستاذ محمود الملاح حول جمع خليل على أخلة .
١٩٦٣	٣٨	١	٣٠ـ٣٥	قصة الأدب في المغرب بيان مواكبة الأدب المغربي للأدب في الأقطار العربية الأخرى وان أغفل مؤرخو الآداب هذه الحقيقة .

السنة	المجلد	الجزء	الصفحة	الموضوع
١٩٦٣	٣٨	٢	٣٢٧-٣٣٩	أنور الجندي مؤرخ الأدب العربي المعاصر حقيقة وحدة الأدب العربية في الوطن العربي وتعريف بالموسوعة التي يصدرها المؤرخ المصري المذكور .
١٩٦٣	٣٨	٤	٦٧٩-٦٨٦	تعريف ونقد مؤلفي الأستاذ عباس محمود العقاد : ١- التفكير فريضة إسلامية ٢- أشتات مجتمعات في اللغة والأدب .
١٩٦٣	٣٨	٤	٦٩٨-٧٠٩	انعقاد المؤتمر التاسع والعشرين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .
١٩٦٤	٣٩	١	١٦٨-١٦٩	مراجعة في شأن تعريف (غير) وجمع معجم على (معاجم) تعليق على حوار بين عالمين .
١٩٦٤	٣٩	٢	٣٢٥-٣٢٨	قيم جديدة للأدب العربي للدكتورة بنت الشاطىء تعريف ونقد .
١٩٦٤	٣٩	٣	٤٢١ - ٤٢٩	أدب الفقهاء - ١ -
١٩٦٤	٣٩	٤	٥٥٦-٥٦٦	أدب الفقهاء - ٢ -
١٩٦٥	٤٠	١	٨٣ - ١٠٨	ابن بطوطة الرحالة الشهير محمد اللواتي الطنجي .
١٩٦٥	٤٠	٢	٣٧٥ - ٣٨٢	أدب الفقهاء - ٣ -
١٩٦٥	٤٠	٣	٦٧٤-٦٧٥	حول رؤية ابن بطوطة لابن تيمية .
١٩٦٥	٤٠	٤	٧٢٧-٧٣٦	أدب الفقهاء - ٤ -
١٩٦٦	٤١	١	٢٦-٣٩	أدب الفقهاء - ٥ -
١٩٦٦	٤١	٢	٢٤٥-٢٥٨	أدب الفقهاء - ٦ -
١٩٦٦	٤١	٣	٤٢٥-٤٣٣	أدب الفقهاء - ٧ -
١٩٦٦	٤١	٤	٥٨٦-٥٩٩	أدب الفقهاء - ٨ -
١٩٦٧	٤٢	١	٣٩-٥١	أدب الفقهاء - ٩ -
١٩٦٧	٤٢	٢	٢٢٠-٢٢٧	أدب الفقهاء - ١٠ -
١٩٦٧	٤٢	٣	٣٩١-٣٩٩	أدب الفقهاء - ١١ -
١٩٦٧	٤٢	٤	٦٧٨-٦٨٩-	أدب الفقهاء - ١٢ -

السنة	المجلد	الجزء	الصفحة	الموضوع
١٩٦٨	٤٣	١	٣٨ـ٥٠	أدب الفقهاء ـ ١٣ ـ
١٩٦٨	٤٣	٢	٢٦١ـ٢٧١	أدب الفقهاء ـ ١٤ ـ
١٩٦٨	٢٣	٤	٧٤٠ـ٧٤٨	أدب الفقهاء ـ ختام ـ
١٩٧١	٤٦	٤	٨٠٠	تعريف عمر رضا كحالة بكتاب عبد الله كنون الموسوم (العصف والريحان)
				من اروع الشعر ـ ١ ـ
١٩٧٣	٤٨	١	٤٢ـ٦٤	أنجم السياسة وقصائد أخرى .
١٩٧٣	٤٨	٣	٦٨٨ـ٦٩٥	ابن جدار شاعر مصري
١٩٧٣	٤٨	٤	٧٤٧ـ٧٥٦	من اروع الشعر ـ ٢ ـ
				انجم السياسة وقصائد أخرى
				قصيدة الواعظ الاندلسي في مناقب عائشة الصديقية
١٩٧٤	٤٩	١	٢١ـ٣٣	من اروع الشعر ـ ٣ ـ
				انجم السياسة وقصائد أخرى
				تائية أبي اسحاق الإلبيري .
١٩٧٤	٤٩	١	١٨٢ـ١٨٣	حول شواهد (لما به)
١٩٧٤	٤٩	٢	٤٥٣ـ٤٦٣	تعقيب على حيدر النجاري على مقال القصيدة الصديقية .
١٩٧٤	٤٩	٣	٦٥٨ـ٦٦١	تعقيب سعيد الافغاني (نسخة سادسة من قصيدة الواعظ الاندلسي) .
١٩٧٤	٤٩	٤	٩٢٠ـ٩٢٩	رد عبد الله كنون على تعقيب النجاري .
١٩٧٩	٥٤	١	٨٦ـ١٠٦	من اروع الشعر ـ ٤ ـ
				انجم السياسة وقصائد أخرى
				القصيدة الشنقراطيسية في مدح المصطفى (ص) .
١٩٨٦	٦١	٢	٢٣٧ ـ ٢٥٠	سابق البربري من جديد .

٢٣ ـ اتصال عبد الله كنون بمجمع القاهرة

كانت زيارات عبد الله كنون للقاهرة ، سعياً منه لنشر شيء من مؤلفاته أو تحقيقاته فيها ، وكانت القاهرة ولماتزل قلب العالم العربي الخفاق ، وماينشر فيها أدنى إلى الانتشار في الأقطار العربية والعالم مماينشر في غيرها .

كما كانت مقالات عبد الله كنون التي استطاعت أن تتسرب إلى صفحات بعض المجلات والصحف الأدبية والعلمية الصادرة في مصر ، عاملاً هاماً في سماع العلماء والمثقفين العرب باسمه ، وانتباه بعضهم إلى مكانته العلمية والأدبية ، وهو من من قطر ناءٍ قلّ فيهم من يعرف شيئاً عنه أو يتابع مايجري فيه .

هذا إلى جانب الصداقات التي زرعها عبد الله كنون برسائله أو بزياراته الشخصية لبعض أعلام العرب من مصر أو من أقطار أخرى القاطنين في القاهرة ، إذ مهّد له كل هذا زيارة المجمع المصري سنة ١٩٥٧ ، وفيه تعرّف على بعض كبار أعضائه كإبراهيم مدكور وطه حسين وشفيق غربال ، وكان بعدئذٍ يفترص كل مناسبة من شأنها توثيق صلاته بهؤلاء الأعلام وبغيرهم من أعضاء المجمع .

فلما قامت الوحدة بين مصر وسورية في شباط (فبراير) سنة ١٩٥٨ ، كان من نتاجها صدور القانون ذي الرقم ١١٤٤ المؤرخ في ١٥ من حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٠ القاضي بتوحيد مجمعي القاهرة ودمشق باسم (مجمع اللغة العربية) على أن يتألف من ثمانين عضواً عاملاً لايتجاوز عدد المصريين منهم الأربعين وعدد السوريين العشرين وتمامهم يختارون لتمثيل الأقطار العربية الأخرى .

وبتاريخ ٢٨ من شعبان سنة ١٣٨٠ الموافق ١٤ من شباط (فبراير) سنة ١٩٦١ صدر القرار الجمهوري ذو الرقم ٥٧ لسنة ١٩٦١ تستكمل الدولة فيه عدد أعضاء المجمع وفق ماقرره القانون الملمع إليه آنفاً ، وذلك بتعيين عشرة اعضاء من (**مصر**) وثلاثلا من (**سورية**) وأحد عشر يمثل الواحد منهم قطراً من الأقطار العربية الأخرى ، وكان فيهم عبد الله كنون ممثلاً (**للمغرب**) .

وقد استقبل المجمع أعضاءه الجدد في جلسة افتتاح مؤتمره السنوي في دورته الثامنة والعشرين المنعقدة بتاريخ ١٢ من آذار (مارس) سنة ١٩٦٢ ، وقد استقبلهم الدكتور إبراهيم مدكور الأمين العام للمجمع يومئذ استقبالاً جماعياً ، فكان مما قاله :

« زملاؤنا الجدد بين أديب ولغوي ، وفقيه وقانوني ، وعالم ومؤرخ ، وصحفي وسياسي في غنى عن التعريف ، ولاسبيل لي لأن أوفيهم حقهم في هذا الاستقبال الجماعي فمعذرة حقاً ، وكل ماأملك هو أن أرسم **الخطوط الكبرى لنشاطهم الأدبي والفكري** » .

ثم أخذ الدكتور إبراهيم مدكور يعدد المزايا الكبرى للزملاء الجدد ، فلما وصل إلى التعريف بالزميل عبد الله كنون قال :

« الأستاذ عبد الله كنون تربى تربية دينية عربية ، اشتغل في شبابه الباكر بالتدريس ، واجتذبته الصحافة والسياسة ، فدرّس في المعهد العالي بتطوان ، وكان أحد مؤسسي الجمعية الوطنية الأولى التي تلت حرب الريف .

وله مؤلفات وتحقيقات من بينها « النبوغ المغربي في الأدب العربي » و « قواعد الإسلام للقاضي عياض »

وختم الدكتور مدكور خطابه بقوله : « وبعد فياأيها الزملاء لست

في حاجة أن أقول لكم : إن الدار داركم والمجمع مجمعكم ، لكم فيه بقدر مالكم في لغتنا المشتركة من نصيب ، ويسر إخوانكم المصريين أن يجلسوا إليكم ويتبادلوا الرأي معكم في شؤون الفصحى ومعضلاتها » .(٤٠)

وكما كان خطاب الاستقبال جماعياً كان خطاب المستقبلين جماعياً ألقاه باسم العضو العامل الجديد ممثلاً للجزائر الأستاذ **محمد البشير الإبراهيمي**(٤١) .

---

(٤٠) من عجب أن محاضر جلسات المؤتمر الذي تم فيه استقبال الأعضاء المذكورين لم تطبع حتى اليوم . أما حفلة الاستقبال نفسها فقد نشرت في العدد ١٦ من مجلة المجمع وعنها تم نقل الفقرات المذكورة . وياحبذا لو بادر المجمع الى طبعها وقد انقضت الظروف المانعة .

(٤١) كان خطاب الأستاذ الإبراهيمي بليغاً رائعاً فذّاً في بابه مما يحملنا على التذكير به باقتطاف النبذ التالية منه : « .. كنا معشر المشغوفين باللغة العربية ، الهائمين بحبها في كل واد ، نتتبع أعمال هذا المجمع باهتمام ، ونتلقف كل مايقوله أو يقال عنه ، فنبحثه في مجتمعاتنا الخاصة بانصاف .. وكنا نعرف منه وننكر ، نعرف تلك الآراء القيمة التي يعلنها بعض أعضائه ، وتلك المباحث الجليلة التي يقدمها بعضهم ... وننكر منه هنات لاتحط من قيمته في أنفسنا ، ولاتقدح فيا نضمر له من إجلال وإكبار . ننكر عليه البطء والتثاقل في السير ... ولكننا كنا ولانستطيع الجهر بما ننكره على المجمع ولانشيع قالة السوء عنه ...

أيها الأخوة : إن أسرة المجمع أصبحت أسرة عربية لاتخالطها عجمة ، ولايطرق ساحتها دخيل ... ولعل إخواني الأعضاء الجدد يشاركونني في اليقين بأنكم مـاأوليتمونا شرف العضوية بهذا المجمع للراحة ولين المهاد ...

أيها الأخوة : أعيذكم بشرف العروبة أن تكونوا كأعضاء المجمع الفرنسي ، دُعوا بالخالدين فأوهمهم هذا الوصف أنهم خالدون حقاً فركنوا إلى الكسل وأصبحوا سخرية الساخر ... ثم نتقدم بالثناء العاطر على إخواننا السابقين الأولين على ... وعلى ماوسعوا فيه من إلحاق إخوان لهم من أقطار العروبة تكثراً بهم ، والعزة للكاثر ، وتعاوناً على هذه الأم البرة ، والتعاون على البرّ كالتعاون على البرّ كلاهما منقبة وقربة وحسن احدوثة ، وقالة خير فاشية .. » .

٢٤ ـ نشاط عبد الله كنون المجمعي

كان عبدالله كنون من أنشط أعضاء المجمع العاملين لم يغب عن حضور المؤتمرات السنوية **إلا لسفر بعيد أو مرض مقعد** ، كما كان من أكثر الأعضاء مناقشة وتعليقاً على مايسمعونه من زملائهم ، وهو من أوفرهم أحاديث ممتعة ، وأبحاثاً مفيدة ، وقلما خلت جعبته من بحث أدبي أو لغوي أو تاريخي ، وقد سجلت له محاضر جلسات المؤتمرات السنوية أو الكتب المتضمنة ماألقي فيها من أبحاث أو صفحات مجلة المجمع نصف السنوية العناوين التالية :

أ : ـ في اللغة

١ ـ (لما به) وألفاظ أخرى الدورة ٢٨ الجلسة ٢ للمؤتمر ـ كتاب البحوث والمحاضرات صفحة ٢٧ .

٢ ـ علم الجنس الدورة ٢٩ الجلسة ٤ للمؤتمر ـ كتاب البحوث والمحاضرات صفحة ١١٧ .

٣ ـ السليقة عند العرب المحدثين الدورة ٣٠ الجلسة ٥ للمؤتمر ـ كتاب البحوث والمحاضرات صفحة ١٦٥ .

٤ ـ رد على تعقيب على كلمة (لما به) المجلة جزء ١٩ صفحة ٨٩ .

٥ ـ فيما حول بحث (لما به) المجلة جزء ١٩ صفحة ٩٥

٦ ـ القنداق وألفاظ أخرى : التقييم ـ شجب ـ وديان ـ تحاشد الناس ـ التكميد الدورة ٣٢ الجلسة ٦ للمؤتمر ـ كتاب البحوث والمحاضرات صفحة ١٣٧ .

٧ ـ الكاف التمثيلية الدورة ٣٧ للمؤتمر ـ كتاب البحوث صفحة ٣ .

٨ ـ العربية أمس واليوم الدورة ٤٤ الجلسة ٨ للمؤتمر ـ المجلة جزء ٤١ صفحة ١١٥ .

٩ ـ الألفاظ والأساليب المستحدثة الدورة ٥٠ للمؤتمر ـ المجلة جزء ٥٤ .

ب : ـ في الأدب

١٠ ـ حول قصيدة (انجم السياسة) لابن المالقي الدورة ٣٩ الجلسة ٧ للمؤتمر ـ محاضر الجلسات ص ٣٢٧ .

١١ ـ الجناس وأنواعه في منظومة أبي طاهر الهواري قاضي فاس ـ المجلة الجزء ٣٨ صفحة ١٦ .

١٢ ـ نبذة من شعر إبراهيم بن سهل ليست في دواوينه المطبوعة ـ المجلة الجزء ٥٢ صفحة ١٣ .

ج : ـ أشتات

١٣ ـ أثر المغرب في العلم واللغة ـ المجلة الجزء ٢١ ص ٢١ .

١٤ ـ ذكريات جميلة عن العمل مع الخالدين . المجلة الجزء ٥٣ .

د : ـ في التراجم

١٥ ـ ابن أبي زرع ـ المجلة الجزء ١٦ صفحة ٢٣ .

١٦ ـ الكاتب الساخر لسان الدين بن الخطيب ـ المجلة الجزء ١٨ صفحة ٢٣ .

١٧ ـ ترجمة الواعظ البغدادي صاحب الوتريات الدورة ٣٢

الجلسة ٧ للمؤتمر في بغداد ـ البحوث والمحاضرات صفحة ٢٩٥ .

١٨ ـ ابن البناء العددي الدورة ٣٣ الجلسة ٦ للمؤتمر ـ البحوث والمحاضرات صفحة ٢٠٥ .

١٩ ـ ابن رشد الفقيه الدورة ٣٤ الجلسة ٥ للمؤتمر ـ كتاب البحوث والمحاضرات صفحة ١٥١ .

٢٠ ـ أضواء على حياة ابن آجروم محمد بن محمد الصنهاجي الفاسي ومقدمته النحوية (الآجرومية) الدورة ٥٣ الجلسة ١٠ للمؤتمر [٤٢] .

٢٥ ـ عبد الله كنون يتكلم باسم الأعضاء الوافدين

اختير عبد الله كنون ليلقي كلمة أعضاء المجمع الوافدين على مصر في جلسة افتتاح مؤتمر الدورة الثامنة والأربعين المنعقدة في ٢٢ من شباط (فبراير) سنة ١٩٨٢ ، ونظراً لما تضمنته كلمته من حقائق تتصل بتاريخ المجمع ، ولما تدل عليه من اخلاق الفقيد وتواضعه نثبت نصها فيما يلي :

سيدي الرئيس :

السيد نائب وزير التعليم

السادة العلماء والأساتذة

أحييكم تحية مباركة طيبة باسم أعضاء المجمع الوافدين من مختلف أنحاء العالم العربي لمشاركة اخوانهم أعضاء المجمع من المصريين في هذا المؤتمر الذي يعد مظهرا من مظاهر وحدة الأمة العربية يمثل نضالها وتضامنها في ميدان الفكر والتعبير الذي هو أساس كل وحدة في أي ميدان آخر .

---

(٤٢) لم يكن طبع هذا المصدر قد انتهى عند اعداد هذا البحث .

وانها لفرصة عظيمة يتيحها لنا انعقاد هذا المؤتمر كل سنة في مدينة القاهرة قلب العرب النابض وعاصمة الفكر العربي للالتقاء برجال اللغة وأعلام الأدب المؤتمنين على تراث العرب الذين قلما يجتمعون على صعيد واحد الا في هذه المناسبة الفريدة .

لذلك تهفو قلوبنا وتتحرك مشاعرنا كلما دنا الموعد وتلقينا الدعوة الكريمة للحضور الى مؤتمر المجمع فنفد في غبطة وسرور ونهبط مصر العزيزة ، فيها كل مانريد من متعة النفس والعقل والقلب والروح الى حفاوة الأهل والأخوة واكرام الأقارب والخلان . واذا كان لي أن أذكر بشيء من التنويه والاكبار ما يبذله المجمع في سبيل النهوض باللغة العربية واحلالها المحل اللائق بها بصفتها لغة أكثر من مائة مليون نسمة ، ولغة الاسلام الذي يدين به نحو خمس سكان العالم ، ولغة العلم والحضارة في الماضي والتجديد والانبعاث في الحاضر ، فهذه أعماله ومنشآته كفيلة باسماع الصم وانطلاق البكم ممن يتجنون عليه وينكرون أن يكون صنع شيئاً للغتنا الضادية الشريفه .

فقد بلغ ماوضعه أو أقره من المصطلحات العلمية الجديدة أزيد من خمسين ألف مصطلح ، وما أصدره من قرارات تتعلق بتيسير قواعد اللغة العربية المئات ، وماأخرجه من مجموعات للمصطلح العلمي العشرات مما يكون معجما علميا بحتا بالمعنى الصحيح ، وهذا الى المعجم الوسيط الذي شرق وغرب وأصبح توأم القاموس المحيط في الشهرة والاستعمال ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم والجزء الأول من المعجم الكبير الذي هو أول معجم من نوعه في العربية ، والمعجم الوجيز الذي سد فراغا كبيرا في الاستعمال اليومي للكاتب والطالب وعموم الناس ، الى مجلته التي دأب على اصدارها منذ أكثر من أربعين عاما ، ولا أنسى مايهتم المجمع باخراجه من الكتب

الامهات في اللغة مثل كتاب التكملة للصاغاني ، وكتاب الجيم لابي عمر الشيباني ، وكتاب الافعال للسرقسطي وغيرها من نوافل الخير التي يقوم بها في سبيل خدمة اللغة العربية وان لم تكن من واجباته الأساسية . ان الكثير من الناس لايعرفون شيئاً عن هذا الجهود الضخم الذي يبذله المجمع ، وكيف يعرفون وهو يعمل في صمت العلماء وتواضع الحكماء ،والجزء الأكبر من أعماله يخص النشاط العلمي والجامعي ولا يطلع عليه الا من كان من أهل المعرفة الكاملة والانقطاع الى البحث اللغوي الصحيح .

ثم ان المجمع كان مقصورا ـ أو يكاد ـ على **زملائنا من أهل الكنانة** فلم تكن الأقطار العربية الأخرى تسهم في أعماله أو تلم بمنجزاته الى أن وسعت دائرته فشمل البلاد العربية كلها ، وضم الى حظيرته **أعضاء من المشرق والمغرب العربيين** فصار عمله معروفا ومجهوده مقدورا من كل من يعنى بتتبع النشاط الفكري والعلمي في العالم العربي ، ولأدل على ذلك من ظهور أثره في المعاجم الجديدة والاقتباس منه في كتب الاختصاصات العلمية التي تصدر هنا وهناك ، ولاشك أن الفضل في هذا الانتاج الوافر يرجع الى زملائنا أعضاء المجمع من أبناء مصر الحبيبة الذين يؤلفون مجلسه الدائب العمل الراتب الاجتماع واللجان العلمية المختلفة الاختصاصات التي تضم اليها العديد من الخبراء في العلوم والاختصاصات المتنوعة ، وان كانت الهيئة الادارية للمجمع تتفضل باطلاعنا على أعمال المجلس وتستطلع آراءنا فيها فنمدها في بعض الاحيان بملاحظاتنا التي تؤخذ بعين الاعتبار ، لكننا في ذلك نبقى معجبين بهذا العمل الرائع ونتطلع الى أصحابه ونتوق الى لقيام في هذا المؤتمر لتزداد الرابطة العلمية بيننا قوة ومتانة ولنشهد من كثب عملهم في حرم المجمع

ونتعاون معهم ولو في أيام قليلة على البر بحرف الضاد ولغة القرآن متمثلين في ذلك بما قاله بعض علماء المغرب :

ولله قـــــوم كلمـــــا جئت زائرا
وجـــدت قلـــوبـــا صبـــة ملئت حلمـــا
اذا اجتمعـــوا كانـــوا نجـــوم هـــدايـــة
ويـــزداد بعض القـــوم من بعضهم علمـــا
اولئـــك مثـــل الطيب كل لـــه شـــذى
ومجمـــوعـــة ذكى اريجـــا اذا شما

بارك الله في أنفاسهم ونفوسهم ، وأدام حياتهم وحيويتهم وجمع كلمة العرب ووحد صفهم وأدال لهم من عدوهم وحرر الأرض المغتصبة من وطنهم ، وأسبل على الانسانية جمعاء رداء الامن والسلام والسعادة والاخاء .

واختم هذه التحية بأبيات شعرية تعبر عن مشاعر خاصة نحو الزملاء عامة :

التحـــــايـــــا كأنهن عبيرٌ
أو نسيم يرقّ منـــــه الشعـــــورُ
والســـــلام الأمـــــان تقرؤه الأمـ
ـــلاك عنـــد استقبـــالهـــا والحُـــورُ
والأمـــــاني دوانيـــــا كالجـــــاني
كلّهـــــا يـــــانـــــع الثمار نضيرُ
والصـــلاة والخشـــوع في هيـــاكل الخلـ
ـــــد الـــذي يستطير منـــه النـــورُ

ثمت البر والتـــــــــــــــودد والتعـ
ـظيم للخــــالــــــدين والتـــوقيرُ
من زميـــل ومـــا زميـــل هنــــا الا
مجــــــاز عن عــــــاجـــــز لايحيرُ
قـــاصر أو مقصر بـل همـــا فـــالشـــأ
ن فيــــــه القصـــــــور والتقصيرُ
إن يكن قـــد غـــدا جليس الثريـــا
وهـــو منهـــا سهيـــل المهجـــورُ
فـــالليـــالي يـــدنين كل بعيـــد
يقطــع الــدرب ـ مــانـــأى ـ من يسيرُ
ولكم فـــــــــــاز غير قيس بليلى
إن ليلى وصـــــالهـــــا مقـــــدورُ

والسلام عليكم ورحمة الله[٤٣] .

☆ ☆ ☆

٢٦ ـ المجمع يؤبن عبد الله كنون

تلقى مجمع القاهرة نبأ وفاة عبد الله كنون بأسف وحزن بالغين ، وتبعاً للتقاليد المجمعية قرر عقد جلسة لتأبينه أثناء انعقاد المؤتمر السنوي في أول دورة مجمعية تلي تاريخ الوفاة ، لهذا عقد المؤتمرون في الدورة

(٤٣) نشرت هذه الكلمة في محضر جلسة المؤتمر الافتتاحية ـ كما نشرت في مجلة الثقافة القاهرية عدد أيار (مايو) ١٩٨٢ . وقد أشير إليها في وقائع المؤتمر التي نشرناها في العدد (١٥ ـ ١٦) من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني الصادر في كانون الثاني (يناير) ـ حزيران (يونيو) ١٩٨٢ .

السادسة والخمسين جلسة مسائية علنية ، حضرها جمع من رجال الفكر والعلم والإعلام ، بدعوة وجهت إليهم من قبل رئيس المجمع ، وقد افتتحت في الموعد المقرر لها ، وفيما يلي عرض موجز لما دار فيها[٤٤]

افتتح الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور الجلسة بكلمة أشار فيها إلى التقاليد المجمعية التي تقضي بتأبين أعضاء المجمع العاملين من غير المصريين في جلسة علنية أثناء المؤتمر السنوي للمجمع . ثم ذكر أن المجمع افتقد في نهاية العام الماضي أحد أعلام أعضائه العاملين من (المغرب) مشيراً إلى مكانة الفقيد العلمية في العالمين العربي والإسلامي ، مقدماً المتكلمين :

١ ـ الدكتور عبد الهادي التازي عضو المجمع المراسل من (المغرب)

٢ ـ الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من (سورية)

٣ ـ الدكتور حسين علي محفوظ عضو المجمع المراسل من (العراق) وفيما يلي عرض موجز لكلماتهم :

أولاً : الدكتور عبد الهادي التازي

وقد بدأ خطابه بالإشارة إلى أن الدول الأوربية كانت في مطلع هذا القرن تطمع في احتلال المغرب ، وقد تواطأت على اقتسام أراضيه ، فلما سنحت لها الفرصة ، قامت بسلب استقلاله وفرض الحماية عليه مناصفة بين فرنسا وإسبانيا مما حمل بعض سكانه على التفكير بالهجرة منه .

---

(٤٤) عقدت جلسة التأبين العلنية مساء يوم الأربعاء في ١٠ من شعبان سنة ١٤١٠ الموافق ٧ من آذار (مارس) سنة ١٩٩٠ ، وكانت العاشرة من جلسات المؤتمر .

وذكر الدكتور التازي أن الشيخ عبد الصمد كنون كان من الراغبين في الهجرة ، وقد غادر مدينة فاس ، مع أسرته وهي تحمل طفلاً في الرابعة من عمره اسمه عبد الله ، قاصدين **المدينة المنورة**[٤٥] ، فلما وصلوا ميناء طنجة ، وهي منطقة دولية ، حجزتهم عن الإبحار الحرب العالمية ، فأقامت الأسرة في طنجة ثم استوطنتها .

ثم تحدث الدكتور التازي عن الطفل **عبد الله ، وقد نشأ وترعرع في طنجة ، وفيها تلقى العلم وقد تمكّن منه** ، وفيها اشتغل بالتدريس والكتابة بالصحف والمجلات ، ومنها أخذ يوثق صلاته مع صحفيين وأدباء في أنحاء المشرق العربي .

وتابع الدكتور التازي حديثه عن الدور الذي قام به عبد الله كنون ، عندما تجرأت السلطات الفرنسية في الرباط على إقصاء الملك محمد الخامس عن عرش المغرب سنة ١٩٥٣ ، مما حمله على الاحتجاج على هذا الاعتداء الاستعماري الصارخ ، وخوفاً من انتقام السلطات الفرنسية وكانت ذات نفوذ قوي في طنجة ، هرب منها لاجئاً إلى مدينة تطوان التي كانت تحت الحماية الإسبانية ، فإذا بالحكومة الخليفية تسميه **وزيراً للعدل فيها .**

(٤٥) هذا ماجاء في ترجمة موجزة قدمها الفقيد إلى مجمع القاهرة ونسخ الدكتور التازي صورة عنها ، بينما كان قد سبق له تقديم ترجمة إلى كل من مجمع دمشق والقاهرة يقول فيها ان والده كان ينوي الهجرة بأسرته إلى الشام ، وهذا الاختلاف يحمل على أنه من قبيل السهو لتقادم العهد ، أو أنه يدل على أن نية والد الفقيد يومئذ كانت الهجرة بالإبحار نحو المشرق ، أما الاستقرار في الحجاز أو في الشام (وهو الأرجح لشبه اقليمها بفاس) فكان متروكاً للظروف ، ويؤيد هذا التعليل ماجاء في ترجمة مطولة كان الفقيد بعث بها إلى مجمع دمشق ذكر فيها أن أباه وعمه قررا الهجرة بعد احتلال المغرب إلى المشرق فوصلا طنجة للابحار منها ، ولكن السفر تعذر عليها فاستوطناها .

ثم تحدث عن عودة الملك إلى العرش وتوحيد شطري المغرب وإعلان سيادته على منطقة طنجة الدولية ، كل هذا دفع الملك إلى تكليف عبد الله كنون **بمنصب والي طنجة** تقديراً لموقفه الرائع من الاعتداء على العرش المغربي .

وعرّج الدكتور التازي بعدئذٍ على انتخاب عبد الله كنون سنة ١٩٦١ عضواً في مجمع القاهرة ، وكيف جعل تحيته للمجمع يوم استقباله جرداً كاملاً لمساهمة المغرب عبر التاريخ في **دعم العربية وإغناء العلم والمساهمة في ازدهار الحضارة** .

ثم سرد الدكتور التازي مساهمة عبد الله كنون في **مؤتمرات المجمع السنوية** من بحوث أدبية أو لغوية أو تاريخية ، معدداً مؤلفاته والكتب التي حققها والدواوين الشعرية التي نشرها ، مشيراً إلى أهم المقالات التي دبجها ونشرتها له الصحف أو المجلات في كل من مصر أو سورية أو الجزائر أو المغرب مسلسلة حسب موضوعاتها مسجلاً كل ذلك في قائمة طويلة ألحقها بخطابه .

وأنهى الدكتور التازي خطابه بقوله : « **وإذا كان الأستاذ كنون درج من غير عقب ، فإنه مع ذلك ترك جمهوراً كبيراً من الأبناء الروحيين** الذين يرددون صداه في كل مكان ، وهذه لاتقدر بثمن ، ومن حسن حظ الفقيد أنه وجد إلى جانبه سيدة فضلى توفر له كلّ أنواع الراحة ، مما كان يساعده على الانصراف إلى ماهو بصدده !

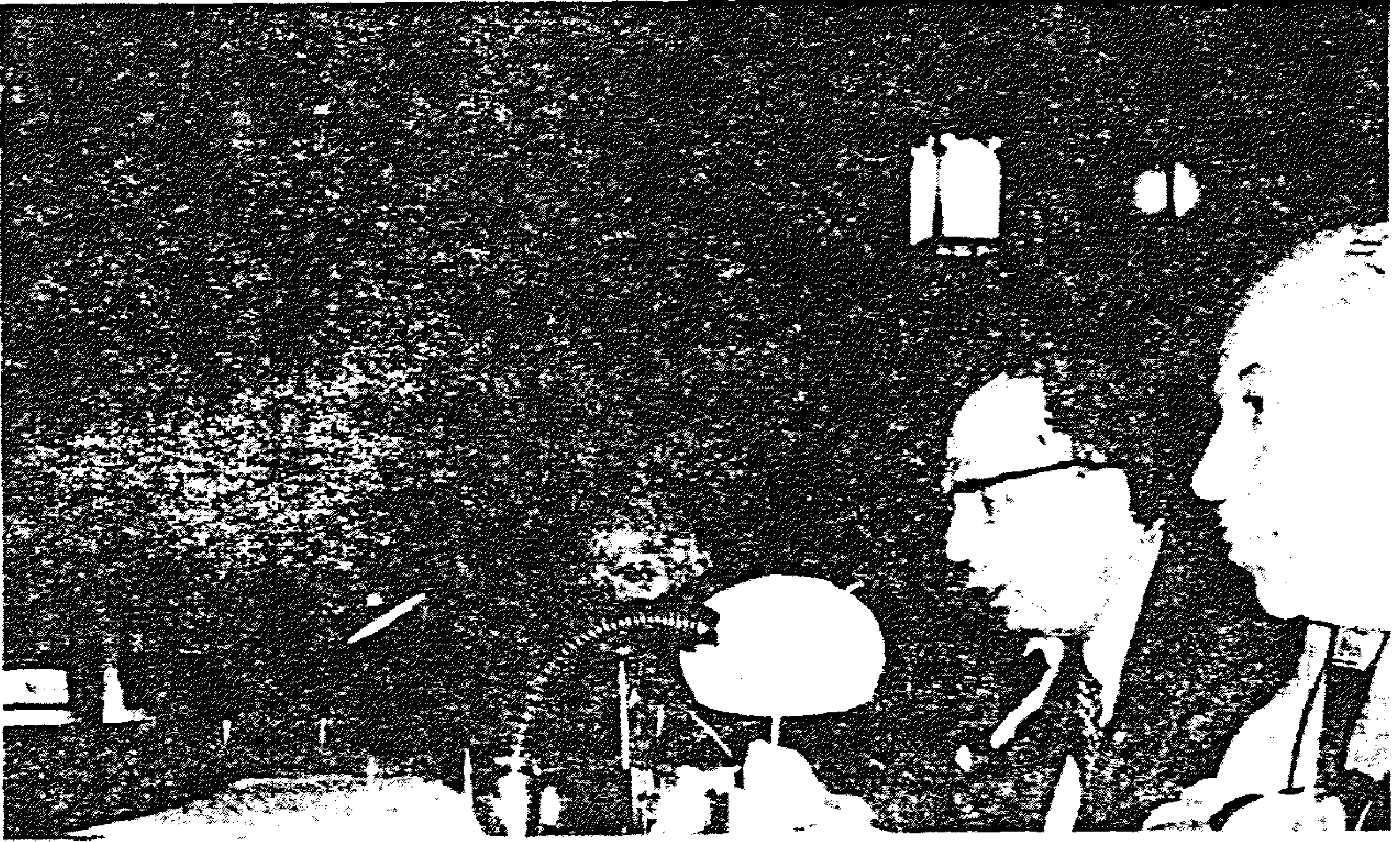
هذا إلى أبناء أخته وخاصة الأستاذ مصطفى الريسوني والأستاذ عبد الله العشاب اللذين كانا إلى جانبه باستمرار ، وهما المشرفان اليوم على مكتبته التي أصبحت لأبناء الشعب » .[٤٦] .

---

(٤٦) كان الفقيد رحمه الله حبس مكتبته القيمة في طنجة ، وقفاً على طالبي العلم =

ثانياً : الدكتور عدنان **الخطيب** عضو المجمع من (سورية) والأمين العام لمجمع دمشق ، وقد استهل خطابه بذكر المكانة الإسلامية **التي احتلتها مدينة فاس بعد سقوط اشبيلية** وكثرة من نبغ فيها من العلماء . مبيناً أنه كان ممن نبغ في فاس من العلماء **التهاميّ** الذي ينتهي نسبه إلى الأدارسة الذين ينتسبون الى الحسن السبط بن علي بن أبي طالب .

وحكى الدكتور الخطيب قصة محاولة عبد الصمد بن التهامي كنون **الهجرة الى المشرق** بعد ان احتلت دول أوربية بلاد المغرب ، وكيف حالت الحرب العالمية دون ابحاره إلى المشرق بعد أن وصل مدينة طنجة



الدكتور عدنان الخطيب يلقي خطابه التأبيني وظهر عن يمينه الدكتور عبد الهادي التازي وعن شماله الدكتور حسين علي محفوظ

= والمعرفة ، كما سبق أن ذكرنا .

فاستوطنها مع أسرته وكان فيها **الطفل عبد الله**(٤٧) .

ثالثاً : الدكتور حسين علي محفوظ عضو المجمع المراسل من (العراق) الذي تلا قصيدة كان قد ارتجلها عندما نبّئ بوفاة عبد الله كنون ، منها الأبيات التالية :

كان انموذج الفحول الأفاضل ... أريحيّ اللقا أغرّ الشمائل
جمع العلم والتواضع والأخـ ... ـلاق ، محض الوداد ، جمّ الفضائل
واستطالت اشعة منه في الآ ... فاق وهّاجة السراج الشامل
تلك آثاره على العلم والحكـ ... ـمة والفضل والذكاء دلائل
أنا ودّعت منه خلاً وفيّاً ... وصديقاً بالحب واللطف حافل



لفعته في قبره رحمة الله ... ـه ، وحفّ الرضوان تلك الجنادل
وسقت تربه الغوادي ملثّا ... ت وروّى ثراه هامي الهواطل

ثم ختم الرئيس الجلسة بالدعاء للفقيد بالرحمة والرضوان ، شاكراً الحضور على مشاركتهم فيها .

٢٧ ـ فاجعتنا بوفاة عبد الله كنون

كانت وفاة عبد الله كنون **فاجعة ألمّت بالمسلمين** ، لالكونه من أنشط أعضاء رابطة العالم الإسلامي فحسب ، بل ولأنه كان أيضاً أميناً عاماً لرابطة علماء المغرب ، اضافة إلى كونه من الأعضاء العاملين في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف .

لقد انتضى عبد الله كنون قلمه الجريء وسخّر لسانه البليغ للدفاع

(٤٧) إن جميع ماورد في خطابنا في حفل التأبين متضمن في دراستنا هذه .

عن مصالح العالم الإسلامي المشروعة ، ولتأييد حقوقه المهضومة ، وللذّب عن كيانه وردّ افتراءات أعدائه ، وفضح مايحيكونه من مؤامرات ويشيعون حوله من شبهات ، **يبتدعها الحاقدون والدققة للنيل من الإسلام** ،والقاء بذور الشك والالحاد في قلوب ضعاف الإيمان من المسلمين .

كما كانت وفاة عبد الله كنون **كارثة حاقت بالعالم العربي** لا لكونه من علماء العربية عميقي الثقافة وأوسعها فحسب ، بل ولأنه كان **من خيرة الأعضاء العاملين في مجامع اللغة العربية** في كل من دمشق والقاهرة وبغداد وعمّان ، كما كان عضواً في أكاديمية المملكة المغربية وعضواً في اللجنة الوطنية المغربية للثقافة والعلوم ولمنظمة (اليونسكو) وعضواً بالمجلس التنفيذي لمكتب تنسيق التعريب في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية .

لقد كان عبد الله كنون سيفاً مصلتاً على أعداء العربية ولساناً صارماً ينافح عن الفصحى ويقارع خصومها ، **ظاهرة كانت خصومتهم أو خافية .**

لقد كانت وفاة عبد الله كنون **خسارة كبرى لحقت بإخوانه وأصدقائه** ، فقد كان محباً للناس ودوداً مع من يتعرف بهم ، وفيا مخلصا لأصدقائه يراسلهم مهنئاً أو معزياً تبعاً لظروفهم ، لايتأخر عن اجابتهم اذا ما ابتدروه بالمكاتبة .

كما كانت وفاة عبد الله كنون **صدمة عنيفة بالنسبة لي شخصياً** ، فقد كان من خيرة من تعرفت بهم وصادقتهم ، زاملته في مجمع القاهرة سنين عديدة ، فكان نعم الزميل ، كنت أراه يأنس بجواري كما كنت أسعد بمجاورته ، كان طيب القلب صافي السريرة حرّ الرأي

صريحه ، يكره اللف والدوران ، ويبغض النفاق والغلو في الثناء .

كانت أحاديثنا تدور حول **دور الفصحى في توحيد كلمة العرب** ، وكم كان يطيب لي حديثه إذا ماحام حول السياسة ، إذ كانت ذكرياته فيها خير معين لي لفهم أسرارها المغربية ، وكنت مولعاً بمعرفة دقائقها وما غمض عليّ منها ، وكانت ذكرياته ، والكثير منها جدير بالتدوين ، غير أن بعضها وهو الأهم يصعب تدوينه ، أو على الاقل **لايمكن نشره ومعاصرونا من رجال السياسة على قيد الحياة** .

لقد رافقت عبد الله كنون في السفر ، وكثيراً ماأقمت وإياه في فندق واحد ، أماشيه ونحن نروح عن انفسنا رهق العمل ، وأواكله اذا ماحان موعد الطعام وأساهره إذا ماكان لدينا وقت للتمتع بالسهر ، فلم أره مرة إلا واحداً في صفاء نفسه وترفعه في الحديث عما يحط من قدر العلماء مع **ولع بالظرف في الحديث وحب النكتة الطريفة** .

لقد استأثرت رحمة الله بالفقيد الغالي ﴿ وَلِكُلِ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ فجزاه الله أوفى الجزاء وفاق مافطر عليه من وفاء لاصدقائه ، وحب للفصحى ومالاقاه من عنت وارهاق في سبيل الدفاع عن كرامة الإنسان وحق مليكه المشروع واستقلال وطنه الغالي .

رحم الله فقيدنا الكبير واسبغ عليه واسع رضوانه وصدق أجلّ قائل في مجيد كتابه ﴿ منَ المؤمنينَ رجالٌ صَدَقُوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبَهُ ومنهم من ينتظر ومابدّلوا تبديلاً ﴾ .



٢٨ ـ مصادر ترجمة عبد الله كنون

حفظت نسخة من ترجمة عبد الله كنون في ملفات عديدة ، ويغلب على هذه التراجم أنها موجزة وبخط يده رحمه الله ، كما توجد له تراجم مطولة في بعض الملفات والمنشورات ، وأهم محال تحفظ فيها ترجمته هي :

١ ـ الملف المجمعي المحفوظ في مجمع دمشق .

٢ ـ الملف المجمعي المحفوظ في مجمع القاهرة .

٣ ـ الملف المجمعي المحفوظ في مجمع بغداد .

٤ ـ الملف المجمعي المحفوظ في مجمع عمّان .

٥ ـ الملف المجمعي المحفوظ في أكاديمية المملكة المغربية .

٦ ـ المجمعيون في ثلاثين عاما بقلم محمد مهدي علام . منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٦ .

٧ ـ المجمعيون في خمسين عاما بقلم محمد مهدي علام . منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٦ .

٨ ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج ٦ ص ١٠٥ دمشق ١٩٥٨ .

٩ ـ كنون وأبو القاسم في ملتقى ابن منظور بفنصة بقلم أبو القاسم محمد كرو مجلة العمل (الملحق الثقافي) في ١٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٩ .

١٠ ـ ترجمة جامعة (بيبليوغرافية) لانتاج عبد الله كنون بقلم عبد الصمد العشّاب القيم على مكتبة عبد الله كنون في طنجة ٩ شارع عمرو بن العاص وقد نشرت في مجلة مجمع دمشق المجلد ٦٥ ص ٤٣٧ سنة ١٩٩٠

١١ ـ رسائل وأعلام : ملف (صداقة وذكريات مع عبد الله كنون) في مكتبة عدنان الخطيب .

تتمة تحقيقات في اللغة

الديوان : ٨٢٩ (باب الغزل)

الديوان : ٥٥٠ ـ ٥٥٣ (باب المديح)

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية
خلال الربع الأول من عام ١٩٩١

وفاء تقي الدين ـ غزوة بدير

أ ـ الكتب العربية

ـ **أبحاث جديدة للمستعربين السوفييت (الكتاب الرابع)** ـ عدد من المستعربين السوفييت ـ أكاديمية العلوم السوفييتية ، موسكو ١٩٨٩ .

ـ **البيبلوغرافيا الوطنية السورية ١٩٨٤** ـ مكتبة الأسد ، قسم البيبلوغرافيا وقسم الفهرسة بإشراف غسان اللحام ـ دمشق ١٩٨٥ .

ـ **التربية في الجمهورية العربية السورية في العام الدراسي** ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠ ـ وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية ـ المؤسسة العامة للمطبوعات والكتب المدرسية .

ـ **التوفيق للتلفيق** ـ تأليف أبي منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل الثعالبي ، تحقيق إبراهيم صالح ـ الطبعة الثانية بدمشق ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

ـ **الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي ﷺ « بعثت بالسيف بين يدي الساعة »** ـ تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ـ دار المأمون للتراث ، دمشق ١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م .

ـ **حول فن الأوبرا** ـ كيم جونغ ايل ـ كوريا ١٩٩٠ .

- **الخطاب التاريخي للقائد الأسد في الذكرى الخامسة والعشرين لثورة آذار** - مؤسسة تشرين للصحافة والنشر.

- **ربع قرن على الثورة ، سورية الحديثة سورية التوازن الاستراتيجي** - مؤسسة تشرين للصحافة والنشر.

- **زمن الحكم الأول (شعر)** - د . شاكر مطلق - حمص ١٩٩٠ .

- **الساداتية ومواجهتها** - عبد الرحمن غنيم - إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي لجيش التحرير الفلسطيني ، دمشق ١٩٧٩ .

- **ضوء على مشكلة جنوبي افريقيا العنصرية** - إدارة المخابرات العامة في الجمهورية العربية السورية - دمشق ١٩٧٩ .

- **الكتاب السنوي** - مؤسسة الإسكان العسكرية - دمشق ١٩٨٣ .

- **كتاب العُمْر / في المصنفات والمؤلفين التونسيين (المجلد الأول)** - تأليف حسن حسني عبد الوهاب ، مراجعة وإكمال محمد العروسي المطوي وبشير البكوش - قرطاج ١٩٩٠ م .

- **الكشّاف التحليلي للصحف والمجلات السورية ، الربع الأول والربع الثاني ١٩٨٥** - منشورات مكتبةالأسد ، دمشق ١٩٨٦ .

- **كشف الستار عمّا خفي من الأسرار ، كتاب مفتوح مرفوع لجانب رابطة العالم الإسلامي ، الفصل الخامس** - أحمد أمين الحبّال - بيروت .

- **الكندي وآراؤه الفلسفية** - تأليف الدكتور عبد الرحمن شاه ولي - مجمع البحوث الإسلامية ، إسلام آباد ، باكستان ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م .

- **المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف ، وهو منتخب الخلاف** - تأليف أمين الإسلام فضل بن الحسن الطبرسي ، حققه جمع من الأساتذة ، راجعه السيدمهدي الرجائي - إيران ، قم ١٤١٠ هـ .

- **كتاب المتحابين في الله** - تأليف عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه المقدسي، تحقيق خير الله الشريف - دمشق ١٤١١ هـ، ١٩٩١ م.
- **مجموعة النشرات السياسية الأسبوعية الصادرة عن الإدارة السياسية لعام ١٩٨١** - القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة السورية - دمشق ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢ م.
- **محمد لطفي جمعة وهؤلاء الأعلام ١٩٠٠ - ١٩٥٠** - تأليف رابح لطفي جمعة - القاهرة ١٩٩٠ م.
- **مدينة البلاغة في خطب النبي وكتبه ومواعظه ووصاياه واحتجاجاته وأدعيته وقصار كلماته(جزءان)** - تأليف الشيخ موسى الزنجاني، راجعه الشيخ إبراهيم الأنصاري - إيران ١٤٠٥ هـ.
- **معلمة الملحون، الجزء الثالث (روائع الملحون)** - تأليف محمد الفاسي - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ١٩٩٠ م.
- **الوجيز في منهج السلف الصالح** - تأليف عبد القادر الأرناؤوط - دمشق ١٤١١ هـ، ١٩٩٠ م.

ب - المجلات العربية

- الأسبوع الأدبي	٢٣٨ - ٢٤١	١٩٩٠	سورية
	٢٤٤ - ٢٥٥	١٩٩١	
- الاسبوع الثقافي	٢٤٢	١٩٩٠	سورية
- بناة الأجيال	١٢٠ - ١٢٣	١٩٩١	سورية
- بحوث جامعة حلب	٩	١٩٨٨	سورية
	١٤	١٩٨٩	
- التراث العربي	٣٩، ٤٠	١٩٩٠	سورية
- الثقافة	شباط	١٩٩١	سورية
- الثقافة الاسبوعية	٧ - ٩	١٩٨٩	

	٤٦ ـ ٤٨	١٩٩٠	
	١	١٩٩١	
ـ جامعة دمشق	١٧	١٩٨٩	سورية
ـ الحياة المسرحية	٣٤ ـ ٣٥	١٩٩٠	سورية
ـ صوت فلسطين	٢٧٥	١٩٩٠	سورية
	٢٧٦ ـ ٢٧٨	١٩٩١	
ـ الضاد	١٠ ـ ١٢	١٩٩٠	سورية
	١ ، ٢	١٩٩١	
ـ عالم الذرة	١١ ، ١٢	١٩٩٠	سورية
ـ القانون	١	١٩٨٨	سورية
ـ المجلة البطريركية	٩٧ ـ ١٠٠	١٩٩٠	سورية
	١٠١ ـ ١٠٣	١٩٩١	
ـ المجلة الطبية العربية	١٠٨	١٩٩٠	سورية
	١٠٩	١٩٩١	
ـ المعرفة	٣٢٦ ، ٣٢٧	١٩٩٠	سورية
	٣٢٨ ـ ٣٣٠	١٩٩١	
ـ الموقف الأدبي	٢٣٤ ـ ٢٣٨	١٩٩١	سورية
ـ النشرة الاقتصادية	٤	١٩٩٠	سورية
ـ نهج الإسلام	٤٢	١٩٩٠	سورية
	٤٣	١٩٩١	
ـ آفاق علمية	٢٨	١٩٩٠	الأردن
	٢٩	١٩٩١	
ـ أبحاث اليرموك (الآداب ـ العلوم)	١	١٩٩٠	الأردن
ـ دراسات	١	١٩٩٠	الأردن
ـ دراسات (الكشاف)	١٢	١٩٨٨	الأردن
ـ دراسات (الكشاف)	١٢	١٩٨٩	الأردن
ـ مآب	٦	١٩٩١	الأردن
ـ المجلة العربية للادارة	٣	١٩٩٠	الأردن
ـ مؤتة للبحوث والدراسات	١ (مع ملحق)	١٩٩٠	الأردن
ـ اليرموك	٣٠	١٩٩٠	الأردن

ـ اللقاء	٦ ، ٧	١٩٩١.	ألمانيا
ـ الثقافة الإسلامية	٣٣	١٩٩٠	إيران
	٣٥	١٩٩١	
ـ الراصد	١	١٩٩٠	إيران
	٤	١٩٩١	
ـ المنتدى	٩١	١٩٩١	الإمارات العربية المتحدة
ـ حوليات الجامعة التونسية	٣١	١٩٩٠	تونس
ـ المجلة العربية للثقافة	١٨	١٩٩٠	تونس
ـ المجلة العربية للعلوم	١٤ ، ١٥	١٩٨٩، ١٩٩٠	تونس
ـ البحوث الفقهية	٦	١٩٩٠	السعودية
ـ الدارة	٢	١٩٩٠	السعودية
	٣	١٩٩١	
ـ عالم الكتب	٢ ـ ٤	١٩٩٠	السعودية
ـ العرب	١١ ، ١٢	١٩٩٠	السعودية
ـ الفيصل	١٦٧	١٩٩٠	السعودية
	١٦٨ ، ١٧١	١٩٩١	
ـ المجلة العربية	١٦٢	١٩٩١	السعودية
ـ تعليم الجماهير	٣٥ ـ ٣٦	١٩٩١	العراق
ـ التربية	٩٤	١٩٩١	قطر
ـ كوريا	١٢	١٩٩١	كوريا
ـ الثقافة العربية	١٩١٥	١٩٩١	لبنان
ـ الشراع	٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٤ ـ ٤٥٦	١٩٩٠	لبنان
	٤٥٧ ـ ٤٥٩، ٤٦١ ـ ٤٦٨	١٩٩١	لبنان
ـ العلم والتكنولوجيا	٢٢	١٩٩٠	لبنان
ـ الفكر العربي	٦٢	١٩٩٠	لبنان
	٦٣	١٩٩١	
ـ رسالة اليونسكو	٤٧ ـ ٥٠	١٩٨٩	مصر
	ك ٢ ـ آذار	١٩٩٠	
ـ العلم والمجتمع	٧٦	١٩٨٩	مصر

ـ الإرشاد	٣	١٩٩٠	المغرب
	٤ ، ٥	١٩٩١	
ـ الأكاديمية	٦	١٩٨٩	المغرب
	٧	١٩٩٠	
ـ دعوة الحق	٢٧٩	١٩٩٠	المغرب
	٢٨٠ ، ٢٨١	١٩٩١	
ـ لسان العرفان		١٩٩١	المغرب
ـ الوحدة	٧٢ ، ٧٤	١٩٩٠	المغرب

ج ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Asie et Afrique, 6, 1990

- Imcom , La revue de L'Institut Mediterraneen de la Communication , 1, 1991

- le Courrier de U'nesco , décembre , 1990

- Sources Unesco , 20, 1990

- Ibla , 2, 1990

- Comptes Rendus de l'Académie Bulgare des Sciences , 43, 1990

- Energies , 2, 1990

- Coree , 10, 1990

- Le Monastere de Rila, Sofia, 1989

- Message de sa Sainteté le Pape Paul VI pour la Célébralion de la « journée de le Paix » 1975

- Sciences et techniques de L'information et de la documentation, Introduction Générale, Claire Guinchat , Michel Menou, Paris, 1990

* * *

- Science in China, 2 - 11, 1990

- The Middle East Journal, 4, 1990

- Durham University Journal, january, 1991

- History, Archaeolojy and Ethnography , 2 - 4, 1989

- Peasant Studies, 16, (4), 17 (1) 1989

- Social Sciences, 3, 4, 1990

- Who' s Who, prof. Ahmed A. Fakhry, Prof. Ahmed F. Sahab, Cairo, 1989

- Let's Learn English, II, Wright- Mc Gillivray, Beirut, 1955

- Economic Development in the Democratic People's Republic of Korea, Dr. Hong Sung Un, Korea, 1990

- The Japanese and Egyptian Enlightenment, Raouf Abbas Hamed, Tokyo, 1990

- National Diet Library, News letter, July,1990

- Developing Countries: Disarmament and Development, Bulgaria,1988

- Party Renewal For Building a Democratic Socialist society in Bulgaria, Sofia, 1990

- Manifesto for Democratic Socialism in Bulgaria, Sofia, 1990

- Rila Monastery, Bulgaria, 1989

- To Overcome the Distortions Among the Turkic - Speaking and Muslim Population in Bulgaria, Sofia

- Effect of Islamic Laws and Institutions on Land Tenure With special

Reference . To Some Muslim Countries, Jeddah, 1990

- Topological Studies in the Masälik al- Absär fi Mamälik Al- Amsar of Ibn Fadl Alläh Al-Umari, Shmuel Tamari, Roma, 1989

* * *

- Actas del XII Congreso de la U. E. A. I. (MäLaga, 1984) , Madrid, 1986

- Indagine, Sull'i conogrfia di Hera Con Il Cuculo, 2,3 , Claudio Parisi Presice, Giuseppe de Meo, Roma, 1990

- La Sinarquia Sionista Conspira Contra la paz Mundial, Jacques Zoilo Scyzoryk, Buenos Aires, 1974

Annuario Pontificio Per L'Anno, Roma, 1974,1975

فهرس الجزء الثاني من المجلد السادس والستين

(المقالات) الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

ـ شعر عمرو بن معدي كرب	جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
ـ معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ١	تح محمد كامل القصار
ـ معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ٢	تح حافظ وبدير
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ١	تح عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٢٤	تح مطاع الطرابيشي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٣٩	تح سكينة الشهابي
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج ٢	تح غازي طليمات
ـ المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي	تح مصطفى الحدري
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ٢	وضع ياسين السواس
ـ المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني	تح سبيع الحاكمي
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ٣	تح إبراهيم عبد الله
ـ المستدرك على فهرس (الشعر)	اعداد رياض مراد
ـ تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش	تح إبراهيم صالح
ـ الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً	للدكتور عدنان الخطيب
ـ الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا	للدكتور أحمد عروة